تراث الشيخ الأوحد

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

أعلى الله مقامه

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

جوامع الكلم

الجزء السابع عشر

مؤسسة الإحقاقي

© جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

تراث الشيخ الأوحد ٤٠

تقديم
توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب ..... جوامع الكلم - الجزء السابع عشر
- المؤلف ..... الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر ..... مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة ..... مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي ..... الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاقي
للتحقيق والطباعة
والنشر

الأميرة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - فاكس: ٠١/٢٢٦٩٨٨
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:info@dar-alamira.com

تراث الشيخ الأوحد

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

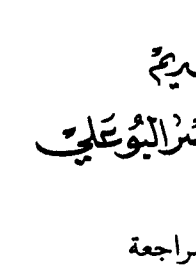

تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

موقع الأوحد

Awhad.com

جوامع الكلم

الجزء السابع عشر

مؤسسة الإحقاق

اللهم صل على محمد وآل محمد

١ ــ رسالة في شرح حديث: لولاك لما خلقت الأفلاك في جواب السيد مال الله ابن السيد محمد الخطّي

٢ ــ رسالة في أنواع العلم في جواب بعض السادة

٣ ــ رسالة مختصرة في جواب سائل عن مسائل

٤ ــ رسالة في جواب بعض العلماء في أحوال البرزخ والملك النقالة

٥ ــ رسالة في جواب بعض السادة عن مسألتين في التوحيد

٦ ــ رسالة في جواب الشيخ عبد الله بن مبارك القطيفي في معنى القدر في أفعال العباد والإشارة إلى المنزلة بين المنزلتين وبيان السبب

٧ ــ رسالة مختصرة في جواب سائل عن أربع مسائل

٨ ــ رسالة مختصرة في جواب سائل عن أربع مسائل

٩ ــ رسالة مختصرة في أصول الدين

١٠ ــ رسالة في معنى عبارة من حديث في إشارات النّبي صلى الله عليه وآله

١١ ــ رسالة في جواب الميرزا أحمد في شبهة الآكل والمأكول

١٢ ــ رسالة في جواب السيد محمد ابن السيد عبد النبي في معنى الحديث المروي في العلل في علة خلق الذرّ

١٣ ــ جواب سؤال في كيفية المعراج وعدم الخرق والالتئام

١٤ ــ رسالة مختصرة في جواب سائل عن مسألتين

١٥ ــ رسالة مختصرة في جواب سائل عن ثلاث مسائل

١٦ ــ جواب محمد خان الأيرواني عن مسألتين

الرسائل الفقهية

١٧ ــ رسالة في جواب سائل عن ستّ عشرة مسألة

١٨ ــ رسالة وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا

١٩ ــ رسالة في أحكام المستحاضة

٢٠ ــ رسالة في الاستصحاب

٢١ ــ رسالة في جواب الشيخ علي العريض في بيان بعض الأمور الفقهية

٢٢ ــ شرح عبارات للشيخ علي بن فارس وأبيات للشيخ محمد بن فيروز أجابا بهما سائلاً سأل الشيخ الأخير عن ثلاث مسائل

٢٣ ــ رسالة في شرح عبارات الشيخ علي بن عبد الله بن فارس في علم الحروف

٢٤ ــ الرسالة الفارِسية في شرح أبيات للشيخ علي بن فارِس في الصناعة

٢٥ ــ رسالة في الصناعة في عمل الشَعر

٢٦ ــ رسالة في جواب المُلّا فتح علي خان

٢٧ ــ الرسالة الغديريّة في جواب الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن غدير

١ ـ رسالة في شرح حديث :

(لولاك لما خلقت الأفلاك)

في جواب السيد مال الله

ابن السيد محمد الخطّي

رسالة في شرح حديث
(لولاك لما خلقت الأفلاك)
في جواب السيد مال الله ابن السيد محمد الخطّي

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد سألني السيد الأوّاه السيد مال الله ابن السيد محمد الخطّي أحسن الله أحواله في الدارين عن الحديث القدسي وهو قوله تعالى : (**لولاك لما خلقت الأفلاك**)[1] (**ولولا عليّ لما خلقتك**)[2] انتهى ، ولم يكن الوقت وقت بسط فيقتضي بسطاً فكتبت له الجواب .

اعلم أن صدر هذا الحديث مستفيض بل متواتر معنى لا يختلف

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ١٨٦ فصل في لطائف النبي صلى الله عليه وآله ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٩ / ٦١، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للسيّد حيدر الآملي : ٩ ـ ٢٧٧، وتأويل الآيات : ١ / ٤٣٧ ح ٦، وبحار الأنوار : ٧١ / ١١٦ ح ٧٥، ومشارق أنوار اليقين : ٤٣، ومجمع النورين للمرندي : ١٤ .

(٢) مستدرك سفينة البحار : الشيخ علي النمازي الشاهرودي : ٣ / ١٦٨ و٨ / ٢٤٣ .
ورد أيضاً : تفسير الصراط المستقيم : السيد حسين البروجردي : ٣ / ١٢٧ .

في معناه أحد من المسلمين ، وأما عجزه فلم أقف عليه في كتاب ، نعم سمعناه من الأفواه بل منقولاً عمن يعتمد على قولهم ونقلهم ، أخبرني شيخي الشيخ محمد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ علي القريني[١] الأحسائي تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته ، وكان صادق الحديث ، قد سألت الشيخ الفاخر زبدة الأوائل والأواخر الشيخ الآقا محمد باقر ابن الشيخ محمد أكمل أكمل الله رفيع رتبته وقدس طيب ترتبه عن قول الله تعالى : (**لولاك لما خلقت الأفلاك**) وعن معناه فقال : هذا لا إشكال فيه وإنما الإشكال في تتمة الحديث ، وهو قوله تعالى : (**ولولا عليّ لما خلقتك**) وكلامه رحمه الله مع شدة فهمه[٢] في تصحيح الأخبار وجودة فكره وعظيم اطلاعه وسابقته في ذلك المضمار كالنص على ثبوته عنده ، وإن احتمل أنه إنما أورده كما سمعه إيراداً واستطرده عند ذكر استشكال الشيخ محمد في صدر الحديث استطراداً وإن لم يثبت عنده إلّا من السماع الأفواهي إلّا أن الأول هو الظاهر .

وعلى كلّ حال فالجواب في معناه :

فأقول : إن ذلك يحتمل وجوهاً كلها مرادة لله[٣] تعالى .

أحدها : أن الله تعالى خلق محمداً وعلياً عليهما السلام من

---

(١) في نسخة : القرني .

(٢) في نسخة : فحصه .

(٣) في نسخة : الله .

نور واحد ، فقسم ذلك النور قسمين[١] ، فقال للقسم الأول : كن محمداً صلى الله عليه وآله وقال للآخر : كن علياً عليه السلام ، فيصدق أنه لولا أحد القسمين لم يخلق القسم الآخر وإلّا لم يكن الشيء شيئاً ، وإلى ذلك أشار عليّ عليه السلام في جوابه لليهودي لما سأله عن نصف الشيء ، فقال عليه السلام : (**مؤمن مثلي**)[٢] فافهم .

وثانيها : أن العلة في خلق النبيّ صلى الله عليه وآله ـ من حيث هو نبيّ ـ الإخبار عن الله والتبليغ للرسالة فيما يحتاج إليه الخلق ، ولا ريب أن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك محتاج إلى وجود عليّ عليه السلام ، لأنه نصف النور الآخر ، ولهذا قال عليّ عليه السلام في خطبته في حق النبي صلى الله عليه وآله : (**فعلمني علمه وعلمته علمي**)[٣] .

---

(١) عن محمد بن سنان عن ابن عباس قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وآله : (**مرحباً بمَن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنة**) .
قال : فقلنا يا رسول الله أكان الابن قبل الأب ؟
فقال : (**نعم إن الله خلقني وعلياً من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ، ثم قسمه نصفين ، ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي ، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبّحنا فسبّحت الملائكة ، وهلّلنا فهلّلوا وكبّرنا فكبّروا ، فكل من سبح الله وكبره فإن ذلك من تعليمي وتعليم علي**) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ٣٩.

(٢) تفسير الصراط المستقيم : السيد حسين البروجردي : ٣ / ١٤٩ .

(٣) الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ٢٧٣ كلمة علويّة ، وإلزام الناصب : =

وثالثها : أنه صلى الله عليه وآله من حيث هو بشير نذير يتوقف فائدة ذلك على هادٍ ومضل يعني على مورد وذائد وهو عليّ عليه السلام : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[١] .

وبيان هذا الحرف يوجب كشف السر عن مفتاح من الألف الباب الذي كلّ باب ينفتح منه ألف باب ، بل ومن كلّ باب ألف باب كما أومأ إليه أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه الشيخ حسن بن سليمان الحلي[٢] من تلامذة الشهيد الأول[٣] وهو

= ٢ / ٢٤٣، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٦٤ ـ ٢٦٧.
ولفظه في الكلمات : ممّا قال في الخطبة التطنجيّة : (**ولقد علمت من عجائب خلق ما لا يعلمه إلّا الله ، وعرفت ما كان وما يكون ، وما كان في الذّر الأوّل مع مَنْ تقدّم من آدم الأوّل ولقد كُشف لي فعرفت ، وعلّمني ربّي فتعلّمت ، ألا فَعُوا ولا تضجّوا ولا ترتجوا ، فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جُنّ أو ارتدّ لأخبرتكم بما كانوا وما أنتم فيه ، وما تلقونه إلى يوم القيامة ؛ علم أُوعز إليّ فعلمت ، ولقد ستر علمه عن جميع النبيّين إلّا صاحب شريعتكم هذه ـ صلوات الله عليه وآله ـ فعلّمني علمه وعلّمته علمي**) .

(١) سورة الرعد ، الآية : ٧.

(٢) هو الشيخ عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد بن خالد الحلّي المولد ، العاملي المحتد ، من تلامذة الشهيد الأوّل المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حيّاً سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنّات : ٢ / ٢٩٣ ـ ٢٩٤، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦.

(٣) هو محمد بن مكي بن أحمد بن حامد العاملي ، الجزيني ، الشيعي (الشهيد السعيد ، شمس الدين ، أبو عبد الله) . فقيه ، أصولي ، مجتهد ، مشارك في العلوم العقلية والنقلية . =

شريك الشيخ أحمد بن فهد الحلي رواه في كتابه مختصر بصائر سعد بن عبد الله[١] بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عليه السلام : (**ما منها كلمة إلّا مفتاح ألف باب بعد ما تعلمون منها كلمة واحدة غير أنكم تقرؤون منها آية واحدة في القرآن** ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[٢] **وما تدرون بها**)[٣] الحديث .

= ولد في سنة (٧٣٤ هـ ـ ١٣٣٣ م) وسكن جزين بلبنان ، ورحل إلى العراق والحجاز ومصر ودمشق وفلسطين ، وأخذ عن علمائها ، واتهم في أيام السلطان برقوق بانحلال العقيدة ، فسجن في قلعة دمشق ، ثم ضربت عنقه في ٩ جمادى الأولى سنة (٧٨٦ هـ ـ ١٣٨٤ م) فلقب بالشهيد الأول .
من تصانيفه : جامع العين من فوائد الشرحين أي شروح تهذيب الأصول ، البيان في الفقه ، كتاب القواعد ، الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، وغاية المراد في شرح نكت الإرشاد .
انظر روضات الجنات للخوانساري : ٥١٧ ـ ٥٢٢، وإيضاح المكنون للبغدادي : ١ / ٣٥٥ ـ ٤٣٣ .

(١) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٢) سورة النمل ، الآية : ٨٢.

(٣) ولفظه في المختصر : عمران بن ميثم أنّ عباية حدّثه أنّه كان عند أمير المؤمنين عليه السلام خامس خمسة ، وهو أصغرهم يومئذ ، فسمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول : (**حدّثني أخي أنّه ختم ألف نبيّ ، وأنّي ختمت ألف وصيّ ، وإنّي كلّفت ما لم يكلّفوا ، وإنّي لأعلم ألف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمّد صلى الله عليه وآله ، ما منها كلمة إلّا هي مفتاح ألف باب بعد ، ما تعلمون** =

ورابعها : أنه صلى الله عليه وآله من حيث هو نبي لا بدّ له من آية تدل على نبوته ، وهي علي عليه السلام : قال علي عليه السلام : كما رواه الفريقان : (**ألست آية نبوة محمد صلى الله عليه وآله ؟**)[١] .

وقال عليه السلام : (**ليس لله آية أكبر**[٢] **مني ولا نبأ أعظم مني**)[٣] .

= **منها كلمة واحدة ، غير أنّكم تقرؤون منها آية واحدة من القرآن : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ وما تدرونها مَن**) .

مختصر البصائر : ٢٠٨، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١١١ ح ٨، والرجعة : ١٦٤ ح ٩٣، وتفسير البرهان : ٣ / ٢١٠ ح ١٠ .

(١) بحار الأنوار : ٢٩ / ٥٦٢ ح ١٠، والعدد القوية للحلي : ١٨٩ ـ ١٩٩ ح ١٩ .

(٢) في نسخة أخرى : (**أعظم**) .

(٣) ولفظه في مختصر البصائر : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ـ قال : مكّة ـ وَلَهُ كُلُّ شَىْءٍ ـ قال : الله تعالى ـ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النمل : ٩١] ـ إلى قوله ـ ﴿ سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ [النمل : ٩٣] قال : (**الآيات أمير المؤمنين والأئمّة : إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم ، والدليل على أنّ الآيات هم الأئمّة : قول أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما لله آية أعظم منّي ، فإذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا**) . تفسير القمّي : ٢ / ١٣١ ـ ١٣٢، والرجعة : ٨٣ ح ٥٣، والبحار : ٥٣ / ٥٣ ح ٣١، والبرهان : ٣ / ٢١٤ ح ١، وتفسير الصافي : ٤ / ٧٩، ونور الثقلين : ٤ / ١٠٦ ح ١٣٨ .

وخامسها : أنه صلى الله عليه وآله قال : (**يا عليّ أنت مني بمنزلة الروح من الجسد**)[١] .

وقال صلى الله عليه وآله : (**أنت نفسي التي بين جنبي**)[٢] .

وروى الفريقان أنه صلى الله عليه وآله قال : (**أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد**)[٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾[٤] ولا ريب أن الروح والنفس والرأس يتوقف[٥] وجود الجسد عليها .

وسادسها : أن النبوة مسبوقة بالولاية وهذا ظاهر ورسول الله صلى الله عليه وآله هو الظاهر بالنبوة وعليّ هو الظاهر بالولاية ولا نبوة إلّا بالولاية ، ومحمد صلى الله عليه وآله صاحب التنزيل وعليّ صاحب التأويل وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله : (**أعطيت لواء الحمد وعليّ حامله**)[٦] .

---

(١) مجمع النورين للمرندي : ٢٦٨، ومشارق أنوار اليقين : ٢٥٦.
(٢) الخصائص الفاطمية للكجوري : ١ / ٥٢٢، والشهب الثواقب لمحمد القطيفي : ١٠٦.
(٣) الصراط المستقيم للبياض : ٣ / ١٦١، وكتاب الأربعين للقمي : ٦٢٣، والغدير : ٣ / ٢٢.
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٦١.
(٥) في نسخة : تتوقف .
(٦) الروضة في الفضائل لابن شاذان : ٥٦، والفضائل لشاذان : ١١١، وبحار الأنوار : ٣٩ / ٩٠ ح ٣.

وسابعها : أن محمداً صلى الله عليه وآله من حيث إنه خاتم النبيين يتوقف ختمه للنبوة على كون عليّ خاتم الوصيين ، إذ لو لم تختم الوصية لم تختم النبوة ، ولا يخفى في الظاهر أن الأمر في هذا الوجه على العكس ، ولكن في الحقيقة لا منافاة في كون المعلول علة لكون علته علة من باب التضائف إذ الشيء لا يكون علة إلّا يكون[١] المعلول معلولاً له فافهم .

وثامنها : أن الأشياء كلها بحكم شيء واحد ، بل هي شيء واحد في الحقيقة فيتوقف بعضها على بعض ، لكون العالي مجازاً ودرجة لما تحته في الصعود ووسيلة له إلى المعبود ، وكون السافل مجازاً للعالي ومظهراً في النزول ، ورابطة بين العلة والمعلول حتى إنه لو تغيّر البعض تغيّر الكل كما أشار إليه سبحانه في الحديث القدسي كما رواه الملّا محسن[٢] في كتابه مفتاح

---

(١) في نسخة : بكون .

(٢) هو المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة إلا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ـ كذا قيل ـ ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

العرفان : (**إن نبياً من أنبياء الله[١] شكا بعض ما ناله من المكروه إلى الله فأوحى الله إليه أتشكوني ولست بأهل ذم ولا شكوى هكذا[٢] بدأ شأنك في علم الغيب فلم تسخط قضائي[٣] أتريد أن أغيّر الدنيا لأجلك أو أبدل اللوح المحفوظ بسببك فأقضي ما تريد دون ما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب ؟ فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى لأسلبنك ثوب النبوة ولأوردنك النار ولا أبالي**)[٤] الحديث .

فإنه صريح في توقف الأشياء بعضها على بعض ، ولا يخفى على الناظر البصير رجوع هذا الوجه إلى الأول في الجملة إلّا أن ذلك خاص وهذا عام .

وفيه أيضاً وجوه أُخر أعرضنا عنها لغموضها ولرجوع بعضها إلى ما ذكر .

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

---

(١) في نسخة : (**من الأنبياء**) .
(٢) في نسخة : هذا .
(٣) في نسخة : (**قضائي عليك**) .
(٤) تفسير الصراط المستقيم : السيد حسين البروجردي : ٣ / ١٥١ .

٢ ـ رسالة في

أنواع العلم

في جواب بعض السادة

رسالة في أنواع العلم
في جواب بعض السادة

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد كتب إليّ بعض السادة الأجلاء والقادة النبلاء الطالبين لحقائق الدين وحق اليقين في الإشارة إلى ما يوصل إلى غاية ما يريد الله سبحانه من العبد إلى جهة الاختصار .

فقال : ما الذي يمكن الإنسان أن يعلمه وما الذي يمتنع وما الذي يجب له بحيث لا ينفك عنه ؟ .

ثم العلم الممكن بأي وجه يكتسب والسبيل إليه ما هو ؟ وإن كان هناك طرق متشتتة ، فأيّ منها أقوَم وأسهل وأرجى ؟ ، والمرجو من شيخنا الجواب ، وهو ملهم الصواب .

فكتبت له على سبيل الاستعجال :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الإمكان والامتناع والوجوب كلّ واحد منهما[١] على معنيين : عقلي وغير عقلي ، والثاني على قسمين : طبيعي وعادي ، فالأقسام تسعة تسقط منها الثلاثة العقلية الأُوَل ، والممكن الطبيعي أكثر أفراده ميسرة وبعض أفراده متعسرة كالإحاطة بعلوم أهل عصرك الذين هم[٢] من نوعك ، والممتنع الطبيعي ممكن في نفسه ولكنه يتوقف على قلب الطبيعة وتغييرها وصوغها على صورة الممكن ، والواجب الطبيعي ما جرى عليه المكلّف بمقتضى طبيعة[٣] وذلك في الحقيقة ليس من الوجوب في شيء ، التخلف مقتضى الطبيعة ، والتكلّف وتغيير الطبيعة والتوفيق والخذلان .

وأما الواجب العقلي الذي هو آخر الثلاثة الأول الساقطة ، فإنما قلنا بسقوطه لعدم البحث عنه ، لأن الواجب للإنسان ، إما الفعلي الوجودي ولا كون له بدونه ، أو الانفعال الوجودي ولا تكون له بدونه ، أو القيام الوجودي ولا بقاء له بدونه ، لأنه مقتضى فقر العبودية إلى الربوبية ، أو التكليفي وهو تشريعي ووجودي . والوجودي هو الأقسام السابقة ، والتشريعي هو حياة الوجودي لأنه

(١) في نسخة : منها .
(٢) كذا في الأصل .
(٣) في نسخة : طبيعته .

هو سبيل الله إلى عبده وعبده إليه ، ومعنى وجوب هذه عقلاً أن الإنسان إنما يكون هو هو بهذه ؛ لأنها إذا فقدت لم يكن بشيء .

وأما الممكن العقلي الذي هو أول التسعة ، فبعض أفراده لاحق بالوجود لا بخصوص الموجود ، وبعض أفراده جارٍ في الأقسام الثمانية التي هي ما سوى الممتنع عقلاً فيستغني عنه ببيانها ، أو الممكن العادي طريقه الجد والاجتهاد ، والممتنع في الغالب يقابل الواجب الطبيعي كما تقدم ، فلاحظه ، والواجب العادي يحوم حول الطبيعي ، والله ولي التوفيق .

بيان ما يمكن للإنسان معرفته

ثم اعلم أن الذي يمكن للإنسان من الكمالات على الوجوه الثلاثة العقلي والطبيعي والعادي ما لا يكون مراتب العصمة والولاية المطلقة لا بالإثبات ولا بالنفي مطلقاً ، أي مبدأ ومتعلقاً وما عدا ذلك فهو يمكن له بالوجوه الثلاثة بالجد والاجتهاد ، وأفضلها وأصحّها وأقربها مسافة [الصدق] في كلّ المواطن ، فابذل جهدك في الصدق مع الله سبحانه .

ومعنى الصدق معه سبحانه أنك لا تفتري عليه الكذب ولا تستهزىء به ولا بأحكام علمه وقدرته وأمره ونهيه ، ومعنى أنك لا تفتري عليه الكذب أن تعتقد أنه ربّ قيوم ، ومعنى ذلك أنه متفرّد

بزينه[١] الأشياء وملكها وقيومتها فإن اعتمدت على ما سواه ، أو رأيت لغيره فيها صنعاً قبل ، أو قل أو ألفت[٢] نفسك عن الجهل والتقصير والغفلة والنقص حتى لو تكلمت مع شخص في مسألة وتبين لك[٣] غلطك وأصررت على تصحيح كلامك وغير ذلك من عيوب النفس ، فقد افتريت على الله الكذب ، لأن الأمر يرجع إلى أنك تقول : إن لي ربوبية وقيومية في شيء وقد قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾[٤] .

فجعل تزكيتهم أنفسهم افتراء عليه ، ومن افترى على الله لم يصدق معه ، ومن لم يصدق معه لم يحبه ، ومن لم يحبه حجب عنه خيره ، ولا يُنال شيء من خير الدنيا والآخرة إلّا من الله قال تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ ﴾[٥] .

ومعنى أنك لا تستهزىء به ولا بأحكام صفاته أنك إذا عرفت شيئاً من جميع الأحوال والأفعال والأقوال ، ورأيته عند الله

---

(١) كذا في الأصل .
(٢) كذا في الأصل .
(٣) في نسخة أخرى : كذلك .
(٤) سورة النساء ، الآيتان : ٤٩ ، ٥٠ .
(٥) سورة النساء ، الآية : ١٣٤ .

راجحاً وتركته مثلاً فإن تركه مرجوح ، فأنت قد أعرضت عما يحبه الله ، ومن أعرض عما يحبه الله فقد أعرض عن آياته لأنك ما عرفت ، لأن ذلك راجح عند الله إلّا رأيته منه أظهرها لك ، إما في عقلك أو في نفسك أو في العالم الكبير أو في الكتاب والسنّة ، فإذا أعرضت عنه فقد أعرضت عن آيته فقد كذّب بالحق الذي جاء من الله سبحانه ، ومن كذّب بالحق فقد استهزأ بالله وبآياته وأحكامه ، قال تعالى : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ ﴾[1] .

وإذا تحقَّق صدقك مع الله تعالى لزمه الصدق مع النفس ومع الناس ، ومن كان لك فهو الصادق حقاً ، فإذا كنت كذلك وجبت لك الولاية ، ولما كانت ولاية العصمة التي هي المتبوعية على الأمور الثلاثة مما لا يمكن لك كما تقدَّم ، ثبتت لك الولاية التابعية وكنت محسناً والله أبداً معك ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2] ، ومن كان محسناً علّمه الله العلم والحكمة ، قال تعالى : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3] ، لأن المحسن حبيب الله ، قال صلى الله

---

(١) سورة الأنعام ، الآيتان : ٤ ، ٥.

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩.

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٢٢.

عليه وآله : (**ليس العلم بكثرة التعلم وإنما نور يقذفه الله في قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء**) .

فقيل : وهل لذلك من علامة يا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال : (**التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله ، فإذا كان الله محباً للعبد كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**)[١] الحديث .

بيان أصح الرياضات الموصلة الى الله تعالى

وهذه الطريقة التي أشرنا إلى تفصيل بعض شقوقها هي الصدق مع الله في كلّ المواطن التي هي ملاك أمر الدنيا والآخرة ، ولا رياضة أصح من هذه ولا عمل أخلص منها ولا معرفة أجمع منها ، فخذها مجملة واعمل بها راشداً متوفوه[٢] واستعن بالصبر والصلاة ، والصبر هو الصوم والصوم هو الإمساك والإمساك حقيقة ما كان إمساكاً عما سوى الله ، والصلاة هي الصلة والصلة هي الوصلة بين العبد والرب ، وهي معراج العبد

---

(١) الحديث بالمعنى انظر روضة الواعظين للنيسابوري : ٤٤٨، ومكارم الأخلاق : ٤٤٧، والكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧، ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٢، ومستدرك الوسائل : ٣ / ٥٨ ح ٣٠١٤، وإقبال الأعمال : ١ / ٤٠٢، وبحار الأنوار : ٧٠ / ١٢٢ ح ١١٠ .

(٢) كذا في الأصل .

إلى الله وهي سبيل الله إلى عبده ، لأن المصلي بين يدي ربه يناجيه ربه بالقراءة ، ويناجي ربه بالدعاء ، ويخدمه بالركوع والسجود ، ويعاهده ويؤدّي إليه بالتسليم ، واستعمل أيضاً الورد النافع والإكسير الأكبر قولاً وعملاً ، وهو : (**توكّلت على الله**) اثنين وأربعين مرة لجميع مطالب الدنيا والآخرة تكرّر في هذا القول . وأما في العمل فأن تعمد[١] على الله وحده في جميع مطالبك وتفوّض الأمر إليه فترضى بما يجري عليك من بسط وقبض ، وأن تذكر الجميع[٢] مخاوف الدنيا والآخرة : (**اعتصمت بالله**) ثلاثاً وأربعين مرة قولاً وعملاً ، ومعنى العمل أن تلجأ إلى الله من كلّ محذور لا إلى سواه ، ففي القول إذا قلت للمطالب : توكَّلت على الله ، تلاحظ التفويض إليه عند كلّ لفظة من الاثنتين والأربعين ، وإذا قلت للمخاوف : (**اعتصمت بالله**) ، تلاحظ الالتجاء إليه عند كلّ لفظة من الثلاث والأربعين ، وتتخلّق بهذين الذكرين لتكون عند الله صادقاً في قولك : (**توكّلت على الله**) ، و(**اعتصمت بالله**) .

أبواب الله تعالى التي يؤتى منها

ثم اعلم أن الله سبحانه جعل له باباً لا يؤتى إلّا منه ، فمن أتى من غيره حجب عنه ، وجعل له وجهاً يتوجّه إليه ، من توجه

---

(١) في نسخة : تعتمد .

(٢) في نسخة : لجميع .

إلى الوجه فقد توجّه إلى الله ، ومن أراد أن يتوجّه إلى الله بدون الوجه فقد توجه إلى الشيطان ، ولم يتوجّه إلى الله ، وباب الله ووجهه هو محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله ، فاجعلهم واسطة بين الله وبينك ووسيلة كذلك[١] في جميع أقوالك وأذكارك وأحوالك وأعمالك ، في جميع ما فصلنا لك ، والله حافظ عليك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

(١) في نسخة : لك .

٣ ـ رسالة مختصرة

في جواب سائل عن مسائل

رسالة مختصرة في جواب سائل عن مسائل[1]

وبه نستعين

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين :

قوله سلّمه الله : (إن مكمّل التكويني لا بدّ أن يكون مكمّل التشريعي ، وجناب فاطمة عليها السلام مكمّل في التكوين ولم يكن مكمِّلاً في التشريع) .

بيان المكمل التكويني والمكمل التشريعي

أقول : ما كلُّ مكمّل في التكوين يكون مكمِّلاً في التشريع وكذلك العكس مثل الخِضر وموسى عليهما السلام ، فإن الخِضر عليه السلام كان مكمِّلاً في التكوين ولم يكن مكمِّلاً في التشريع ، وموسى عليه السلام بالعكس .

نعم ، إذا كان المكمِّل كلياً عاماً أعني أنه إذا كان لجميع ما سوى الله سبحانه يكون مكمِّلاً في التكوينات والتشريعات كلها ومحمد وآله صلى الله عليه وآله كذلك ، فكلّ واحد من الأربعة عشر صلى الله عليه وآله أجمعين علّة لكلّ شيء ، فكلّ واحد منهم

---

(١) والموجود منها أربع عن المكمل التكويني .

علة للوجودين : الوجود التشريعي والوجود الكوني ، وللتشريعيْنِ : التشريع الكوني والتشريع الشرعي .

فاطمة عليها السلام مكمّل في التكوين

وأما فاطمة عليها السلام فكذلك إلّا أنّ الأداء عن الله سبحانه سقط عنها كما سقط الجهاد عن النساء كما هو مقتضى مقامهن إذ من المكلّفين رجال ولا يجوز للنساء تبليغهم لوجود المحذور في كثير من الأمور مع أنها محلّ القُوّام بذلك عليهم السلام كما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[1] .

وقوله سلّمه الله : (على قولي في شرح الفوائد والنفس الرحماني الأوّلي الخ) .

فإن تمثيلي بالألف أريد به أن الوجود الفائض من فعل الله وبه تقوّمت الأشياء دليلُه وآيتُه الألف اللينة في الأصوات ، فإنها هي نفَسُه ـ بفتح الفاء ـ أي نفس الإنسان يخرج من جوفه ويمتدّ إلى الهواء ، والحروف التي يتلفّظ بها الإنسان في كلامه ودعائه ، وقراءته كلها شُعَب من الألف كالنفَس الرحماني ـ بفتح الفاء ـ فإنه يخرج من تأكيد الفعل إلى قوابل الإمكانات ، فيلزم مما ذكرنا أنه لا يمكن للقارىء أن يقرأ أو يدعو أو يتكلّم إلّا على نحو ما

(١) سورة الدخان : ٤ .

ذكرنا ، ولا نريد أن الألف اللينة التي يتلفظ بها الإنسان هي النفَس الرحماني كما يتوهم .

الإمكان الراجح

وقوله سلّمه الله تعالى : (إمكان الكلي الذي هو الموادّ لكلّ الأشياء هو الإمكان الراجح الذي هو مكان المشيئة أم الإمكان الذي هو موادّ الأشياء سوى الإمكان الراجح) .

أقول : الإمكان الراجح هو أثر المشيئة الإمكانية وتأكيدها مثل الضرب ـ بسكون الراء ـ فإنه أثر ضرَب ـ بفتح الراء ـ وتأكيده ، كما تقول ضَرَبَ ضَرْباً ، فإن ضرباً أوّل فائض من ضَرَبَ وتأكيده ، والإمكان أوّل موجود حدَث مع وجود المشيئة الإمكانيّة ، كالكسر والانكسار في التلازم ، وهو هيولى كلّ ما سوى الله سبحانه ، وموادّ الأشياء عناصر نورانية من ذلك الأصل ، وكونه يقع صفة لما هو أصل له مثل قولك : شيء ممكن ، إنما كان جَرْياً على ما وضعت عليه أسرار اللغة العربية ، كما تقول : شيء موجود ، مع أن الوجود أصله فيوصف بما هو أصله لبيان ذلك الأصل ، فموادّ الأشياء الخاصّة بكلّ شيء تأكيداتُ المشيئة الكونية ، كما أن هيولى الأشياء الكليّة تأكيدات المشيئة الإمكانية .

واعلم أنّ الوجود الراجح نطلقه على المشيئة الإمكانيّة

والإمكانات كلها وعلى المشيئة الكونيّة خاصّة ، وأمّا الأكوان والمكونات كلها فهي من الوجود المقيد ، فافهم .

وقوله سلّمه الله : (ما الجواب أن الإمام عليه السلام لأي شيء ينحصر في الاثني عشر ، وأن الأئمة عليهم السلام لأي شيء كانوا منحصرين في أربعة عشر ؟) .

أقول : اعلم أنّ الأعداد إذا تتبّعتها وجدتَ كلّ مرتبة من مراتبها فيها عدد تام ، فالآحاد فيها ستّة ، فإن الستة عددها تام بمعنى أن كُسوره لا تزيد عليه كالاثني عشر فيكون ناقصاً ولا تنقص عنه كالثمانية ، فيكون زائداً بل تساويه كالستة ، فإن نصفها ثلاثة ، وثلثها اثنان ، فهذه خمسة ، وسدسها واحد ، فهذه ستة ولا يوجد في الرتبة أكثر من عدد واحد تامّ ، كما أنه لا يكون إمام كلّي عام بولايته لجميع ما سوى الله سبحانه إلّا واحد لا أزيد ، إلّا إذا كان صامتاً ، وذلك لأن العدد التام أشرف الأعداد فهو كالإمام عليه السلام ، فإنه بالنسبة إلى الرعيّة تام ، ظاهره طبق باطنه وخافيه كباديه ، ولمّا كان ذلك معتبراً في الغيب والشهادة كان ستة للشهادة وستة للغيب فهذه اثنا عشر .

وأيضاً إن الآيات الآفاقية تشهد أن الأصول لا بدّ أن تكون سبعات والفروع اثني عشريات ، مثلاً الأنبياء عليهم السلام أولو الشرائع الناسخة سبعة ، لأنهم أصول آدم ونوح وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم ، والأوصياء

فروع عليهم السلام ، فهم اثنا عشر : آدم عليه السلام وأوصياؤه اثنا عشر ، ثم نوح عليه السلام وأوصياؤه اثنا عشر ، ثم صالح عليه السلام وأوصياؤه اثنا عشر ، ثم إبراهيم عليه السلام وأوصياؤه اثنا عشر ، ثم موسى عليه السلام وأوصياؤه اثنا عشر ، ثم عيسى عليه السلام وأوصياؤه اثنا عشر ، ثم محمد صلى الله عليه وآله وأوصياؤه اثنا عشر عليهم السلام ، فجرت الحكمة في كلّ الأصول والفروع هكذا ، فالأفلاك أصول وهي سبعة ، والبروج فروع وهي اثنا عشر ، والأيام أصول وهي سبعة ، والساعات فروع في كلّ يوم اثنتا عشرة ساعة ، وهكذا إنّما كانت الأصول سبعة ، لأن السبعة عدد كامل لاشتماله على أول عدد فرد وعلى زوج الزوج ، أعني الثلاثة والأربعة ، فكانوا عليهم السلام باعتبار تمامهم وتتميمهم ستة وباعتبار الغيب والشهادة اثنا عشر ، وكانوا عليهم السلام باعتبار حقائقهم فوق التمام الإمكاني كاملين فهم سبعة ، وباعتبار ما تفرّدوا به من الكمال عن كلّ ما سواهم . . .

٤ ـ رسالة في جواب بعض العلماء

في أحوال البرزخ والملك النقالة

رسالة في جواب بعض العلماء
في أحوال البرزخ والملك النقالة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فالمأمول من العالم الرباني والعارف الصمداني قطب دائرة العلم والمعرفة ومدار رحى الفضل والحكمة شيخ العلماء الراسخين وفخر الفضلاء العارفين بأسرار الدين العاثرين على خفايا علوم الأئمة الطاهرين عليهم السلام أدام الله ظلاله؛ أن يبيّن لنا أحوال البرزخ وحقيقته ، وكيفية معيشة الإنسان هناك ، وما يعرض له من خير وشرّ ، ويبيّن معنى الملائكة[1] النقالة وكيفية نقلهم ، وبيان سرّه وما يناسب هذين المقامين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعلم أن البرزخ هو الحائل بين الشيئين ، والمراد به الحائل بين الروح والجسد وهو ما يراه في النوم ، لأن النوم من البرزخ

---

(١) في نسخة : الملك .

والبرزخ المسؤول عنه هو أنه إذا مات الإنسان خرجت روحه من البدن لابسة لقالبه[١] الذي يشابه صورته في الدنيا ، وهذا القالب منذ نزلت روحه ودخلت في جسده هي لابسة له ما دامت في الدنيا ، فإذا قبضها الملك خرجت به من البدن وراحت إلى جنة الدنيا جنة آدم عليه السلام المدهامتان ، تتنعم فيها إن كان سعيداً ونعيمه في البرزخ أقوى من نعيم الدنيا بسبعين مرة وأشد تيقظاً وانتباهاً من أحوال الدنيا بهذه النسبة ، وإن كان الميت شقياً راحت روحه إلى نار الدنيا التي في المشرق يعذب فيها إلى وقت غروب الشمس ، فتأخذهم الزبانية إلى برهوت بحضرموت وهو وادٍ باليمن ، وإذا طلعت الشمس أخذ بهم الزبانية إلى النار في المشرق ، وإن كان من المؤمنين وعليه ذنوب ولم تكفّرها بلايا الدنيا ومحنها ومصائبها أخذته الزبانية إلى النار في المشرق ، وفي الليل إلى برهوت حتى يستوفي فيه قدر ذنوبه ، ثم تأتيه الملائكة من جنود رضوان وتأخذه إلى الجنتين[٢] المدهامتين عند مغرب الشمس ، وإن كان الميت من الجهال الذين عاشوا في الدنيا بجهلهم لا يعلمون شيئاً ولا يدرون ولا يعرفون ما يريد الله منهم ، بل كانوا غافلين كالبهائم ، فهؤلاء إذا ماتوا دفنت أرواحهم مع

---

(١) في نسخة : لقابله .

(٢) في نسخة : الجنة .

أجسادهم وليس لهم برزخ لا بثواب ولا بعقاب ولا يأتيهم منكر ونكير ولا يحاسبون ، بل تبقى أجسامهم ونفوسهم في قبورهم كالحجر إلى يوم القيامة ، ولا يرجعون إذا رجع محمد وآله صلى الله عليه وآله وشيعتهم وأعداؤهم ، فإذا كان يوم القيامة جدّد لهم التكليف ويحاسبون ، فمنهم من يكون من أهل الجنة ومنهم من يكون من أهل النار .

أقسام الناس في البرزخ

والحاصل : الناس ثلاثة أقسام :

قسم : من محض الإيمان محضاً .

وقسم : من محض النفاق أو الكفر محضاً ، وهذان القسمان في البرزخ ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾[1] وكل ما في الدنيا من خير أو شر فإنه في البرزخ أعظم منه في الدنيا بسبعين رتبة .

والقسم الثالث : وهم الذين لم يمحضوا الإيمان ولا الكفر أو النفاق ، بل كانوا جهالاً لا يعرفون ما يراد منهم ليس لهم برزخ ، وإذا ماتوا انطفأت حياتهم وشعورهم فكانوا كالجماد لا ينتبهون من نومهم إلّا يوم القيامة ، وإذا بعثوا يوم القيامة ، حوسبوا فمنهم من يلحق بالسعداء ومنهم من يلحق بالأشقياء ، والله سبحانه أعلم بما يصيرون إليه .

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٧.

وأما الأطفال من المؤمنين فإنه إذا مات الطفل حملته الملائكة إلى سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ، وتسلمه إلى سارة وهاجر وآسية وكلثم أخت موسى عليه السلام ، ويربينه حتى يقدم أحد من أقاربه المؤمنين ، فيطيبّنه ويسلّمنه إلى قريبه القادم عليهم يربيه ، ولا يزال على قدره في الحجم حين مات إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة ودخل الجنة بعد أن يشفع لأبويه ولمن شاء ممن يحتاج إلى الشفاعة ، ثم بعد ذلك فهو مختار إن شاء أن يكبر وإن شاء بقي على حاله .

في ذكر حال الملائكة النقالة

وأما النقالة فإن الله سبحانه خلق سبعين ألف ملك ، وجعلهم ينقلون الأموات إلى موضع تربته ، وأصل ذلك أن نطفة الرجل حارة يابسة كالنار ، ونطفة المرأة باردة رطبة كالماء ، فإذا وقعت نطفة الرجل في رحم المرأة نفرت نطفة المرأة من نطفة الرجل ونطفة الرجل من نطفة المرأة لما بينهما من التنافر ، ولا يخلق إلّا منهما معاً كما قال تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾[1] ، لأن نطفة الرجل من صلبه ونطفة المرأة من ترائب صدرها ، فأمر الله سبحانه ملكاً فقبض تربة من الأرض وهي باردة يابسة فخلطها بالنطفتين فبيبوستها توافق نطفة الرجل ، لأن نطفة الرجل حارة

(١) سورة الطارق ، الآية : ٧.

يابسة وببرودتها تسكن حرارة نطفة الرجل ، وببرودتها توافق نطفة المرأة لأنها باردة رطبة ، وبيبوستها رطوبة نطفة المرأة فيحصل التوافق بين النطفتين ، فكانت مادة الإنسان ثلث من الرجل وثلثان من المرأة ، لأن نطفتها أثقل من نطفة الرجل وشيء من قبضة التراب وهي أقل منهما ، إلّا أنه كلما كان التراب أكثر كان الجنين أعقل ، فإذا مات الإنسان لا بدّ أن يدفن في الموضع الذي أخذت منه تلك القبضة التراب ، فإن دفن الميت فيها لم ينقل ، وإن دفن في غيرها لا بدّ أن ينقل من ذلك المكان إلى موضع ترتبه .

وأيضاً ، ربما يكون الرجل تربته من كربلاء ويدفن في يزد سنة أو أقل ثم ينقله أهله إلى كربلاء ، والسرّ في ذلك أن التربة التي قبضها الملك وخلطها بالنطفتين كانت من كربلاء ، ونقلتها الرياح أو الملائكة إلى الموضع الذي دفن فيه في يزد ، وبقيت تلك التربة في ذلك الموضع سنة مثلاً قبل أن يأخذها الملك ليخلطها بالنطفتين ، فيدفن في ذلك الموضع بقدر ما بقيت تربته فيه ، فإنه يدفن في الموضع الذي نقلت التربة إليه بقدر[1] ما بقيت إن كان يوماً وإن كان عشر سنين أو أقل أو أكثر ، لكن الأموات تختلف أحوالهم فإن لم ينقله أهله فمنهم من تنقله الملائكة في أيامه بغير مهلة لأجل أسباب يعلمها هو سبحانه ، وإن كان ما حصل له

(١) في نسخة : فقدر .

سبب موجب لنقله بلا مهلة بقي في قبره إلى أن تأكله الأرض من جسده كلّ الأعراض والموانع وتبقى طينته الأصلية خاصة ، فتحمله الملائكة الطبيعيون الموكلون بها .

وبالجملة ، الملائكة النقالة دلّ على ثبوتهم ووجودهم العقل والنقل ، والنقل دلّ على أن عددهم سبعون ألف ملك ، وذلك مما لا إشكال فيه[١] .

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي .

---

(١) روى شيخ الطائفة في كتاب كشف الحق بسنده مرفوعاً عن أبي بصير قال : حججت مع أبي عبد الله عليه السلام حتى إذا زار قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة وزرنا معه ، فقال له رجل من بني يقظان : يا بن رسول الله ! إنهم يزعمون أنهم يزورون أبا بكر وعمر في هذه القبة ! ؟ فقال عليه السلام : (**مه يا أخا يقظان ، إنهم كذبوا فوالله لو نبش قبرهما لوجد في مكانهما سلمان وأبو ذر ، فوالله إنهما أحق بهذا الموضع من غيرهما**) قال أبو بصير : فقلت : يا بن رسول الله ! كيف يكون انتقال الميت ووضع آخر مكانه ؟ فقال عليه السلام : (**يا أبا محمد ! إن الله عزّ وجلّ خلق سبعين ألف ملك يقال لهم : النقالة ، ينتشرون في مشارق الأرض ومغاربها ، فيأخذون أموات العباد ويدفنون كلا منهم مكاناً يستحقه ، وأنهم يسلبون جسد الميت عن نعشه ويضعون آخر مكانه من حيث لا يدرون ولا يشعرون وما ذلك ببعيد وما الله بظلام للعبيد**) وروي هذا الحديث في فوائد الفوائد ، وذكره أيضاً ابن طاوس في وصايا إلى آخر ما نقله بلفظه كما رأيته . نفس الرحمن في فضائل سلمان للميرزا حسين النوري الطبرسي : ٦٣٦ .

٥ ـ رسالة في جواب بعض السادة

عن مسألتين في التوحيد

رسالة في جواب بعض السادة
عن مسألتين في التوحيد

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد ورد عليَّ من بعض السادة الأجلاء العارفين الطالبين للحق واليقين مسألتان مضمون :

إحداهما : أن الله كان ولم يكن معه شيء ، فلما خلق الخلق كان في مكان غير مكان المخلوق لأنه لو كان معه لكان في الأزل إلّا الله سبحانه ، ويلزم من هذا التحديد لأنه أوجد الخلق خارج ذاته وإلّا لزم التخويف[1] فأين الخلق ؟

قال : وقولي في مكان المخلوق أردت العبارة وإلّا فمعلوم أن لا مكان له تعالى والمطلب لا تحيط به العبارة بتمامه ، والمراد محض التعبير فلا يناقش في العبارة .

وثانيهما : إن قلنا بوحدة الوجود فأي طريق صحيح وما مثلوا به العرفاء والصوفية في كلّ منها نقص من وجه وله مثل ، فأين

---

(١) في نسخة : التجويف .

المثل الأعلى الذي لا نقص فيه مثل البراه[١] ومثل العدد ومثل البحر ومثل الشمس ومثل المصدر ومثل الوجه والخيال ، ومثل المداد ومثل الحروف ومثل الثلج وغيره ، أيها أصح بحيث لا يوجد النقص ؟

فكتبت له على استعجال :

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي :

عدم إمكانية تحديد الخالق

اعلم أن الوجود الواجب سبحانه وحده لا شريك له ، فهو متفرّد بالأزل والأزل ليس بمحدود ، لأن الشيء إنما يتحدّد في نفسه عما هو معه في وجوده ، فلا يتعدّد شيء من العقول بوجود شيء من الأجسام ، لأن وقت العقول ومكانها الدهر ، والأجسام وقتها الزمان ، نعم يتحد بعض العقول ببعضها لأنها في وقت واحد وهو الدهر ، فالواجب وقته الأزل وهو الأزل وليس شيء غيره ، وأما الخلق فهو في الإمكان وليس شيء من المخلوق في الوجوب ولا في السرمد ، وفي السرمد المشيئة وليس شيء منها

---

(١) كذا في الأصل .

في الوجوب ، ولا في الجبروت ، ولا في الملكوت ، ولا في الملك ، فالله خلق الخلق في الجبروت والإمكان ، فالوجوب ليس بمتناه فيكون طرفاه أو أحدهما متصلاً بالإمكان ، بل هو بلا نهاية ولا غاية والإمكان ليس محدوداً متناه[١] ، وإنما هو محدود بغير متناه[٢] وهو الوجوب بمعنى احتياج أكوانه وأعيانه وجميع مراتبه إلى المحدث ، والدهر ليس محدوداً بالزمان ، والزمان ليس محدوداً بالدهر لما قلنا : من أن الشيء إنما يحد بما يقع معه في طرفه ، فلم يلتق طرف أحدهما بالآخر ، وليس بين أحد منهما وبين الآخر وصل ولا فصل ليقع التحديد ، فافهم .

بيان المراد من وحدة الوجود التي تساوق الإيمان

وأما وحدة الوجود فلها معنيان : أحدهما إيمان لا غير ، والآخر كفر لا غير .

أما الأول : فالمراد بوحدة الوجود التي هي الإيمان أن تعتقد أن الواجب واحد ولا شيء معه غيره ، والحادث ليس له وجود بالذات ، وإنما وجوده من وجود الواجب ، بمعنى اختراع وجود له قائم بوجوده تعالى أبداً قيام صدور لا قيام عروض .

---

(١) في نسخة : متناهياً .

(٢) في نسخة : تناه .

فإذا قلنا : الحادث وجوده وَهِم نريد به أن وجوده من الحق تعالى قائم به قيام صدور لا قيام عروض ، ولا نريد به أنه لا وجود له أصلاً ، بل له وجود متحقّق في رتبة الحدوث بحسبه ، والمثل الصحيح له الشمس وضوؤها والسراج وضوؤه والصورة في المرآة والشاخص ، فإن الضوء والصورة قائمان بالشمس والشاخص قيام صدور لا قيام عروض ، فهما موجودان حقيقة في رتبتهما لا في رتبة الشمس والشاخص .

بيان المراد من وحدة الوجود التي يكفّر صاحبها

وأما الثاني : فالمراد بوحدة الوجود التي هي الكفر أحد معنيين :

أحدهما : أن يقال : إن الحوادث لها وجودات حادثة مستغنية بعد الإحداث عن المحدث في بقائها فهي ليست قائمة به إلّا حال الإحداث لا غير ، ومعنى الوحدة هنا إثبات وجودين مستقلين مختلفين ، إذ معنى ذلك اتحاد الاستقلال الذي هو نفس المستقل فهما شيء واحد .

وثانيهما : أن يقال : إنها قائمة به قيام عروض فهي ليست موجودة بنفسها ولا مستقلة ، ولكنها عارضة فيه ، والمثل فيه ما قالوا كالبحر وموجه ، وكالحروف من النفس ، وكالأعداد من الواحد على تسامح هنا ، وكالمصدر من الفعل ، وكالثلج في

الماء ، وكالصورة في الخيال ، وكالمعنى في العقل ، وكنار القدح من الزناد على تسامح هنا أيضاً ، وكالحروف النقشية من المداد أو النقطة ، فهي في هذه الأمثلة قائمة به قيام عروض ويلزم منه حدوث العارض والمعروض .

فالقول بهذين القولين قول بوحدة الوجود التي هي الكفر ، وأما الأول فهو إيمان محض ، بل لا تتحقّق المعرفة الكاملة إلّا به ، لأنّا نقول : إنه سبحانه واحد ليس في الوجوب غيره ولا وجود بالذات لسواه ، فخلق ما خلق في الإمكان والإحداث اختراعاً ، أي أحدث وجودات مخترعة من فعله بفعله كالمصدر من الفعل في الاشتقاق الذي هو الحركات والسكنات لا في الاشتقاق الذي هو التقديم والتأخير والمادة ، كالنار عند القدح من الحجر ، وكالأعداد من الواحد لا كباقي الأمثلة ، فتلك الوجودات قائمة بالله قيام صدوره[١] أي قائمة بفعله قيام صدور لا قيام عروض إلّا أنها متحقّقة الوجود في مرتبة الحدوث على ما هو عليه ، بمعنى أن حقيقة أنه إنما[٢] قام بغيره قيام صدور فحقيقة تحققه في مرتبة الحدوث قيامه بفعل الله قيام صدور ، ومعنى ذلك لأن تحققه كذلك أنه نهر يجري على هيئة الاستدارة بفعل الله سبحانه ، فأوله في آخره ، وينبوعه من الفعل كوجود الكلام من

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) كذا في الأصل .

فعل المتكلّم من الهواء في الهواء ، بمعنى أن المتكلّم يأخذ الهواء إلى جوفه ، فيقطعه حروفاً لا تقوم إلّا في الهواء ، فهو نهر مستدير أوله في آخره ، وهو هواء مقدّر من الهواء في الهواء ، فهواء الوجود الحادث الإمكان ، فافهم ما أشرنا إليك ، واقبل ما نسخناك[١] وخذ ما آتيناك بقوة ، وكن من الشاكرين .

(١) كذا في الأصل .

٦ ـ رسالة في جواب الشيخ

عبد الله بن مبارك القطيفي

في معنى القدر في أفعال العباد والإشارة إلى المنزلة بين المنزلتين وبيان السبب

رسالة في جواب الشيخ عبد الله بن مبارك القطيفي
في معنى القدر في أفعال العباد
والإشارة إلى المنزلة بين المنزلتين وبيان السبب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنّه قد التمس مني الشيخ الأوّاه الشيخ عبد الله ابن الشيخ مبارك بن علي الجارودي القطيفي ، أن أكتب بعض الكلمات في كشف القدر في أفعال العباد ، وبيان الإشارة إلى المنزلة بين المنزلتين ، وبيان السبب على سبيل الاختصار ، فكتبت هذه الكلمات على الفور امتثالاً للأمر واغتناماً للذكر .

اعلم[١] أنَّ الله تعالى خلق الإنسان من نوره ، وهو الوجود ، فلما خلقه انعكس انفعال الوجود عند فاعل[٢] القادر سبحانه ظلاً منكوساً وهو الماهية . فالوجود من الله والماهية من الوجود لأنّها

---

(١) في نسخة : وهو أعلم .

(٢) في نسخة : فعل .

انفعاله ، والإنسان عبارة عنهما ومركّب منهما ، وكلّ منهما له نهايات مقدّرة كالسراج مثلاً : فإن له أشعة مقدّرة تنبعث عنه وهي نهاياته .

وكذلك للأشعة أشعة وهي نهايات النهايات وهكذا حتى تفنى ، فجعل للوجود باباً تخرج منه أشعة النور الثابتة وهو العقل ، وجعل للماهية باباً تخرج منه[١] أشعة الفقر والحاجة المجتثة وهو النفس ، ثم لمّا كان الإنسان عبارة عن الوجود والماهية ذواتي النهايات المقدرة ركّب فيه شهوة كمالاته لتمام ذاته ، فركّب في الوجود شهوة كمالاته وتمام نهاياته الثابتة ، وركّب في الماهية شهوة كمالاتها وتمام نهاياتها المجتثة ، فتركب[٢] في الإنسان الشهوة المركّبة الاختيارية لصلوحها للنور أي الطاعة من جهة الوجود ، وللظلمة أي المعصية من جهة الماهية .

وإنما قلنا بلزوم الماهية للوجود لأنَّ الوجود مصنوع ، والمصنوع يلزمه الانفعال ، وإلّا لم يكن مصنوعاً هذا خلف .

فدلّ هذا اللزوم على أن مشيئة الله[٣] للماهية ولكمالاتها وبابها ، فمشيئة كلّ استلزمت مشيّة مقابلها العام لكون الماهية وما

---

(١) في نسخة : إليه .

(٢) في نسخة : فتركّبت .

(٣) في نسخة أخرى : مشيّة الله للوجود ولبابه ولكمالاته استلزمت مشيّة الله .

لها من النهايات من تمام قابلية الوجود وما له من النهايات للإيجاد ، فتكون المشيئة لها للوجود لا لها ، فتكون مشيئة[١] لها بالعرض لكونها غير مقصودة لنفسها بل للوجود ، فتكون مشيئة العبد لبعض كمالات الوجود من مشيئة الله الذاتية لها بالذات ، ومشيئة العبد لبعض كمالات الماهية بالذات من مشيئة الله لها بالعرض ، فإذا تحركت الشهوة المركّبة في الإنسان لشيء من نهايات الوجود التي هي الطاعات مثلاً تحرّكت لضد[٢] العام من نهايات الماهية التي هي المعاصي لكون الشهوة في الأصل مركّبة ، لأنّها اقتضاء الإنسان المركّب .

فإذا غلبت شهوة أحد النهايتين لمعونة أو خذلان أراد ومصدر الداعيين من البابين العقل والنفس ، وعلى كلّ باب منهما داع من الرحمن ، فعلى العقل ملك مؤيد يلقي إليه المعونة من الله ، وهو صورة الرأس الخاص من العقل الأول المنطبعة في المرآة اليمنى من قلب الإنسان ، ونعني بها العقل ، وذلك الملك يسمع من أذن القلب اليمنى . وعلى النفس شيطان مقيّض يلقي إليه الخذلان بالله لا منه ، وهو صورة الرأس المنكوس الخاص من الجهل الأول المنطبعة في المرآة الشمال من قلب الإنسان ، ونعني بها النفس

---

(١) في نسخة : مشية الله .

(٢) في نسخة : لضده .

وذلك الشيطان يسمع[١] من أذن القلب اليسرى ، فالإنسان بين آمر وناه .

وأعان الملك بجنود الألطاف والإيقان ، وأمدّ[٢] الشيطان بجنود الخذلان ، وجعل سبحانه للعبد الآلة والصحة وهي التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل مدداً وإعانة على الطاعة ، لكنه سبحانه جعلها صالحة للمعصية ، لأن ذلك الصلوح من تمام الطاعة ، إذ لو لم تصلح للمعصية[٣] لم يقدر عليها ، وإذا لم يقدر عليها كان مضطراً إلى الطاعة فلا يكون مطيعاً إذ الطاعة لا تتحقق[٤] حتى يقدر على ضدها ويفعل الطاعة مختاراً ، فإذا تحركت الشهوة من جانب[٥] الأيمن ، والمراد بها ميل الوجود إلى بعض كمالاته ظهرت المشيئة من بابه وهو العقل واقتضى الطاعة ، فلما كان الوجود من مشيئة الله بالذات كما مرّ ، ومشيئة العبد للطاعة التي هي من كمالات الوجود بالذات من مشيئة الله لها بالذات والله سبحانه السابق ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[٦] .

---

(١) في نسخة : يستمع .
(٢) في نسخة : مدّ .
(٣) في نسخة : على المعصية .
(٤) في نسخة : لا يتحقق .
(٥) في نسخة : الجانب .
(٦) سورة الأنبياء عليهم السلام : ٢٧ .

وظهرت تلك الآثار بالعبد المختار ، كان الله أولى بالحسنات من العبد ، وإنّما نسبت الطاعة إلى العبد واستحق عليها الثواب كما نسب نور الشمس إلى الجدار الذي أشرقت عليه واستحق الإضاءة بذلك ، إذ لولا الجدار وكثافته لم يظهر النور وإلّا كانت[١] الشمس أولى بذلك منه .

وإذا تحركت الشهوة من الجانب الشمال أي ميل الماهية إلى بعض كمالاتها ، ظهرت المشيئة من بابها وهو النفس الأمارة واقتضت المعصية ، ولما كانت الماهية من الوجود وإليه وبالله لا منه ولا إليه ، ومشيئة العبد للمعصية التي هي من كمالات الماهية بالذات أيضاً من مشيئة الله لها بالعرض لرجوعها إلى الماهية كما مرّ مكرراً والله السابق كذلك ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ﴾[٢] ، وظهرت تلك الآثار من العبد المختار بالله القهار كان العبد أولى بالسيئات من الله .

ويقال : إن السيئة من العبد وبالله لا منه .

كما يقال : إن ظل الجدار إذا أشرقت عليه الشمس من الجدار وبالشمس لا منها ، ولكنه لا يتحقق ولا يعقل إلّا بها ، ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً فالظل من الجدار وإليه يعود ، ولكنه

---

(١) في نسخة : وإن كانت .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤ .

ظهر بالشمس ، واعلم وفقك الله أن هذه الأشياء المذكورة المفصّلة كلها مذكورة في الكتاب والسُّنّة ، وروي (**ما من شيء إلّا وفيه كتاب وسنّة**)[١] ، ولكن بعض أدلتها مذكور بلفظه وبعض بالإشارة والإيماء ، وجميع ذلك يطول به الكلام ولا يحتمله المقام ، ومن طلب وجد ولا يسعني إيراد ذلك مع ما أنا فيه من الاشتغال وتشتت البال ، وإنّما أكتب ما أكتب بلا مراجعة ولا تذكرة ولا مطالعة والله سبحانه الهادي سواء السبيل .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين .

كتبها منشئها في السنة الثامنة بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية ، وصلّى الله على محمد وآله خير البرية[٢] ولا حول ولا قوة إلّابالله العلي العظيم والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

تمت .

---

(١) مستدرك الوسائل : ١٧ / ٢٦٥ ح ٢١٢٩٩٨، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ٢٧٣ ح ٤٨٤ ولفظه فيهما : (**ما من شيء إلّا وقد جرى به كتاب وسنّة**) .

(٢) في نسخة أخرى : وصلى الله على خير البرية محمد وآله الطاهرين .

٧ ـ رسالة مختصرة

في جواب سائل عن أربع مسائل

رسالة مختصرة في جواب سائل عن أربع مسائل

رسالة مختصرة في شرح قوله : (إن الله يخلق على مقتضى الحكمة) .

سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ، فاعلم أن الكلام يختلف بحسب اختلاف المقامات :

فإن قلنا : إنه يخلق على مقتضى الحكمة لأجل تفهيم العباد ما يريد منهم مما فيه صلاحهم وتوفيقهم لما يحب ويرضى .

قلنا : إن الإمكان بمعنى المكوّن من الممكنات كما هو مرادنا في قولنا : ليس في الإمكان أبدع مما كان ، أي ليس في المكوّنات على مقتضى الحكمة أكمل مما كُوِّن إذ لو أمكن لكُوِّن ، فإذا كان كذلك .

قلنا : إنه تعالى ما خلق أفضل منه ولو فرض شيء أفضل منه صلى الله عليه وآله لكان ذلك المفروض إياه لا سواه ، إذ كلّ ما يعقل من المكونات على مقتضى الحكمة دون حقيقته صلى الله عليه وآله ، إلّا إذا أريد به ما في ألواح الباطل مما خلقه تعالى في الثرى مقتضى أوهام الملحدين ، فإنهم إذا توهموا أن الجدارَ مثلاً أفضل من محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله لا بدّ أن يخلق الله

ذلك في تلك الألواح المنكوسة ، فتظهر صورة ذلك في خيال ذلك الشخص المتوهِم لأنه يقابل بمرآة خياله تلك الألواح الخبيثة ، فتنتقش فيها صورة ما في تلك الألواح ، فافهم .

وإن نظرنا في هذه المسألة بنظر النور فيما يحتمله الإمكان بمعنى الجواز جاز أن نقول : إنه تعالى قادر على أن يخلق ما هو أفضل من محمد وآله صلى الله عليه وآله ، بل قد تحقق في آثار المشيئة مما انطوى عليه من خفايا أسرار القدرة الأزلية سبحانه وتعالى ، والقرآن مشحون من ذلك والأحاديث متواردة بذلك ، ولكن لا يعقله إلّا العالِمون والعالمون هنا ـ بكسر اللام ـ محمد وآله صلى الله عليه وآله ومن علموه ذلك مشافهة من شيعتهم ، ولكن لو خلق ما خلق على غير مقتضى الحكمة لما عرف أحد من الخلق شيئاً مما خلق إلّا ببيان خاص لا يصلح لشيء آخر ، وقد أشرنا إلى هذا التعليل في ملحقات الفوائد .

واعلم أن القوم الذين قالوا : ليس في الإمكان أبدع مما كان ، يريدون بالإمكان الجواز يعنون لا يمكن أن تتعلق قدرة الحق عزّ وجلّ بشيء يكون أكمل مما خلق .

ونحن نقول : هذا الكلام باطل وقدرة الله تعالى لا تقف على حدّ يمكن العقول أن تقدره .

ولهذا قلنا : ليس شيء إلّا الله عزّ وجلّ وخلقه ، فكلّ ما تعبر الألسن عن اسمه إما أن يكون هو الله سبحانه أو خلقه وليس شيء

اعتباري ولا ممتنع بل كلّ ذلك خلق الله تعالى أي خلقه ولو لم يخلقه قبل ذلك لما أمكن أن يتلفظ باسم يدل عليه يميزه عند المخاطب والمتكلم ، قال الصادق عليه السلام : (**كلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود إليكم**)[١] .

وكذلك قال الرضا عليه السلام حين سأله ابن فضال قال : قلت له : لِمَ خلق الله عزّ وجلّ الخلق على أنواع شتّى ولم يخلقه نوعاً واحداً ؟

فقال : (**لئلا يقع في الأوهام على أنه عاجز ولا تقع صورة في وهم أحد إلّا وقد خلق الله عزّ وجلّ عليها خلقاً لئلا يقول قائل : هل يقدر الله عزّ وجلّ صورة كذا وكذا ، لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلّا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى ، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كلّ شيء قدير**)[٢] .

---

(١) مشرق الشمسين للبهائي : ٣٩٨، والرواشح السماوية للميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦، وكتاب الوافي : ١ / ٨٩، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠، ولفظه فيهم : قال عليه السلام : (**هل سمّى عالماً قادراً إلّا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت ولعل النمل الصغار تتوهّم أن لله زبانيتين لأنّهما كمالها وتتصوّر أن عدمهما نقصان لمن لا تكونان له**) .

(٢) علل الشرائع : ١ / ١٤ ح ١٣ باب (٩) علة خلق الخلق واختلاف أحوالهم ، =

وكقوله عليه السلام لما قيل له : إنه اختلف زرارة وهشام بن الحكم[١] فقال زرارة : النفي ليس بشيء وليس بمخلوق ، وقال هشام : النفي شيء مخلوق ، قال السائل : فقال لي : **(قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة)**[٢] انتهى .

في أن خلق أفضل من محمد وآل محمد خلاف مقتضى الحكمة

والحاصل : إن الله سبحانه قادر على أن يخلق أفضل من محمد صلى الله عليه وآله إلّا أنه يكون على خلاف مقتضى الحكمة .

فإن قلت : فهل يقدر على أن يخلق ذلك ويكون على مقتضى الحكمة ؟ .

= وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٨١ ح ١ ، بحار الأنوار : ٣ / ٤١ ح ١٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥١ ح ٦٢ .

(١) هو أبو محمد مولى كندة ، سكن البصرة ، وكان مشهوراً بالكلام ، كلم الناس ، وحكي عنه مجالس كثيرة ، ذكر بعض أصحابنا رحمهم الله أنه رأى له كتاباً في الإمامة .
ومولده الكوفة ، ومنشؤه واسط ، وتجارته بغداد . ثم انتقل إليها في آخر عمره ونزل قصر وضاح . وروى هشام عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ، وكان ثقة في الروايات ، حسن التحقيق بهذا الأمر .
انظر رجال النجاشي : ٤٣٤ رقم ١١٦٤ .

(٢) بحار الأنوار : ٤ / ٣٢٢ ، ومسند الإمام الرضا عليه السلام : ٢ / ٤٥٣ ح ٥٧ ، وتوحيد الصدوق : ١٠٤ ح ٢٠ ، والأمالي : ٣٥١ ح ٤٢٥ .

قلت : نعم ، ولكنه يكون على خلاف مقتضى الحكمة ، لأنه إذا جعل ما هو خلاف مقتضى الحكمة هو مقتضى الحكمة كان غير معقول إذ المعقول أن الأعوج أعوج ، فلو جعل الأعوج مستقيماً فإن كان في حال أنه أعوج كان ما قلنا ، وإن أردت أنه يغيره عن حقيقته إلى حقيقة أخرى ، فهو قادر على ، ولكن هذا من مقتضى الحكمة ، ثم يا عباد الله الضعفاء لا تقدّروا عظمة الله على قدر عقولكم فتهلكوا ، وأما الاحتمالات والتجويزات والفروض التي تفرضونها وتعتبرونها فليست من الحق والنور ، فإن : (**العلم نقطة كثرها الجاهلون**)[1] ، انتهى .

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

(الخاتم الشريف) أحمد بن زين الدين

---

(١) عوالي اللآلي : ٤ / ١٢٩ ح ٢٢٣، وأعيان الشيعة : ٢ / ٥٩٢، وشرح إحقاق الحق : ٣٢ / ٥١.

٨ ـ رسالة مختصرة

في جواب سائل عن أربع مسائل

رسالة مختصرة في جواب سائل عن أربع مسائل

١ ـ المسألة الأولى :

سؤال : الوجود والإيجاد إمّا أبديّة أو غير أبديّة إن كان الأول فيخالف لصريح ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[١] وإن كان الثاني فيلزم أن يكون الفيض[٢] وقبول الفيض منقطعاً كما ترى .

٢ ـ المسألة الثانية :

سؤال : لمّا لم تعلّق إرادة الله تعالى بفعل المأمور به لم يصدر الفعل من العبد فيكون مجبوراً .

٣ ـ المسألة الثالثة :

في الحديث : (إنّ الله خلق آدم على صورته)[٣] .

---

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٢٦ .

(٢) في نسخة أخرى : التفيض .

(٣) الكافي : ١ / ١٣٤ ح ٤ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٧ ح ٧٨ ، وسعد السعود لابن طاوس : ٢٤ ، والتوحيد : ١٥٣ ح ١١ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٧٢ .
ولفظه في الكافي : عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله خلق آدم على صورته ، فقال : (**هي صورة ، محدثة ، مخلوقة واصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة ، فأضافها إلى نفسه ، كما أضاف الكعبة إلى نفسه ، والروح إلى نفسه ، فقال : ﴿ بَيْتِيَ ﴾** [البقرة : ١٢٥] =

٤ ـ المسألة الرابعة :

وروى ابن أبي جمهور الأحسائي[١] عنه عليه السلام قال : (إن لله شراباً لأوليائه إذا شربوا سكروا[٢] طابوا ، وإذا طابوا ذابوا ، وإذا ذابوا خلصوا ، وإذا خلصوا طلبوا وإذا طلبوا وجدوا ، وإذا وجدوا وصلوا ، وإذا وصلوا[٣] لا فرق بينهم وبين حبيبهم)[٤] .

= ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [الحجر : ٢٩]) .
ولفظه في التوحيد : عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (**إن الله خلق آدم على صورته**) فقال : (**قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قبح الله وجهك ووجه من يشبهك ، فقال صلى الله عليه وآله : يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك ، فإن الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته**) .

(١) الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب منها كتاب غوالي اللآلي ، كتاب الأحاديث الفقهية على مذهب الإمامية ، كتاب معين المعين ، شرح الباب الحادي عشر ، كتاب زاد المسافرين في أصول الدين . وله مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها ، ورسالة في العمل بأخبار أصحابنا وغير ذلك . وقيل اسمه محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي جمهور ، وهو الأصح كما في أمل الآمل رقم ٧٤٩، وانظر مجالس المؤمنين .

(٢) في نسخة أخرى : (**شكروا وإذا شكروا طربوا وإذا طربوا**) .

(٣) في نسخة أخرى : (**اتّصلوا وإذا اتّصلوا**) .

(٤) جامع الأسرار ومنبع الأنوار للسيّد حيدر آملي : ٦٧٦ رسالة نقد النقود ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٩٨ .

ومما يناسب هذا الحديث ما ورد في الحديث القدسي : (من طلبني وجدني [ومن وجدني عرفني ومن عرفني أحبّني ومن أحبّني عشقني ومن عشقني عشقته ومن عشقته قتلته ومن قتلته فعليّ ديته ومن عليّ ديته فأنا ديته](١) **)**(٢) .

في أن الإيجاد والوجود باقيان

جواب المسألة الأولى : الإيجاد والوجود باقيان .

وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾(٣) فالمراد(٤) به التغيّر وتفرّق الأجزاء لا العدم وذلك لا ينافي البقاء فإنه يكسره ليصوغه صيغة لا يتغير أبداً انتهى .

تعلق الإرادة بفعل العبد

جواب المسألة الثانية : إن الإرادة تتعلق بفعل العبد ، ولا

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) انظر الكلمات المكنونة للكاشاني : ٣٨٩، كلمة في شأن العالم العلوي وترقيات النفس الإنسانية إليه .
ولفظه : **(من طلبني وجدني ، ومن وجدني عرفني ، ومن عرفني أحبّني ، ومن أحبني عشقني ، ومن عشقني عشقته ، ومن عشقته قتلته ، ومن قتلته فعليّ ديّته ، ومن عليّ ديّته فأنّا ديته)** .

(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٢٦ .

(٤) في نسخة أخرى : المراد .

يكون شيء إلّا بإرادة الله ، ولا يلزم الجبر ، لأن إرادة الله وقدرته حافظان لوجود العبد وفعله عن الفناء وبهما يكون العبد وفعله موجودين ، فيفعل العبدُ الفعلَ باختياره فلا يكون مجبوراً انتهى .

معنى خلق آدم صورة الله تعالى

وجواب المسألة الثالثة : أنّ فيها وجوهاً :

أحدها : إنّ الضمير في (**صورته**) يعود إلى آدم يعني خلقه على ما هو عليه .

وثانيها : إنّ بعض الحديث محذوف ، (**فإن رسول الله صلى الله عليه وآله سمع رجلاً يشتم آخر ويقول له قبّحك الله وقبّح ممّا يشبه صورته (كذا) ، فقال صلى الله عليه وآله له : لا تقل هكذا فإن الله خلق آدم على صورته**)[1] أي صورة من تشتمه .

وثالثها : إنّ الله سبحانه خلق صورة اختصّ بها ونسبها إليه وشرّفها كما نسب الكعبة إلى نفسه فقال : ﴿ بَيْتِيَ ﴾[2] ، وتلك الصّورة هي الصورة المحمّدية صلى الله عليه وآله وخلق آدم عليها ، انتهى .

---

(١) انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١١٠ ح ١٢ وتقدم التخريج .

(٢) قال تعالى : ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة : ١٢٥].

شرح حديث العرفاء

وجواب المسألة الرّابعة : إنّ هذه الرّواية التي رواها ابن أبي جمهور ليست من طرقنا ، وإنما هي من روايات العامّة ، وكذلك الحديث القدسي ليس من رواياتنا ولكن من جهة المعنى لا منافاة فيهما .

أما الأول : فمعنى : (**لا فرق بينهم وبين حبيبهم**) أنهم وصلوا إلى مقام لم يشاؤوا ما سوى الله فتجلّى لهم من[١] كل شيء فرأوه ظاهراً في كل شيء وحينئذ لا فرق بينهم وبينه .

وأما الثاني : فمعنى فأنا ديته أنّي أقرّبه منّي ويتلذّذ بكلامي ومناجاتي فيكون نعمه[٢] ، في ذلك ، ولا أجعله مثل سائر أهل الجنة الذين يتلذّذون بالمآكل والمشارب والمناكح .

وكتب أحمد بن زين الدين الأحسائي

---

(١) في نسخة أخرى : في .

(٢) في نسخة أخرى : نعيمه .

٩ ـ رسالة مختصرة في

أصول الدين

رسالة مختصرة في أصول الدين

سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قوله سلمه الله تعالى : (من أراد أن يعرف أصول دينه . . . إلخ) .

بيان أصول الدين ومعناه

اعلم أن أصول الدين والإيمان خمسة : التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد .

بيان معنى التوحيد

أما التوحيد : فتعرف أن الله المعبود بالحق سبحانه واحد كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾[1] ويكون ذلك بالدليل ، لا بالتقليد ، لكن الدليل يكفي فيه الإجمالي ، ولا يجب الدليل التفصيلي وهو الذي رضي الله ورسوله صلى الله عليه وآله به من سائر المكلفين حتى حكم عليهم بالإسلام من كل من اعترف بأن الله سبحانه واحد ، كما هو توحيد عامة

(١) سورة النحل ، الآية : ٥١ .

المسلمين ، ولو لم يكفِ الدليل الإجمالي لما وجد مسلم إلّا أهل العصمة عليهم السلام ، حتى أنه قيل للصادق عليه السلام : كيف تقبل أعمال هؤلاء الجهال مع عدم معرفتهم ؟

فقال عليه السلام للسائل : (**إن لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا**)[1] ، نقلته بالمعنى وهذا معلوم ، فإن كل عالم يحصل من هو أعلم منه بحيث يكون عند الأعلم غير موحّد .

بيان معنى العدل

والعدل : تعرف بأن الله سبحانه عدل ، لا يظلم العباد لأنه غير محتاج ، ولا يظلم إلّا المحتاج إلى الظلم ، والمحتاج مصنوع .

بيان معنى النبوة

والنبوة : تعرف بأنه تعالى منعم والمنعم يجب شكره ، وإذا لم نعرفه لم نعرف ما يجوز عليه من الشكر وما لا يجوز ، وهو سبحانه لطيف بالعباد ، فمن لطفه أرسل إليهم من يعلمهم ما يريد منهم ، ويجعل له علامة وآية تدل على صدق دعواه ، وهو المعجز الذي لا يقدر العباد أن يأتوا بمثله ، فكل من ادّعى النبوة وأظهر

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي : ٢ / ٦٦٢ رقم ٦٨٣ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ١٧٤ ، وفيهما : (**إن كان لا يقبل ممن دونكم حتى يكون مثلكم** . .) .

المعجز المطابق لدعواه فهو نبي ، كمحمد صلى الله عليه وآله ، ادّعى النبوة وأظهر المعجز على يديه كالإتيان بالقرآن وغيره ، فهو نبي حقاً .

بيان معنى الإمامة

وأما الإمامة : فهي لطف كما أن النبوة لطف ، لأن النبوة مؤسِّسة للدين ، والإمامة حافظة لما أسَّسته النبوة وهي مستمرة إلى انقضاء التكليف .

بيان معنى المعاد

وأما المعاد : فهو لمّا أنه تعالى كلَّف العباد ، فمنهم من أطاع ، ومنهم من عصى ، ومقتضى العدل أن الطاعة المأمور بها تقتضي الثواب لأنه أجرة العمل ، وتقتضي العقاب لمن عصى لأنه تصفية العاصي من أدناس المعصية ، ولما لم يوجد الثواب ولا العقاب في هذه الدنيا لأنها دار فناء ، ولو وجد فيها العقاب هلك العاصي عند أول صدور عقابه ، وينقطع عقابه ويفنى قبل أن يصل إليه أقل ما يقتضيه معصيته من العقاب ، فيبطل العدل والثواب ما يدوم على ما في الدنيا لفنائه قبل أن يصل إليه ما تقتضيه طاعته من الثواب ، فيبطل الفضل ، فلا بد من عود الخلائق في الدار التي ليس فيها فناء ليتم الفضل والعدل .

وأما ما ذكر جنابك من تتبع أدلة أهل المذاهب كلها ، فهذا شيء لا يحصل إلّا للمعصوم عليه السلام ، والاشتغال به فيه فساد الدنيا والدين ، وفيه فتح أوهام الشياطين على قلوب الضعفاء ، ومن أراد سلامة دينه وعقله فلا يشتغل بشيء من ذلك ، ويتوجه إلى عبادة ربه ويخلص النية والعمل ولا يصغي إلى أوهام الشيطان ، فإنه يريد أن يشغل قلوب أهل الإيمان كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[1] فاترك هذه الأمور ، ولا تفتح على نفسك أبواب الشياطين ، فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم انتهى .

(١) سورة المجادلة ، الآية : ١٠.

١٠ ـ رسالة في معنى عبارة من حديث

في إشارات النّبي صلى الله عليه وآله

رسالة في معنى عبارة من حديث في إشارات النّبي صلى الله عليه وآله

والحديث طويل وهو مروي في البحار[١] عن الحسن عليه السلام[٢] .

---

(١) هو لمحمد باقر بن محمد تقي المجلسي الثاني ، الأصفهاني محدث ، فقيه ، مؤرخ ، مشارك في علوم . ولد وتوفي بأصفهان .
ولد سنة (١٠٣٧ هـ ـ ١٦٢٨ م) وتوفي سنة (١١١٠ هـ ـ ١٦٩٨ م) .
له تصانيف الكثيرة : كتاب التوحيد الاحتجاجات والمناظرات ، حديقة المتقين ، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، الحق اليقين في أصول الدين ، والوجيز في أسماء الرجال .
انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٤١٠ ـ ٤١٨ ، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة : ٩ / ٩٠ .

(٢) معاني الأخبار : ٨١ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٨٣ باب ٢٩ ما جاء عن الرضا والحسنين عليهم السلام في صفة النبي صلى الله عليه وآله .
ولفظه في العيون : عن علي بن الحسين عليه السلام قال : **(قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله وكان وصّافاً للنبي صلى الله عليه وآله فقال : كان رسول الله فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إذا انفرقت عقيقته فرق وإلّا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحاجبين سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدرّه الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم =**

. . . . . .

= يتأمله أشم كثّ اللحية سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن ، وما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف سبط العصب خمصان الأخمصين فسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال تقلعاً ، يخطو تكفياً ويمشي هوناً ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جلّ نظره الملاحظة يبدر من لقيه بالسلام .

قال : قلت : صف لي منطقه ؟

فقال : كان عليه السلام متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، يتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير ، دمثاً ليس بالجافي ولا بالمهين تعظم عنده النعمة ، وإن دقت لا يذم منها شيئاً غير أنه كان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، وإذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث قارب يده اليمنى من اليسرى فضرب بإبهامه اليمنى راحة اليسرى ، وإذا غضب أعرض بوجهه وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب الغمام .

قال الحسن عليه السلام : فكتمت هذا الخبر عن الحسين عليه السلام زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه وسأله عما سألته عنه فوجدته قد سأل أباه عن مدخل النبي صلى الله عليه وآله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسين عليه السلام : سألت أبي عليه السلام عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، فإذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءاً لله تعالى وجزءاً لأهله وجزءا لنفسه ثم جزّأ جزأه =

. . . . . .

= بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم منه شيئاً ، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل ويشغلهم فيما أصلحهم وأصلح الأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي ، ويقول : ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته ، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة فقهاء ، فسألته عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كان يصنع فيه ؟

فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخزن لسانه إلا عما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسّن الحسن ويقويه ويقبّح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ولا يقصر عن الحق ولا يجوزه الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده وأعمهم نصيحة للمسلمين وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .

قال : فسألته عن مجلسه ؟ فقال : كان عليه السلام لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب أحد من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرجع إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه خلقه وصار لهم أباً رحيماً وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته متعادلين متواصلين فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب . =

اعلم أن الإشارات بالأيدي عند التكلم هي هيئات المعاني التي تعلق بها الخطاب كما أردت أن يأتيك الشخص أومأت بيدك بقبض الأصابع إلى نحوك تشير بها إلى المدعو أن تنتقل من مكانك إليّ كأنك تجذبه بها إليك ، وإذا أشرت إليه بالمضي دفعت بأصابع يدك إليه بعكس إشارة الإقبال وكذلك ترفع يدك في الإشارة إلى العالي وتخفضها في الإشارة إلى السافل وتدير بها في

= فقلت : كيف كان سيرته في جلسائه ؟

فقال : كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهي فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والإكثار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عثراته ولا عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث ، وإذا تكلم عنده أحد أنصتوا له حتى يفرغ من حديثه ، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المسألة والمنطق حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فارفدوه ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد كلامه حتى يجوزه فيقطعه بنهي أو قيام .

قال : فسألته عن سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال عليه السلام : كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكر ، فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم في الصبر ، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر في أربع : أخذه الحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي في إصلاح أمته والقيام فيما جمع لهم من خير الدنيا والآخرة صلوات الله عليه وآله الطاهرين) .

الإشارة إلى المستدير ، وهكذا ، فالإشارات هيئات المعاني التي تعلق بها الخطاب للبيان والناس تختلف في ذلك على حسب استقامتهم وعدمها ، ولمّا كان صلى الله عليه وآله كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾[٢] ، مع ما أيده الله بالحكمة وحفظه بالعصمة كان في ذلك وغيره بمكان ينحط عنه كلّ ما سوى الله تعالى ، فكل ما يرد منه فهو طبق ما في مشيئة الله تعالى لذلك ، ونحن لا نحيط بمراداته في إشاراته لأنها على مقتضى عقله الكامل واستقامة طبعه واعتدال مزاجه هذا مجمل الأمر كله ، وقد يظهر[٣] بعض ما يفعل صلى الله عليه وآله على حسب ما أظهر .

في بيان صفة النبي صلى الله عليه وآله

فمن ذلك أنه (**إذا أشار أشار بكفه كلها**) ، لأنه لو أشار ببعض الأصابع لكان البعض الآخر مصروفاً عمّا توجه إليه المشار به ، فيكون ليده الشريفة باعتبار أصابعها جهتان ، وهو خلاف الاستقامة الحق من قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾[٤]

---

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .
(٢) سورة النبأ ، : ١٣ .
(٣) في نسخة أخرى : لنا .
(٤) سورة الحجر ، الآية : ٦٥ .

فكما يراد بالمخاطب في الظاهر الجمع المشتمل على الأفراد الحقيقية كذلك يراد في التأويل أفراد الشيء الاعتبارية .

وإذا تعجب قَلَبَها إشارة إلى غرابة المتعجب منه ، كأنه يطلب من الحاضرين تفسيره أو طلب كشفه المعبر عنه بقلبه بأن يجعل باطنه ظاهراً ، أو تفاؤلاً بالقلب التبين أو التبيين كما فعل صلى الله عليه وآله رداءه في الاستسقاء تفاؤلاً بقلب الجدب إلى الخصب .

(**وإذا تحدّث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى**) ، للتنبيه بالضرب أو التقرير على وجه لا يكون تصدية كما يفعل المشركون الذين حكى الله عنهم ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾[1] ، أي تصفيقاً بالراحتين إحداهما على الأخرى .

(**وإذا غضب أعرض وأشاح**) ، أي إذا غضب أعرض ، لأن إقباله بوجهه الكريم إقبال رحمة الله ، وإذا غضب أشار بصرف الرحمة وهو غضب الله ، أستجير بالله ورسوله صلى الله عليه وآله من غضب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأشاح أي ألحّ في غضبه حتى ينتصر إذ لا صارف له ، لأن فعله فعل الله تعالى ، كما قال : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[2] .

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٣٥.

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧.

(**وإذا فرح غض طرفه**) ، أي استحيى من الله واستكان لله فـ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾[١] ، وأما قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾[٢] ، فالمراد به الرضاء به لا الرضاء بحطام الدنيا ، وإلا فإن الممدوح من حال المؤمن أن يخاف عند الطاعة كما لا يقنط عند المعصية .

(**جل ضحكه التبسم**) ، لأن القهقهة خفة واستفزاز بالعقل ، والتبسم طلاقة البشر والله يحبه كما قال تعالى لعيسى ويحيى عليهما السلام فيما اختلفا فيه : (**أحبكما إليّ الطلق البسام**) .

(**يفتر عن مثل حبب الغمام**) ، أي إذا تبسم بدت أسنانه كالبرد النازل من السحاب لبياضها وصفائها .

قال الحسن عليه السلام : (**فكتمتها الحسين عليه السلام زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه وسأله عما سألته [عنه][٣] ووجدته قد سأل أباه عن مدخل النّبي صلى الله عليه وآله**) إلخ ، وإنما كتم الحسن عليه السلام صفة النّبي صلى الله عليه وآله أخاه الحسين عليه السلام بأمر الملك المحدّث ليتبين للمؤمنين أن الحسن عليه السلام وإن كان أفضل من الحسين عليه السلام وأكبر

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٧٦.

(٢) سورة يونس ، الآية : ٥٨.

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

إلّا أنه لا يستمد منه ، وإنما يستمد ممن يستمد منه الحسن عليه السلام[١] ، لأن موردهما واحد .

قوله : (**فوجدته قد سبقني إليه**) يريد به أني وجدت الحسين عليه السلام قد سبق تعليمي له بأن تعلّم من أبيه عليه السلام لا أنه قد سبق تعلمي ، لأن الحسن عليه السلام قد تعلّم ذلك قبل الحسين عليه السلام .

واعذر فإن القلب غير مجتمع وليس لي وقت ، والإشارة تكفي لأولي الألباب وصلى الله على محمد وآله الأطياب

وكتب أحمد بن زين الدين الأحسائي

---

(١) في نسخة أخرى : يستمد الحسن منه .

١١ ـ رسالة في جواب

الميرزا أحمد

في شبهة الآكل والمأكول

رسالة في جواب الميرزا أحمد في شبهة الآكل والمأكول

إلى جناب الأرشد الأعظم الأمجد الأكرم الأسعد الميرزا أحمد حمدت عاقبته[١] ، أهدي جميل السلام ، والتحية والإكرام .

أما بعد : فسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، ثم إنا نحمد الله الذي لا إله إلّا هو[٢] ونصلي على محمد وآله ، أنه قد وصل إلى محبكم وداعيكم ما[٣] ذكرتم فيه من شبهة الآكل والمأكول :

بيان شبهة الآكل والمأكول

فاعلم أن هذه شبهة ضعيفة ذكرها بعض المتكلمين وتوهم فيها كثير منهم ، وأصل ذلك الاشتباه عدم الفرق بين العوالم وأحوالهم ، ولو أنهم فرقوا بين[٤] عالم الدنيا وبين عالم البرزخ وبين عالم الآخرة ما اشتبهوا ، وأصل ذلك أن الأشياء[٥] نزلت بحقائقها من خزائنها إلى هذه الدنيا ، إلّا أن كلّ شيء منها إذا نزل

---

(١) في نسخة : عافيته .
(٢) في نسخة : إليك .
(٣) في نسخة : وما .
(٤) في نسخة : ما بين .
(٥) في نسخة : الأشياء كلها .

إلى رتبة لحقه[١] أعراضها ، فإذا رجع إلى جهة مبدئه خلع عرض كلّ رتبة[٢] ، فلما نزل إلى الدنيا لحقه[٣] الأعراض البشرية العنصرية وبها كان محسوساً بالحواس الظاهرة ، ألا ترى أنك ترى جسم زيد بعينك الظاهرة ولا ترى روحه بها ، لأن جسمه نزل إلى العناصر فتكدر بأعراضها فأدركه بصرك وروحه لم يزل ولم يتكدر[٤] بأعراض العناصر ، فلأجل ذلك لم يرها بصرك ، فإذا قطعت جسم زيد نصفين بالسيف ، انقطع ، لأن السيف من نوع جسمه الظاهري العنصري ولم ينقطع[٥] روحه لأنها ليست من نوع السيف ، فلم يصل السيف إليها ولم يباشرها فكما أنه لم يصل إلى الروح ولم يباشرها ، لأن رتبة تحققه تحت رتبة تحققها كذلك لم يصل إلى الجسم النازل إلى الدنيا الذي هو الأصل الذي لا يتغير ولا يتبدل وهو الذي ذكره عليه السلام في قوله : (**تبقى في القبر**[٦] **مستديرة**)[٧] انتهى ، وإنما يتعلق القطع بالأعراض التي

---

(١) في نسخة : لحقته .

(٢) في نسخة : رتبة فيها .

(٣) في نسخة : لحقته .

(٤) في نسخة : لم تزل ولم تتكدر .

(٥) في نسخة : لم تنقطع .

(٦) في نسخة : (قبره) .

(٧) في الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ؟ =

هي[١] العناصر ، كما إذا قلت : كسرت الثلج ، فإن الكسر لا يتعلق بالماء وإن كان حاملاً للثلج الذي يتعلق به الكسر .

بقاء طينة الإنسان بعد الموت

ومسألة الآكل والمأكول من هذا المعنى فإن زيداً إذا أكل عمراً حتى يغتذي به ، فإنما يغتذي بالجسم العنصري وهو الأعراض والأوساخ التي لحقت الجسم الحقيقي الأصلي الذي هو جسم عمرو حقيقة ، والجسم الحقيقي لا يكون شيء منه غذاءً أبداً[٢] لجسم زيد ، بل لا يباشره ولا يماسه ، لأن الجسم الحقيقي من عالم البرزخ والمغتذي به لا يكون إلّا من عالم العناصر .

وقد أشار تعالى إلى هذا في قوله : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾[٣] يعني[٤] محفوظ في كتاب الحفظ[٥]

= قال : (**نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلّا طينته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة**) .
فروع الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٤٧٦٤ (ح ٧) باب النوادر ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٤٣ ح ٢١ .

(١) في نسخة : هي من .
(٢) في نسخة : أبداً ولا يستحيل منه شيء غذاء .
(٣) سورة ق ، الآية : ٤ .
(٤) في نسخة : يعني أنه .
(٥) في نسخة : الحفيظ .

إلى يوم البعث ، فيجمع ما تفرق منه بالجسم الحقيقي كالثوب ، والجسم المغتذي به كالوسخ التي[١] في الثوب ، فإن الوسخ لحق الثوب من الاستعمال فإذا غسل عاد إلى حاله الأول من غير نقص ولا زيادة ، وكذلك هذه الأعراض التي لحقت الجسم الحقيقي ، فإذا أكل اغتذى الآكل بالأعراض العنصرية الدنيوية التي هي في الجسم الحقيقي كالوسخ في الثوب ، فإذا بعث الله الخلائق عاد جسم عمرو المأكول بتمامه من غير زيادة ولا نقص ولا تبدل ، لأنه هو الجسم النازل إلى الدنيا فإذا خرج من الدنيا ومن هذا العالم ألقى ما لحقه منه فيه ، فالعائد هو المبدأ ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[٢] .

فافهم فإن هذا مما لا شك فيه ولا شبهة يعتريه[٣] .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبه العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي ، حامداً مصلياً مستغفراً .

---

(١) في نسخة : الذي .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

(٣) في نسخة : تعتريه .

١٢ ـ رسالة في جواب

السيد محمد ابن السيد عبد النبي في معنى الحديث المروي في العلل في علة خلق الذرّ

رسالة في جواب السيد محمد ابن السيد عبد النبي في معنى الحديث المروي في العلل في علة خلق الذرّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد[١] : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد التمس مني السيد السند المخدوم المعتمد المكرم المسدد والمعظم الممجد السيد محمد ابن السيد عبد النبي ابن السيد عبد علي القاري أصلح الله أحواله وبلّغه آماله في الدارين في جمادى الثانية سنة ست ومئتين وألف من الهجرة النبوية بيان ما رواه الصدوق[٢] في العلل من علي بن أبي طالب عليه السلام في علة خلق الذر لمّا سأله ابنه عمر : وما خلق الله

---

(١) في نسخة : وبعد .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .
ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

تعالى الذر الذي في كوة البيت ، فقال عليه السلام الحديث الآتي ، التمس مني السيد المذكور بيان بعض ما تضمّنه من الإشارة والتأويل على سبيل التلويح والتمثيل ، وكان أيده الله قد ذكر لي مشافهة أن فيه : أن ثلث الجبل وقع في البحر فكان طعام الحوت ، فلما نظرنا الحديث بنفسه لم يكن فيه ذلك ظاهراً وإن أشير إلى ذلك في غيره فكتبت له هكذا ، هذا الحديث ليس فيه ما ذكرت لي من أن ثلث الجبل وقع في البحر فكان طعام الحوت ولكن كلامك هذا حق وأنا أشير إليه ، ومراد سيدنا بيان تأويله لا تفسير ظاهره وهو يحتاج إلى بيان كلام يتوقف فهم الرمز عليه ، وهو أن الجبل في التأويل هو الجسد والبحر ، هو النفس المعبر عنها بالصدر وبالعلم والأرض هي المعبّر عنها بالنفوس المقابلة للعقول فمختصر القول في هذا الحديث وهو :

معنى جذب الأحدية

فقال عليه السلام : (**إن موسى عليه السلام قال : ربّ أرني أنظر إليك ، قال الله عز وجل : إن استقر الجبل**)[1] ، يعني

---

(١) علل الشرائع : ٢ / ٤٩٧ باب علة خلق الذر ح ١ ، وبحار الأنوار : ٥٧ / ٢٠٠ ح ٤ باب نادر .

ولفظه في العلل : عن عيسى بن جعفر العلوي العمري عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أنه سئل مِمَ خلق الله الذر الذي يدخل في كوة البيت ؟ فقال : (**إن موسى عليه السلام لما قال ربي أرني أنظر إليك قال الله** =

جسدك يا موسى لنوري يعني ذكري لك الأول وحقيقتك مني باسمي[١] البديع ، فإنه إذا بدا جذب ما بك وبجسدك منه كما قال علي عليه السلام لكميل : (**جذب الأحدية**)[٢] أي جذب الاسم البديع لصفة التوحيد أي لصفة الاسم الباعث ، وإليه الإشارة بما روي أن نبياً من أنبياء الله قال : (**يا ربّ كيف الوصول إليك ؟ قال : الق نفسك وتعال إلي**)[٣] فإنك ستقوى على أن تنظر إلي

= **تعالى : إن استقر الجبل لنوري فإنك ستقوى على أن تنظر إلي وإن لم يستقر فلا تطيق إبصاري لضعفك فلمّا تجلّى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلاث قطع فقطعة ارتفعت في السماء وقطعة غاصت تحت الأرض وقطعة تفتت فهذا الذر من ذلك الغبار غبار الجبل**) .

(١) في نسخة : باسمك .

(٢) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (**ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !)** شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(٣) ورد عن الصادق عليه السلام : (**إنّ التوبة هي قتل النفس ، وناجى بعض الأنبياء ربه : كيف الوصول إليك ؟ فخوطب دع نفسك**) . انظر :
تفسير الصراط المستقيم : السيد حسين البروجردي : ٣ / ٤٩٦ .
وورد أيضاً : (**قال أبو يزيد لربه : بمَ أتقرّب إليك ؟ فقال له الحق : اترك** =

لكن الجبل لا يستقر لنوري فلا تقوى على النظر ، وإنما امتنع الاستقرار ، لأن قوام الجبل ووجوده بما فيه من صفة التوحيد ، وتجّلي النور هو جذب تلك الصفة ، فيمتنع الاستقرار وإن لم يستقر ، وهو لا يستقر للجذب المذكور المعبر عن أثره بالاحتراق فلا تطيق أن تنظرني لضعفك لكون ظاهرك غير باطنك وشهادتك غير غيبتك ، وهذه التعددات[١] هي مدار الافتقار المستلزم للضعف ، فلما تجلّى الله تبارك وتعالى للجبل المتجلي هو الرب سبحانه ، والتجلّي اسمه البديع والمتجلّي به حقيقة موسى وذكره الأول وهو النور تقطع ثلاث قطع : قطعة ارتفعت إلى السماء ، والمراد بها ما في جسمه من الرقائق الروحانية والصور الملكوتية ، وذلك ألطف ما في الجسد ، والسماء هو العقل إن أريد به الفلك ، وإن أريد به العلو كما هو المراد هنا فالمراد به الهواء بين السماء والأرض وهو الروح ، وهذا المرتفع هو الذر وهو صور المعلومات المجردة عن المادة وهي أطراف الأرض يعني نهاياتها ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾[٢] ، يعني بموت العلماء وهذا الهباء

= نفسك وتعال) انظر : شرح نبراس الهدى : حاج ملا هادي السبزواري . هامش ص٤٧ .

وفي روايات : (دع نفسك وتعال) .

(١) في نسخة : التعدد .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٤ .

الظاهر هو بحر جعله الله لحيوانات البر تعيش به ، والهباء الباطن بحر عذب يعيش به الخلق ويقوم به النظام وهو العلم .

وقطعة غاصت تحت الأرض وهو ما في جسمه من تركيبات العادات والحيرات البشرية لحقت بمراكزها هابطة لما جذب إلى العلو وترك ما سوى الله ألقى الأغيار فسقطت في دركات النار ، والمراد بالأرض أرض الحياة وتحتها دركات الأموات ومحل الهلكات أو من كان ميتاً فأحييناه .

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾[1] .

فكانت تلك القطعة حياة الجان وجند الشيطان وقطعة بقيت ـ يعني على أرض الحياة ـ وهي ملتقى القطعتين ومحل الأين ومركب الأثر والعين إلى أسفلها تصعد القطعة النازلة وعلى أعلاها تهبط الصاعدة الفاضلة ، فهذا الذر من ذلك الغبار غبار الجبل ، أما الذر الظاهر في الكوة فظاهر أنه من طور سيناء الجبل الظاهر الذي نزل عليه نور الوحي على موسى عليه السلام ، وأما الباطن فالذر هو القطعة الصاعدة في السماء وهي أطراف الأرض وهي عالم الذر المذكور في الروايات ، وهو عالم الأظلة وصور المعلومات يوم أخذ الميثاق ، وهو من غبار الجبل الباطن الذي نزل عليه نور الوحي على موسى عليه السلام ، والظاهر طبق الباطن حرفاً بحرف ، وأما ما ذكرت من أنه وقع منه في البحر .

---

(١) سورة فاطر ، الآية : ٢٢ .

فكما قلنا لك : هو حق فإن الروايات تشير إليه وإن لم تكن صريحة بأن ما وقع منه في البحر طعام للحوت ، لأنه ورد في الروايات من الفريقين أنه : (**ساخ الجبل وذاب حتى وقع في البحر فهو يهوي حتى الساعة**)[١] ويدل عليه زيادة قراءة : (**جعله دكاء**)[٢] بالمد[٣] يعني ربوة كالتل لما ذاب من نور العظمة .

وبالجملة : معنى كون ذلك الواقع طعاماً للحوت أما ظاهراً فلأنه يكون هباء في الماء وأجزاء منبثة فيه كما في الهواء ، كما هو كثير ظاهر في الفرات ودجلة وغيرهما ، فإن التراب الناعم والهباء ممازج للماء ، ومن ذلك غذاء السمك وحياتها ، ولولا ذلك لماتت ، كما أن الهباء في الهواء حياة الحيوانات ولولا ذلك لماتت ، ومنه خلقت حيتان البحر كما روي عن الصادق عليه

---

(١) انظر توحيد الصدوق : ١٢٠ ح ٢٣، وتفسير العياشي : ٢ / ٢٧، وبحار الأنوار : ١٣ / ٢٢٣ ح ١٧، ومستدرك الحاكم النيشابوري : ٢ / ٥٧٧، وتفسير الطبري : ٩ / ٧١.
ولفظه في التوحيد : عن حفص بن غياث النخعي القاضي قال : سألت أبا عبد الله عله السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] قال : (**ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة**) .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

(٣) في نسخة أخرى : بالمدة .

السلام ، ولأن ذلك الطين الممازج للماء يعين قواها الماسكة والهاضمة والجاذبة وإلّا لفسدت ببساطة الماء وبرودته إلى غير ذلك .

وأما باطناً فكما مرّ أن البحر هو الصدر وهو النفس الذي هو لوح المعلومات وحيتانه معلوماته التي تسبح في غمراته ، والهباء هو ثمرات الأشجار بين الجبال والبحار ، قال تعالى : ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[١] .

فالجبال جمع جبل وهو الجسد وجمع جبلة وهي التي تقع على مقتضياتها الأحكام ، وتلك المقتضيات هي الهباء والثمرات والبيوت مما تبوّأته الولاة عليهم السلام من موارد المقتضيات ومصادرها ، والشجر هو تطوّرات النفوس ومقارنات المعقول والمحسوس ومما يعرشون ملتقى الجبال والأشجار ومجتمع الباطن بمثله من الظاهر لما لهما من الحكم ، وهذا وأمثاله هو الهباء أي مقتضيات العلوم فالمقتضي هباء وغذاء ، وصورة العلم بذاك حوت يسبح في بحر النفس ويغتذي من الهباء الممزوج للماء .

وأعتذر يا سيدي في الخط وفي بسط الكلام وتسهيل العبارة فإني كتبتها ليلة أتاني[٢] أمركم بعد ما مضى كثير من الليل على غير صحة وفراغ مع نعاس ودواع والسلام .

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٨ .

(٢) في نسخة : أتى .

١٣ ـ جواب سؤال

في كيفية المعراج
وعدم الخرق والالتئام

جواب سؤال في كيفية المعراج وعدم الخرق والالتئام

هذا المطلب كان مندرجاً في تلو مجموعة حاوية لكتب الشيخ الأجل المرحوم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه ، وقد نسب إليه أعلى الله مقامه في فهرس تلك المجموعة .

بيان عدم استحالة المعراج

إن رسول الله صلى الله عليه وآله عرج بجسده الشريف إلى الحجب حتى كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى .

فإن قيل : كيف يصح عروج الجسم الكثيف إلى الحجب وبينهما الأفلاك التسعة ، فإنه يلزم من ذلك أنه خرق السموات والأفلاك لا يجوز عليها الخرق والالتئام ، لأنه حال توسط الجسم بين أجزائها يلزم أن يكون الجزء المقبل المتحرك يقف حتى يتجاوز الجسم ، والجرم الذي تجاوز الجسم الخارق بعد تحركه يلزم أن يتجاوز عن محل الخارق بحركته الوضعية ، فيكون في مدة تجاوز الجسم الخارق قد انحبس الجزء اللاحق عن محل تجاوز الخارق ، فيتداخل مع ما خلفه من الأجزاء ، فتكون الأجزاء المتعددة في محل جزء واحد ، وهذه الأجزاء المتعددة كل منها مؤثِّر فيما يحاذيه من السفليات ، فإذا تداخلت المؤثِّرات التامة في التأثير اجتمعت

على المفعول الواحد تأثيرات كثيرة ، وذلك لا يجوز ، ومحل الخارق في حال صعوده يبقى ما يحاذيه من المفعولات لا مؤثر فيه ، فيتهافت وجوده لعدم المدد الذي لا يتقوّم إلّا به ، وذلك لا يجوز ، والنظام المحكم الذي لا يحصل إلّا على مقتضى الحكمة إنما يكون باستقامة للحركة الوضعية التي تقتضي ترتب الأجزاء بعضها على بعض ، فإذا انفصل الجزء السابق على الجزء اللاحق وتراكمت الأجزاء اللاحقة كما ذكرنا ، ولزم من ذلك تعطيل المفاعيل ، وبطل النظام وكل ذلك مبني على الخرق والالتئام .

قلنا : إن جسمه الشريف كما دلَّت عليه الأدلة القاطعة ألطف من الأفلاك وأشرف وأقوى منها تأثيراً ، لأنه علة جميع الأجسام من الماديات والنورانية ، حتى إنه قد ورد عنهم عليهم السلام أن عقول شيعتهم خلقت من فاضل أجسامهم ، يعني أن أنوار عقول شيعتهم جزء من سبعين جزءاً من نور أجسامهم ، وعقول الشيعة تشاهد المشرق والمغرب وأعلى عليين وأسفل السافلين والدنيا والآخرة ، وتشاهد كل من هو دونها ولا يلزم خرق ولا التئام ، ألا ترى أنك تنظر خلف الجدار ولا يلزم منه خرق ولا التئام ، فكيف بمن هو ألطف منها بسبعين رتبة ، بل بصرك أنزل من عقلك بأربعة آلاف مرة وتسع مئة ، وهو يشاهد النجوم الثوابت ويخرق كل الأفلاك ، ولا يلزم خرق ولا التئام ، وجسمه الشريف ألطف من كل ما ذكرنا ، حتى أنه يقف في الشمس ولا يظهر له ظل

وعليه جميع ثيابه ، وصعد إلى ما وراء الحجب وعليه ثيابه ، فإنه ما صعد عارياً ، كما وقف في الشمس وليس بعار ، ولا يمنع كثافة ثيابه نوريته إذا وقف في الشمس ولا لطافته إذا خرق الحجب لقلة كثافة ثيابه إذا نسبت إلى لطافة جسمه ونوريته .

وأيضاً هو علة تلك العلل ، فإن الأجزاء الفلكية إنما تأثيراتها وإمداداتها من شعاع تأثيرات جسمه وإمداداته ، فإذا كان في موضع جزء مؤثِّر كان إصلاحه لما يحاذيه أعظم من إصلاح ذلك الجزء المؤثر ، ولا تفسد الأجزاء المتراكمة بتداخلها مع إصلاحه ، كما لا يضر تداخل عصا السحرة وحبالهم بتداخلها في عصا موسى بإصلاح نفس موسى عليه السلام ، وأين نفس موسى عليه السلام من جسمه صلى الله عليه وآله ، ثم اعتبر أن الشمس إذا انكسفت إنما يحصل منها الضرر باحتجاب نورها وحرارتها عن ما يحتاج إلى التسخين ، والقمر إذا انخسف إنما يحصل ضرره باحتجاب نوره وبرودته عما يحتاج إلى ذلك ، فإذا وقع ذلك أمر المكلَّفين بأن يفزعوا إلى الله تعالى بالصلاة والدعاء ، ليندفع عنهم بصلاتهم الضرر ، فكيف يندفع بفعلك ذلك الضرر ولا يندفع بعلة الأفلاك **(لولاك لما خلقت الأفلاك)**[1] فاعتبروا يا أولي الألباب .

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ١٨٦ ، وإلزام الناصب : ١ / ٤٠ الثمرة الخامسة ، وعيون أخبار الرضا : ١ / ٢٠٥ باب ٢٦ ح ٢٢ بتفاوت ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

١٤ ـ رسالة مختصرة

في جواب سائل عن مسألتين

رسالة مختصرة في جواب سائل عن مسألتين

مسألة أولى : مولانا أدام الله وجودكم لمّا قالوا : وجود الباري عين ذاته ، لعدم انفكاك الوجود عن الذات ، قال بعضهم : لا يلزم من عدم الانفكاك أن يكون الوجود عين الذات بل يجوز أن يكونا متلازمَيْن بحيث يستحيل منهما الانفكاك ، ما يقول مولانا في قول هذا البعض ؟ .

ومسألة ثانية : لمّا سئل الأخفش عن علة الكسر في ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾[1] ، قال : لأن الليل لا يَسري بل إنما يُسرى فيه ، المرجو من مولانا تفسير قول الأخفش أيضاً .

معنى أن وجود الباري عين ذاته

أجاب مولانا أدام الله وجوده وقال : إذا قيل الوجود عين الذات فالمعنى أنه هو الوجود لا أنه شيء ووجوده شيء آخر حتى يقال : إن الوجود غير منفك عن الذات أو أنهما متلازمان بل القول بأن وجوده غير منفك من ذاته وأنهما متلازمان ينافي التوحيد ، بل إنه تعالى هو الوجود والوجود هو ذاته وليس معنى

---

(١) سورة الفجر ، الآية : ٤ .

هذا الوجود هو ما تفهم وتعرف من وجود الخلق بل لا يعرف ما هو إلّا هو .

بيان علة كسر الأخفش ليسرِ

وأما جواب الأخفش فمعناه ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ حذفت الياء تخفيفاً للفظ وراحة للقارىء من تكلّف الكسر إشباعه حتى تظهر وبمناسبة السجع فَلَوَّحَ عن هذا التخفيف بأن الليل لا يَسري ، وإنما يُسرى فيه يعني ليس حذف الياء من أصل الكلمة ، ولا بسبب العامل ، وإنما هو للسجع وتخفيف على القارىء ، وذلك لأن العرب كانوا إذا سافروا وجاء آخر الليل نزلوا للاستراحة فتركوا السير ، كما أن القارىء إذا وصل آخر هذه الكلمة أعني (يسرِ) ، ترك التحريك للياء للسجع والاستراحة .

كتب أحمد بن زين الدين

والسلام ، وكان في دار العبادة يزد في ١٥ شهر ربيع الثاني من شهور سنة ١٢٣٨ هـ[١] .

---

(١) هذه الرسالة قد نقلت من كتاب جنتان مدهامّتان للملّا علي أكبر النهاوندي وكتاب خرابات للميرزا علي أكبر الهمداني .

١٥ ـ رسالة مختصرة

في جواب سائل عن ثلاث مسائل

رسالة مختصرة في جواب سائل عن ثلاث مسائل

أسأل من جنابكم أن تعلمني كيفية زيارة عاشوراء مع زيارة (ششم)، وأيضاً أسأل من جنابكم أن سلمان رضي الله عنه دخل في دار فاطمة صلوات الله عليها وتكلّم معها أم لا ؟ والأحاديث الذي يقرؤها من هذه الجهة في المنابر صحيح أم لا ؟ وأسأل من جنابكم هل يجوز طلب مرتبة المعصوم لغير المعصوم عليه السلام أم لا ؟ وكلّ هذه المسائل اشرح لي مع البرهان أسأل من جنابكم إن دعوني أن يوفقني الله في العبادة مع الإخلاص[1] .

كيفية زيارة عاشوراء

أمّا زيارة عاشوراء : فتصلي ركعتين بعد الزيارة وبعد السجود قريباً أم بعيداً ، والاحتياط في البعيد أن يصلّي ركعتين قبل الزيارة وركعتين بعد الزيارة قبل اللّعن وركعتين بعد اللّعن والتسليم ، وركعتين قبل السجود وركعتين بعد السجود .

كيفية زيارة ششم

وأمّا زيارة ششم : فأنا إذا زرتها صلّيتُ ركعتين لزيارة عليّ

(١) كذا في الأصل .

عليه السلام وركعتين لعليّ عليه السلام ولآدم عليه السلام وركعتين لعليّ عليه السلام ولنوح عليه السلام .

مقدار تكلّم سلمان مع فاطمة

وأمّا تكلّم سلمان مع فاطمة فبقدر الضرورة ، وكذلك كلامها مع غيره من الأجانب .

جواز طلب مرتبة المعصوم

وأمّا طلب مرتبة المعصوم لغير صنفه كطلبنا رتبة الأنبياء والأئمة عليهم السلام وكطلب جميع الأنبياء عليهم السلام غير محمد صلى الله عليه وآله لرتبة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام فلا يجوز حتى لو كان في صلاة الطالب بَطَلتْ كائناً مَنْ كان وأَدلّة ذلك الأخبار والإجماع في بعضها .

وكتب أحمد بن زين الدين الأحسائي

(خاتمه الشريف :)

أحمد بن زين الدين الأحسائي

١٦ ـ جواب

محمد خان الأيرواني

عن مسألتين

جواب محمد خان الأيرواني
عن مسألتين

مسألتان سألها محمد خان الأيرواني الذي يسكن في الطهران في خدمة السلطان عن جناب الشيخ سلّمه الله

شيخنا ومولانا حفظكم الله ، مسألتين[١] :

الأول :[٢] ، (إن أطفال الشيعة الذين يموتون قبل البلوغ مثلاً في ثلاث أو سبع سنين إلى أين يصيرون في عالم [البرزخ][٣] ، ومن يربّيهم في البرزخ ؟ وكم يكون سنّهم وقامتهم ؟ هل يكونون بعد الموت على القامة والسّن اللذين كانوا عليهما في الدنيا ,ويكبرون في البرزخ شيئاً فشيئاً إلى يوم القيامة ، أو يكبرون بعد الموت دفعة واحدة ، وهل يدخلون الجنة في القيامة ؟ وعلى هذا هل ينمون فيها أو يبقون في حالته[٤] ، التي انتقلوا من الدنيا من سن وطول قامة ؟) .

---

(١) في نسخة أخرى : مسألتان .
(٢) في نسخة أخرى : الأولى .
(٣) زيادة من نسخة أخرى .
(٤) في نسخة أخرى : حالة .

الثاني :[١] ، (قال بعض علماء البلدان[٢] إن أطفال الشيعة بناءً على أنهم ما عصوا في الدنيا يحييهم الله تعالى بعد موتهم بثلاثة أيام وما يؤخّر إلى [يوم][٣] القيامة هل هذا صحيح أم لا ؟ والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

بسم الله[٤] .

حال الأطفال الذين يموتون قبل البلوغ

الأولى : الأطفال الذين يموتون قبل البلوغ تربّيهم فاطمة ، بمعنى أنّهم على نظرها وتسلّمهم إلى سارة وهاجر وآسية حتى يقدم أحد آبائهم و[٥] أقاربهم ، فإذا قدم طيّبن الطفل وسلّمنه إليه ويبقى الطفل على سنّه يوم يموت لا يكبر ، ولا يصغر حتى يدخل الجنّة فهو بالخيار ، لأن فيها سوقاً تباع فيه الصّور فيشتري منها أيّ صورة أراد ويلبسها .

والثانية : ما ذكر من أن بعض العلماء قال : إن أطفال[٦] بناءً

---

(١) في نسخة أخرى : الثانية .
(٢) في نسخة أخرى : البلد .
(٣) زيادة من نسخة أخرى .
(٤) في نسخة أخرى : بسم الله الرحمن الرحيم .
(٥) في نسخة أخرى : أو .
(٦) في نسخة أخرى : الشيعة .

على أنّهم ما عصوا في الدنيا أن يحييهم الله تعالى بعد موتهم بثلاثة أيام وما يؤخّرهم إلى يوم القيامة فأنا ما اطّلعت عليه ، ولا أعلم هل وجد هذا في حديث أم من الاعتبار العقلي ؟ فإن ورد به حديث فأنا مسلّم ، وإن كان من جهة الاعتبار فعلى ما أفهم أنه ليس بصحيح ؛ لأنهم لم يبلغوا بعدم وجود المعصية ظاهراً درجة العصمة ، بل هم مساوون لغيرهم بدليل أن ما يقع من غائطهم وبولهم مساو لما خرج من غيرهم من الذين وقعت منهم المعصية في نتن ذلك ، وفضلات المعصوم عليه السلام كالمسك الأذفر ، وفي كونها طاهرة [في نفسها][1] ، وإن حكم الأكثر بوجوب إزالتها عن لباس وبوجوب تجنّبها تعبّداً وللعمومات ، فالظاهر أنّهم مساوون لغيرهم كما هو مقتضى الأدلة ، إلّا أن يرد بذلك نصّ بالخصوص كما أشرنا إليه فافهم .

وكتبه[2] ، أحمد بن زين الدين

ونقلنا من خطه بواسطة في يوم الأحد من شهر جمادى الأولى في سنة **١٢٣٩** .

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) في نسخة أخرى : كتب .

الرسائل الفقهية

١٧ ـ رسالة في جواب

سائل عن ست عشرة مسألة

رسالة في جواب سائل عن ست عشرة مسألة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

أعوذ يعني ألوذُ وأَلْتجِأُ (**بالله السميع**) ، الذي يسمع كل شيء (**والعليم**) ، الذي يعلم بكل شيء (**من الشيطان**) ، المبعد اليائس (**الرجيم**) ، المطرود .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أمّا بعد ، فإن العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي يقدّم العذر في الجواب عن هذه المسائل على ما يريد من بسط الدليل ودفع الشبه الواردة على الاستدلال لاختلاف الأنظار ، إلّا أنه قد يحصل المطلوب في الجملة بالتطويل التام وليس لي قدرة عليه لضعف عنه فيّ بكثرة الأمراض وتشتّت خاطري بدَواعي الأغراض مع طلب جنابكم بالاستعجال ، ولكن يحصل الجواب المجرّد أو كالمجرّد والله سبحانه وليّ التوفيق .

علامة الفقيه والمجتهد

قال سلّمه الله تعالى :

١ ـ المسألة الأولى : (ما علامة الفقيه الكامل والمجتهد الجامع لشرائط الترجيح والفتوى وكيف يعرفه العامي ؟) .

أقول : علامة ذلك حاله ومقاله وذكره .

أمّا حاله ، فأن يكون منتصِباً للفتوى غير متحرّز عندها من حضور أهل العلم والفضلاء والمجتهدين مع إقرارهم إيّاه على ذلك وإذعانهم له .

وأمّا مقاله ، فيعرف بما يكتب مِنْ تَصْنيفه وتأليفه واختبارِه التّامّ أَن يبرهن على المسألة التي فيها القولان مثل انفعال الماء القليل وعدمه فيبرهن على انفعاله بما هو من نوع استدلال العلماء المجتهدين بحيث لا يعيبه مَن خالفه فيها بما يقدح في نوع استدلاله ، ثم يبرهن على عدم انفعاله كذلك بما لا يعيبه مَنْ خالفه فيها بما يقدح في نوع استدلاله .

وأمّا ذكره ، فأن يكون مشهوراً بين العلماء بذلك ، والعامَي هو من نقص عن هذه الرتبة فيعرفه بهذه الأمور أو بأحدِها على اختلاف مراتبهم وبشهادة عدلين وبالشياع المعتبر هنا شرعاً والأخبار[1] المتواترة والمحفوفة بالقرائن .

---

(١) في نسخة أخرى : بالأخبار .

جواز تقليد المجتهد المفضول مع وجود الفاضل

قال سلّمه الله تعالى :

٢ ـ الثانية : (يجوز تقليد المجتهد المفضول مع وجود الفاضل أم لا ؟ وإن عرفناها منكم لكن نحبّ أن نعرف الدليل القاطع وفقكم الله) .

أقول : اعلم أن الفاضل الذي يرجح المشهور قوله على قول المفضول قد تُشكِل معرفته ، وذلك لأن المجتهد عندهم هو من كان عالماً بالعلوم التي يتوقّف عليها الاستنباط ، وأنت إذا نظرتَ إلى ما يحتاج إليه في كل شيء وجدته كُلَّ علم ، وإن كان في أغلب المسائل قد يكفي فيه ما أشار إليه العلماء رضوان الله عليهم من نحو العلوم الخمسة عشر كما ذكروه ، وما يقرب منها في الزّيادة والنقيصة إلّا أني أُظهر جنابك على سرّ في هذه المسألة وهو أن هذا العالِم قد يوصله الحال والأمر إلى التردّد والتوقّف وليس ذلك ، لأن المسألة كان حكم الله في الواقع فيها متردّداً أو متوقّفاً بل حكم الله فيها باتّ وذلك الحكم الباتُّ لا يجوز في الحكمة .

وفي دليل العقل أن يكون ليس له دليل يدلّ بالقطع على الحكم القطعي ، بل لا بدّ له من دليل يدلّ بالقطع على الحكم القطعي سواء كان هو الحكم الوجودي المتّحد أم الحكم التشريعي المتعدّد ، ولا بدّ أن يكون ذلك موجوداً في آثارهم

عليهم السلام أو في مدلولاتها وذلك مع الدليل العقلي هو من قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[١] فإذا ثبت ذلك فتوَقّفُ الفقيهِ وتردّده إمّا لعدم اطّلاعه عليه من عدم بذل جهده في التفتيش أو من التّساهُل أو لاقتصاره على ما وجد سابقاً ولم يجدّد التفتيش والبحث . وإمّا لعدم معرفته به ؛ لأنه ربّما وقفَ عليه ولم يره دليلاً أو يصلح للاستدلال به ، وربّما لم يقف عليه فيتوقّف في الحكم لعدم حصول مرجّح له فيما حصل له فيه التعارض أو يتردّد لاختلاف الموازنة[٢] والمعادلة في الترجيح ، وكل ذلك وأمثاله إنّما هو لنقص آلات استدلاله إذ قد يكون ما به الترجيح ليس في الخمسة عشر أو فيها ولم يعرفه .

ثم هذه الخمسة عشر ، العلم لا يكون شيء منها تامّاً له حتّى يجتهدَ في كلّ مسألة من مسائله التي يحتاج إليها ولو بالتدريج ، وعند وقت الحاجة ، فلو اقتصر على ما اشتهر فيها أوْ مالَ طبعه إليه أوْ أنِسَ به في ابتداء طلبه أَوْ على ما وافق قاعدةً عنده في ذلك لم يكن في الحقيقة بها عالماً ، ولم تكن تلك المسألة من أدلّته لجواز بطلان الشهرة واعوجاج الطّبع بغير خلقة الفطرة ، واحتمال كون سبب الأنس به غرضاً غير ما هو علم واحتمال فساد القاعدة أو خروج هذا الفرد عنها بأسباب أو موانعَ حاليّة أو خارجيّة ،

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣.

(٢) في نسخة أخرى : الموازنة عليه .

ومع هذا كله لَمْ تسمع بأنّ أحداً اشترط في الاجتهاد كل العلوم الممكنة لطالب العلم مع أنّا نجد كثيراً من المسائل يتوقّف تحقيقها على العلم الطبيعي مثلاً مثل معرفة الاستحالات والانقلابات في النجاسات والانتقالات والتّصعيدات في مثل البخار من النجس والدخان والورد النجس إذا صُعِّد وأمثال ذلك ، ولهذا وقع الاختلاف في كثير منها ، ولا يكفي العرف والإطلاق والتسمية لمريد معرفة حقيقتها التي يتوقّف عليها الحكم ، لأن الرجوع إلى العرف ليس مطلقاً في كل شيء وإلّا لأغنى عن[١] العموم والخصوص والنسخ والإجمال والتبيين وما أشبهها ، فكما لا يغني العرف عن هذه كذلك لا يغني عن معرفة تلك وبيان هذه الأمور تحتاج[٢] إلى تطويل ليس لي وقت له ، فالعارف يكتفي بالإشارة فإذا عرفت ما أشرنا إليه ظهر لك أنّ معرفة الفاضل مشكلة في الواقع .

وأمّا ظهورها في الظاهر فهو مبني على الشهرة ، وعلى بادي الرأي ليس على الاطّلاع الحقيقي ، وذلك لأنك لو اسْتنبطتَ كثيراً من العلماء وجدتَ زيداً أفضل من عمرو ببعض مسائل النحو وبالعكس في البعض الآخر ، وفي سائر العلوم كذلك ، بل لو جمعتَ علماء الوقتِ واستخبرتَ أحوالهم رأيتهم مختلفين في

(١) في نسخة أخرى : معرفة .
(٢) في نسخة أخرى : يحتاج .

الفضل في علم واحد بل في مسألة واحدة ، مثلاً مبحث الأمر في علم الأصول كله مما يحتاج إليه المجتهدون فمنهم أفضل في كونه للوجوب أو الندب أو غير ذلك ، ومفضول في دلالته على الفور وعدمه ، وآخر أفضل منهما في دلالته على التكرار وعدمه وآخر بالعكس ، وإذا نظرت إليهم فيما استوضحوا من المسائل رأيتَ شخصاً أفضل في الطهارة أو في مسألة مِنها باعتبار دليلها أو فروعها وآخر في الصلاة فاضلاً أو مفضولاً أو بالعكس .

والحاصل : الفاضل في تحصيل الدليل ، وفي تحصيل المدلول ، وفي كيفيّة الاستعمال ، وفي التحفّظ والاحتراز والاحتياط وبذل الجهد وأمثال ذلك مما يكون منشأً للفضل معرفته على الحقيقة في غير المعصوم عليه السلام أو من غير المعصوم عليه السلام لا تكاد توجد ، وفي الواقع أن معرفته بالاستبطان على الحقيقة هي منشأ الترجيح لا مطلق الشهرة أو في شيء خاصّ ولكن الجواب مبني على[١] حصول المعرفة بالفاضل والمفضول فيما فيه ترجيح المقلد .

فنقول : المفروض أن المجتهدَيْن كلّ[٢] منهما مطلقٌ لا إشكال في صحّةِ اجتهاده ، ولا توقُّفَ لأحد فيه لاستجماعه للشرائط المعتبرة في صحة الاستفتاء والحكم ، والمشهور وجوب

---

(١) في نسخة أخرى : فرض .

(٢) في نسخة أخرى : كل واحد .

الرجوع إلى الفاضل ، لأن المقلّد قد يحصل له الظن بالحكم ، وإنما وجب عليه الرجوع إلى الفقيه لترجيح ظن الفقيه على ظنّه عند نفسه ، ورجوعه إلى الفاضل طريق إلى قوّة ظنّه وترجيحه على ظنه في رجوعه إلى المفضول ، فكان تعيّن ظنه القوي جارياً مجرى تعيّن قويّ ظنّ الفقيه[١] على ضعيفه ولقوله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾[٢] .

وللاتّفاق على صحة تقليد الفاضل .

ولقول الصادق عليه السلام في مقبولة عمر بن حنظلة : **(الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث)**[٣] .

---

(١) في نسخة أخرى : ظنّ المجتهد .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٣٥.

(٣) الكافي : ١ / ٦٨ ح ١، وجواهر الكلام : ٤٠ / ٣٢، ومن لا يحضره الفقيه : ٣ / ٩ ح ٣٢٣٣، والوسائل : ١٨ / ١٠٠ ح ٦، وتهذيب الأحكام : ٦ / ٣٠٣ ح ٨٤٦.

ولفظه في الكافي : عن عمر بن حنظلة قال : **(سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك ؟ قال : من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت ، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً ، وإن كان حقاً ثابتاً له ، لأنه أخذه بحكم الطاغوت ، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى : (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) . قلت : فكيف يصنعان ؟=**

وقوله عليه السلام في رواية داود بن الحصين فقال : (ينظر

= قال : ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردّ والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله . قلت : فإن كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما ، واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم ؟ قال : الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى مايحكم به الآخر ، قال : قلت : فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر ؟ قال : فقال : ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه لا ريب فيه ، وإنما الأمور ثلاثة : أمر بيّن رشده فيتبع ، وأمر بيّن غيّه فيجتنب ، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك ، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم . قلت : فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم ؟ قال : ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنّة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنّة ووافق العامة ، قلت : جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنّة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ ؟ قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد . فقلت : جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً . قال : ينظر إلى ما هم إليه أميل ، حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر . قلت : فإن وافق حكامهم الخبرين جميعاً ؟ قال : إذا كان ذلك فارجه حتى تلقى إمامك فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات) .

إلى أفقههما وأعلمهما بأحاديثنا وأورعهما فينفذ حكمه ، ولا يلتفت إلى الآخر)[١] .

وقال آخرون : لا يجب بل يجوز له الرجوع إلى مَن شاء ، لأن المعروف من عامّة الناس من المكلّفين عدم اعتبار ذلك ، بل يأخذون عن كلّ مَن عُرِف بذلك المقام من غير اعتبار الفاضل من المفضول والعلماء في كل عصر مع اطّلاعهم ومشاهدتهم لذلك لم ينكروا على المقلّدين ، بل المعروف من طريقة أصحاب الأئمة عليهم السلام ذلك وكذلك الأئمة عليهم السلام .

ولا يقال : إن سكوتَ العلماء أعم من الإقرار على ذلك لأنّا نقول إنّهم[٢] ينهون عن تَقْلِيدِ مَنْ ليس بعالم ومَن ليس بعدل وهو دليل رضاهم وإقرارهم على ذلك ، والذي يقوّي في نفسي الثاني ، لأنه هو المعروف من طريقة هذه الفرقة المحقّة في سائر العصور خصوصاً في زمانِ أئمّتهم عليهم السلام ، لأنهم يأمرون عامّة شيعتهم بالرجوع إلى علمائهم من غير استفصال ، ولا بيان حال ، بل كلّ مَنْ عرفوا منه العلم والصّلاح أَحالوا عوامّ شيعتهم على أخذ معالم دينهم منه مثل جواب الكاظم عليه السلام لعليّ بن سويد فيما كتب إليه : (**وأمّا ما ذكرتَ يا عليّ ممّن تأخذ معالم**

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ٣/ ٨ ح ٣٢٣٢، والوسائل : ٢٧ / ١١٣ ح ٣٣٣٥٣، وتهذيب الأحكام : ٦ / ٣٠١ ح ٨٤٣.

(٢) في نسخة أخرى : كانوا .

دينك لا تأخذنّ معالم دينك من غير شيعتِنا)[١] الحديث .

ومثل ما في التوقيع عن الحجة عليه السلام : **(وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم)**[٢] انتهى .

---

(١) وسائل الشيعة : ٢٧ / ١٥٠ ح ٣٣٤٥، وبحار الأنوار : ٢ / ٨٢ ح ٢، واختيار معرفة الرجال للطوسي : ١ / ٧ ح ٤ .

(٢) كمال الدين للصدوق : ٤٨٤ ح ٤، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١٤٠ ح ٣٣٤٢٤، وغيبة الطوسي : ٢٩١ ح ٢٤٧ .

ولفظه في كمال الدين : عن إسحاق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فوردت في التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام : **(أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا فاعلم أنه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين أحد قرابة ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام أما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتاني الله خير مما آتاكم ، وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره وكذب الوقاتون وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال .**

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم .

وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي .

وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله له قلبه ويزيل عنه شكه .

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر وثمن المغنية حرام . =

والمراد بهم العلماء الذين يحكمون بدينهم ويأخذون عنهم لا مطلق الرواة كما هو ظاهر لأنهم عليهم السلام كثيراً ما يأمرون الذين سقط إليهم من علومهم أَن ينتصِبُوا للإفتاء لعوامّ أَتباعهم كقول الباقر عليه السلام لأبان بن تغلب : (**اجلس في[1] المدينة وافتِ الناسَ فإني أُحِبُّ أَنْ أرَى في شيعتي مثلك**)[2] .

= وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت وأما أبو الخَطاب محمد بن أبي زينب الأجدع فملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقالتهم فإني منهم بريء وآبائي عليهم السلام منهم براء وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث .
وأما ندامة قوم قد شكوا في دين الله عزّ وجلّ على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال ولا حاجة في صلة الشاكين وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة : ١٠١] إنه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي .
وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فاغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فإن ذلك فرجكم والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى) .

(١) في نسخة أخرى : (**في مسجد المدينة**) ، وهو الموافق لما في الفهرست .

(٢) وسائل الشيعة : ٣٠ / ٢٩١ الفائدة ١٢ ، ورجال النجاشي : ١٠ ، وفهرست الشيخ : ٥٧ رقم ٦١ وفيهما : (**أحب أن يرى**) .

وأَمْر الصادق عليه السلام لمعاذ الهَرَّا[١] بالجلوس في المسجد للإفتاء[٢] ، ولم يعيّن الرجوع إلى الأفضل .

وقد كان كثير من الأصحاب ممّن انتصب للإفتاء بأمرهم عليهم السلام مثل يونس بن عبد الرحمن ، ومحمد بن مسلم ، والحارث بن المغيرة وزكريّاء بن آدم ، وأبي بصير ، وزرارة بن أعين ، وصفوان بن يحيى ، والمفضّل بن عمر وعليّ بن حديد وعبد الله بن جُنْدَب ، ومنصور بن حازم ، ونوح بن شعيب وعبد الله بن[٣] يعفور ، وحُمران بن أعين ، وحريز بن عبد الله والرّيان بن الصلت وغيرهم مجتمعين ومتفرقين مع ما بينهم من التفاوت المقطوع به مثل زرارة وأخيه حمران ولم يتعيّن زرارة مع أنه أفقه وأعلم وأوثق .

ومن تَتَبَّعَ أحوال الأئمة عليهم السلام مع أصحابهم لم يتوقّف

---

(١) هو معاذ بن مسلم النحوي الكوفي من أصحاب الصادقَين عليهما السلام وكان يكنى أبا مسلم ويقال له الهراء النحوي ، انظر الكنى والألقاب للقمي : ٣ / ٢٨٩ .

(٢) انظر منتهى المطلب للحلي : ٢ / ٩٩٥، وتهذيب الأحكام : ٦ / ٢٢٥، وعلل الشرائع : ٢ / ٥٣١ ح ٢، ولفظه من العلل : حدثنا جعفر بن علي عن علي بن عبد الله عن معاذ قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني أجلس في المجلس فيأتيني الرجل فإذا عرفت أنه يخالفكم أخبرته بقول غيركم ، وإن كان ممن يقول بقولكم فإن كان ممن لا أدري أخبرته بقولكم وقول غيركم فيختار لنفسه ، قال : (**رحمك الله هكذا فاصنع**) .

(٣) في نسخة أخرى : أبي .

في الجواز وتعدُّد القضاةِ في البلد الواحد يشعر بالجواز وهو كثير الوقوع في أغلب الأزمان أو كلّها .

وما ذكره الأوّلون لا ينهض بالحجيّة .

أمّا قوّة الظنّ مع الفاضل فيجري مجرى حكم ظنّي المجتهد فممنوع ، لأن ظنّ المجتهد المرجوح غير معتبر في نفسِه لعدم ركون نفس الظانّ إليه قبل حصول الأرجح بالنسبة إلى مرجحاته لكونها خارجيّة لا ذاتيّة فتَناوُلُهَا له ليس على جهة التّعيين لتتمحّض راجحيّته بل قد تتناوَل مقابلَه الأرجحَ لاشتراكهما في اقتضاء مطلق الراجحيّة واختصاص الأرجحِ بأقْرَبيّتِه إلى الحقيقة فتتوَجّه إليه مرجّحاته ومرجّحات مقابله الأرجح[1] ، وذلك مقتضَى أصل الكون في الحكمة الإلهيّة ، لأن الأرجح في نفس الأمر أقرب إلى الحقيقة ، والأقرب إلى الحقيقة تطلبه المرجّحات لذاتها ، فتكون بنفس دلالاتِها ومفاهيمها مانعةً لاطمئنان نفسِ المستوضح للحكم بغير الأرجح ، حتّى إنه ربّما إذا عرضَ للفقيه رجحانُ طرف من النسبة لبعض المرجّحات والطرف الآخر أرجح منه لا تكون هذه المرجّحات عند نفسه مرجّحات ، ولا تسكن النفسُ إلّا على الطرف الراجح ، فإذا وجده سكنَتْ نفسُه وانصبّت المرجحات عليه حتّى تقوى مرجحات الطرف المخالف[2] ، وذلك لأنهما في

---

(١) في نسخة أخرى : الراجح .

(٢) في نسخة أخرى : المخالف له .

مرآة واحدة وهي نفس الفقيه بخلاف الفقيهَيْن الفاضل والمفضول ، لأنّ كلّ واحد منهما مرآة للحكم الواقعيّ على الاستقلال ، فلا يكون تعارض الظّنّين فيهما من المقلّد كتعارض ظنّي المجتهد لما قلنا .

فإن قلتَ : إنّ الظنين فيهما حصلا في نفس المقلّد فيجري فيه ما يجري في ظنّي المجتهد .

قلتُ : إنّ ظنّي المجتهد يعتورانِ على طرفَيْ النسبة وكلّ واحد منهما موهوم التحقّق أو محتمل لذلك في نفسه ، وإنّما يتحقّق الرّاجح بعد حصول المرجحات وتناوُل الفقيه للراجح إنّما هو بعد تحقّق الحكم بالمرجحات ، فالتحقق بالمرجّحات وتعيّن الأخذِ تابع للتّحقّق ، وتعارض ظنّي المجتهد إنّما هو في التّحقّق بخلاف ظنّي المقلِّد فإنهما في تعيّن الأخذ لا غير ، لأنّ الحكمين اللذين عند الفاضل والمفضول هما المتَحقِّقانِ من كلِّ طرفَيْ نِسبة ، فترجيح المقلّد ليس لتحقّق الحكم بل لتعيّن الأخذِ ، وليس كونه حكم الله في حقّه تحقيقاً للحكم في نفسه ليكون ظنّه به في الفاضل أقوَى من ظنِّه به في المفضول ، فليسَ ظنّا المقلّد كظَنّي المجتهد ، ولأنّ ظنّي المقلّد بين متحَقِّقَيْنِ وظنّي المجتهد بين موهومَيْن وإنّما نظيره لو طلب المجتهد الترجيح بين خصال الكفّارة في براءة الذّمّة لا في الأفضليّة ، فإنّ الحاصل له من اجتهاده أنّهما سواء فيرجع إلى الفضيلة وليس هو المدّعَى ، ولا الباعث على التّرجيح كذلك هنا .

وأمّا الاستدلال بالآية، ففيه : أنّ المراد منها أَنّ مَنْ يهدي إلى الحقّ أحقّ بالاتّباع ممّن يهدي إلى الباطل لا إلى حقّ مثل الأوّل كما هو المفروض في الفقيهين ، فإن كلّاً منهما يهدي إلى الحقّ على الانفراد بلا إشكال ، فلا يكون الآخَر عند منظوريّة الثاني يهدي إلى الباطل وإلّا لجرى في حقّه ذلك ، فيقلّد الفاضل وهذا المفضول تامّ المقصد ، فإذا نُسِب عند المقلّد إلى كامل المقصد لا يكون التّام ناقصاً لأنه ليس ناقصاً ، والزيادة المنظورة في الفاضل من المكمّلاتِ لا من المتمّمَاتِ ليكون بفقدِها المفضول ناقِصاً بخلاف المقصود من الآية فإن المقصود منها أنّ المأمورَ باتّباعه لا يهدي إلّا إلى الحق والمُنهى عن اتّباعه لا يهدي إلّا إلى الباطِل ، فلو فرض أنّه يهدي في بعض أحواله إلى الحقّ كان النهي عنه لا يهدي[1] في البعض الآخر إلى الباطل فالنهي لهذه الجهة لا مطلقاً وإلّا لَتناوَلَ نهيٌ ما عن الحقّ وهو باطل .

فالاستدلال بالآية على المطلب المذكور لا يجدي نفعاً ، ولا دلالة فيه ، فافهم .

والاستدلال بالحديثين المذكورين وغيرهما فيه ما ذكر في الآية الشريفة ، فإن الأصدق لا يراد من خلافه الصادق كما هو المدّعى ، بل يراد من خلافه مَن ليس بصادق عند المستفتى ولو

---

(١) في نسخة أخرى : عنه لأنه يهدي .

احتمالاً ، والمدّعى أن المراد من خلاف[١] الصادق أصدق ودعوى أن ذلك هو المعروف من اسم التفضيل يعارضها ذكره عليه السلام الأعدل والأورع ، فإن اعتباره عليه السلام لهما في الترجيح دليل على عدم إرادة ما أراد الأوّلون من الأفضليّة فإنهم يُريدون زيادة العلم .

وأمّا التّرجيح بهما مع التساوي في العلم أو مع الاختلاف بهما وبالعلم على قول فهو خارج عما نحنُ فيه ، لأن مناط ذلك والله العالم اطمئنان المقلّد عن الاضطراب بقرينة قوله عليه السلام في رواية زرارة : (**وأوثقهما في نفسك**) ، وملاحظة هذا المعنى ربّما توجب ترجيح المفضول من جهة زيادة دينه وصلاحه على الفاضل كما قيل ، لأن هذا غير ما نحن فيه ، لأن كلامَنا فيما لو كان أحدهما أعلم لاستفادة الحكم من العلم لا من غيره ، نعم لو تساوَيا في العلم وتفاضلا في الدين رجّح الأوّلون الأدين على جهة التعيّن ، ولو كان أحدهما أعلم والآخر أدين تعيّن عندهم الأعلم ولو تساويا في الدين وكان أحدهما أعلم تعيّن عندهم الأعلم[٢] .

والوجه جواز الرجوع إلى المفضول مطلقاً إذا كان تامّاً

---

(١) في نسخة أخرى : خلافه .

(٢) انظر كتاب العروة الوثقى : ١ / ٥ .

صالحاً للاستفتاء بلا نقص حال انفراده ، لأن العلماء[١] يجوّزون تقليد هذا المفضول مع عدم ملاحظة عروض المتفاضلَيْنِ في وجه التقليد لاستجماعه الشرائط ، فلو حكموا مع الملاحظة بالمنع من تقليده وقد أجازوا ذلك قبل الملاحظة فليس لنقص لَحِقَ المفضول مانع من تأهّلِه لذلك لذاته بالنسبة إلى حكم نفسه ، ولا بالنسبة إلى حكم مقلِّده وإنّما ذلك لشيء عرضَ لمقلِّده عند عروض اعتبار المتفاضلَيْن في وجهِ تقليدِه ، وليس ما عرضَ موجِباً لنقص فيما هو أهلُه بوجه ما بالنسبةِ إلى حكم نفسِه بل هو على حكم اعتباره قبلُ عندهم ولا في نفس الأمر ، وكذلك بالنسبةِ إلى حكم مقلِّده في ظنّه لأنه قبل أن يجد الفاضلَ في تقليده للمفضول على كمال الاطمئنانِ به لقوّة ظنّه وبعد وُجدان الفاضل فإنما حصل له توسعة وزيادة على الكفاية ظاهراً وفي نفس الأمر ، وليست تلك الزيادة والتوسعة بجاعلَيْنِ ما هو كاف ليسَ بكاف ، فإن الزيادة والتوسعة كمال في الفاضل لا نقص في المفضول ، وعلى هذا جرت عادة السَّلَفِ من الطرفين ، خصوصاً ما كانت عليه عامّة الشيعة وقد أقرّوا عليه عامّة أتباعهم ، وما ورد عنهم عليهم السلام مما ظاهره خلاف ذلك فمُؤَوّلٌ بشيء من نوع ما أشرنا إليه سابقاً ، والله سبحانه ولي التوفيق .

---

(١) انظر مستمسك العروة الوثقى : ١ / ٣٩ مسألة : ٢١ .

جواز التجزئة بالتقليد

قال سلّمه الله :

٣ ـ الثالثة : (يجوز التجزي في التقليد ويجوز أن يقلِّد في المسألة الواحدة أكثر من مجتهد واحد أم لا) .

أقول : قد اختلفَ العلماء في هذه المسألة اختلافاً كثيراً فقيل : إذا تبع المقلِّد المجتهد في حكم حادثة مخصوصة وعمل بقوله فيها لم يجز له الرجوع عنه في ذلك الحكم إلى غيره من العلماء إجماعاً .

وقيل : يجوز له العدول عنه في مُسَاوِيهِ لا في نفسِه .

وقيل : إذا قلّده في حكم ما وعَمِلَ به لم يجز له الرجوع عنه إلى غيره في جميع الأحكام .

وقيل : إذا بنى أمرَهُ على تقليدِه لم يجز لهُ الرّجوع عنه إلى مجتهد غيره في جميع الأحكام وإن لم يعمل بشيء من فتواه .

وقيل : يجوزُ لَهُ الرّجوع عنه إلى غيره في جميع الأحكام .

وظاهر هؤلاءِ أن المقلّد وإن بنى أمرَه على تقليده يجوز له الرجوع[1] مطلقاً أي عمل بشيء من تقليده أمْ لم يعمل .

والّذي يقوَى في نفسي هو الشّق الأوّل من هذا القول الأخير

---

(١) في نسخة أخرى : الرجوع عنه .

يعني أنه إذا عمل بشيء منْ حكمهِ جازَ لَهُ الرّجوعُ عَنه لأنّ المانعَ مِنَ الرُّجُوع إنّما يستدلّ بأن الرّجوع مستلزم للردّ عليه من رواية عمر بن حنظلة في قول الصّادق عليه السلام : (**فإذا حَكَم بحكم فلِمَ يُقبَل منه فإنما استخفّ بحكم الله وعلينا رَدّ والرادّ علينا الرّادّ على الله وهو عَلَى حَدِّ الشِّركِ بِالله**)[1] ومعلومٌ أنّه لو فرضَ استلزامُه الرَّدَّ فإنما يَكُون إذا بنى أمرَهُ على تقليدِه ثمَّ قلَّدهُ وَأفتَى له بحكم فلم يقبله ، وأمّا إذا قبِله وعمِل به في واقعة ثمّ عدلَ إلى مفتٍ آخر لم يستلزم العدول الرّدّ عليه لأنه لم يردّ ما حَكم به بَلْ عَمِلَ به .

وأمّا عدوله إلى غيره فهو استفتاء جديدٌ ابتدائي وهو جائز كما جازَ عدوله إليه أوّلاً بلا فَرْق فإن الفقيه الثّاني لو كان أوّلاً جاز ، ولو كان منفرداً جاز فيجوز ثانياً استِصحاباً لبقاء التخيير بينهما ، فإنه قبل استفتاء الأوّل مخيّر بينهما وبناءُ أمره على تقليد الأوّل أو استفتائه لم يقطع بكونه رافعاً للتّخيير السّابق ثبوته ، لأن الأصل ثبوته حتّى يَعْلَم الرّافع .

واحتمالُ كونِ تقليدِ الغير رَافِعاً مرجوحٌ لا يُقاوِمُ أصلَ ثبوت التخيير على أنّ من جملة فتاوَى الأوّل ؛ لأنه يُجَوّز تَقْلِيْدَ غيره بقول مطلق يعني مع عدم ملاحظة عروض سَبْقِ التّقليد فلو حَكَمَ مع الملاحظة بالمنع من الثّاني وقد أَجَازَ قَبْلَ المُلاحَظَةِ فَلَيْسَ لِنَقْص لَحِقَ الثّاني لِذَاته بالنسبة إلى نفسه ، ولا بالنّسبةِ إلى عدول

---

(١) وقد تقدم تمام النصّ مع مصادره .

المُقَلِّدِ إِلَيْه وإنّما هو لتوَهُّم كونِ العدولِ عن الأوّل رَدّاً لِحُكْمِه ، وقد أشرنا إلى أنّه أعمّ من الردّ فلا يدلّ عليه كما ذكرنا نحوه في جواز تقليد المفضول فراجع ، ولمّا ذكر الشيخ علي بن عبد العال[١] الكركي رحمة الله[٢] عليه هذه المسألة في رِسالَتِه الجّعفريّة بعنوان الجواز على جهة النص ، صرّح شُرَّاحُها مثل الشيخ جواد[٣] والشيخ أبي طالب والشيخ يحيى بن عشيرة البحراني[٤] من تلامذة المصنّف والشيخ محمد بن الحارث كذلك

---

(١) في نسخة أخرى : عبد العالي .

(٢) علي بن الحسين بن عبدالعالي الكركي ، العاملي ، المعروف بالمحقق الثاني ، والمحقق الكركي ، وبالشيخ العلائي ، وبالمولى المروج عالم ، فقيه .
توفي في ٢٩ ذي الحجة سنة (٩٤٠ هـ ـ ١٥٣٣ م) .
من تصانيفه : الرسالة الجعفرية ، الرضاع ، صيغ العقود والإيقاعات ، حاشية الشرايع ، جامع المقاصد في شرح القواعد في الفقه في ست مجلدات .
انظر أعيان الشيعة : ٤١ / ١٧٤ ـ ١٨٧ ، وروضات الجنات ٤٠٢ ـ ٤٠٨ ، وأمل الآمل للحر العاملي : ٤٤٣ ـ ٥٧٥ .

(٣) هو الشيخ جواد بن سعد بن جواد المعروف بالكاظمي ، وهو من أعاظم تلامذة الشيخ البهائي .
ومن تأليفاته : شرح زبدة الأُصول للشيخ البهائي ، وشرح خلاصة الحساب ، ومسالك الأفهام إلى آيات الأحكام ، والفوائد العليّة في شرح الجعفريّة وغيرها .
انظر قصص العُلماء ورسالة سبيل النجاة للتنكابني رقم ١٥٠ .

(٤) يحيى بن محمد بن عبد العلي بن يحيى البحراني ، فقيه إمامي ، أصله من القطيف .
(توفي سنة ١١٨٩ هـ ـ ١٧٧٥ م) .

بالجواز غير معتنين بنقل الخلاف ، وكذلك الشهيد الثاني[١] في شرح الألفية وليس إلّا لعدم توقّفِ أحد منهم في ذلك لظهور ذلك في المذهب حتى إنّك لا تكاد تجد فيها فيما بين أكثرهم في العمل خلافاً وإن وجدْتَه في القول حال الاحتجاج والبحث فافهم .

حكم من ترك التقليد جهلًا

قال سلّمه الله تعالى :

٤ ـ الرابعة : (إنّ الرجل إذا لم يقلّد الفقيه المجتهد في أكثر أوقات عمره إمّا من جهة الجهل بالحكم أو من جهة التكاسل

من تآليفه : تلخيص علل الشرائع ، وتلخيص مجمع البيان .
انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ١٣ / ٢٢٤، والأعلام للزركلي : ٩ / ٢١٤.

(١) هو زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح العاملي ، الشامي ، الجبعي ، المعروف بابن الحاجة النحاريري ، الشهير بالشهيد الثاني فقيه ، أصولي ، مشارك في بعض العلوم .
ولد في ١٣ شوال سنة (٩١١ هـ) ، واستشهد في رجب سنة (٩٦٦ أو ٩٦٥ هـ) .
له من التآليف : روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان للحلي ، المقاصد العلية في شرح الرسالة الألفية للشهيد الأول ، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية في الفقه في مجلدين ، وتمهيد القواعد الأصولية والفروعية لتفريع موائد الأحكام الشرعية في سبع مجلدات .
انظر : روضات الجنات للخوانساري : ٢ / ٢٨٨ - ٢٩٩ وأعيان الشيعة : ٣٣ / ٢٢٣ - ٢٩٦.

والتكاهل وبعد الانتباه والمعرفة ما حكمه ؟ بيِّنوا على التفصيل حكم الجاهل والمتكاسل وفّقكم الله تعالى ؟) .

أقول : هذا الرجل إذا عمِلَ بُرهةً من الزمان غير مقلّد للفقيه ، فإن كان علم بوجوب التقليد على غير المجتهد في جميع تكاليفه العمليّة فأعمالُه باطلةٌ إنْ خالفَتِ المعروفَ منَ المذهب بلا خلاف ، وإن وافقَتْ فكذلك على الأصح الأحوط .

وإن لم يعلمْ وأوْقَعها مخالفةً لظاهر الشرع فهي باطلة وعليه الإعادة .

وإنْ كانت مُوافقةً لظاهر الشّرع فالمشهور أنَّ عليه الإعادة .

والذي يظهر لي ويقوَى في نفسي أنّها مجزيةٌ ، لأنه هو المعروف من آثار أهل العصمة عليهم السلام ، فإنهم قد أَثْنُوا على مَن أصابَ وإن لم يأخذ ذلك عن اجتهاد أوْ تقليد فإن الرجل يأتيهم عليهم السلام ويقول : فعلتُ كذا ، فإن وافقَ ، قالوا : أحسنتَ وأقرّوه ولم يأمروه بالإعادَةِ وقد أنزل الله تعالى في البراء بن معرور ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[1] لمّا استنجى بالماء وقال صلى الله عليه وآله لعمّار حين أراد التيمم ولم يعلم كيفيّة التيمّم وتمعّك : (**تَمَعّكْتَ كما تَتمعَّكُ الدابّة**)[2] ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٢ .

(٢) الكافي للكليني : ٣/ ٦٢ ح ٤ ، والاستبصار للطوسي : ١ / ١٧٠ ح ٥٩١ ، =

وإعادة صلاة المُسيء في صلاته ، وإن وقوع ذلك في زمن الأئمة عليهم السلام كثير ، ولم يأمروا أحَداً بالإعادة أو القضاء ولم ينقل عن أحد منهم ذلك .

جواز حكم وإفتاء غير المجتهد

قال سلّمه الله تعالى :

٥ ـ الخامسة : (هل يرافع عند الذي ما بلغ رتبة الاجتهاد أمْ لا ؟ وهل يجوز له أن يحكم ويحلِّف ويقيم الحدّ أم لا ؟ وإذا جرت الأحكام بحكمه هل تمضى أو تفسد بيّنوا وفّقكم الله لما يحبُّ ويرضى ؟) .

أقول : إن كان التّرافع بقصدِ السعي في الصلح بحيث لا يحلّ شيئاً إلّا برضا الخصمين ، والتحليف إذا أجراه بينهما إنّما هو في الحقيقة تعليم صورة القسم وهما المتحالفان في الحقيقة ، ويكون ذلك على نحو التصادق والتراضي فلا يبعد الجواز ، ومع هذا

= ووسائل الشيعة : ٣ / ٣٥٨ ح ٣٨٦٢.
ولفظه في الكافي : عن أبي أيوب الخزاز عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن التيمم فقال : **(إن عمار بن ياسر أصابته جنابة فتمعك كما تتمعك الدابة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عمار تمعكت كما تتمعك الدابة . فقلت له : كيف التيمم ؟ فوضع يده على المسح ثم رفعها فمسح وجهه ثم مسح فوق الكف قليلاً)** .

فليسَ له أن يَحْكم لأنه منصب الإمام عليه السلام وما خليفته القائم مقامَه إلّا الفقيهُ المعتبر .

وأمّا إقامة الحُدود فإن كان عارفاً بحدود الله ولو بتقليد المجتهد أو بالنظر في كتب الأصحاب جاز له أن يقيم الحدّ على مملوكه ، ولا يبعد جوازه له على زوجته إذا كان متمكّناً بل وولده كذلك ، إذا كان الأب والزوج جامعاً لشرائط الفتوى والتّجنّب فيهما طريق الاحتياط .

وأمّا ما حكم به من الأحكام فلا يمضى بل ينقض حكمه ، ويحتاج في تحليل ما حلَّل إلى المصالحة والتراضي على ما هو الأصح المشهور .

وممّا نُقِلَ عن الشيخ حسين بن حسام رحمه الله ، في بعض الحواشي أنّه قال : للفقيه العدل الإمامي وإن لم يجمع شرائط الاجتهادِ الحكمُ بين الناس ، ويجب العمل بما يقوله من صحة وإبطال ، وكذا حكم البيّنة واليمين والتزام الحق وعَدمِه في حال الغيبة ، انتهى[1] .

بيان أن المرافعة والحاكم بيد المدّعي

قال سلّمه الله :

٦ ـ السادسة :) اختيار المرافعة والحاكم هل هو بيدِ المدّعي أو المدّعَى عليه ؟) .

(١) انظر مستند الشيعة للنراقي : ١٧ / ٣٨.

أقول : الظاهر أنّ اختيار المرافعة والحاكم بيد المدّعي لأنّ الحقّ في الدعوى له فلو تَرَكَ تُرِكَ .

طهارة الماء القليل غير المتغير الأوصاف

قال سلّمه الله تعالى :

٧ ـ السابعة : (هل الماء القليل المتنجّس بالملاقاة إذا لم يتغيّر أحد أوصافه إذا بلغ الكر يطهر ويطهّر أم لا ؟) .

أقول : المشهور عدم طهارته استصحاباً للحكم السابق والذي يترجّح عندي أنه يطهر سواء تمّم بطاهر أم بنجس لأنه ماء كثير ، والماء الكثير لا تنجّسه الملاقاة ، وإنما ينجّسه التغيّر بالنجاسة في أحد أوصافه وبه .

قال المرتضى[١] وابن إدريس والشيخ[٢] في أحد قوليه وابن البراج ويحيى ابن سعيد لقول الصادق عليه السلام حين سُئِلَ عن

---

(١) هو السيد علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام .
ولد السيد المرتضى في رجب سنة ٣٥٥.
وعاصر من الخلفاء المطيع سنة ٣٣٤ هـ ثم الطائع سنة ٣٦٣ ثم القادر سنة ٣٨١ ثم ابنه القائم .
وتوفي السيد المرتضى في ٢٥ ربيع الاول سنة ٤٣٦ ودفن في داره ثم نقل إلى المشهد الحسيني عليه السلام .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . =

الحياض يبال فيها قال : (**لا بأس إذا غلَب لونُ الماء لَوْنَ البول**)[١] .

ووجه الاستدلال أنه جعَل الغلبة علّة للطهارة وهو يتحقّق بعد كما يتحقّق قبل ، ولأنّ الشارع عليه السلام حصر التنجيس للماء بأحد شيئين لأحد نوعَيْنِ من الماء ، فما نقص عن الكرِ تَنجَّسَ بمجرَّدِ الملاقاة ، وما بلغ الكرّ لا يتنجّس إلّا بالتغيّر ، ولا فرقَ بين ما قبلَ بلوغ الكرّ في عدم التنجيس وما بعده ، وإلّا كان كلّ كرّ لا زيادة فيه ينجس إذا وقع فيه بولٌ البَتّةَ ، لأنه إذا كان الماء كرّاً تحقيقاً ، وبال فيه شخصٌ فإن أوّل وقوع البول يتنجّس منه جزءٌ بحيث لا يكون ما لم يتغيّر كرّاً يستهلك بكثرته ذلك الجزءَ المتغيّرَ ويكون طاهراً ، ولا يكاد ينفكّ شيء من كرّ لا زيادة فيه عن ذلك وهو كثير الوقوع وقد سكت الشارع عن هذا وأبْهَمَ فقال عليه السلام : (**إذا بَلَغَ الماء كرّاً لم ينجّسه شيء**)[٢] .

= ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ .
توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(١) الحدائق الناضرة : ١ / ٢٩٢، وجواهر الكلام : ١ / ٧٦، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٥ ح ٢٠، والاستبصار : ١ / ٢١ ح ٥٣ .

(٢) تهذيب الأحكام : ١ / ١٥٠ ح ٤٢٧، ومختلف الشيعة : ١ / ١٨٦، ووسائل الشيعة : ١ / ١٧٧ باب ٢٩ .

وقال عليه السلام : (**إذا بلغ الماء كرّاً لم يَحْمل خبثاً**)[١] .

وترك الاستفصال في مَقام الحاجة دليل إرادة التعميم ، إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة . وقال ابن إدريس بعد أن ذكر الزيادة المبلّغة كرّاً : إذا كانت يطلق عليها اسم الماء على الصحيح من المذهب وعند المحقّقين من نقّاد الأدِلّة والآثار وذوي التحصيل والاعتبار ، لأن بلوغ الماء عند أصحابِنا هذا المبلغ مزيل لحكم النجاسة التي تكون فيه ، وهو بكثْرته مُسْتَهلِكاً لها فكأنّها بحكم الشرع غير موجودة إلّا أن تؤثر في صفات الماء ، [فإذا كان الماء][٢] بكثرته وبلوغه إلى هذا الحدّ مستهلِكاً النجاسةَ الحاصلةَ فيه فلا فرق بين وُقوعها فيه بعد تكاملِ كونه كرّاً وبين حصولِها في بعضه قبل التكامُلِ ، لأنّ على الوجهين [معاً][٣] ، النجاسة في ماء كثير فيجب أَلّا يكونَ لها تأثير [فيه][٤] ، مع عدم تغيّر الصفاتِ والظواهرُ على طهارة هذا الماء المحدّد أكثر من أَنْ تُحصى وتُستقصى ، فمن ذلك قول الرسول صلّى الله عليه وآله المجمع عليه عند المخالف والمؤالف : (**إذا بلغ الماء كرّاً لم يحمل خبثاً**) ، فالألف واللام في (الماء) عند

---

(١) مستدرك الوسائل : ١ / ١٩٨ ح ٣٤١، وعوالي اللآلي : ١ / ٧٦ ح ١٥٦ .
(٢) زيادة من نسخة أخرى ، وهي موافقة للسرائر المطبوع .
(٣) زيادة من نسخة أخرى ، وهي موافقة للسرائر المطبوع .
(٤) زيادة من نسخة أخرى ، وهي موافقة للسرائر المطبوع .

أكثر الفقهاء وأهل اللسان للجنس المستغرق ، فالمخصّص للخطاب العامّ الوارد من الشارع عليه السلام يحتاج إلى دليل ، انتهى كلامه[١] ، ولأنه بعد بلوغِه الكرَّ تتناوَلُه الأدلّة وهذا إن شاء الله ظاهر .

صحة الأعمال العبادية للمَدِين المتكاسل

قال سلّمه الله تعالى :

٨ ـ الثامنة : (كيف عبادة الرجل إذا كان عليه دَين ويتكاسل في الأداء وهو متمكّن من ذلك ؟) .

أقول : الظّاهر صحّة صلاته وجميع أعماله البدنيّة لعدم اجتماع الأمر والنّهي في شيء واحد لتعلّق الأمر بجهة غير جهة العبادة ، وليست العبادة ضدّاً عامّاً لأَداءِ الدَّين بل ضدّ خاصّ فلا ينافيه على الأصح والاحتياط لا يخفى .

وجوب الصبّ مرتين عند تطهير البول

قال سلّمه الله تعالى :

٩ ـ التّاسعة : (هل يجب لطهارة البول صبّ الماء مرّتين أمْ تكفي المرّة الواحدة ؟) .

---

(١) السرائر لابن إدريس : ١ / ٦٣ .

أقول : الظّاهر وجوب مرّتين إذا كانت الطهارة بالقليل وإن كانت بالكثير فيكفي غَمْسَهُ فيه كما هو صريح[١] محمد بن مسلم عنه عليه السلام[٢] ، ولا بدّ من القطع بين المرّتَين لتتحقّق الإثنينيّة ، لأن الأظهر عدم تحقّق التعدّد بدون قطع الصبّ .

في كيفية غسل الثوب

قال سلّمه الله تعالى :

١٠ ـ العاشرة : (هل الثوب النجس إذا أُلقي في الكرّ وأزيل عين النجاسة يطهر أم يحتاج إلى العصر ، وكذا إذا كان تحت المطر ؟) .

أقول : إذا كان الثوب نجساً بنجاسة لها جِرم كالغائط والدَّمِ فلا بدّ في تطهيره من إزالة عين النجاسة ، ولا بدّ أن يعصر لتنفصل الغُسالة فإنها نجسةٌ إذا طُهِّرَ بالقليل ، وأمّا إذا أُلقِي في الكرّ فلا يحتاج بعد إزالة العين إلى شيء بل يطهر بمجرّد إلقائِه في الكرّ ، وإن كانت عين النجاسة لا جِرمَ لها كالبول اليابس فلا

---

(١) في نسخة أخرى : صحيحة .

(٢) الكافي للكليني : ٣ / ٥٥ / ح ١ ، وتهذيب الأحكام للطوسي : ١ / ٢٤١ ح ٧١٥ ، ووسائل الشيعة للحرّ العاملي : ٣ / ٣٩٥ ح ٣٩٥٩ ـ ٣٩٦٠ .
ولفظه في الكافي : عن الحسين بن أبي العلاء قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن البول يصيب الجسد ؟ قال : (**صبّ عليه الماء مرتين**) .

يحتاج إلى أزيد من إلقائِه في الكرِّ ، والمطرُ الذي يبلّ وجهَ الأرض بحكم الكرّ والجاري ، والغُسالةُ هنا لا تنفعل بالنجاسة لاتصالها بالكثير وهذه كلّها مستفادة من السّنّة .

كيفية الغسل الترتيبي

قال سلّمه الله تعالى :

١١ ـ الحادية عشرة : (يجوز ويمكن الغسل الترتيبي في الماء ، وعلى فرض الإمكان والجواز كيف صورته ؟) .

أقول : يجوز الغسل الترتيبي في وسط الماء بأن يغمس رأسه ورقبته في الماء ، ثم يحرّك جنبَهُ الأيمن بنيّةِ غَسْلِهِ ، ثم يُحرّكُ الجانبَ الأيسر بنيّة غَسْلِهِ ، وقد تَمّ غسلُه ترتيبيّاً وهو أفضل من الارتماسِ ، وإن لم يخرج من الماء ، وهذه كيفيّة صورته ولو دخل في الحوض وغمس نفسه في الماء ، فإذا شمِلَهُ الماء حرّك رأسه ورقبته بنية الغسل ثم جنبه الأيمن ثم الأيسر وهو في داخل الماء صحّ غسله الترتيبي ، وعندي أنّ هذا لا إشكال فيه ، وما ورد في بعضَ الأخبار من وضع كفّ على رأسه وعلى جوانبِه[1] ، ليس ذلك لبيان الكيفيّة وإنّما هو تعليم لمن يخاف قلّة الماء أو نجاسته بالاستعمال الذي يحصل به الاجتزاء بالماء القليل .

---

(١) انظر تهذيب الأحكام : ١ / ١٣٠ ح ٣٥٧، ووسائل الشيعة : ١ / ٢١٦ ح ٥٥٣، والحدائق الناضرة : ١ / ٤٦٦، والاستبصار : ١ / ٢٨ ح ٧٣.

في بيان صحة الغسل مع إزار الإبريسم

قال سلّمه الله تعالى :

١٢ ـ الثانية عشرة : (هل يصحّ الغسل مع إزار الإبريسم أم لا ؟) .

أقول : يصحّ الغسل والدّليل هنا هو الدليل في الثامنة كما تقدّم .

صحة الوضوء بالصبّ أم بالمسح ؟

قال سلّمه الله تعالى :

١٣ ـ الثالثة عشرة : (يصح الوضوء إذا صبّ الماء فوق المرفق أو تحته عالماً أو جاهلاً بالحكم أو بالوضوء) .

أقول : إذا قصَد بالصّب الغُسل فيعتبر فيه ما يعتبر في الغسل من التّرتيب أو النكس من الجواز أو العدم .

وأمّا إذا كان إنّما يعتبر الغسل بإمرار يده فلا فرق بين الصبِّ فوق المرفق أو تحته أو على نصفِ الذراع ، لأن الاعتبار في الترتيب بين أجزاء العضو أوْ من جهة النكس وعَدَمِهِ إنّما هو عند قصْد الغسل ، سواء غَسَلَ بالصبّ أم بمسح اليد ، فافهم .

في بيان صحة ضمان وتحمل الدين عن الغير

قال سلّمه الله :

١٤ ـ الرابعة عشرة : (إذا كان زيد يطلبُ من عمرو وبكرٌ قبِل

ما على عمرو من الدَّيْن من غير إذْن عمرو ، فهل تبرأ ذمّة عمرو وتشتغل ذمّة بكر ؟ وهل لزيد أن يطالِب عمراً إن لم يصل إليه المبلغ المذكور أم لا ؟) .

أقول : إذا قبِل بكر ما في ذمّة عمرو بأن ضمِن بعقد شرعيّ بأن يقول : ضمنتُ لكَ ما في ذمّة عمرو أو تحمّلتُ أو التزمتُ أوْ أنا ضامنٌ لك أو زعيم أو ضمين أو ما أشبه ذلك باللفظ العربي مع القدرة ، فيقول المضمون له : قبلتُ أوْ رَضيتُ أو ما أشبه ذلك ، فإذا فعل ذلك برئَتْ ذمّة عَمْرو منَ الذي عليه واشتغلَتْ ذمّةَ بكر ، وليس لزيد أن يُطالبَ عمراً لأنّ ماله انتقلَ إلى ذمّةِ بكر ، فإذا استوفَى الضمان شرائط الصحّة واللّزوم كان مال زيد في ذمّة بكر ، وليس لزيد عند عمرو حقّ سواء أعطاه بكر أَمْ لَمْ يُعْطِه ، ولا لبكر عند عمرو شيئاً إن كان ضمن بغير إذنه وإن ضمن بإذنه رجع عليه بما أدّى عنه وهذا مما لا إشكال فيه .

أقول : وأمّا الحديثان المسؤول عنهما وعن سَنَدَيْهِما ومَعْنييْهما :

ومعنى الأوّل : (أنّ شيعتنا يموتون بعلّةِ البطن وأعداؤنا يموتون بعلّة الصّرع والقولنج ، أوْ أنّه أعداؤنا يموتون بالطاعون وأنتم تموتون بعلّةِ البُطون)[1] .

---

(١) الحدائق الناضرة : ٣ / ٣٤٦، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٨٩ ح ٥٧٨ =

ومعنى الثاني : أنّه جاء عند سليمان ثلاثة رياح فاختار اثنين منها وترك الثالث للقائم عليه السلام[١] .

في بيان سبب موت الشيعي وغيره

فَلَم أعثر عليهما حين الكتابة ، وليس في حفظي لفظهما ، ولم تكن لي سعة للتفتيش عنهما ، وأغلب المعنى المراد متوقّف على معرفة اللفظ ، والذي يحضر في خاطري الآن من معنى الأوّل على معنى الرواية الأولى : أن الصّرع يكون من إحدى المُرّتين الصفراء والسوداء أو بمشاركة البلغم ، فتتصاعد إلى الدماغ فينصرع الشخص بتشنّج العروق والعصب ، ويتحَشّف الدماغ ويتلوَّى فيزول العقل ، فإذا مات به الشخص مات دفعةً من غير استعداد للرّحيل بوصيّة أو توبة أَوْ تذكّر شيء من المعتقدات المسؤول عنها ، فيكون موتاً غير محمود العاقبةِ .

وكذلك القولنج[٢] فإنه يأخذ بكظم الشّخْص حتّى يَشْتَغِلَ به

= ولفظه : (**إن أعداءنا يموتون بالطاعون وأنتم تموتون بعلة البطون ، ألا إنها علامة فيكم يا معشر الشيعة**) .

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام قال : (**إن الله تبارك وتعالى خير ذا القرنين السحابتين الذلول والصعب فاختار الذلول ، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد ، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك ، لأن الله ادخره للقائم**) الاختصاص : ١٢ / ٣٢٦ غرائب أحوالهم ، وبصائر الدرجات : ٤٠٩ .

(٢) القولنج : مرض معوي مؤلم يتعسر معه خروج الثفل والريح (القاموس المحيط ، ج ١، ص ٢٠٤، والقانون : ٢ / ٤٥٢) .

عن الاستعدادِ المشار إليه فيموت ميتةً غير محمُودة سَويَّة بخلافِ علّة البطن ، فإن صاحبَها في الغالب تبقى له حواسُّهُ ومَشاعرُه وإدراكاته صحيحة سالمةً إلى أَنْ تخرج رُوحُه كما شاهدنا مِرَاراً ، فيوصي ويتوب ويُوصي بأداء الحقوق التي عليه ويتشهّد الشَّهادتين ويستعدّ للرحيل ويحبّ لقاء الله ، فيختم له بالخير وتكون ميتَتُهُ سويّةً محمودةً ومنقلبُه كريماً ، وعلى معنى الرواية الثانية أنَّ الطاعون في الغالب أنّه يقع بسبب المعاصي ، فيعفّن الهواء والماء فيكون عقوبةً من الله للعاصِين ، ولأنه موتٌ وَحِيٌّ لا يتمهّلُ الشّخص معه للاستعداد للرحيل كما مرّ ، وأمّا أنّ كونه ممدوحاً في حقّ المؤمن فلِمِثل ما رُوي : **(إنّ الله سبحانه لم يجعل لموت المؤمن أجلاً معيّناً لكرامته على الله سبحانه ولكنّه إذا هَمَّ بموبَقة قبضَه إليه قبل أَنْ يُقَارِفَها)**[1] .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٤٠ ح ٩٠، وبحار الأنوار : ٦٥ / ١٩ ح ٢٨، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٥٦ ح ٥٥.
ولفظه في العيون : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتاً حتى يهمّ ببائقة فإذا همّ ببائقة قبضه إليه ، قال : وقال جعفر بن محمد عليه السلام : تجنبوا البوائق يمد لكم في الأعمار)** .

بيان الرياح التي سخّرت للقائم عليه السلام

١ ـ ريح العاصف

ومن معنى الثاني أَنّ الرَيْحَيْنِ اللّتين اختارهما سليمان على محمد وآله وعليه السلام هما الريح العاصفة لقوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾(١) الآية .

٢ ـ ريح الرخاء

والريح الرخاء لقوله تعالى : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾(٢) فالريح العاصفة الشّديدة تجول تحت البساط وتحمله على متنِها إلى الهواء على قدرِ إرادَتِهِ في العلوّ والسّفل ، والريح الرُّخاء تُسَيِّرُ البساطَ بلين إلى ما أَرادَ .

٣ ـ الريح الثالثة

وأمّا الريح الثالثة التي ادّخرها للقائم عليه السلام فالآن لا أُعَيِّنُها ، وليس لي توجّهٌ إلى التفتيش عنها وعن اسْمِها ، وإن كان جميع الرياح له عليه السلام تجري في شؤونه كما يريد مثل

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٨١.

(٢) سورة ص ، الآية : ٣٦.

الرَيْحَيْنِ اللَّتَيْنِ لسليمان ، فإنه يستعملهما فيما يستعملهما سليمان عليه السلام وفي غيره ، وله الصَّبا كما لجدّه صلى الله عليه وآله كما في قوله صلى الله عليه وآله : (**نُصِرْتُ بالصّبا**)[١] .

وله الرياح اللواقح والمثيرة للسحاب ، وله الرّياح المبشّرات وغير ذلك على ما يطولُ به الكلام ، ولكن خصوص الرّيح الثّالثة لا يحضرني الآن اسْمُهَا ، والله سبحانه أعلم لأني لا أقدر على المراجعة إلّا على سبيل الاتّفاق .

والله أعلم بالصّواب .

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين بعد المئتين والألف ، حامداً مصلّياً مسلّماً .

---

(١) النوادر للراوندي : ١٠٣ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٣٦٣ ح ٢٦ ، وتفسير جوامع الجامع للطبرسي : ٢ / ٢٩ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٧ / ٢٥ ، و١٠ / ١٥٥ ، ولفظه من شرح الأصول : (**نُصرتُ بالصّبَا وأهلك عاداً بالدبور**) .
وفي كتاب الخصال : عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**فضّلت بأربع نصرت بالرعب مسيرة شهر يسير بين يدي**) كتاب الخصال : ١ / ٢٠١ / باب الأربعة / ح ١٤ و٢ / ٤٢٥ / باب العشرة / ح ١ .

١٨ ـ رسالة وسائل الهمم العليا

في جواب مسائل الرؤيا

رسالة وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا

وبه نستعين :

الحمد لله رب العالمين الذي[١] نوّر قلوب عباده المؤمنين ، وفتح عيون بصائرهم لمشاهدة الحق المبين ، وصرف أرواحهم عن شواغل هذه الدار فباشروا روح اليقين ، فاستوى لذلك نومهم ويقظتهم في المعاينة والتعيين ، وحفظ الله بمدده خواطرهم في ذلك عن نقائص التخمين ، وكانوا بذلك منار السائرين وقدوة المقتدين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين وسادة[٢] العباد في الدنيا والدين .

أمّا بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الاحسائي : إن شيخنا حاوي الفخر والزين ومشنف الأذن والعين ونادرة الآن والأين وأغلوطة الكون في ذين[٣] ، والغين ومروج المذهب بلا مين ومجدد دائره[٤] على رأس الألف والمئتين

---

(١) في نسخة أخرى : الحمد لله الذي .
(٢) في نسخة أخرى : الطاهرين سادة .
(٣) في نسخة أخرى : ذين وجالي العمى .
(٤) في نسخة أخرى : دائرة .

ومزيل الزلل[١] ، ومقيم الأود من البين شيخنا في علوم الدارين والمعلم في السياستين شيخنا الشيخ حسين[٢] ابن المرحوم المقدس الممجد الشيخ محمد بن المبرور الأسعد الشيخ أحمد بن عصفور البحراني[٣] الدرازي أصلح الله تعالى أحواله[٤] ، وبلّغه أحسن آماله في مبدئه ومآله بمحمد وآله رأى كأن والده المذكور ناول أخاه الشيخ الأرشد الشيخ أحمد أطال الله بقاءهما أربع مسائل ليوصلها إليه فلمّا وصلت إليه قرأها[٥] ، فحفظ منها اثنتين

---

(١) في نسخة أخرى : الميل .

(٢) هو الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور ابن أحمد بن عبد الحسين بن عطية بن شيبة الدرازي الشاخوري البحراني ، فقيه محدث متكلم مفسر ، توفي عام ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠٢ م .
له مؤلفات عدة ، انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٤ / ٤٤ .

(٣) يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور الدرازي ، البحراني .
فقيه ، أصولي ، متكلم ، محدث ، عارف بالرجال من الإمامية بالبحرين .
ولد في الماحوز سنة (١٦٩٥ م) ، وتوفي سنة (١٧٧٢ م) ودفن بكربلاء في ٤ ربيع الأول . من تصانيفه : أعلام القاصدين إلى مناهج أصول الدين ، أنيس المسافر وجليس الخواطر أو الكشكول ، الدرة النجفية من الملتقطات اليوسفية ، الحدائق الناضرة في الفقه الاستدلالي ظهر منها ست مجلدات ، وسلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة . انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٧١٣ ـ ٧١٦، ومنتهى المقال : ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(٤) في نسخة أخرى : الله توالى أحواله .

(٥) في نسخة أخرى : فرآها .

فسألته أن يمليهما عليّ لأكتب عليهما ما تيسر على حسب المقتضى ، فكتبت هذه العجالة تبركاً[١] بخدمتهم وتعرضاً لمودتهم فإن وافقت القبول فمن إقبالهم ، وإلا فالقاصر شأني والقصور مكاني ولعمري ، لقد كانتا مسألتين عظيمتين قد اشتملت على مباحث دقيقة ومسائل رشيقة تنبئ عن علو المبدأ وسمو المنتهى ووثاقة الواسطة ، وإنما حضر عليهما ما سنح[٢] به الوارد من شوارد الفوائد ، وسميت هذه العجالة وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا متوكلاً على الله ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله .

وأقول : قبل الشروع في الكلام[٣] ، لا بأس بذكر بعض الكلمات مما يناسب[٤] المقام في تصحيح كثير من الرؤيا وهو أن الرؤيا منها صادقة[٥] ، وقد دلّت الأخبار على ذلك فجعل بعض العلماء لها خيالات فاسدة ، واختلافهم في ذلك مما لا معنى له بعد ورود الأخبار بذلك . وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبّوة وإن الرؤيا الصادقة يراها المؤمن لنفسه أو يراها له أخوه المؤمن هي التي[٦] قال الله تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ

---

(١) في نسخة أخرى : عليهما عجالة على حسب ما يسهل تبركاً .
(٢) في نسخة أخرى : الواسطة فكتبت عليها ما سنح .
(٣) في نسخة أخرى : الكلام المقصود .
(٤) في نسخة أخرى : تناسب .
(٥) في نسخة أخرى : الصادقة .
(٦) في نسخة أخرى : هي ما .

ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾[١] ، وفي الآخرة ، لأن ، ، الشيطان لا يتمثل في صورهم عليهم السلام ، ولا في صور أحد من شيعتهم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (**من رآني في منامه فقد رآني ، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة**)[٢] انتهى .

وتأويل بعض العلماء لمعنى الرؤية أنها في اليقظة وأن الصورة هي ما يروون من صورته وصفته[٣] في كتبهم وغير ذلك من التأويلات والاختلافات خيالات وأوهام لا دليل عليها بل هي تخمينات في مقابلة النص كيف لا ، والأخبار تدل على خلاف التأويل باليقظة ، ولا ينافي ذلك اختلاف صورته[٤] ، عند رائيين لقول عليّ عليه السلام : (**إنا نتقلب في الصور كيف ما شاء الله من رآهم فقد رآني**)[٥] الحديث .

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٦٤ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٢١ ح ١١١ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٥٨٥ ح ٣١٩١ ، وروضة الواعظين للفتال النيشابوري : ٢٣٤ .

(٣) في نسخة أخرى : من صورة وصفة .

(٤) في نسخة أخرى : صورة .

(٥) مشارق أنوار اليقين : ٢٧٥ ، ولفظه فيه : (**يا سلمان إن ميّتنا إذا مات لم يمت ، ومقتولنا لم يقتل ، وغائبنا إذا غاب لم يغب ، ولا نلد ولا نولد في البطون ، ولا يقاس بنا أحد من الناس ، أنا تكلّمت على لسان عيسى في المهد ، أنا نوح ، أنا إبراهيم ، أنا صاحب الناقة ، أنا صاحب الراجفة ، أنا** =

بل الحق ما دلّ عليه ظاهر النص ، ولا حاجة في التطويل ، إلّا أن هنا تنبيهاً واحداً يزيل تلك الأوهام عند ذوي الأفهام الذين يطلبون الحق للملك العلام لا بكثرة الجدال والخصام ، والذين ينظرون إلى المقال لا إلى الرجال ، وهو أن ذكر النّبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه وشيعتهم إذا جرى على خيال المرء في نوم أو يقظة هل للشيطان فيه نصيب ؟[١] ، أو يشارك تلك الصور بحال ، أليس ذكرهم هو ذكر الله ، أليس هو التوكل على الله ؟ ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٢] ، فكيف يجترئ الشيطان على التمثل لهم[٣] عليهم السلام وشيعتهم[٤] ، فبين لنا يا ذا الفصاحة والعقل ، وتلك هي مادة الرؤيا ، بل هي الرؤيا ، وكذلك في اليقظة ، نعم إذا ولج في النفس غير ذكرهم مما يتعلق بأحوال النفس والدنيا وغير ذلك مما ليس لله تعالى شاركهم

= **صاحب الزلزلة ، أنا اللوح المحفوظ ، إليَّ انتهى علم ما فيه ، أنا أنقلب في الصور كيف شاء الله ، من رآهم فقد رآني ، ومن رآني فقد رآهم ، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغيّر) .**

ورواه البحراني في حلية الأبرار : ٢ / ١٧ باب ٢ ح ٥ ، ولفظ : (**وأنا النور القديم الذي يتقلب في الصور كيف شاء الله**) .

(١) في نسخة أخرى : هل للشيطان في ذلك نصيب بحيث يتصور فيها ؟ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٩ .

(٣) في نسخة أخرى : بهم .

(٤) في نسخة أخرى : بشيعتهم .

الشيطان فيه ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾[١] ، وفي هذا كفاية لأولي الألباب وطالبي الصواب ، ولا ينتفع أولو الحجاب بألف بيان جواب[٢] ، ولا تصغ إلى من بضاعته قال فلان وقال فلان ، فإن ذلك كما قال عليه السلام : **(عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض)**[٣] ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[٤] فصرح بما قلنا إن هذه الرؤيا التي نحن بصددها حق وأنها جزء من سبعين جزءاً من النبوة فإذا تمهد ذلك فنقول :

قال رحمه الله تعالى[٥] :

مسألة : (كيف القرعة تجعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى ،

---

(١) سورة النحل ، الآية : ١٠٠ .

(٢) في نسخة أخرى : ولا ينفع ألف جواب لأولي الحجاب .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يُعَرِّفنا الله تعالى يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه ، إنّ الله تعالى لو شاء لعرَّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يُؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم النّاسُ به ولا سواء حيثُ ذهب الناسُ إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب مَن ذهبَ إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها لا نفاد لها ولا انقطاع)** أصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩، ومختصر البصائر : ١٩٦، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٤٩ ح ٤، والبصائر : ٥١٧ ح ٨.

(٤) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

(٥) في نسخة أخرى : قال سلّمه الله : قال رحمه الله .

وكيف الذاتي يتحوّل عن ذاتيته وبتحوله يخرج عن كونه ذاتياً أم لا ؟) .

أقول : هذه هي المسألة الأولى من المسألتين ، وهي تشتمل على ثلاث مسائل : الثانية فرع الأولى ، والثالثة فرع الثانية .

في بيان القرعة وموردها

أما الأولى : وهي قوله رحمه الله : كيف القرعة تجعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى ، فتوجيه السؤال فيها أن القرعة حيث شرعت لكل أمر مشكل كان مقتضاها الحكم على الشيء من بين أمثاله المتساوية النسب إلى ذلك الحكم لولا القرعة خصصت بذلك في الظاهر ولم يكن متعيناً له[١] ، قد يكون هو المحكوم عليه وقد يكون غيره في نفس الأمر فبكونه ذا الحكم بحكمها وليس كذلك في الواقع أو هو كذلك في الواقع مع تجويزه لغيره ظاهراً لعدم التعيين الواقعي في الظاهر .

قال رحمه الله : (كيف[٢] القرعة تجعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى في الحالين ؟) .

والجواب يحتاج إلى تقديم كلمات في تحقيق الحكم على

---

(١) في نسخة أخرى : له بل .

(٢) في نسخة أخرى : الواقعي ظاهراً قيل : كيف .

سبيل الاختصار والاقتصار وهو أن حكم الله في كل واقعة واحد لا اختلاف فيه ، ولا رفع ، ولا وضع ، ولا يعثر عليه في كل واقعة إلّا من أشهده الله خلق الأشياء وأجرى عليها بواسطته[١] أحكامها وهو الحجة عليه السلام ، وقد أعلمه أعواضها وأبدالها في مواضعهما[٢] ، فبهداية الله له يحكم بما أراه الله وهو الحكم الواقعي أو بدله أو عوضه في مواضعهما ، وإليه الإشارة بقوله تعالى :[٣] ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ ﴾[٤] ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٥] وهذا[٦] معنى التفويض الوارد عنهم عليهم السلام في الأخبار لا تفويض القدرية[٧] .

وأما غير الحجة عليه السلام من الحكام الذين يقتبسون من تلك الأنوار ويقتفون تلك الآثار فحيث كانوا مختلفي الآراء لاختلاف الطبائع ولمخالفته عليه السلام بينهم باختلاف الأخبار

---

(١) في نسخة أخرى : بواسطة .
(٢) في نسخة أخرى : مواضعها .
(٣) في نسخة أخرى : وذلك قوله تعالى .
(٤) سورة النحل ، الآية : ٦٩ .
(٥) سورة ص ، الآية : ٣٩ .
(٦) في نسخة أخرى : هو .
(٧) عن ثابت بن دينار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (**من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو له حلال ، لأنّ الأئمة منّا مفوّض إليهم فما أحلّوا فهو حلال ، وما حرّموا فهو حرام**) الاختصاص : ٣٣٠ .

إبقاءً منه عليه السلام عليهم ، وعلى رعيتهم في دولة الفجار اختلفت أحكامهم[١] .

فمن بذل جهده في طلب الحق من الكتاب والسنّة بجودة فَهمِه وعَقلِه المستخرج غوره بالحكمة كما قال الصادق عليه السلام ، وهي[٢] : العلم والعمل ، وصفَّاه من شوب العادات والتعصبات والإجراء على علم[٣] لم ينصب لها الشارع المنار بعموم أو خصوص[٤] ، تصريحاً أو إشارة وتنكب التسرع[٥] في الاعتبار ، وأزال عن[٦] بصيرته الغبار وأصلح عمود معياره عن الانكسار ونظر بمحض فهمه المستنير لا بقواعد علمه ، بمعنى أنه لا يصرف مفهومه ومعقوله اعتماداً على قواعد علم تخالف ذلك فهو يحاكم ربه الذي يعلم قلبه ويتفهم قبل ذلك قول علي عليه السلام : (**وإليها حاكمها**)[٧] كما رواه في النهج ، فمن كان كذلك أصاب البتة حكم

---

(١) في نسخة أخرى : أحكام .
(٢) في نسخة أخرى : هو .
(٣) في نسخة أخرى : قواعد علم .
(٤) في نسخة أخرى : بخصوص أو عموم .
(٥) في نسخة أخرى : التبرع .
(٦) في نسخة أخرى : عن عين .
(٧) نهج البلاغة : ٢ / ١١٥ الخطبة : ١٨٥ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٨٩٤ ح ٢٦١٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٠٥ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ ، وأعلام الدين للديلمي : ٦٧ . =

الله الواقعي البدلي المتقلب في المنصفين من طالبي الدين ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[١] ، والإحسان ما وصفت لك فافهم .

وهذا الحكم الواقعي غير الحكم الواقعي الذي ذكرناه سابقاً فإن ذلك لا يخرج عن أهله ، ولا تكثّر فيه ولا تبدّل وهذا يتكثّر[٢] ويختلف باختلاف قابلياته[٣] فافهم . وليس هذا قولاً بالتصويب فإن أولئك يزعمون أن حكم الله الواقعي يتكثّر ويختلف وكذّبوا ، بل إنما تختلف صوره وأشعته الواقعة في قلوب العلماء من قلب حجة الله عليه السلام ، بسبب اختلاف تلك القلوب لاختلاف الطبائع ولاختلاف ذلك الإشراق دفاعاً عن الفرقة المحقة فافهم .

وإنما قلنا : إن ذلك المختلف واقعي لترتب الأحكام وثمراتها عليه واقعاً كالثواب والعقاب والطاعة والمعصية في الدنيا والآخرة ، ولو لم يكن واقعياً لما ترتّب عليه شيء في الواقع لا

= قال عليه السلام : (**واحد لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعره وتشهد له المرائي لا بمحاضره ، لم تحط به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها ، ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً ، بل كبر شأناً وعظم سلطاناً**) .

(١) سورة العنكبوت : ٦٩ .

(٢) في نسخة أخرى : يتكثر ويتبدل .

(٣) في نسخة أخرى : قابلية .

في الدنيا ولا في الآخرة وهو قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فإن المخطئ لا يكون محسناً ، ولا يكون الله معه . ومن ذلك القرعة فيما شرعت فيه مثلاً كاستخراج الشاة الموطوءة من الإنسان ، من قطيع إذا لم تعلم بعينها فقد تستخرج القرعة شاة لم تكن موطوءة في نفس الأمر ، فإذا حكم عليها حينئذ بالذبح والحرق والموطوءة في الواقع يحكم عليها بالحل مع استمرار عدم العلم ، فقد جعلت القرعة الأعلى أسفل والأسفل أعلى ، والأصل في ذلك حكم الله الواقعي البدلي الجاري على لسان الحاكم ، فإن جعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى لا يختص بالقرعة ، بل ذلك جار للحاكم الشرعي في كثير من الأحكام كإيقاع الوكيل وكالته بعد عزله ولم يبلغه في كثير من الأحكام ، وكأمره بتزويج امرأة المفقود بعد تلك الحدود ، ثم أتى بعد التزويج وغير ذلك ، كل ذلك أحكام في الواقعي البدلي .

حكم طلاق المفقود زوجها

كما إذا خرجت[١] من العدة ولم تتزوج[٢] ، فإن المشهور ألا سبيل له عليها .

---

(١) في نسخة أخرى : خرجت هذه .

(٢) في نسخة أخرى : لم تتزوج مثلاً .

وقال الشيخ[١] : له السبيل عليها[٢] ، وقال العلامة[٣] : إن خرجت بطلاق الولي فلا سبيل له عليها وله السبيل إن كان بأمر الحاكم من غير طلاق[٤] ، فإذا عمل بكل قول حاكم إليه الحكم وحصل من الكل التناسل كان كل منها حكم الله الواقعي البدلي ، ولو لم تكن أحكاماً في الواقع لما ظهر ذلك النسل المتولد من هذا التزويج ولم يكن مثل الأول من[٥] أحكام الآخرة كما مرّ ، ولو كان حكم الله الواقعي الذي لا يختلف لما اختلف ولا تكثّر .

ولا تصغ إلى مقال من لم يعرف الحال ، واسمع قول عليّ أمير المؤمنين المفضال عليه صلوات الله الملك المتعال (**إن العلم نقطة كثّرها الجهال**)[٦] .

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ .
توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(٢) انظر مختلف الشيعة للعلامة الحلي : ٧ / ٣٨٥.

(٣) انظر التحفة السنيّة للجزائري : ٢٩٢، وقواعد الأحكام للحلي : ٣ / ١٤٥، والحدائق الناضرة : ٢٥ / ٤٩٦ .

(٤) في نسخة أخرى : وقال العلامة لا سبيل له عليها إن خرجت بطلاق الولي وهو أولى بها إن كان ذلك بأمر الحاكم من غير طلاق .

(٥) في نسخة أخرى : في .

(٦) عوالي اللآلي : ٤ / ١٢٩ ح ٢٢٣، وأعيان الشيعة : ٢ / ٥٩٢، وشرح إحقاق الحق : ٣٢ / ٥١ .

إمكانية تحول الذاتي عن ذاتيّته ومورده

الثانية : من الأولى قوله تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته : وكيف يتحول الذاتي عن ذاتيته ؟

أقول : تقرير[١] السؤال إذا حكمت القرعة مثلاً على حرام في الواقع بالحل وبالعكس[٢] ، تحول الذاتي عن ذاتيته وذلك غير جائز .

والجواب : إن الأشياء في أصل خلقها على الإهمال والإباحة حتى يرد عليها الأمر والنهي ، وورود الأمر والنهي عليها في مقامين :

المقام الأول : يلحق وجودها ، فإن خطاب الله إذا ورد على[٣] المكلّف كان على حسب ما يقتضيه وصفه كما أشار إلى ظاهره البهائي[٤] في زبدته تغمده الله برحمته وذلك على مثال ما قال الشاعر :

---

(١) في نسخة أخرى : وتقرير .

(٢) في نسخة أخرى : والعكس .

(٣) في نسخة أخرى : على فعل .

(٤) هو الشيخ محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني الجبعي ، وهمدان اسم قبيلة ، والمراد من الحارثي أن الشيخ منسوب إلى الحارث الهمداني المعروف بالحارث الأعور وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وكان فقيهاً نبيلاً جليلاً أُصولياً ورياضياً بلا بديل ولا نظير له في التفسير ، والجبعي نسبة إلى جُبَع وهي قرية من قرى جبل عامل . =

أَرَى الإِحسَانَ عِندَ الحُرِّ دَيناً وَعِندَ النَّذلِ مَنقَصَةً وَذَمَّا
كَقَطرِ المَاءِ فِي الأَصدَافِ دُرٌّ وَفِي بَطنِ الأَفَاعِي صَارَ سُمَّا

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾[١] فضل به كثير واهتدى به كثير فكان بأمره الحلال وبنهيه الحرام ، وقد حققنا ذلك في شرحنا على تبصرة العلامة زاد الله إكرامه وأعلى مقامه بما لا مزيد عليه في التحقيق ، وإنما أشرنا[٢] بهذه الإشارة تحقيقاً للتقسيم :

المقام الثاني : إن الأشياء في عالم الكون في الأعيان والأجسام ظهرت على الإباحة بنص القرآن والأخبار وبقراح الاعتبار ، فإذا ورد الأمر على شيء وجب وإذا ورد النهي على شيء حرم ، فكان الوجوب والحرمة صفة للشيء لا ذاتياً له[٣] ، وكذلك في المقام الأول وقد أنشدناه[٤] ، على ما ذكرنا براهين في كثير من مباحثاتنا ، وفي أجوبة بعض المسائل .

= توفي الشيخ ودفن حسب وصيته في خراسان في جوار الإمام الرضا عليه السلام في ركن الصحن المطهّر .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

(٢) في نسخة أخرى : أشرنا هنا .

(٣) في نسخة أخرى : ذاتياً له بل باعتبار وصفه به ولزومه ولذاته ولكن بهذا الاعتبار أعني لزومه للذات يكون ذاتياً له .

(٤) في نسخة أخرى : وقد أشرنا .

فإذا تقرر ذلك فاعلم أن الحكم بالذاتي الأولي الذي لا يتبدل ولا يتغير ، ولا يختلف لحجة الله عليه السلام ، ولا يعلم من الخلق سواه لأنه في لوح القدر والقضاء المحفوظ ، كما أشار إليه عليه السلام في موثقة أبي مريم عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام : **(لو قضيت بين اثنين بقضية ثم عادا إليَّ من قابل لم أزدهما على القول الأول لأن الحق لا يتغير)**[١] .

وأما الحكم الثاني الذي في لوح المحو والإثبات فهو إلى العلماء يرد حكمه وهو يتكثّر ويختلف بتكثّرهم[٢] واختلافهم ، فبذلك يكون الذاتي يتحول عن ذاتيته الثانية المختلفة لا الأولى كما أشار إليه رحمة الله عليه في أمر حكم القرعة ؛ وهذا[٣] لو عثر آخر عن علم على ذلك الذي حكم الحاكم بغيره لزمه حكمه ولو تغير كل ذاتياته بحكم الحاكم لما وجب الصوم على من رأى هلال شهر رمضان وحده والناس مفرطون بأمر الحاكم ، إذا[٤] لم يثبت عنده وغير ذلك من الأحكام .

فالذاتي المتحول عن ذاتيته[٥] هي الذاتية الثانية المتبدلة

---

(١) تهذيب الأحكام : ٦ / ٢٩٦ ح ٨٢٥، والأصول الأصيلة للكاشاني : ١١١ .
(٢) في نسخة أخرى : بكثرتهم .
(٣) في نسخة أخرى : لهذا .
(٤) في نسخة أخرى : إذ .
(٥) في نسخة أخرى : ذاتياته .

المتغيرة التي لا ثبات لها إلّا بحكم الحاكم المختلف ، نعم هو ذاتي واقعي كما قلنا : إنه حكم الله الواقعي بمعنى ترتب أحكام الدنيا والآخرة عليه ، وأما تحوله بالمعنى الأول وهو الحكم اللاحق الموجود كما مرّ فهو انقلاب حقيقة إلى حقيقة أخرى وليس الثانية من الأولى في شيء ولا عينها بل يكون بينهما تمام التباين ، فإن العذرة إذا استحالت تراباً ليس ذلك التراب عذرة بحال ، وإنما كان أصل الأشياء مادة واحدة[١] ، ولا تدخل في هذه الأكوان إلّا بالصور فتجنست[٢] ، الأجناس بالصور الجنسية وتتنوع الأنواع بالصور النوعية وتتشخص الأشخاص بالصور الشخصية والأحكام منوطة بالأسماء والأسماء بالصور .

ثم لما كان مراده تغمده الله برحمته الذاتي الثاني لأنه هو[٣] يناسب جعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى على حكم[٤] القرعة نبه في السؤال عليه ولمّا شارك الأول[٥] في التسمية والاقتضاء الإمكاني الخاص ناسب المعارضة بحكم الأول الممتنع لعدم وقوعه في الأحكام المتبدلة .

---

(١) في نسخة أخرى : واحدة مجردة .
(٢) في نسخة أخرى : فتجنس .
(٣) في نسخة أخرى : هو الذي .
(٤) في نسخة أخرى : أعلى بحكم .
(٥) في نسخة أخرى : الأولى .

الثالثة : قوله أعلى الله رتبته وعطّر تربته : وبتحوله يخرج عن كونه ذاتياً أم لا ؟

أقول : إن جواب هذه المسألة يعلم مما سبق وهو أنه يخرج عن الذاتية المتحول عنها لا غير[١] كما مرّ ، فلاحظ فإن من عرف ما قلنا عرف الجواب[٢] وعثر على محض الصواب إلّا أن في ذلك مباحث براهينها ليس هذا محله والعارف لا يحتاج إليها ، فإن لكل حق حقيقة ، وعلى صواب[٣] نوراً وصلى الله على محمد وآله .

دفع الظنون بالظنون

المسألة الثانية : قال طهّر الله رمسه وقدّس نفسه :

مسألة : (وهل الظنون تدفع بالظنون وهل الظنون تتولد بالظنون[٤] ، وإذا تولدت عنها فهل تبقى ظنوناً أو تنقلب شكوكاً ؟) .

أقول : وهذه المسألة أيضاً تشتمل على ثلاث مسائل كالأولى :

الأولى : وهل الظنون تدفع بالظنون ؟

اعلم أن المراد من الظن هو الراجح الغير المانع من النقيض

---

(١) في نسخة أخرى : لا غيرها .
(٢) في نسخة أخرى : حقيقة الجواب .
(٣) في نسخة أخرى : كل صواب .
(٤) في نسخة أخرى : وهل تتولد الظنون من الظنون ؟ .

ولو بتجويز من جرى على خياله وله مراتب بحسب مقاماته أعلاها الظن المتاخم للعلم[١] ، بل قد يسمّى الاعتقاد المانع من النقيض عند المعتقد ظناً قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[٢] وأدناها وسم بمسمّى الرجحان فإذا تعارض الظنان عند صحيح الظن[٣] وهو المجتهد في آنين لعدم إمكانهما من واحد في آن واحد ، ولعدم صحة فرض المسألة المفروضة من ظانين لعلوّ مرتبة السائل عن فرضهما من اثنين عند أحدهما[٤] ، لأن ذلك لا يكون إلّا عن جهل بالمسألة ، فإذا صدر الظنان في آنين من ظان واحد واجتمعا في الخيال انقلب أحدهما وهماً مرجوحاً أو شكًّا لعدم إمكان راجحية شيء وراجحية نقيضه في آن واحد من حيثية واحدة ، حتى إن أبا جعفر عليه السلام سمّى الظن بالنسبة إلى ما هو أعلى منه شكًّا كما في صحيحة زرارة عنه عليه السلام حين قال له : فإن ظننت أنه قد أصابه ولم أتيقن ذلك فنظرت فلِمَ أر شيئاً ثم صلّيت فرأيت فيه قال : (**تغسله ، ولا تعيد الصلاة**) .

---

(١) في نسخة أخرى : للعلم وأدناها ما وسم بمسمى الرجحان .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٤٦ .

(٣) في نسخة أخرى : صحيح النظر .

(٤) في نسخة أخرى : أحد أحدهما .

قلت : لِمَ [ذلك] ؟

قال : (**لأنك كنت على يقين من طهارتك ثم شككت فليس ينبغي لك أن تنقض اليقين بالشك أبداً**)[١] .

فسمّى الظن شكاً .

فإن قيل : إنما أراد زرارة الشك وعبّر عنه بالظن وهو كثير في كلامهم .

قلنا : استعماله في ذلك موجود لكنه[٢] خلاف الأصل ، والأصل في الاستعمال الحقيقة ، ولا سيما من مثل زرارة فإنه إنما يجري غالباً على العرف لا على اللغة ، وعرف المتشرعة أن الظن من قسيم[٣] ، الشك على أنه ذكر في هذه المسألة الشقوق[٤] : ذكر العلم أولاً فأجابه بالغسل والإعادة ، وذكر الظن هذا فأجابه بما سمعت ، ثم ذكر الشك في آخرها فقال : (**إن شككت في أنه أصابه**)[٥] ، إلخ ، مع أن في صحيحة زرارة

---

(١) الاستبصار للطوسي : ١ / ١٨٣ ح ٦٤١ ، وعلل الشرائع : ٢ / ٣٦١ باب ٨٠ ح ١ ، والحبل المتين للبهائي : ١٧٢ ، وجواهر الكلام : ٦ / ١٧٠ .

(٢) في نسخة أخرى : ولكنه .

(٣) في نسخة أخرى : الظن قسيم .

(٤) في نسخة أخرى : في هذه الصحيحة الشقوق الثلاثة .

(٥) أقول : هو تكملة للحديث السايق ، انظر الحدائق الناضرة : ٥ / ٤١٦ ، والاستبصار للطوسي : ١ / ١٨٣ ح ٦٤١ ، وعلل الشرائع : ٢ / ٣٦١ باب ٨٠ ح ١ . =

الأخرى عنه عليه السلام : (**لا تنقض اليقين أبداً بالشك ولكن**[١] **تنقضه بيقين آخر**)[٢] ، فحصر نقض اليقين فيما هو مثله[٣] وما دون اليقين شك ، وكثرة التعارض بينهما لا يخفى ونفيه عند اليقين ظاهر فإذا تعارض الظنان دفع الأقوى الأضعف لتعين

= ولفظه من العلل : أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : (إنه أصاب ثوبي دم من الرعاف أو غيره أو شيء من مني فعلمت أثره إلى أن أصيب له ماء فأصبت الماء وحضرت الصلاة ونسيت أن بثوبي شيئاً فصليت ثم إني ذكرت بعد ، قال : (**تعيد الصلاة وتغسله**) ، قال : قلت : فإن لم أكن رأيت موضعه وقد علمت أنه قد أصابه فطلبته فلم أقدر عليه فلما صليت وجدته ؟ قال : (**تغسله وتعيد**) ، قال : قلت : فإن ظننت أنه قد أصابه ولم أتيقن ذلك فنظرت فلم أر شيئاً ثم طلبت فرأيته فيه بعد الصلاة ؟ قال : (**تغسله ولا تعيد الصلاة**) ، قال : قلت : ولِم ذاك ؟ قال : (**لأنك كنت على يقين من نظافته ثم شككت فليس ينبغي لك أن تنقض اليقين بالشك أبداً**) ، قلت : فإني قد علمت أنه قد أصابه ولم أدر أين هو فأغسله ؟ قال : (**تغسل من ثوبك الناحية التي ترى أنه أصابها حتى تكون على يقين من طهارته**) ، قال : قلت : فهل علي إن شككت في أنه أصابه شيء أن أنظر فيه فأقلبه ؟ قال : (**لا ولكنك إنما تريد بذلك أن تذهب الشك الذي وقع في نفسك**) ، قال : قلت : فإني رأيته في ثوبي وأنا في الصلاة ، قال : (**تنقض الصلاة وتعيد إذا شككت في موضع منه ثم رأيته فيه وإن لم تشك ثم رأيته رطباً قطعت وغسلته ثم بنيت على الصلاة فإنك لا تدري لعله شيء وقع عليك فليس ينبغي لك أن تنقض بالشك اليقين**) .

(١) في نسخة أخرى : ولكنه .

(٢) تذكرة الفقهاء للحلي : ١ / ٢١٠ ، وتهذيب الأحكام : ١ / ٨ ح ١٢ ، وذخيرة المعاد : ١ / ٦٣ .

(٣) في نسخة أخرى : بمثله .

الأقوى عند العمل إذا انسد باب اليقين وإمكان النقيض لا يبطله ، لأن الظاهر حجة ما لم يكن مساوياً ، فإذا ساواه كان شكاً إن كانا[١] من واحد ، وبطل استدلال الآخر بمعارضته بمثله إن كانا من اثنين ، فقد ظهر بما صدر أن الظنون تدفع بالظنون كما قلنا ، الأقوى[٢] يدفع الأضعف ، والمتساويان من واحد ينقلبان شكاً ويثمران تردداً وتوقفاً ، ومن اثنين يدفع ظن كل واحد ظن الآخر لأنه عند الآخر وهم وبالعكس ، وإلا لزم الحكم الأول في الواحد فيلزم كل منهما حكمه إن كانا كذلك ، إلّا أنها لا تكاد تتحقق منهما عند أحدهما ؛ لأنه إذا عارضه بظنه كان الآخر وهماً وإلا لم يكن ظناً بل هو شك ، فكذلك[٣] قلنا سابقاً : إن مقامه زاد الله إكرامه أعلى من أن يسأل قرة عينه عن مثل ذلك .

تولد الظنون من الظنون

الثانية : قوله رفع الله درجته وأسكنه جنته : وهل تتولد الظنون من الظنون ؟ أشار بذلك إلى ما ذكره بعض العلماء وأورده على المجتهدين الذين يقولون : إن الاجتهاد استفراغ الوسع في تحصيل الظن بحكم شرعي من الاجتهاد ، إذا كان تحصيل الظن

---

(١) في نسخة أخرى : كان .

(٢) في نسخة أخرى : والأقوى .

(٣) في نسخة أخرى : فلذلك .

بالحكم من الأدلة الأربعة الكتاب والسنّة والإجماع ودليل العقل ، وكلها إنما تفيد الظن أمّا الكتاب : فهو وإن كان قطعي المتن فهو ظني الدلالة لكثرة المتشابه فيه والتقديم والتأخير والحذف على تقدير حمل[١] ما ورد في ذلك من النصوص المتظافرة على ظاهرها كما هو الظاهر حتى إنه ورد في صحيحة هشام ابن سالم[٢] أنه (**سبعة عشر ألف آية**)[٣] ، وفي رواية أخرى (**ثمانية عشر ألف آية**)[٤] ، مع أنه قد اشتهر الآن أنه ستة آلاف وست مئة وست وستون آية ، في تفسير العياشي عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه; ما خفي حقنا على ذي**

---

(١) في نسخة أخرى : تقدير إجراء .

(٢) قال النجاشي : هو هشام بن سالم الجواليقي مولى بشر بن مروان أبو الحكم ، كان من سبي الجوزجان . روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثقة ثقة . له كتاب يرويه جماعة . أخبرنا محمد بن عثمان قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا عبيد الله بن أحمد قال : حدثنا ابن أبي عمير عنه بكتابه . وكتابه الحج ، وكتابه التفسير ، وكتابه المعراج . انظر رجال النجاشي : ٣١١ رقم ١١٦٥ .

(٣) الكافي : ٢ / ٦٣٤ ح ٢٨ ، والاعتقادات للصدوق : ٨٤ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٣١٣ ح ٢٠ .
ولفظه في الكافي : علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية**) .

(٤) انظر شرح أصول الكافي للمازندراني : ١١ / ٨٧ .

حجى ، ولو قد قدم[١] قائمنا فنطق صدّقه القرآن)[٢] انتهى .

وكأخبار[٣] علي عليه السلام أنه (**ما من شيء أبعد من العقول من تفسير القرآن)[٤]** ، وغير ذلك[٥] ، مما لا يكاد يدّعي أحد[٦] قطعي دلالته عن ثبت إلّا بما لا اجتهاد فيها .

وأمّا السنّة : فهي ظنّية المتن والدلالة ، أما المتن فلا يثبت القطع به إلّا بالتواتر ، ولم يرد فيها حديث متفق على تواتر لفظه ، نعم ، قيل في قوله صلى الله عليه وآله : (**من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[٧]** ، أنه من المتواتر وللبحث فيه مجال

---

(١) في نسخة أخرى : (**قد قام**) .

(٢) تفسير العياشي : ١ / ١٣ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٨٩ / ٥٥ ح ٢٥ ، وتفسير الصافي : ١ / ٤١ .

(٣) في نسخة أخرى : وأخبار .

(٤) تفسير الصافي : ٢ / ٩٩٣ ، ومحاسن البرقي : ٢ / ٣٠٠ ح ٥ ، وتفسير العياشي : ١ / ١١ ح ٢ باب فيمن فسر القرآن برأيه .
ولفظه من تفسير العياشي : عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، إن الآية ينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء ، وآخرها في شيء ، ثم قال :** ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] **من ميلاد الجاهلية**) .

(٥) انظر أصول الكافي : ١ / ٦٠ ح ٦ .

(٦) في نسخة أخرى : أحد يدعي .

(٧) كمال الدين : ٦٠ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٣٦٤ ، ووسائل الشيعة : ١٢ / ٢٤٩ ح ١٦٢٢٣ ، ومستدرك الوسائل : ١ / ١٢ .

وأما الدلالة فقد يحصل[١] من متواتر المعنى وهو كثير في أخبارنا مما يحصل الاتفاق على معناه إلّا أن دلالته على المعنى[٢] الذي انعقد عليه الإجماع إنما تحققت كذلك بالإجماع ، وإلا فقد وردت الروايات عن سادات البريات عليهم السلام في مواضع بما ينافي حصول اليقين منها مثل ما رواه في معاني الأخبار عن داود ابن فرقد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إنكم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا إن الكلمة لتنصرف[٣] على وجوه فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ، ولا يكذب**)[٤] .

وروى المفيد[٥] في كتاب الاختصاص والصفار[٦] في بصائر

---

(١) في نسخة أخرى : تحصل .

(٢) في نسخة أخرى : على ذلك المعنى .

(٣) في نسخة أخرى : لتصرف ، انصرف .

(٤) معاني الأخبار : ٣ ح ١ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١١٧ ح ٣٣٣٦٠ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٨٤ ح ٣ .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي .
ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء .
توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٦) محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة ابن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، =

الدرجات بإسنادهما عن عبد الغفار الجازي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**إني لأتكلم على سبعين وجهاً في كلها المخرج**)[١] انتهى .

وبإسنادهما عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إنا لنتكلم بالكلمة لها سبعون وجهاً لنا من كلها المخرج**)[٢] .

وفي البصائر عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إني لأتكلم بالكلمة الواحدة لها سبعون وجهاً إن شئت أخذت كذا ، وإن شئت أخذت كذا**)[٣] .

وغير ذلك مما يفيد هذا المعنى .

وقال الرضا عليه السلام : (**إن في أخبارنا محكمًا كمحكم القرآن متشابهًا كمتشابه القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها ، ولا**

= والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(١) بصائر الدرجات : ٣٤٨ ح ٥ ـ ٣، والاختصاص : ٢٨٧، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٣ / ٣٧٣، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٨ ح ٥٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٤٩ ح ٤، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٨ ح ٥٣ .

(٣) بصائر الدرجات : ٣٤٩ باب ٩ ح ٣، مدينة المعاجز : ٥ / ٤١٠ ح ١٧٤٢، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٩ ح ٥١ وفي بعض المصادر : (**بالحرف الواحد لي فيه . .**) .

تتبعوا متشابهها[١] فتضلوا)[٢] .

فإذا كان الحال كذلك تعذر[٣] اليقين منها ، فليس إلّا الظن على ما يظهر من اختلاف الأنظار وتباين الاعتبار فقد يكون المحكم عند آخر متشابهاً ، ولولا أن الناظر الذي إليه النظر[٤] متعبد بظنه ، كما قال صلى الله عليه وآله لمّا كاد يثبت الظن[٥] ، لأحد إلّا قليل ولارتفع التكليف ، وأمّا الإجماع فلا يثبت عندكم إلّا إذا كشف عن دخول قول المعصوم عليه السلام في أقوال المجمعين .

ولا يعلم ذلك حتى يشافه جميع أهل العلم الذين في الدنيا في مشهد واحد في آن واحد ، ويخبر كل واحد منهم بقوله فيتفقون على قول واحد بلا خلاف ، بل[٦] في الذكرى أنه لو جاز في مجهول مظهر لمذهب أهل الخلاف أن يكون هو الإمام[٧] ، وأن إظهار ذلك المذهب على سبيل التقية اعتبر قوله في تحقق الإجماع ، ولا يخفى أن مثل ذلك متعذر فلَم يبق إلّا الإجماع

---

(١) في نسخة أخرى : (**متشابهها دون محكمها**) .

(٢) وسائل الشيعة : ٢٧ / ١١٥ ح ٣٣٣٥٥، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٦١ ح ٣٩، والاحتجاج للطبرسي : ٢ / ١٩٢ .

(٣) في نسخة أخرى : تعذر حصول .

(٤) في نسخة أخرى : ولولا أن كل ناظر إليه النظر .

(٥) في نسخة أخرى : يثبت الاجتهاد .

(٦) في نسخة أخرى : بل ذكر .

(٧) في نسخة أخرى : لمذهب أهل الخلاف أن يكون هو الإمام .

المنقول وهو عند المحققين بحكم خبر الواحد وإذا قلنا بجواز العمل بخبر الواحد لم يفد إلّا الظن .

وأما دليل العقل فإن العقل لا يصح استقلاله في تأسيس الأحكام اتفاقاً ، وأما في ترجيحها فلا بدّ له من مستند وليس إلّا الكتاب والسنّة والإجماع وقد عرفت الكلام فيها فدليله باعتبار استناده إلى أحدها فلا يكون عنه إلّا الظن ، فإذا كان الاجتهاد إنما يحصل الظن عن هذه الظنون وكانت المقدمات ظنية كانت النتيجة دائرة بين الظن ـ لأنها متولدة من الظن ـ وبين الشك ، لأن راجحية النتيجة فرع راجحية المقدمتين والفرع لا يساوي الأصل في التحقق لابتنائه على أصالته وعليته فيتطرق عليه ما لا يتطرق على الأصل ، إذ وصمة الفرع لا تدخل على الأصل ، ووصمة الأصل وصمة في الفرع ، فإذا اعتبر أخس المقدمتين لتيقنها وللشك فيما زاد عليها كانت حينئذ شكًّا ، وقد أشار في آخر كلامه إلى ذلك ترويحاً[١] للحال وامتحاناً في السؤال فقال : فهل[٢] يتولد الاجتهاد عن هذه الظنون ، وإذا تولدت عنها فهل تبقى ظنوناً لأنها من الظنون أو تنقلب[٣] شكًّا لما يتطرق على الفرع كما مرّ ؟

والجواب : بعد قطع النظر عما ذكره العلماء في هذا المقام

---

(١) في نسخة أخرى : ترويجاً .

(٢) في نسخة أخرى : فهل تبقى ظنوناً أو تنقلب شكوكاً فهل ؟ .

(٣) في نسخة أخرى : وإذا كان فهل يبقى ظناً لأنه مظنون أو ينقلب ؟ .

النقض والإبرام ، إذ المقام يقتضي عدم الفائدة في ذكره[١] كما ذكره الأكثر أن المجتهد إذا استفاد من تلك الأدلة الظنية ظناً بالحكم بعد امتحان بصيرته في تلك ، وهو ممن يعتبر ظنهم فركب[٢] ، له من أول الشكل الأول قياس[٣] ، وهو هذا ما أدى إليه اجتهادي ، وكلّما كان كذلك فهو حكم الله في حقي ، فالصغرى وجدانية والكبرى إجماعية من الأكثر ، فإذا سلمت المقدمتان كانت النتيجة قطعية ، وإلا لزم تكليف ما لا يطاق على أنه قد تحقق في أصول الدين ونطق به الكتاب المبين أنه سبحانه ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾[٤] والوسع دون الطاقة والاجتهاد استفراغ الوسع وبذل الجهد الذي هو غاية الطاقة ، فإذا بذل غاية جهده في طلب رشده كما أمره الله تعالى ولم يتيقن الإصابة لما يراد منه على أي تقدير أريد منه القطعي أو الظني الذي لم يكلّف بغيره كان تكليفاً بما لا يطاق بل يهدي سبل الله كما وعده عزَّ وجلَّ[٥] ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٦] ،

---

(١) في نسخة أخرى : ذكره وهو .
(٢) في نسخة أخرى : فيركب .
(٣) في نسخة أخرى : قياساً .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ .
(٥) في نسخة أخرى : كما وعده الله تعالى .
(٦) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

وإذا بذل جهده أحسن وكان الله معه ، فالمراد بالعلم في حدودهم هنالك في علم الأصول على الأصح القطعي[١] بتعين العمل بها لا الظن ، ولا الظاهر فافهم .

وأما تصحيح المقدمة الكبرى[٢] فلا كلام فيه ، وإنما الكلام في الكبرى ، ومن تتبع الأخبار وجاس خلال تلك الديار ونظر بصحيح الاعتبار سلم الكبرى بلا إنكار ، ورأى أنه صحوٌ بلا غبار لا من جهة الإجماع لكثرة المناقشة فيه ، وأن إثباته سهل[٣] ، بمعنى كشفه عن دخول قول المعصوم عليه السلام ومعلومية مذهبه كما يظهر من آثارهم ، إلّا أن المتولد من الظنون قد تحفه القرائن وتراكم[٤] عليه الأمارات والشهرة وغير ذلك ؛ حتى تخرجه عن الظن ويحصل بذلك علم عادي ، ولا سيما المجتهد الذي هو شديد الاعتناء بتحصيل المرجحات من مظانها ، ولذلك استفرغ وسعه بل قد جرى نظر[٥] ذلك في عادة المتقدمين من القطع بالخبر المحفوف بالقرائن حتى يخرج بتلك عن الآحاد ويلحق بالمتواتر وتلك القرائن ، وإن لم تحصل لنا الآن لبعدنا عنها فقد يحصل لنا ما يكفينا ، وذلك من تمام حجة الله على عباده ما دام

---

(١) في نسخة أخرى : القطع .
(٢) في نسخة أخرى : تصحيح الصغرى .
(٣) في نسخة أخرى : وإن كان إثباته سهلاً .
(٤) في نسخة أخرى : تتراكم .
(٥) في نسخة أخرى : نظير .

التكليف ، وهذا التسديد من الإمام عليه السلام لشيعته وهو معنى قوله عليه السلام : (**إنهم ينتفعون بغيبته كما ينتفع الناس بالشمس إذا غيّبها السحاب**)[١] .

حتى إن أبا عبد الله عليه السلام قال : (**إن الأرض لا تخلو إلّا وفيها إمام كيما إن زاد المؤمنون [شيئاً] ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم**)[٢] كما رواه الديلمي في أعلام الدين .

ولقد رُوي عنهم عليهم السلام[٣] ما معناه ، أن ذلك الانتفاع

---

(١) بحار الأنوار : ٥٣ / ٩٣ ـ ١٨١ ح ١٠ ، وإلزام الناصب : ١ / ٣٧٨ ، والاحتجاج : ٢٨٤ .
عن إسحاق بن يعقوب أنّه ورد عليه من الناحية المقدّسة على يد محمّد بن عثمان : (**وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّوجلّ يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾** [المائدة : ١٠١] **إنّه لم يكن أحد من آبائي إلّا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي . وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب ، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم ، ولا تتكلّفوا على ما قد كفيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فإنّ ذلك فرجكم ، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى**) .

(٢) الكافي : ١ / ١٧٨ ح ٢ ، وكمال الدين : ٢٠٣ باب ٢١ ح ١١ ، وبصائر الدرجات : ٣٥١ ح ١ ، وإلزام الناصب : ٣ / ١٠ .

(٣) في نسخة أخرى : أتمه لهم كما رواه إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام في باب أن الأرض لا تخلو من حجة من كتاب الحجة من الكافي ولقد رُوي عنهم .

إنما هو التسديد للإصابة ، وأولى بذلك من جعلوه حاكماً وحافظاً للمذهب ، وأمروا شيعتهم بالأخذ عنه ، حتى تدول دولتهم ويظهر مستورهم . اللهم عجّل فرجه وسهل مخرجه .

ولعله تغمده الله برحمته أعرض عن ذكر القطع وتغافل عنه فقلب الأمر ظهراً لبطن تصعيباً للسؤال حين اقتضاه الحال و[١] أنه يرى الظن ، كما هو رأي البهائي في زبدته ، وعلى هذا فلا يقال : إنّا لم نجب السؤال بما يطابقه ، لأن من قال : إن القطع يتولد من الظن يقول : إن الظن يتولد من الظن بالطريق الأولى على أنّا نقول :[٢] تلك الأدلة ليست كلها ظنوناً ، ولولا خوف الإطالة لشرحت الحال في كلها شرحاً يغني من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ثم على ما يظهر من السؤال لا نقول[٣] : نعم ، إن الظنون تتولد من الظنون إذا كانت الأمهات معتبرة لاعتبار ظن المولد الحكم[٤] . وبراهين جميع ما ذكرناه وأجوبة ما عسى أن يرد عليها ما يطول به الكلام فأعرضنا عنه لذلك ، ولأن العاقل تكفيه الإشارة فإن لكل حقّ حقيقة ، وعلى كل صواب نوراً ، والجاهل لا ينتفع بألف عبارة بطوناً وظهوراً .

---

(١) في نسخة أخرى : أو .
(٢) في نسخة أخرى : نقول : إن .
(٣) في نسخة أخرى : نقول .
(٤) في نسخة أخرى : الحكيم .

بقاء الظنون بعد تولدها

المسألة الثالثة من الثانية : قال رحمه الله : وسقى ثراه بمزن رضاه : (وإذا تولدت عنها فهل تبقى ظنوناً أو تنقلب شكوكاً ؟) .

أقول : إنما قال : وإذا تولدت إشعاراً بتحقق التولد لإتيانه بإذا دون أن كما هو ظاهر[١] .

واعلم : أنها تبقى ما لم يحصل معارض لأمهاتها وأصولها إما بمساوٍ فيقع التردد ، والفرض الاحتياط كما أمر في النصوص بذلك إن أمكن ، لعدم المانع من العمل به أو لوجوده أو الأخذ بأيهما شاء من باب التسليم إذا اضطر إلى ذلك ، وإلا فالأولى أن يذره في سنبله إلّا قليلاً مما يأكل ، وإما براجح فيتعين العمل بالأخير فينقلب الأول شكًّا كما تقدم ، وكما أشار إليه رحمة الله عليه جرى ذلك على توزع البال[٢] ، ودوام ملال واشتغال[٣] في قيل وقال وفي حال .

وفرغ ليلة الاثنين التاسعة والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢١١ الحادية عشرة بعد المئتين والألف .

والحمد لله رب العالمين حامداً مصلياً مسلّماً ومستغفراً .

---

(١) في نسخة أخرى : هو الظاهر .

(٢) في نسخة أخرى : بال .

(٣) في نسخة أخرى : اشتغاله .

١٩ ـ رسالة في

أحكام المستحاضة

رسالة في أحكام المستحاضة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وبعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : قد التمس مني من يجب[1] عليّ طاعته إملاء كلمات في بعض أحكام المستحاضة على سبيل الفتوى ، ينتفع بها المقلد فيما تعم به البلوى وتدعو إليه الحاجة فاستعنت بالله وتوكلت عليه فإنه لا حول ولا قوة إلا به .

صفات دم الاستحاضة

فأقول : دم الاستحاضة في الأغلب أصفر رقيق بارد وهو الخارج من الفرج مما ليس بحيض ، ولا نفاس ، ولا عذرة ، ولا قرح وهو ما تراه قبل تمام التسع وبعد اليأس ، وهو خمسون سنة في غير القرشية والنبطية وستون فيهما ، وما تراه بعد أيام حيضها وبعد أكثر نفاسها مما لا يحتمل أن يكون حيضاً فيهما ، وإنما قلنا في الأغلب ؛ لأنه قد يكون أحمر أو أسود أو غليظاً أو حاراً لأسباب وأحكام لا يناسب ذكرها هنا ، وباعتبار الأحكام تكون الاستحاضة : قليلة ومتوسطة وكثيرة . ومعرفة كل منها أن

---

(١) في نسخة أخرى : تجب .

تستدخل القطنة المعتادة الاستدخال المعتاد ، وتربط الخرقة بالقطنة للتحفظ ، فإذا جاء وقت الصلاة نظرت القطنة ، فإذا كان الدم لم يغمس القطنة بأن يبقى فيها بياض ولو قليل فهذه القليلة ، وحكمها أن تغير القطنة أو تغسلها .

حكم الخرقة وتكليف المستحاضة

وكذلك الخرقة إن أصابها دم وتغسل الموضع وتتوضأ للصلاة كل ذلك بلا مهلة ، فإن حصلت[١] وتجدد حدث في المهلة أعيد العمل[٢] ليحصل التوالي بلا مهلة ، لأن الحدث ما لم يحصل الانقطاع مستمر التجدد ، وإنما عفي عن الحدث مع عدم المهلة للضرورة ولزوم الحرج لولا العفو بخلاف المهلة للتفريط ، فإذا تجدد حدث مع عدم المهلة لم تكلف إعادة العمل ، ويكون ذلك مغتفراً لما قلنا ، وتعمل هذا العمل المذكور لكل صلاة من فرض ونفل لا تجمع بين صلاتين من فرض أو نفل بعمل واحد ، نعم لو صلت فريضة أو نافلة وأخرجت القطنة فلم تر فيها شيئاً ولو مثل رؤوس الإبر ، بل خرجت نقية لم تتلوث بشيء قط لم يجب عليها عمل مما ذكر ، ولم ينتقض وضوؤها إلا أن تعلم أن انقطاع دمها عن برء ، فإن الأحوط وجوب الوضوء عليها ، ولا تعتد بالوضوء

---

(١) في نسخة أخرى : مهلة .

(٢) في نسخة أخرى : الأول .

الأول ، وإن كان الدم قد غمس القطنة جميعها بحيث لا يبقى منها قليل ولا كثير ، ظاهرها وباطنها ، فلو يبقى[١] منها مثل رؤوس الإبر فهي قليلة كما مرّ ، إلا أنها آخر القلة كما أن وجود[٢] مثل رؤوس الإبر أول تحققها ، فإن غمس جميعها ولم يسل[٣] إلى الخرقة فهذه المتوسطة وعليها زيادة على ما تقدم في القليلة من العمل الغسل[٤] لصلاة الصبح ، وإن غمس القطنة جميعها كما ذكر وسال إلى الخرقة ولو بقدر رأس الإبرة من سيلان الدم لا من لطخ القطنة ، فهذه الكثيرة وعليها ما ذكر في المتوسطة جميعه ، وزيادة غسل للظهر تجمع فيه بين الظهر والعصر ليس بينهما فاصل إلا بتغيير[٥] القطنة أو غسلها أو غسل الخرقة والوضوء بلا مهلة والإقامة للعصر كما تقدم ، وزيادة غسل للمغرب أيضاً تجمع فيه بين المغرب والعشاء ليس بينهما فاصل إلا ما ذكر بين الظهر والعصر ، فإن حصلت مهلة زيادة على التوالي عادة بحيث خرج في تلك المهلة دم وجب عليها مع ما ذكر كله غسل للعصر وغسل للعشاء .

---

(١) في نسخة أخرى : بقي .
(٢) في نسخة أخرى : مثل .
(٣) في نسخة أخرى : لم يصل .
(٤) في نسخة أخرى : غسل .
(٥) في نسخة أخرى : تغيير .

أغسال المستحاضة

فيكون عليها ثلاثة أغسال مع عدم المهلة وخمسة أغسال مع المهلة ، فإن اغتسلت للظهر أو المغرب وصلت وأخرجت القطنة للعمل للعصر أو العشاء ، ورأتها نقية لم تر فيها شيئاً يمكن أن يدركه البصر ، فإن علمت أن انقطاع دمها عن برء بمعنى أنه لا يعود في ظنها ، فعليها على الأحوط غسل للانقطاع بعد الوضوء وينتقض وضوؤها الأول وغسلها الأول ، وإن لم تعلم ولم تظن بل علمت العود أو ظنته أو شكت في الانقطاع مع تمام نقاء القطنة ـ كما ذكر ـ فليس عليها عمل ، ولا غسل حتى يتجدد حدث ، وكذلك القول في الوسطى بعد صلاة الصبح بالنسبة إلى صلاة الظهر أو صلاة نافلة .

والحاصل : أن الأحوط مع الانقطاع إعادة ما وجب قبله من وضوء أو غسل كما بيناه ، بل هو الأظهر لبقاء الحدث لولاه إذ الأول إنما هو للاستباحة ، والأحوط أيضاً إذا لم تعلم الانقطاع ولم تظنه كما سبق أن تعمل الأعمال المذكورة مع تمام نقاء القطنة وعدم تجدد الحدث ؛ حتى تعلم الانقطاع أخذاً بالمتيقن .

تنقل المستحاضة من الكثيرة الى القليلة

ثم اعلم أنه ربما تكون القليلة كثيرة أو متوسطة أو بالعكس ،

وإنما أمرت بملاحظة القطنة لتعرف حالها في القلة والكثرة ، وفي النقاء وعدمه فيترتب عليه حكمه ، فإن توضأت وصلت في القليلة ثم رأت القطنة بعد الصلاة ، فإذا هي مغموسة كلها بالدم وقد سال إلى الخرقة فعليها الغسل للصلاة المستقبلة ، سواء كانت ظهراً أم عصراً أم غيرهما لانتقال الحكم إلى الكثيرة ، وإنما يجب الغسل للعصر والعشاء هنا ، وإن كان بدون مهلة لعدم تقدم الغسل للظهر والمغرب .

ولا فرق بين حصول الكثرة عند حضور الصلاة كما لو حصل عند أول الزوال أو قبل ذلك ، كما لو حصل بعد صلاة الصبح ، سواء كان مستمراً إلى الزوال أم أتاها لحظة ثم رجع إلى قلته ، نَعم بعد الغسل وصلاة الظهر تنظر القطنة وتعمل بما ترى عليها من قلّة وكثرة وانقطاع ، ولو نظرت القطنة فرأتها مغموسة كلها إلا أن الدم لم يسل إلى الخرقة ، فإن كان ذلك بعد صلاة الصبح لم يكن عليها غسل للظهرين ، ولا العشاءين ، لأن المتوسطة لا توجب الغسل إلا لصلاة الصبح ، وهذه قد كانت متوسطة بعد صلاة الصبح وحكمها بعد الصلاة حكم القليلة ، ولا فرق في هذا الحكم بين كون صلاة الصبح عن قليلة أو غيرها .

ولو رأت بعد العشاء كثيرة ثم رأت عند صلاة الصبح متوسطة لم يجب عليها أكثر من غسل واحد ، كما لو رأت حينئذ عند الصبح كثيرة ، لأن المتوسطة تساوي الكثيرة في صلاة الصبح ،

وهكذا كلما فرغت من الصلاة نظرت القطنة لتعلم حكم العمل للصلاة التي بعدها ، فإذا عملت ما ذكرنا كانت بحكم الطاهر يجوز لها دخول المساجد والصلاة والصيام ويجوز وطؤها وغير ذلك من أحكام الطاهر ، ولو أخلت بهذه الأعمال لم يصح صومها ولا صلاتها ، إلا ذات القليلة فإنها إذا أخلت بالعمل صح صومها دون صلاتها ، والأحوط ألا تدخل ذات الكثيرة والمتوسطة المساجد إلا بعد الغسل الذي يجب عليها للصلاة وكذلك جماعها ، بل الأحوط ألا يجامع ذات القليلة إذا أخلت بالوضوء الواجب للصلاة إلا بعد الوضوء لأنه[1] إنما تكون المستحاضة بحكم الطاهرة إذا أتت بما يجب عليها من العمل لا بدونه ، وتدبر ما ذكرناه تجده مشتملاً على أغلب الأحكام وإن لم تجد الحكم صريحاً تجده ضمناً .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وكان الفراغ من تأليفها ليلة الحادية عشرة من شوال سنة ثلاث عشرة بعد المئتين والألف من الهجرة .

---

(١) في نسخة أخرى : لأنها .

٢٠ ـ رسالة في

الاستصحاب

فائدة في الاستصحاب

فائدة : اعلم أنه قد اعتبروا في العمل بمقتضى الاستصحاب شرائط :

شرائط العمل بالاستصحاب

الأول : أن يكون الحكم ثابتاً في الزمن الأول ، فلا يحكم باستصحاب وجود زيد في الدار إلا أن يكون فيها ، وكذا الحكم الشرعي المترتب على الأمر الوضعي ، إذ بقاء الحكم في الزمن الثاني فرع ثبوته في الزمن الأول .

الثاني : أن لا يتغير الموضوع بحيث يصير حقيقة أخرى في الواقع أو عند العرف .

الثالث : عدم زواله بالدليل وإن نسخ ما دلّ على الزوال كما إذا أمر بشيء ثم نهى عنه ثم نسخ النهي ، فإنه حينئذ لا يعقل استصحاب الوجوب[١] السابق .

الرابع : اشتراط الظن ببقاء الحكم السابق فإذا تساوى الاحتمالان أو[٢] انعكس الأمر لم يجر[٣] فيه الاستصحاب .

---

(١) في نسخة أخرى : الوجود .

(٢) في نسخة أخرى : وانعكس .

(٣) في نسخة أخرى : لم يجز .

الخامس : أن لا يوجد في الزمن الثاني ما يوجب زوال الحكم الأول كما إذا . . . بالتيمم ثم وجد الماء في الأثناء فينبغي للمستصحب أن يلاحظ النص الدال على أن المتمكن من استعمال الماء الناقض للتيمم ، هل هو مطلق ؟ بحيث يشمل هذه الصورة أم لا ؟ فإن كان مطلقاً لا يجوز العمل بالاستصحاب ؛ لأنه يرجع إلى فقد الشرائط الآن وهو انتفاء دليل الحكم السابق ، وإلا فيصح التمسك .

السادس : أن لا يتحقق دليل شرعي آخر يوجب انتفاء الحكم الثابت[١] أولاً في الوقت الثاني والفرق بين هذا وسابقه أن المعتبر في هذا قيام الدليل الخاص على انتفاء الحكم في الزمن الثاني بالخصوص .

السابع : أن لا يحدث أمراً تقتضي[٢] انتفاء الحكم في الزمن الثاني .

الثامن : أن لا يوجد للاستصحاب تعارض من الاستصحاب وغيره .

وصلى الله على محمد وآل محمد[٣] أجمعين .

---

(١) في نسخة أخرى : السابق .
(٢) في نسخة أخرى : يقتضي .
(٣) في نسخة أخرى : وآله .

٢١ ـ رسالة في جواب

الشيخ علي العريض

في بيان بعض الأمور الفقهية

رسالة في جواب الشيخ علي العريض
في بيان بعض الأمور الفقهية

الحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين : إنه قد عرض لي جناب الشيخ العلي ذي الفهم الألمعي والفكر اللوذعي الشيخ علي ابن الملا محمد المشتهر بالعريض أصلح الله أحواله وبلغ آماله ، مسائل طلب مني جوابها مع ما أنا فيه من الاشتغال بدواعي الأعراض وترادف الأمراض ، وحيث إنها مشتملة على بعض المسائل التي إذا لم أكتب لها الجواب لم يجز عليها خطاب بصواب ، التزمت ما قد يلحقني منه مشقة لانصراف البال وكثرة الاشتغال ولكن اقتصرت على أقل المقدور ، إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور ، وجعلت كلامه كالمتن والجواب كالشرح ، ليسهل تناول معنى الجواب ، وعلى الله سبحانه التوفيق والصواب وإليه المرجع والمآب .

في بيان ما يتحقق فيه التقليد

قال : مسألة : (هل يتحقق التقليد للمجتهد بأخذ بعض المسائل مع العزم على الأخذ بالجميع عنه أم لا ؟ بحيث لو أراد

العدول إلى غيره فيما عزم على الأخذ به عنه على مذهب من لم يجوز العدول لم يجز له) .

أقول : الظاهر أن التقليد يتحقق بذلك وإلا لم يتحقق في صورة لاستحالة أخذ ما عزم عليه كله بالفعل ، إلا أن يكون بالتدريج فيما يحتاج إليه غالباً ، ويتحقق عدم العدول عنه بذلك عند من لم يجز العدول عما قلد فيه ، وعندي يجوز العدول عنه عما قلد فيه وعمل به ، أو عزم على الأخذ به ، والعمل به إذا كان عمل بشيء منها ، ولو لم يعمل بشيء منه أصلاً لم يجز العدول عنه عندي لاستلزامه الرد عليه .

في موارد العدول من مجتهد إلى آخر

قال : (ولو تساوى المجتهدان فهل يجوز العدول من أحدهما إلى الآخر وإلى كل من المفضول إلى الفاضل وبالعكس أم لا ؟) .

أقول : يجوز عندي العدول عن المفضول إلى الفاضل وبالعكس إذا كان المفضول يجوز الأخذ عنه مع الانفراد ، بشرط أن يكون قد عمل بشيء من فتوى المعدول عنه ، لئلا يكون راداً عليه وقد بيّنا ذلك في أجوبة الشيخ مهدي .

عدم جواز تقليد الميت

قال سلمه الله : (ولو مات المجتهد فهل يستمر المقلد على

ما قلده به أم يجب عليه العدول إلى الآخر مساوياً له أم لا ، فاضلاً كان أم مفضولاً ؟) .

أقول : لا يجوز له الاستمرار على ما قلده فيه بعد موته لقول أمير المؤمنين عليه السلام : (**كذلك يموت العلم بموت حامليه**)[1] الحديث ، وفي الكافي أيضاً عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (**إن أبي كان يقول : إن الله عزّ**

---

(١) نهج البلاغة : ٤ / ٣٧ رقم ١٤٧، والخصال : ١٨٧ ح ٢٥٧، وكمال الدين : ٢٩١ ح ٢، وتحف العقول : ١٧٠ .
والحديث طويل وفيه : (**يا كميل مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ، هاه وإن هاهنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لعلماً جماً لو أصبت له حملة ، بلى أصبت لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين في الدنيا ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده ليتخذه الضعفاء وليجة من دون ولي الحق أو منقاداً لحملة العلم لا بصيرة له في أحنائه يقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ، ألا لا ذا ولا ذاك فمنهوم باللذات سلس القياد أو مغري بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامليه . اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، وكم وأين أولئك الأقلون عدداً الأعظمون خطراً ، بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقائق الأمور فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنِسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى ، يا كميل أولئك خلفاء الله والدعاة إلى دينه ، هاي هاي شوقاً إلى رؤيتهم وأستغفر الله لي ولكم**) .

وجلّ لا يقبض العلم بعدما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم[١] الجفاة فيضلون ويضلون ، ولا خير في شيء ليس له أصل)[٢] . انتهى .

ومثلها صحيحة المغيرة بن الحارث البصري قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(إن العلم الذي مع آدم عليه السلام لم يرفع وما مات عالم إلا وقد ورث علمه ، إن الأرض لا تبقى بغير عالم)[٣]** . انتهى .

وكذلك رواية أبي بصير ، وغيرها مما يدل على عدم جواز تقليد الميت ابتداءً واستمراراً ، وإلا لما احتيج إلى قيم بعد الأول ، وهذا المعنى ظاهر من الأخبار ، والأدلة العقلية أيضاً دالة على ذلك ، والأمثال التي ضربها الله سبحانه في الآفاق وفي الأنفس شاهدة بذلك ، وإجماع الفرقة المحقة على ذلك ، وإنما حدث القول به من مخالطة العامة القائلين بذلك ، فلما وقع البحث فيه بين الفريقين ، استحسن القول به بعض من في طبيعته شبه بطبائعهم لما فيهم من اللطخ ، فحدث في الفرقة المحقة التي

---

(١) في نسخة أخرى : (**فتأمهم**) .
(٢) الكافي : ١ / ٣٨ ح ٥ ، ومجمع البحرين : ١ / ٣٨٣ .
(٣) بصائر الدرجات للصفار : ١٣٤ ح ٢ ، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٢٢٤ ح ١٩ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٨ ح ٢٨ .

قال صلى الله عليه وآله فيهم : (**لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة**)[١] . انتهى .

ففي نفس الأمر أن القول بجواز تقليد الميت ليس قول الشيعة ، وعلى هذا يجب العدول إلى الحي سواء كان مساوياً للميت أم أفضل أم الميت أفضل ، ولهذا لو انحصر مذهبهم في طائفتين وانقرضت طائفة منهما دلّ على بطلان قول المنقرضة إجماعاً ، ولو جاز تقليد الميت لاعتبر قول الطائفة المنقرضة ، بل واستغني عن الحي مطلقاً .

حكم من لمن يستطيع التقليد

قال : (وإذا لم يتمكن المقلد من الأخذ عمن هو مقلده فعلى ماذا يعول ؟ فإن قلتم على الاحتياط ثم على المشهور فربما لا يمكن ذلك ، كما لو كان المشهور كلّاً من القولين ، ولتعذر الاحتياط في بعض المسائل ، ومع الإمكان هل يكون الأخذ بالاحتياط والمشهور في حقه خاصة أم في حقه وحق من جعله واسطة له بينه وبين المجتهد ؟) .

أقول : إذا لم يتمكن من الأخذ عن المجتهد وكان التكليف بالموسع أو بما يسع تركه أو تأخيره أخذ بالاحتياط ، فإن أمكن

---

(١) عوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ٦٢ ح ١٣ ، ومسند أحمد : ٥ / ٥٩٢ ـ ٦٠٠ ط . بيروت ، وبحار الأنوار : ٢٨ / ٣٢ .

أو يمكن وإلا أخذ بالمشهور الذي له أصل ، ويترك المشهور الذي لا أصل له ، لأن المشهور يجري على ثلاثة أنحاء :

أحدها : لا أصل له ، وهذا لا بدّ أن يثبت الحكم عليه السلام في سنّته ما ينفيه .

وثانيها : ما له أصل ، وهذا يثبت الشارع عليه السلام في سنّته ما يثبته ، وهذا يجب الأخذ .

وثالثها : يسكت عنه مع اشتهاره والحاجة إليه ، وهذا إجماع منه أشير إليه في قوله : (**خذ ما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر فإن المجمع عليه مما لا ريب فيه**)[1] فسماه إجماعاً ، وهو إجماع كاشف عن قوله ، ولو تعذر المشهور بعد تعذر الاحتياط مع توجه التكليف إليه ، أخذ بما يختاره ، والأحوط أن يتحرى ، لأنه مما تطمئن النفس به ولا تضطرب بخلاف مطلق التخيير لاحتمال عدم مطابقة بعض هيئاته لبعض هيئات صورة الفطرة ، وعلى ما أشرنا إليه من الرجوع في التخيير إلى التحري يكون ذلك في حقه خاصة ، وأما إذا كان الحكم بالاحتياط وبالمشهور كان ذلك في حقه وحق غيره إلا في صورة جزئية شاذة .

---

(١) مستدرك الوسائل : ١٧ / ٣٠٣ ح ٢١٤١٣ ، وعوالي اللآلي : ٣ / ١٢٩ ح ١٢ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٤٥ ، والوافي : ١ / ٢٩١ ، وفقه الرضا عليه السلام للقمي : ٥٢ ، والحدائق الناضرة : ١ / ٩٣ .
قال عليه السلام : (**خُذ ما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذّ النادر**) .

قال : (وعلى الثاني فهل يصح التصرف في الأموال وغيرها إذا بانت على خلاف رأي من هو مقلده ؟) .

أقول : يعني بالثاني : ما يكون الحكم بالاحتياط والمشهور في حقه وفي حق غيره ، وعلى هذا لو تعلق الحكم بالأحوال فيعمل فيها بالاحتياط أو بالمشهور ، ثم تبين بعد تغير الفقيه وتبدّله بموت أو حدوث ما ينافي الاعتماد على حكمه أو بوجود الأفضل على قول من يوجب الرجوع إلى الأفضل ، ففي الأموال يتكلف الاحتياط بصلح أو إبراء أو هبة أو ما أشبه ذلك أو الإرجاء إلى أن تلقى إمامك مع إمكان الاكتفاء والاستغناء ، أو الاقتصار على ما تندفع به الضرورة وإرجاء الباقي كما قال تعالى : ﴿ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴾[1] وفي الأمور تتعارض الحرمة والإباحة فترجيح الحرمة إذا كانتا في محل واحد ما لم يتبين الأصل ، وفي الفروج يسلك فيها الاحتياط وترتب أحكام الاحتياط الممكنة على حسب ما قررت في كتب أصحابنا رضوان الله عليهم ، وما مضى على الحكم الأولي قبل ظهور الخلاف وقع صحيحاً ، وما بقي جرى عليه حكم الباقي .

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٤٧ .

في عدم جواز الرجوع الى كتاب المجتهد الميت

قال سلمه الله : (ثم إنه نقل عن بعض العلماء أمر المقلدين بالأخذ بكتاب أحد المجتهدين الميتين فهل يصح ذلك عندكم أم لا ؟ ، وما الوجه في ذلك لأنهم يكونون غير مقلدين له ، لأنه إما أن يكون مطابقاً لفتواه أو غير مطابق ، فعلى الأول يكونون قاصدين لتقليد الميت وعلى الثاني غير مقلدين له أصلاً ، وإن صحّ عندكم ذلك فالمرجو من جنابكم تحيلوننا على بعض الكتب لتحصل لنا الراحة ويتيسر لنا أمر التقليد ؟) .

أقول : أما النقل فقد ثبت عن بعض العلماء أو قد وقفت على خط بعض المعاصرين بذلك ، وفيه أنه إذا أمر بتقليد أحد الأموات وكان من حكمه ما ينافي حكم الأمر الحي ، فقد قلده لأنه مقلد للحي للإجماع على أنه حينئذ ليس مقلداً للميت ، وإنما هو مقلد للحي فرجع محصل الحكم أنه قلد في خلاف حكمه ، فإذا كان الحي قد ثبت عنده بمقتضى استفراغ وسعه أن الماء القليل ينفعل بملاقاة النجاسة ، فإذا أمره بتقليد ابن أبي عقيل مع أنه يعلم أن ابن أبي عقيل يقول : إن الماء القليل لا ينفعل بملاقاة النجاسة ما لم يتعين بالنجاسة ، فقد أمره بخلاف ما أداه إليه اجتهاده وقد نهاه الله عن ذلك ، فقد أمره بما نهاه عنه ونهاه عما أمره به ، بخلاف تجويز العدول إلى آخر ، فإن الأخذ بقول الثاني ليس بمرجح له قول الأول

ليقع التناقض في قوليه ، وإنما المرجح له ظن الثاني ولا تناقض فيه ، ولو أخذ بقول الميت كان المرجح له قول الحي وظنه وهو مخالف لظنه في هذه المسألة ، وفيه ما سمعت .

واختلاف الاعتبار لا يزيل الغبار ، فإن عدم خصوص إرادة التناقض لم يكن مانعاً من لزوم التناقض وليس ذلك إلا كما أمره المجتهد الحي ، بخلاف ما أداه إليه اجتهاده لجواز أن يقول به قائل في المستقبل ، أو قال به قائل في الماضي وإن لم يعلم به ، وعلى كل حال ففي حال المطابقة إن كان التقليد والعمل بحكم الحي فلا تقليد للميت ، وإن كان بحكم الميت ولا تقليد للحي ، وفي حال المخالفة إن كان العمل بحكم الحي لزم ما قلنا سابقاً من النهي عما أمر به والأمر بما نهى عنه ، وإن كان العمل بحكم الميت فلا توسط للحي وإنما هذا تقليد للميت ، وفيما ذكرناه هنا بيان لما ذكر سلّمه الله ، والذي ثبت عندي أن الميت لا يجوز تقليده في حال من الأحوال ، فلا أحيل على كتاب أحد منهم رحمهم الله ، وإنما المرجع هو الاحتياط ثم المشهور ثم التخيير ومع التخيير عندي أولى .

عدم نقض الوضوء بمس الميت

قال : (وهل ينقض الوضوء بمس الميت كما يجب الغسل أم لا ؟) .

أقول : الذي يظهر لي أنه ينقض الوضوء كالحدث الأكبر ،

والذي يظهر لي أيضاً أنه حدث أصغر ، فيقرأ العزائم ويدخل المساجد مع اللبث ، فلا يترتب عليه ما ترتب على الحدث الأكبر إلا في قليل من الصور .

حكم التوضؤ من الإناء المغصوب

قال : (ولو توضأ بالإناء المغصوب في المكان المغصوب أو النجس ، مع إباحة الماء وتحرزه عن النجاسة هل يصح وضوؤه أم لا ؟) .

أقول : إذا توضأ من الإناء المغصوب مع إباحة الماء ، فإن كان المكان مباحاً صح وضوؤه ، وإن كان المكان مغصوباً لم يصح وضوؤه ، وإن كان المكان مباحاً لكنه نجس وتحرز عن النجاسة بحيث لا يصيب النجاسة شيئاً من مواضع الغسل والمسح صح وضوؤه .

عدم وجوب تعدد غسل الثوب

قال : (وهل يكفي غسل الثوب النجس في الكثير الراكد مرة أم لا بدّ من التكرار ؟) .

أقول : إذا أصاب الثوب بول أو ولغ في الإناء كلب أو خنزير وغمس الثوب في الكثير مرة واحدة طهّر ويدلّك الإناء من ولوغ الكلب مرة بالتراب ثم غمس في الكثير مرة واحدة طهّر ، وإذا

غمس الإناء الذي ولغ فيه الخنزير في الكثير مرة واحدة طهر ، ولا يجب التعدد كما دلت عليه صحيحة محمد بن مسلم[١] .

حكم من لم يعلم بموضع النجاسة

قال أيده الله : (ولو أصاب الثوب نجاسة ولم يعلم بموضعها فهل يحكم عليه بالنجاسة أجمع ، بحيث لو مست اليد منه جزءاً برطوبة وجب غسلها أم لا ؟) .

أقول : إذا أصاب الثوب نجاسة ولم يعلم بموضعها حكم عليه بالنجاسة أجمع ، لأنه محصور ولا يجوز السجود على جزء منه لو كان مما يجوز السجود عليه ، فحكمه في كل جزء منه حكم عين النجاسة في السجود على الأقوى ، ولكن ليس حكمه في المس حكم عين النجاسة ، فلو مسته يد برطوبة لم يجب غسلها لأصالة طهارة الملاقي ، فلا يحكم عليه بالنجاسة إلا مع تعين التنجس ، كما دلت عليه صحيحة حكم بن حكيم عن الصادق عليه السلام .

في حكم غَيبة المسلم على الطهارة

قال أيده الله تعالى : (وهل تطهّر الغيبة النجاسة التي على

---

(١) انظر الحدائق : ٥ / ٣٥٧.

ثوبه وبدنه ، أم التي على بدنه خاصة وهل يكون حكم الطفل للغيب حكمه أم لا ؟) .

أقول : الغيبة شرط في طهارة الإنسان خاصة وقد قال عليه السلام : (**فابهموا ما أبهمه الله واسكتوا عما سكت الله**)[1] ولما أمر بطهارته مع الغيبة كانت الثياب التي عليه حين غاب بها مما سكت الله ، إذ لولا شمول الأمر بالسكوت لها لكان ينبغي أن يقال : إلا ثيابه التي هي عليه لملابستها حال الغيبة فلا تخرج عن حكم مصاحبته إلا بمخرج ، فإذا كان الشرط في طهارة الإنسان الغيبة التي يمكن أن يتطهر فيها ، ولو علم بمعنى الشروط كان الطفل الذي هو إنسان لكنه غير متمكن من التطهير إذا انضم إليه ما يكون متمكناً حكمه حكم الكبير ، فلا تكفي الغيبة في طهارته منفرداً إذا انضم إليه أمه أو ظئره بأن غاب معه كانت غيبته مطهرة له ، وأما الحيوان غير الإنسان فلا يشترط في طهارته الغيبة ، بل مهما زالت عين النجاسة منه طهر وإن لم يغب ، خلافاً للعلّامة في

---

(١) رواه الطوسي في الخلاف : ١ / ١١٧ ، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ١ / ٦٠ ، والوافي للفيض : ١ / ١٩٨ ح ١٣٣ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٣ / ١٦٦ ح ٦١ .
قال عليه السلام : (**إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بأشياء ونهى عن أشياء وسكت عن أشياء ، ولم يكن سكوته عنها غفلة فأبهموا ما أبهمه الله واسكتوا عمّا سكت الله**) انتهى .

النهاية[١] فاشترط في طهارة الهرة إذا أكلت الفأر إن تغيب غيبة يمكن فيها ولوغها من كرّ ، وذلك تبعاً للشافعي والصحيح عدم الاشتراط .

سرّ التفرقة بين الظهرين والعشاءين

قال : (وما وجه الجمع بين الفريضتين بعد الاتفاق على استحباب التفرقة وفي القطر الذي يكون فيه الليل ستة أشهر والنهار كذلك ، فما حكمهم في الصلاة والصوم وكيف يصنعون ؟) .

أقول : كان صلى الله عليه وآله في أغلب أحواله ملازماً للتفرقة ، ليؤسس استحباب التفرقة لأجل سرّ نشير إليه ، وفي بعض الأوقات جمع بين الفريضتين[٢] من غير عذر ، كما رواه شارح متن التنبيه للشافعي ، والفائدة فيه تشديد في التكليف ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾[٣] ، وذلك أن التفريق مستحب لمن أخذ بالرخصة ، وهو استحباب الجمع لأنه صلى الله عليه وآله بيّن استحباب التفريق بأغلبية المواظبة عليه ، ونص على استحباب الجمع بفعله في بعض الأحوال النادرة ، وأوعز تأكيد استحبابه عند أوصيائه عليهم

---

(١) نهاية الإحكام : ١ / ٢٣٩ ، وتذكرة الفقهاء : ١ / ٤٢ .

(٢) انظر جامع أحاديث الشيعة : ٤ / ١٣٥ ح ٣٥٨ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢ .

السلام ليحتاج العامل في تكميل عقله الدائم ، فكان الجمع أفضل لمن اعترف بالاستحبابين ، والتفريق أيضاً له مستحب لا لمن لم ير استحباب الجمع لم يأخذ بالرخصة التي يكون بحكم الفريضة ، كما قال صلى الله عليه وآله : (**إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بفرائضه**[١] ، **فخذوا برخص الله ولا تشددوا على أنفسكم إن بني إسرائيل لما شدّدوا على أنفسهم شدّد الله عليهم**) . انتهى .

فجعل أفضل المستحبين وأحبهما إليه ، وهو الجمع عند أوصيائه عليهم السلام ليتبين من يطيعهم وتصدى بهم فيما اشتهر خلافه من عمل النبيّ صلى الله عليه وآله من قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[٢] فالتفريق مستحب لمن اعتقد استحباب الجمع ، وأما من لم يجوز الجمع لم يجز له التفريق ، ومن لم ير استحباب الجمع كره له التفريق ، وفي الصورتين إذا قام ولي الأمر عجل الله فرجه ، ضرب رقاب المنكرين للرخصة ، واستحباب التفريق توطئة لاستحباب الجمع فافهم السرّ .

---

(١) إلى هنا رواه في الوسائل : ١ / ١٠٨ ح ٢٦٣ ، ومستدرك الوسائل : ١ / ١٤٤ ح ٢١٤ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٣٦٠ . وفي المصادر المذكورة : (**بعزائمه**) ، بدل : (**بفرائضه**) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

حكم الجمع والتفريق في البلاد التي يكون الليل ستة أشهر

وأما من كان في أرض تسعين فإن السنة كلها يوم وليلة ، وهناك لا تعيش فيه الحيوانات لشدة البرد ، ولكن فرض الحكم لمن كان هناك أن الشمس إذا كانت في درجة تسامت قمة الرأس ، فهو أول الزوال ، وإذا صار في تلك الدرجة بعد مفارقتها تمت الدورة التي هي عبارة عن اليوم والليلة ، فإذا وصلت ربعها من التي سامتت فيه قمة الرأس كانت صلاة المغرب ثم العشاء ، فإذا قابلت النقطة الأولى كانت صلاة الليل ، فإذا وصلت إلى مقابلة نقطة المغرب كان قبلها صلاة الصبح ، فإذا وصلت إلى نقطة المسامتة كانت صلاة الظهر والعصر ، وتعرف بهذه الأشهر الصيام فلا إشكال حينئذ فيعد كل دورة يوماً وليلة ، وكل ثلاثين دورة شهراً وتعيين الشهر المبتدأ به إذا لم يمكن العلم به يرجع إلى الظن والأمارات .

عدم جواز غسل الوجه بكلتا اليدين

قال : (وهل يجوز أن يغسل الوجه في الوضوء بكلتا اليدين أم لا ؟) .

أقول : هذه الهيئة مخالفة للوضوء البياني ، والغاسل بكلتا يديه إن قصد التشريع بطل الوضوء على احتمال واستعمال حرام

قطعاً ، وإن لم يقصد جاز على كراهة ، وإن كان المقام مقام تقية ربما وجب ذلك .

عدم جواز الصلاة في جلد الميت

قال : (وإذا لم يوجد الساتر هل تجوز الصلاة بجلد الميت مدبوغاً وغير مدبوغ من مأكول اللحم أو مطلقاً أم لا ؟) .

أقول : لا تجوز الصلاة في جلد الميت مطلقاً ، ويصلّي عرياناً قائماً مع الأمن من المطلع وقاعداً مع وجود المطلع كما هو مقرر في كتب الفقه .

موارد سقوط الأذان والإقامة

قال : (وقبل تفرق الجماعة للمصلين هل يسقط الأذان والإقامة ، أم الأذان فقط أم التفصيل بين المسجد وغيره ؟ وهل السقوط على سبيل الوجوب أو الاستحباب ؟) .

أقول : سقوط الأذان والإقامة رخصة لأجل احترام الإمام فيسقطان في المسجد وغيره ، لأن العلة احترام الإمام لا احترام المكان ، فافهم .

في حكم من نوى غير الفريضة التي يصليها

قال : (ولو قام لفريضة ثم نوى أخرى كيف يصنع ؟) .

أقول : إذا قام لفريضة ثم نوى غيرها فإن كانت المنوية سابقة

على التي أراد أن يقوم لها أبطل المنوية واستأنف نيته جديدة للمرادة ، وإن كانت المنوية لاحقة عدل عنها إلى المرادة .

حكم نسيان السجدة

قال : (ولو نسي سجدة من الركعة الأولى ، ثم لم يذكر إلا بعد سجدة من الركعة الثانية هل تبطل صلاته أم لا ؟ ، وهل يجوز أن يجعلها ثانية للسجدة الأولى ، فيعد بها ركعة ثم يأتي بالباقي أم لا ؟ وهل يجب عندكم سجدتا السهو عند الزيادة أو النقيصة أم في مواضع مخصوصة وعلى الأول ، فهل تعم المستحب أو الواجب فقط ؟) .

أقول : لو نسي سجدة من الركعة الأولى ، ثم لم يذكر إلا بعد سجدة من الركعة الثانية أتم صلاته ، بأن سجد ثانية للسجدة التي سجدها من الركعة الثانية وأتم صلاته ، فإذا سلّم قضى السجدة الثانية المنسية من الركعة الأولى ، وسجد سجدتي السهو وتمت صلاته ، وعندي تجب سجدتا السهو لكل زيادة ونقيصة واجبين خاصة .

حكم من شك واجب وهو في المستحب

قال : (ولو شك في فعل واجب حتى دخل في فعل مستحب هل يلتفت إليه أم لا ؟ وهل الحمد والسورة فعل واحد ، بحيث لو شك في الحمد حتى دخل في السورة يلتفت ؟) .

أقول : إذا شك في واجب حتى دخل في مستحب لم يلتفت ومضى ، بل ولو شك في تكبيرة الإحرام حتى قال : أعوذ بالله ، لم يلتفت ، بل لو شك في (الحمد لله) حتى قرأ (رب) لم يلتفت ، فكلما شك في شيء وقد شرع فيما بعده في كلام أو كلمة أو حرف واحد من مستحب أو أمر واجب لم يلتفت لصدق أنه شك في شيء وقد دخل في غيره كما دلت عليه صحيحة زرارة ، والمشهور أن الحمد والسورة شيء واحد فيرجع إلى ما شك فيه مطلقاً ما لم يركع ، والأصح الأول .

في استحباب قنوت الصلاة

قال : (وهل القنوت واجب عندكم أم لا ؟) .

أقول : القنوت مستحب مؤكد .

حكم من نسي الركوع

قال : (ولو نسي الركوع قبل أن يصل حدّ الساجد ثم ذكر هل ينتصب مطلقاً ويركع أم التفصيل ؟) .

أقول : إذا نسي الركوع فإن كان نسي قبل أن يهوي وإنما هوى للسجود وذكر قبل أن تصل جبهته الأرض قام وانتصب مطمئناً ثم هوى للركوع ، وإن كان قد هوى للركوع قبل أن يصل حدّ الراكع وهوى حتى وصلت يداه الأرض فإن كان قد وضع

جبهته على الأرض بطلت صلاته ، وإن ذكر قبل أن يضع جبهته على الأرض رفع نفسه إلى حدّ الركوع ولا يستقيم ، لأن القصد الأولي الذي بعثه على الهوي للركوع ونسيه قبل أن يصل حدّ الراكع ، يكفي في قصد الركوع فلا يحتاج إلى انتصاب مستأنف ، وإن هوى للركوع ونسيه بعد أن يصل حدّ الراكع حتى وقع إلى الأرض قبل أن يضع جبهته عليها ، بمعنى أنه لم يذكر له ولا يطمئن فيه رفع نفسه وانتصب وقال : سمع الله لمن حمده ، ولا يحتاج إلى ذكر ولا طمأنينة وكفاه ذلك ، فهذا هو التفصيل الصحيح الذي عليه العمل .

في تحديد ركنية القيام

قال : (والقيام المعتبر عندكم ركناً ما هو ؟ أهو المتصل بالركوع أم مطلق القيام ؟ ولو نسي القيام بعد الركوع حتى هوى ثم ذكر قبل أن تصل محل السجود كيف يصنع وهل هو ركن أم لا ؟) .

أقول : القيام الذي يعد ركناً .

قيل : هو ما كان حال النية وتكبير الإحرام ، وما كان قبل الركوع المتصل بالركوع .

وقيل : هو ما كان حال الركوع والمشهور الأول .

واعلم أن القيام اعتباره في الركنية كونه محلاً للركن في التكبيرة لأنها ركن ، وفي النية لأنها ركن ، وفي الركوع لأنه

ركن ، فعلى هذا يكون الركن منه ما كان حال الركن ، وهو الذي تقربه خاطري ، ولو نسي القيام بعد الركوع حتى هوى ثم ذكر قبل أن يصل محل السجود بأن يضع جبهته على الأرض قام وقال : سمع الله لمن حمده ، واطمأن ، ثم يهوي للسجود ، وإن لم يذكر حتى وضع جبهته على الأرض مضى ولا شيء عليه .

حكم الشك في أبعاض القراءة

قال : (ولو شك في أبعاض الحمد والسورة حتى دخل في بعض الآخر هل يلتفت أم لا ؟ وكذا في أبعاض سائر الأفعال ؟) .

أقول : قد تقدم الجواب عن هذا فلا حاجة إلى إعادته .

حكم الشك في التشهد عند القيام

قال : (ولو شك في التشهد حتى أخذ في القيام هل يلتفت أم لا ؟) .

أقول : من قال بأن الفعل من القيام هو بتمام الانتصاب لم يبعد على قوله : إن الأخذ في القيام لا يعد دخولاً في شيء ، ويحتمل على قوله أيضاً أنه يصدق عليه أنه دخل في شيء فلا يلتفت أيضاً ، ومن قال : إن الأخذ في القيام يعد دخولاً في شيء فعلى ما اخترناه لا يلتفت لو قلنا بهذا .

وبالجملة : إذا أخذ في القيام حتى انفلت من الأرض لم يبعد

عندي عدم الالتفات مطلقاً ، سواء قلنا بأن الأخذ في القيام قيام أم لا ، إلا على القول بالمشهور في أنه يلتفت مطلقاً ما لم يركع .

حكم الظن بعد التسليم

قال : (وهل يلتفت إلى الظن بعد التسليم ويعول عليه أم لا ؟) .

أقول : قال العلّامة[1] في التذكرة : لو أخبره من يثق به بنقص صلاته بعد التسليم وأفاده الظن هل يكون ذلك ؟ كما لو شك بين الثلاث والأربع فيبني على الأربع ، ويحتاط بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس ، فعلى هذا الأصل يلتفت إليه ، والأصح عدم الالتفات في الموضعين .

حكم كثير الشك

قال : (ولو كثر شكه في فرض معين أو فعل أو ركن كذلك فهل يختص فيما كثر فيه أم يعم الجميع ؟) .

أقول : الذي ظهر لي اختصاص حكم الكثرة فيما كثر فيه ولا يعمّ ما سواه .

---

(١) هو العلامة الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلي .
ولد في عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وست مئة (٦٤٨ هـ) .
توفي في يوم السبت ٢١ محرم سنة ٧٢٦ هـ .

حكم كثير السهو والنسيان

قال : (وهل يعمّ الشك السهو والنسيان لكثير الشك أم لا ؟) .

أقول : الظاهر أنه يعمّ .

وجوب إعادة الحائض لصلاة الآيات

قال : (ولو وقعت الزلزلة في أيام الحيض هل يجب عليها الصلاة بعد الطهر أم لا ؟) .

أقول : وجود الحيض لا يكون مانعاً من التكليف ، لأن الحدث مانع من الصحة لا من الوجوب ، فيجب عليها الصلاة بعد الطهر قضاء .

وجوب قضاء صلاة الآيات عند الانجلاء

قال : (ولو أخذ النَّيِّران في الانجلاء هل تكون الصلاة أداء أم قضاء ؟)

أقول : فيه خلاف والظاهر أنه قضاء .

وجوب القصر على من وقف في مكان عازماً على الرجوع

قال : (ولو قطع قاصد المسافة مسافة ، ثم وقف في مكان عازماً على الرجوع أو على مسافة أخرى ، فهل يتم في المكان الذي توقف فيه أم يقصر ؟) .

أقول : الظاهر عندي أنه يقصر حتى يرجع إلى أهله أو إلى مكان نوى فيه الإقامة عشراً .

انقطاع حكم كثير السفر بالإقامة

قال : (وهل ينقطع حكم كثير السفر بإقامة العشرة عند أهله خاصة أو مطلقاً وهل تكون قاطعة بمجرد قصدها وإن لم يتمها أم لا بدّ من إتمامها ؟) .

أقول : الظاهر أنه ينقطع بإقامة العشرة مطلقاً ، والظاهر أنه مجرد القصد بدون إتمامها غير كاف في قطع كثرة السفر لأنه يكون في بعض المواد منشأ لكثرة السفر .

تحديد كثير السفر

قال : (ولو سافر إلى بلدة ولم ينوِ الإقامة فيها ، ثم أنشأ سفراً إلى بلدة أخرى ، ثم منها إلى أخرى كذلك هل يكون كثير السفر أم لا ؟) .

أقول : الظاهر أنه لم يكن كثير السفر حين ينوي الإقامة في المواضع الثلاثة ولم يتم العشرة فيها كلها ، فلو نوى في بعضها ، أو أتم في بعضها لم يكن كثير السفر ، ولو أتم بعد التردد في مكان ثلاثين يوماً في ثلاثة أماكن في كل واحد منها لم يكن كثير السفر ، ولو لم يتم فيها بعد التردد الثلاثين في كل واحد من

الثلاثة ، فالذي يظهر لي أنه يكون كثير السفر لمساواة الثلاثين لإقامة العشرة والإتمام بعدها لنية الإقامة عشرة ، فعدم الإتمام بعدها في حكم عدم الإقامة عشرة ، ولو تركبت الثلاثة من نية الإقامة عشرة ومن التردد في مكان أو مكانين شهراً مع الإتمام بعد التردد وبعد نيّة العشرة ، فالظاهر حصول كثرة السفر ، وعدمها بالاعتبارين لاعتبار الشارع عليه السلام نظره الشريف في حكم ما بعد التردد ثلاثين في جملة أحكام نية الإقامة عشرة ودورانه معها وجوداً وعدماً لمساواة الأماكن الثلاثة بلد المسافر وبلد إقامته ومحل تردده ثلاثين يوماً في أغلب أحكامها ، ولو كان محل التردد شهراً على حدّ مسافة التقصير من بلده قبل نية السفر كطالب الآبق ثم بعد تمام التردد شهراً إنشائية السفر إلى مسافة أو نوى الرجوع لأهله بحيث كان فرضه التمام لولا نية السفر ، وكل ذلك قبل أن ينتقل عن ذلك المكان ، فهل يتوقف القصر على حصول مسمى الضرب ولو قليلاً أم لا بدّ من مجاوزته حدّ الترخص ، كبلد المسافر أو بلد الإقامة لمساواته هما في أكثر الأحكام ، أم لا يتوقف على ضرب جديد للاكتفاء بالضرب الأول ؟ كل من قال في هذه الفروض الثلاثة بالتقصير جوّزه عدة في إنشاء كثرة السفر بتكرره ثلاثاً أو يعده مع غيره وهكذا .

كيفية صدق الوطن

قال : (وهل يشترط في الملك المنزل القاطع للسفر استيطانه ستة أشهر متجددة في كل سنة أم تكفي المرة الواحدة أم لا ؟) .

أقول : لا يسقط أن يكون ملكاً صالحاً للنزول ، بل كل ما يصدق عليه الملك المستقر في ذلك المكان ويكفي حصول الستة الأشهر ، إذا كانت في سنة وإن كانت متفرقة .

قال : (وهل يكفي في الملك أن يكون شبراً في الأرض أو شجرة أم لا بدّ من منزل يستوطنه المدة المعلومة ، وهل يكفي الاستيطان في البلدة التي فيها الملك أم لا بدّ من الاستيطان فيه نفسه ؟) .

أقول : يكفي في الملك أن يكون شبراً أو شجرة ويكفي الاستيطان في البلدة التي فيها الملك مطلقاً .

جواز الصلاة في فضلات النحل

قال : (وهل تجوز الصلاة في فضلات النحل كالشمع والعسل لكونه فضلة ما لا يؤكل لحمه ويمكن التحرز عنه أم لا ؟) .

أقول : تجوز الصلاة فيه وإن أمكن التحرز عنه .

جواز العدول من الفرض إلى الفائتة

قال : (ولو تلبس بفرض ثم ذكر فائتة هل يجوز مع سعة الوقت العدول إليها أم لا ؟) .

أقول : يجوز بل يستحب .

صيام من ترك صلاة العشاء

قال : (ومن ترك صلاة العشاء ناسياً إلى الفجر هل يجب عليه صيام ذلك اليوم أم لا ؟) .

أقول : الأحوط صيام ذلك اليوم ، والدليل إذا استقصيت فيه لا ينهض بالحجة .

وجوب تغسيل ودفن كل مسلم سني وكيفية ذلك

قال : (ولو مات مخالف بين أهل الحق ، فهل يجب عليهم تغسيله وتكفينه والصلاة عليه والمواراة أم لا ؟) .

أقول : الحق عندي أنه يجب عليهم ذلك لأنه مسلم ، نعم لو كان منه ما كان بعد إقامة الدليل عليه من الله ، فإنه كافر حينئذ فلا يجب عليهم من ذلك شيء وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾[1] .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

قال : (وهل يراعى في ذلك مذهبه أو مذهب أهل الحق ؟) .

أقول : يراعى فيه مذهب أهل الحق فيكبّر عليه أربع تكبيرات ولا يركع في الصلاة عليه .

عدم جواز التكفين بالمغصوب

قال : (ولو مات زيد ولم يكن له كفن وهناك كفن قد غاب صاحبه ولم يكن غيره فهل يجوز أن يكفن فيه بغير إذنه أم لا ؟).

أقول : لا يجوز أن يكفن فيه بل يدفن عريان إن لم يكن هناك شيء ولو من الزكاة .

وجوب الزكاة على الطفل

قال : (وهل يجب على الولي إخراج الزكاة من مال الطفل أم لا ؟) .

أقول : يجب عليه زكاة الغلات ولا يجوز الإخراج من النقد والأنعام .

متى تخرج الزكاة واستثناء من أخذه الظالم ؟

قال : (وهل تخرج الزكاة بعد إخراج المصارف والمؤن أم قبلها وما يأخذه الظالم من الضيعة والغلة ظلماً هل تعد من المصارف أم لا ؟) .

أقول : يجب إخراج الزكاة بعد إخراج جميع المؤن ولكن

على تفصيل ، وهو أن المؤن إن صرفت على الغلات الزكوية قبل بدو الصلاح أخرجت المصارف ثم اعتبر الباقي فإن بلغ النصاب وجب إخراج الزكاة ، وإن لم تبلغ النصاب استحب تزكيته ولا تجب ، وإن صرفت بعد بدو الصلاح وجب إخراج زكاة الباقي بعد إخراج المؤن ، سواء بلغ الباقي النصاب أم لا ؟ وكل ما يأخذه الظالم يعد من المؤن وكذلك البذر يحسب من المؤن .

عدم جواز إعطاء الزكاة لتارك الصلاة

قال : (وهل يشترط في مُعطى الزكاة وكذا في الكفارة العدالة أم لا ؟) .

أقول : لا يشترط فيما يأخذ الزكاة والكفارة العدالة نعم لا يعطى منهما تارك الصلاة .

عدم كفاية الزكاة من الجنس الردئ

قال : (ولو كان ما فيه الزكاة جنساً واحداً وفي أنواعه الطيب والرديء فهل يجزي إخراج زكاة الجميع من الرديء أم لا بدّ من إخراجها من كل نوع بنسبته ؟) .

أقول : إذا كان الرديء لا ينتفع به كمعافارة وأم جعرور[1] فلا

---

(١) معافارة وأم جعرور : نوعان رديئان من التمر . مجمع البحرين . ج٣ ، ص٤٠٩ .

يجزئ ، وأما إذا كان الرديء ينتفع به غالباً وإنما سُمّي رديئاً بالنظر إلى الأحسن ، فإنه يجزئ لكنه خلاف الأفضل بل الأحوط .

حكم زكاة البسر المطبوخ

قال : (ولو طبخ البسر فهل يعتبر حاله في الوزن قبل الطبخ أم بعد طبخه ويبسه فيخرج منه بنسبته ؟) .

أقول : إذا كانت الثمرة تزيد على النصاب فلا إشكال فيخرج من كل شيء زكاته منه ، ولو أريد الإخراج للجميع من نوع ، فلا بدّ من اعتبار مقدار النقص ، فيخرج مما ينقص زيادة فقابل ما ينقص إذا طبخ فيخرج من الرطب رطباً ومن اليابس يابساً ، فإن أُخرج عن الرطب يابساً فله الفضل إن شاء احتسبها عن شيء آخر ، وإن شاء جعلها مستحبة ، وإن أخرج عن اليابس رطباً وضع معه زيادة يقابل رطوبته .

حكم زكاة الدبس المعتصر

قال : (وهل تجب الزكاة في الدبس لكونه معتصراً ما تجب فيه ولحصول النقصان باعتصاره أم لا ؟) .

أقول : ما كان معتصراً من التمر بالمعالجة فإنه يجب إخراج زكاة تمره منه أو من تمر آخر ، وما خرج بدون اعتصار فالأحوط ذلك أيضاً ، وهنا تفصيل يترتب عليه بعض الأحكام لكني لا أتوجه لذلك لطول الكلام بلا محصّل كثير .

جواز إعطاء الزكاة للعيال بعد دفعها

قال : (ولو ملك النصاب من يستحق الزكاة فهل يجوز أن يدفع زكاته إلى بعض عياله فيعينه بها أم لا ؟) .

أقول : إذا قصد ممن تجب نفقته عليه إعانته وهو محتاج إلى الإعانة في نفقة عياله سنة ، وإن كان في نفقة من يريد إعانته جاز الدفع إليه لأنه حينئذ محتاج فيأخذها بهذه النية ويدفعها إليه ، وكذلك يجوز لذلك أيضاً أن يأخذها لنفسه في إتمام نفقته واستطاعته في الحج لهما ولأحدهما .

حكم سهم السادة في حال الغيبة الكبرى

قال : (ومن كان عنده حق الإمام من الخمس هل يجوز أن يدفعه إلى السادة بدون إذن المجتهد أم لا بحيث لو فعل لم يجز عنه ؟) .

أقول : في حق الإمام عليه السلام من الخمس في زمن الغيبة أربعة عشر قولاً ، والذي أعمل عليه أنه لا يجوز دفعه إلى أحد إلا إلى الفقيه أو بإذنه ، فإن فعل كان ضامناً ، لأن الفقيه المجتهد هو الحافظ لأموال الغائبين ، وعندي أن الفقيه الجامع يجوز أن يدفع حصة الإمام عليه السلام إلى خواص شيعته ولا يجوزهم أن يتصرفوا في شيء من ذلك إلا بما يجب بأن يزوج العزاب من

شيعته ومحبيه ، وإذا وصل إلى أحد منهم شيء منه لا يجوز لأحد من محبيه أن يصرف شيئاً منه إلا في الضرورة ، فلا يصرفه في توسعة المعيشة في مأكل أو ملبس لأنه عجّل الله فرجه وسهّل مخرجه هكذا يفعل في وقت خروجه حتى أن الرجل ليطوف المحال بزكاته ولا يجد من يأخذها لعدم احتياج الناس للأموال في وقت قيامه وكثرة الخيرات والبركات في وقته ، ومع هذا لا يأكلون إلا الجشب ولا يلبسون إلا الخشن ، ويجزي عليه السلام شيعته على ذلك فلا ينبغي أن يتصرف في ماله بغير رضاه ، والله سبحانه يقول : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[1] .

حكم الخمس عند عدم وجود الفقيه

قال : (ولو قبضه بعض عدول المؤمنين ثم دفعه من باب الحسبة مع وجود المضطر هل يكفي أم لا ؟ وهل يكفي في الحسبة الشرعية العدل الواحد أم لا بدّ من التعدد بحيث يجتمع مؤمنون فيختارون من يصلح لذلك ؟ ثم إنه قد يوجد حق الإمام عليه السلام عند كثير من الناس والمجتهد ناو[2] عنا والمضطر من السادة موجود فإن استحسن جنابكم أن يأذن لنا في قبضه ودفعه

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠ .

(٢) في نسخة أخرى : ناء .

إلى مستحقه فرأيكم الأعلى ، وكذا في الأطفال الذين لم يكن بهم وصي ، وفي كثير من الحقوق التي يضطر إلى تنجيزها ، فإن رأى جنابكم أن تجعلوا لنا إذناً وولاية في ذلك وإلا فرأيكم الأعلى ، وكذا لو مات الوصي ولم يؤذن له بأن يوصي إلى غيره فإنها أمور تضطر الحاجة إليها) .

أقول : عدول المؤمنين في كثير من الأمور العامة الكلية يقومون مقام حاكم الشرع مع فقده في كثير من جزئياتها مع الضرورة حسبة ، ويكفي العدل الواحد كما هو فحوى صحيحة النخاس ، ومع وجود المتعددين فالتعدد أولى ، لأنه أبعد من الخطأ ، وقولكم : والمضطر من السادة موجود ، لا يلزم به خصوص السادة لأنه مرجع هذا إلى المعرفة بالإمام عليه السلام والعمل الصالح والزهد كما أشرنا إليه من أن هذه طريقته عليه السلام ، فإذا وجد العارف به عليه السلام والعامل بسنّته والقاطع في صرف حصته فيما يصرفها هو عليه السلام ، سواء كان سيداً أم غيره جاز له تناوله وجاز إعطاؤه ، وقد أخبرت لكل من وقع في يده شيء من حصة الإمام عجل الله فرجه أن يصرفها لنفسه ولغيره من سيد وغيره ، بأن يصرفها في النكاح وفي ضرورة المعاش ، وأما الأطفال الذين ليس لهم وصي فكذلك ، ويقتصر في بيع أموالهم على الضرورة والمصلحة ، والإذن والولاية في ذلك كله راجعان إلى دفع الضرورة مع المصلحة .

جواز إعطاء الكفارة للسادة

قال : (وهل يجوز إعطاء فقراء السادة من الكفارات أم لا ؟) .

أقول : يجوز إعطاء فقراء السادة من كفارات السادة خاصة وزكاتهم ، ولا يجوز من كفارات العوام وزكاتهم إلا مع الضرورة التي تحل المحرمات .

موارد صرف الخمس

قال : (وهل يجوز أن يعطى الفقير غير السيد من حق الإمام عليه السلام ، وكذا السيد من طرف الأم خاصة ، وهل يعطى من الخمس أم لا ؟) .

أقول : السيد والعامي في تناول حصة الإمام عجّل الله فرجه سواء ، يعني يجوز أن يتناول منها للرجل والمرأة العارفين بالإمام عجل الله فرجه المتابعين له في أعماله وأقواله ، بشرط أن يصرف في التزويج أو في ضرورة المعاش ، والسيد من الأم خاصة لا يعطى من الخمس ويأخذ الزكاة وأما النسب فصحيح .

عدم وجوب الخمس في الهدية والإرث

قال : (وهل يجب الخمس في الموهوب والموروث وسائر الحقوق من رد المظالم وغيرها أم لا ؟) .

أقول : لا يجب الخمس في شيء من ذلك إلا على جهة الاحتياط .

عدم كفاية خبر الثقة لرؤية الهلال

قال : (وهل يجوز الاعتماد على خبر الثقة في رؤية الهلال بثبوت الشياع أو شهادة عدلين عنده أم عند غيره أم لا بدّ من مباشرة كل فرد فرد من أفراد الشياع أو شهادة العدلين بنفسه ، ولا يكفيه الاعتماد على الخبر ثم إن الشياع عندكم ما هو ؟) .

أقول : لا بدّ من مشاهدة ما يثبت به الشياع من كل فرد فرد مما يتقوم به الشياع أو شهادة العدلين ، ولا يكفيه الاعتماد على الخبر الواحد ، وأما الشياع فهو على ما فسره بعضهم من أنه إخبار جماعة من الناس يؤمن تواطؤهم على الكذب ويحصل من أخبارهم الظن المتاخم للعلم .

في بيان بعض المفطرات

قال : (والملتمس من جنابكم أن بيِّنوا لنا المفطرات للصائم عندكم وما يوجب منها القضاء والكفارة أو القضاء فقط ؟) .

أقول : هذا مما يطول فيه الكلام والوقت ضيق ولكن ترجعون في ذلك إلى رسائلنا الصومية .

مفطرية الدخان الغليظ والغبار وكفارتهما

قال : (وهل الدخان الغليظ والغبار يفطر الصائم أم لا ؟ وعليه فهل يجب القضاء والكفارة أم القضاء فقط ؟ وهل تكرر الكفارة بتكرار المفطر في اليوم الواحد أم لا ؟) .

أقول : قد بيّنا في الرسالة المذكورة أن الدخان والغبار الغليظان يفطران الصائم عمداً إذا وصلا إلى الجوف ، وأنهما في حكم الأكل والشرب والنكاح ، كما يستفيده الخبر من رواية الرضا عليه السلام[1] ، ولو كانا من غير عمد أو لم يصلا إلى الجوف لم يضر ، ولو أوصل أحدهما الجوف عمداً تجب الكفارة ، والراجح عندي أنها كفارة الجمع لأنه إفطار بالمحرم ، ولو كرر فعل المفطر في يوم واحد عمداً بحيث لا يكون الفعلان فعلاً فعلاً عرفاً باختلاف الوقت فالذي يظهر لي تكرر الكفارة .

حكم من أفطر لتقية

قال : (ولو أفطر تقية ثم بعد زوال العذر تناول شيئاً هل يجب عليه القضاء والكفارة أم القضاء فقط ؟) .

أقول : لو تناول شيئاً مفطراً بعد إفطاره للتقية وجب عليه

---

(١) انظر وسائل الشيعة : ١٠ / ٧٠ ح ١٢٨٥١ .

القضاء والكفارة على الأحوط إن أفطر بمحلل وإلا وجب عليه كفارة الجمع .

كراهة الكحل والذرور والمسك للصائم

قال : (وهل يجوز الكحل والذرور بما فيه المسك والعنبر أم لا ؟) .

أقول : يجوز على الكراهة .

عدم تكرار كفارة الصوم

قال : (ومن وجب عليه القضاء ثم أخره بغير عذر حتى أتى شهر رمضان مراراً فهل تكرر الكفارة بتكراره أم لا ؟) .

أقول : تجب عليه الكفارة أول السنة أما بعدها احتياطاً .

تحديد استطاعة الحج

قال : (وهل يشترط عندكم في استطاعة الحج الرجوع إلى كفاف أم لا ؟ ثم إن الكفاف المعتبر عندكم ما هو ؟) .

أقول : لا يشترط الرجوع إلى كفاف ومن يعطه العمر يعطه الرزق ، والكفاف هو أن يحصل له مؤونة سنة من غير أن يستدين ويكون على جهة الاقتصاد .

جواز استنابة من ذهبت استطاعته

قال : (ولو استطاع ولم يحج لتفريط أو عذر ثم ذهبت منه الاستطاعة فهل يجوز له أن يستنيب عن الغير أم لا ؟) .

أقول : يجوز له أن يستنيب عن الغير فإذا استطاع حج عن نفسه ، ولو استطاع تلك السنة قبل خروج القافلة بعد أن وجب صيغة الاستئجار وجب عليه الحج عن الغير ، ثم الحج عن نفسه إن بقيت الاستطاعة ، وإلا فهو في الحكم الأول .

جواز تعدد المزور عنه نيابة

قال : (وهل يجوز أن يستنيب في زيارة الأئمة عليهم السلام عن اثنين دفعة فصاعداً أم لا ؟) .

أقول : يجوز إذا كانتا غير موقتين أو أحدهما .

متى تجوز شهادة الشاهد ؟

قال : (ولو توفرت القرائن بحيث يفيد القطع ، فهل يجوز أن يشهد بها الشاهد أم لا ؟) .

أقول : إذا حصل القطع جاز له ذلك ، ولو لم تجز الشهادة إلا فيما يرجع إلى الحس لم تجز شهادة التوحيد .

قال : (ولو استشهد الكافر مسلماً على مسلم فهل يجب أن يشهد عليه أم لا ؟) .

أقول : الظاهر أنه إذا كان الكافر ذمياً جاز ذلك لاحترام ماله ودمه كالمسلم بخلاف الحربي .

عدم جواز بيع عذرة الإنسان

قال : (وهل يجوز بيع عذرات الإنسان لكونها مما ينتفع بها في المزارع وغيرها أم لا ؟ وكذا في أبوال وأرواث مطلق الحيوانات لذلك ؟) .

أقول : الظاهر عدم بيع عذرات الإنسان ونقل عليه الإجماع ومقتضى الدليل جواز ذلك كما هو مفاد التعليل ، ولا يبعد جواز بيع الممتزج بغيره لعموم الانتفاع بها ، وكذا حكم أبوال الحيوانات وأرواثها خصوصاً مع ممازجة غيرها ولا إشكال في أبوال الإبل .

حكم الرجوع في بيع المعاطاة

قال : (وهل يثبت الرجوع في بيع المعاطاة لو تغيرت هيئة العين أو ذهب بعضها أم لا ؟) .

أقول : لو تصرّف أحد المعاطيين دون الآخر فهل يجب البيع فيهما معاً أم في حق المتصرف خاصة ؟ والأول أشهر والثاني أشبه ، وتغير الهيئة بتصرف القابض موجب للبيع في حقه وفي حق الآخر على الخلاف كذهاب بعضها .

حكم المناظر عند موت الوصي

قال : (ولو مات الوصي فهل تستقل الوصية للناظر أم لا ؟ ، وهل تصح الوصية للفاسق مع العلم بفسقه أم مطلقاً أم لا ؟ ، وهل ينعزل بالفسق فيما يتعلق به الوصية ، أم مطلقاً ؟ وهل يتوقف عزله على حكم الحاكم أم بمجرد فسقه فينعزل ؟ ، وهل يجوز لأحد عدول المسلمين القيام بأمور الوصية لو فسق الوصي من باب الحسبة الشرعية أم لا ؟) .

أقول : لو مات الوصي وكان قد وضع الوصي عليه ناظراً ، فإن علم بالقرائن تساويهما في اعتبار نظر الموصي ، ولم تدل على إرادة التعدد تمحضت الوصية للناظر فاستقل في التصرف ، وإلا نصّب الحاكم معه وصياً ، ولا تصح الوصية للفاسق مع عدم العلم بفسقه ، ومع العلم بفسقه لا يبعد أن تصح الوصية فيما يتعلق بالثلث من غير الأمور الواجبة ، والأحوط العدم مطلقاً ، ولا يتوقف عزله على حكم الحاكم إلا فيما يتعلق بالثلث في غير الواجبة على العمل بالأحوط ، ويجوز أحد عدول المسلمين القيام بأمور الوصية المضطر إليها حسبة .

حكم موت مانع الزكاة والخمس ومغتصب الحقوق

قال : (ولو مات مانع الزكاة والخمس ومغتصب حقوق

الناس بحيث يستوعب ذلك جميع متروكاته فهل له أن يوصي بثلث ماله فتنفذ فيه وصاياه أم لا ؟ ، وعلى الأول فهل يجب على الوصي صرفه في أداء تلك الحقوق أم فيما أوصاه به ؟ وعلى تقدير الوجوب فلو امتنع ذلك الوصي فتمكن بعض المؤمنين من انتزاعه ، فهل ينتزعه منه ويصرفه في تلك الحقوق المذكورة أم لا ؟ ، وكذا لو دفع ذلك الوصي من ذلك الثلث إلى بعض المؤمنين ، والحال هذه ليصرفه في صلاة أو صيام فهل يتعين عليه صرفه في ذلك أم يجوز له أن يصرفه في تلك الحقوق المذكورة أم لا ؟) .

أقول : إذا علم أن وصيه يُخرج تلك الحقوق من غير حصول جنس لتلك الحقوق ، أو رضى أرباب لتلك الحقوق بتأخيرها أعني الأرباب الذين لا يساويهم فيها غيرهم جازت الوصية ، وإلا تجوز أصلاً ، وعلى فرض صحة الوصية يجب صرفها فيما أوصاه لا في تلك الحقوق ، لأن جواز صرفها في تلك الحقوق مانع من جواز الوصية ، وباقي الكلام متناقض لا فائدة في الكلام عليه .

حكم موت من عليه زكاة وحج وحقوق

قال : (ولو مات من عليه زكاة أو خمس أو حج أو سائر الحقوق وقد استودع مالاً عند زيد العالم بذلك ، فهل يجب على زيد دفع المال إلى الورثة وهو يعلم أنهم لا يخرجون شيئاً مع

علمهم أن يصرفه في تلك الحقوق ؟ وهل ذلك واجب عليه أم جائز ؟) .

أقول : يجب عليه أن يصرف ذلك المال في تلك الحقوق لأنه من باب المعاونة على البرّ والتقوى .

حكم أولاد الأَمَة من الحرّ

قال : (ولو زوج المولى أمته في حرّ فما حكم الأولاد مع الشرط وعدمه ؟) .

أقول : إذا لم يشترط فالظاهر أن الأولاد أحرار ، لأنهم يتبعون أشرف الأبوين ، ولو شرط الرقبة فالأقرب عندي صحة الشرط ، ولما كان كثير من الناس يرغب في العتق وربما لا يتمكن كان عتق هؤلاء الأولاد أسهل على نفسه لحصول الخلاف ، وكثير من الناس يخفى عليه مثل ذلك فيحصل الجمع بين الحقين ، ولذا استعملت أنا ذلك وأعتقتهم .

والحاصل : أن الأحوط إما الحكم بالحرية والمبادرة إلى العتق ، والجمع بين الروايات بحملها على مثل العتق بعد القول ، أو توطين نفسه على الحرية لا يخلو من قوة .

حكم تحليل الأمة بمجرد الرخصة وحكم ملك ثياب الزوجة

قال : (وهل يصح تحليل الأمة بمجرد الرخصة أم لا ؟ ، وعلى الثاني فهل يكفي لفظ الإباحة والهبة وما أشبه ذلك أم لا بدّ

من لفظ أحللت لك ؟ وهل تملك المرأة النفقة بمجرد رفعه لها وإن لم تنقض المدة أم لا ؟ وهل تملك الثياب بمجرد التفصيل أو الخياط أم لا بدّ من اللبس ؟ وكذا القول في الفرش وأمتعة البيت من الأواني وغيرها هل تملكها بمجرد الدفع أم لا ؟) .

أقول : المستفاد من كثير من الروايات[١] أن مجرد الرخصة والإذن كافٍ والأحوط اشتراط لفظ ، والأحوط فيه لفظ : أحللت ، ولقد كنت سابقاً يترجّح عندي أن المرأة لا تملك شيئاً وإنما هو استمتاع كما هو مذهب الأكثر ، والآن لم يتجدد لي منافٍ للأول ، ولكني الآن آمر بالاحتياط والصلح إلا أني ما امتحنت قريحتي في استنباط شيء لعدم قوتي الآن على المراجعة وكثرة شواغلي ، وعلى فرض الملك تملك بمجرد القبض وإن لم تفصّل ولم تخيط ، وأما الفرش وأمتعة البيت من الأواني وغيرها فيعرف حكمها من العادات والقرائن .

حكم الحبوة للسفيه

قال : (ولو كان أكبر الأولاد سفيهاً فهل يعطى الحبوة أم لا ؟ ، ثم ما الحبوة عندكم وهل تكون الثياب حبوة بمجرد التفصيل أو الخياط أم لا بدّ من اللبس ؟) .

---

(١) انظر الحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٢٤ / ١٢٢ .

أقول : لا يحبى السفيه لأنها على خلاف الأصل والحبوة السيف والخاتم والمصحف والثياب ، فإن تعدد السيف والخاتم والمصحف ولم يعلم المختص فالخيار للورثة والثياب كل ما كان من ثيابه ولو بالتفصيل ، وإن لم يخط ولم يلبس .

حكم ميراث الخنثى وغاسلها

قال : (وما الحكم في ميراث الخنثى ومن يغسلها ؟) .

أقول : ميراث الخنثى المشكل نصف ميراث الرجل ونصف ميراث المرأة ، وإذا مات غسله الطفل الذي لم يظهر على عورات النساء ، والله أعلم بأحكامه .

اثنتا عشر مسألة متفرقة

١ ـ حقيقة الوضع والدلالة والواضع

قال : مسائل مهمة :

الأولى : (ما حقيقة الوضع ومن الواضع عندكم وما معنى الدلالة ؟) .

أقول : الوضع تأليف حروف مناسبة للمعنى الموضوعة لتمييزه ، لأن الأسماء علامات تصنع ليتميز بها المسمّى ، فهي في نفس الأمر صفات معانيها الموضوعة فيأخذ الواضع حروفاً تناسب أصواتها موادة المسمّى ، ويؤلف على هيئة تناسب هيئة المسمّى كما ترى الظل ، فإنه مثل الشاخص فظل الشجرة كالشجرة وظل الإنسان كالإنسان ، لأن الصفة تشابه هيئة الموصوف كما قال الرضا عليه السلام لما سئل عن الاسم فقال : (**صفة موصوف**)[1] ، ألا تسمع في أهل النحو في لفظ الفعل

---

(١) عن محمد بن سنان قال : سألته عن الاسم ما هو ؟ قال عليه السلام : (**صفة لموصوف**) انظر التوحيد : ١٩٢ باب ٢٩ باب أسماء الله تعالى والفرق بين معانيها وبين معاني أسماء المخلوقين ح ٥ ، والكافي : ١ / ١١٣ ح ٣ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١١٨ ح ٢٥ .
وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (**وكمال توحيده نفي الصِّفات عنه لشهادة أنَّ كلّ صفة غير موصوف ، وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة** =

حيث قالوا : مادته تدل على الحدوث وهيئته تدل على الزمان ، فإذا أراد الواضع وضع لفظ بإزاء معنى تصور ذلك المعنى إذا كان الواضع من أصحاب التصور ، فأخذ حروفاً تشابه مادة ذلك المعنى وألّفها على هيئته ، فتكوّن اللفظ على هيئة المعنى هو منشأ الدلالة ، كما رأيت الفرنك في صنعهم هزار خانه يحفرون في الخشبة محلاً للمقص كهيئة المقص وللعينك حفراً كهيئة العينك ، بحيث إذا وضعت فيه لا تضطرب فيحفرون للطويل حفراً كهيئته إذا وضع فيه لا يضطرب ، وللأعوج حفراً أعوج على هيئة اعوجاجه إذا وضع فيه الأعوج استقر ، وللمستقيم حفراً مستقيماً كهيئته إذا وضع فيه استقر ، وللمربع حفراً متربعاً وللمستدير حفراً مستديراً ، وهكذا فإذا رأى العاقل الحفر عرف ما يوضع فيه فهيئة اللفظ من صفة حروفه ، كالقلقلة والرخاوة والهمس والشدة ، ومن نظم في التقديم والتأخير مثل قمر ورمق وحركاته الدالة على وقته وهيئته ، كالحيوان والطيران والغليان والنزوان ، وكضرب ويضرب واضرب هي منشأ الدلالة فمن عرفها دلته على ما وضع له .

والدلالة هي أثر الهيئات والواضع هو الله سبحانه ، لأن الأسماء هي العلامات المميزات للمسميات ، وهو المميز لها بما

= الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل ، الممتنع من الحدث) انظر أصول الكافي : ١ / ١٤٠ ح ٦ .

خلق من صفتها على أنه تعالى يقول : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[١] وقال : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ أي المسميات ، ﴿ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٣] ، ولو فرض أنه ألهم غيره لم يزد على ما أعطى عيسى عليه السلام في خلق الطير مع أن الله هو خالق ذلك الطير لا يصح أن يقال : إنه لم يخلقه الله ليكون قولنا إنه خلقه مجازاً ويصح أن يقال : إن عيسى عليه السلام حين خلقه لم يخلقه فيكون قولنا : إن عيسى عليه السلام خلقه مجازاً على حدّ قوله : ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[٥] فافهم ، وهذا استدلال بالحكمة لا بالمجادلة بالتي هي أحسن كما يذكرونه .

في بيان التفويض المنفي والمقبول

قال : الثانية : (ورد عنهم عليهم السلام أنه فوض إليهم أمر الخلق ، وفي بعض الأخبار ما يأبى ذلك ، فما معنى هذا

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٦ .
(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣١ .
(٤) سورة الواقعة ، الآية : ٦٤ .
(٥) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

التفويض ؟ وما الجمع بين هذه الأخبار ؟ ولا بأس أن تتفضلوا بإيراد نبذة من تلك الأخبار ثم توضحوها بشيء مما سنح لكم فيها) .

أقول : التفويض الممنوع منه هو أن يعطي تعالى عنده آلات الفعل والقدرة والإرادة والعلم به ويرفع يده عنها ، كالوكيل من الموكّل يعطيه جميع ما يتوقف عليه الفعل ويرفع جميع الموانع ثم يرفع يده ، فالوكيل يتصرف كيف يشاء ، وهذا المعنى باطل واعتقاده شرك .

وأما التفويض الجائز ، بل الواقع ، بل الواجب في الحكمة أنه تعالى إذا خلق شيئاً مثلاً منيراً فهو لا يكون كذلك حتى يكون له نور ينسب إلى إفاضته وإلا لم يكن منيراً ، وإن كان ذلك النور إنما خلقه الله من ذلك المنير وإلا لم يكن نوراً ، بل يكون منيراً فلا يكون من ذلك المنير ، فإذا خلق منيراً خلق نوره منه وإلا كان المنير مطلوباً لأنه لا نور له ، فلا يكون منيراً فيجب أن يخلق نوره منه ليكون المنير منيراً ، فإذا خلق الهادي فإنما يكون هادياً إذا صدر منه هدى يهدي به غيره ، لكن الهدى لا يقوم من نفسه ، إلا بحفظ الله سبحانه ، والهادي لا يكون هادياً ولا شيئاً إلا إذا كان تعالى حافظاً عليه هذه الحالة ، والمهتدي لا يكون مهتدياً إلا بهادٍ ويهدى منه ، فمعنى تفويض الهدى إلى ذلك الهادي أنه لا يكون في الحكمة ذلك الهدى إلا من ذلك الهادي كالاستضاءة التي لا تظهر في الجدار من الشمس إلا بالجدار ، إذ لولاه لما ظهرت

وإن كانت من الشمس هذا إذا خلق الأشياء على مقتضى الحكمة فإن الأثر لا يكون إلا من مؤثّره ، نعم لو شاء أن يخلق الأشياء على مقتضى الحكمة فعل وحينئذ يكون الأثر من غير مؤثّره ولكن لا يعقلون شيئاً فيبطل النظام ، فلما خلق على مقتضى الحكمة وجب أن يكون الأثر من مؤثره والهداية من هادٍ .

فمعنى التفويض إعطاء كل شيء ما يقتضيه ، فهم عليهم السلام علل وجب أن ينسب إليهم معلولاتهم فهذا التفويض الحق ولكن على حدّ ما قلنا من أن استضاءة الجدار لا تكون إلا بالجدار وإن كانت من الشمس فهي في قبضة الشمس ولم تخلها من يدها .

فإذا قلنا : إن الله تعالى فوّض إليهم عليهم السلام أمر شيء[1] ، فالمراد أن ذلك الشيء في قبضته تعالى لم يخله من

---

(١) المفضّل بن عمر عن الصّادق عليه السلام أنه قال لمفضّل بن عمر : (**إنّ الله تبارك وتعالى توحّد بملكه فعرّف عباده نفسه ثم فوّض إليهم أمره وأباح لهم جنّته ، فمن أراد الله أن يطهّر قلبه من الجنّ والإنس عرّفه ولايتَنَا ، ومَن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتَنَا**) . ثم قال : (**يا مفضّل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلّا بولاية عليّ عليه السلام ، وما كلّم الله موسى تكليماً إلّا بولاية علي عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية إلّا بالخضوع لعليّ عليه السلام**) . ثم قال عليه السلام : (**أُجمِلُ الأمر ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلّا بالعبوديّة لنا**) الاختصاص : ٢٥٠ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٩٤ ح ٥٦ .

يده ولو خلاه من يده لما كان شيئاً ، لكن ذلك الشيء ، وإن كان من الله وبالله ولم يخله من يده إلا أنه لا يكون إلا بهم لأنهم سببه والأشياء كلها بهذا النمط .

ومن ذلك ملك الموت فإنه موكّل بقبض الأرواح والمقصود من هذه الوكالة هو المقصود من التفويض الصحيح بمعنى أن الله تعالى أقدره على ذلك وهيّأ له الأسباب وهو وأعوانه من الملائكة وغيرهم في يد الله وفي قبضته قائمون بأمره كقيام الصورة التي في المرآة بمقابلة الشاخص ، وكذلك ما قلنا في حق محمد وآله صلى الله عليه وآله من أمر التفويض فإنهم عليهم السلام في نفس وجودهم وفيما فوضوا فيه بمنزلة الصورة في المرآة ، فإنهم قائمون بأمر الله الفعلي وهو مشيئة الله وإرادته وأمره المفعولي وهو نور محمد وآله صلى الله عليه وآله كقيام الصورة بمقابلة الشاخص .

وأما التفويض الذي هو الشرك فهو اعتقاد أن شيئاً من الأشياء قائم بنفسه قيام استقلال وقولكم بطلب إيراد نبذة من الأخبار مما يلزم منه التطويل وقد ذكر من دليل الحكمة ما يغني عن دليل .

حكم من دفن في النجف وكربلاء

قال : الثالثة : (قد اشتهر أن من يدفن في النجف الأشرف يؤخر عنه حساب البرزخ إلى يوم القيامة ، وفي كربلاء بالعكس فهل صحيح عندكم ذلك أم لا ؟ وعليه فهل ذلك من طريق النقل

والعقل ، وما الوجه في اختصاص كل من البقعتين بهذه الخصوصية وما القول في باقي بقع الأئمة عليهم السلام ، المأمول من جنابكم بيان هذا السر ؟) .

أقول : ما صح عندي من هذا شيء ولا سمعته إلا من جنابك الآن ، نعم الذي وصل إلينا من دفن في النجف الأشرف لا يحاسب وباقي الأئمة مسكوت عنه ، فبعض يقول : إن هذا خاص بالنجف الأشرف وبعض يقول : كلهم في ذلك سواء ويترجح عندي قول الثاني ، ورجع ذلك إلى النقل ولو قال العارف : يمكن رجوعه إلى العقل لم يكن بعيداً .

إعادة الروح الى الميت في القبر

قال : الرابعة : (ورد أن الميت بعد الدفن تعاد إليه الروح إلى حقويه فيجلس فما حقيقة هذه الإعادة وما كيفيتها ؟ وحينئذ فمن أي عالم يكون وما حقيقة الحقوين ؟ وما وجه الاختصاص بهما ؟ وما معنى كون أصبعه قلماً وفمه دواةً وريقه مداداً وكفنه قرطاساً ؟ وما حقيقة منكر ونكير وما شعورهما التي يقدان بهما الأرض قدًّا فما هذا القد والشعور وما معنى المرزبة ؟) .

أقول : أول ما يوضع في قبره ويشرج عليه اللبن يأتيه رومان فتان القبور فيرد عليه روحه إلى حقويه ليتم له جميع أنحاء شعوره من السمع والبصر والإحساس من جميع الحواس الظاهرة

والباطنة فيملي عليه رومان جميع أعماله ويأمره أن يشير إليها إشارة التذكر والحضور المكنى عنه بالأصبع للإشارة وبالريق للتذكر والنطق لتأكيد الاعتراف وبالكفن لتكون تلك الأعمال ظاهراً كاللبس ، لأن اللبس أظهر ما عند الشخص فيكون ظاهره الحسن أو القبح ، ثم يضعها في رقبته لمعنى الالتزام بها كالقلادة ، ثم يأتي المنكر الملك المخلوق عن إنكار الغير عليه لقبيح أعماله ، ونكير الملك المخلوق من إنكاره للغير قال عليه السلام : (**هيهات ما تناكرتم إلا لما بينكم من الذنوب**)[1] . انتهى .

والشعور انبساط تعرفهما في السؤال والمرزبة سطوة غضب وانتقام ، وأما اختصاص الحقوين فلأنهما نهاية ما تحتاج إليه

---

(١) الكافي : ٨ / ٢٤ ح ٤، وأمالي الصدوق : ٤٠٠ ح ٥١٥، وتوحيد الصدوق : ٤٧ ح ٢٧ .

والحديث طويل وفيه من التوحيد : (**أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها والليل والنهار مسرعان في هدم الأعمار ولكل ذي رمق قوت ولكل حبة آكل وأنتم قوت الموت وإن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ، لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لإقلاله . أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه ، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره ، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم ، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً,هيهات هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم وما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية**) .

المشاعر فتعلق به البدن إذ ليس تحته من البدن ما يتعلق به شيء من المشاعر وإنما تحته الرجلان وفائدتهما السعي لا غير ولا تعلق له بشيء من السؤال ، هذا ما أفهم من التأويل وإلا فهذه أشياء حقيقة على ظاهرها ، وإذا كان محسناً أتياه مبشراً وبشيراً وهذه الأمور من عالم الحس المشترك ومن عالم الخيال .

في بيان الأرواح الملحقة بالجنة

قال : الخامسة : (هل الأرواح الملحقة بالجنة هي أرواح خلص المؤمنين أم مطلق الموالين ؟ ، فإن كان الأول فأين تكون أرواح باقي الموالين ؟ ، وعلى الثاني فيلزم إما سقوط العذاب عنهم رأساً فيكون من أساء بمنزلة من لم يسىء أو يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة أو يعذبون وهم في الجنة ، أو يخرجون منها فيعذبون ثم يعادون إليها في غاية الأشكال كيف كان فما معنى أن السعيد إذا حوسب في قبره يقال له : نم نومة لا حلم فيها ثم يُفتَح له باباً[1] من قِبَل رأسه يدخل إليه منه الروح والريحان ولمن ذلك إذا كان روحه ملحقة بالجنة ؟) .

أقول : الذين تلحق أرواحهم بالجنة هم خلص المؤمنين الخصيصين والخاصين ، وهم الذين يجمعهم أنهم الذين محض

---

(١) في نسخة أخرى : باب .

الإيمان محضاً ، وهؤلاء هم الذين يسألون في قبورهم ومن سواهم تبقى أرواحهم في قبورهم إلى يوم القيامة ، وهؤلاء ليس لهم برزخ ولا يبعثون في رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله ، ولا يُسألون في قبورهم .

نعم ، من كان من هؤلاء له قصاص أو عليه قصاص ، فإنهم يبعثون في الرجعة ليقتص المقتول من القاتل ويعيشون ما يقتلون قاتليهم ثلاثين شهراً ، ثم يموتون في ليلة واحدة . ثم السعيد إذا حوسب لحقت روحه بجنة الدنيا وهما المدهامتان ويُفتَح لأجسادهم بابٌ[1] من تلك الجنة يدخل عليهم منه الروح والريحان في قبورهم إلى أن يبعثوا في الرجعة ، والأبدان تتنعم وتتلذذ وتشعر بالنعم ، وأبدان الكفار تشعر بالتألم بنسبة تنعمك في الدنيا جسدك وبدنك معاً ، لأن للأبدان شعوراً وإحساساً بقدر شعور أرواح عوام الناس في الحياة الدنيا ، وإثبات هذه الدعوى بالعقل والنقل إلا أنه يحتاج في بيان ذلك إلى تمهيد مقدمات وتقديم كلمات والوقت على ضيق مع ما أنا فيه .

كون العالم بين نفختي الصعق والبعث هامداً

قال : السادسة : (ذكر جنابكم في جواب بعض المسائل أن العالم بين نفختي الصعق والبعث يكون هامداً أربع مئة سنة فهل ذلك من طريق العقل والنقل وما وجه خصوصية ذلك العدد ؟) .

أقول : ذلك من طريق النقل[١] لكنه عند العامة أربعون سنة وعندنا أربع مئة سنة[٢] ، ووجه خصوصية ذلك العدد أن المراد من ذلك تخليص عالم الغيب من عالم الشهادة ، وذلك أنه لما قال لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[٣] فأجاب من أجاب وأنكر من أنكر وتوقف من توقف ، فحكم لمن أجاب بالجنة ، ولمن أنكر بالنار ، ومن توقف توقف الجواب عنه حتى يجيب أو ينكر ، وإنما تحيّر لأنه تعالى لما فرغ الخطاب كسرهم ورجعهم إلى الطين ، فخلط الطينتين ليجتمعوا في هذه الدنيا لما بينهم من التقارب والتشابه وأنزلهم في دار التكليف فلحقتهم أعراض هذه الدار مع ما كان فيهم من مواضع الإجابة فأماتهم في هذه لتأكل الأرض ما فيهم من الغرائب والأعراض ، فصفا كثير من الأجساد في القبور وبقيت الأرواح والأجساد غير صافية من أعراض الدنيا وغرائب ما قبلها ، فكسرهم بين النفختين ليتخلص الجميع فيعودون على حقائقهم وكانت الكلية قد أمرها تعالى فقبضت من كل واحد من أفلاك التسعة قبضة ومن العناصر قبضة ، فأدار كل قبضة أربعة أدوار : دور عناصرها ، ودور معادنها ، ودور نباتها ،

---

(١) انظر تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٢٨٢، وبحار الأنوار : ٦ / ٣٢٩ ح ١٣، والتفسير الأصفى : ١ / ٤٥.

(٢) بحار الأنوار : ٦ / ٣٢١.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢.

ودور حيوانها ، فكانت أربعين ، فخلق الإنسان من أربعين رتبة ، فلظاهرها الرتبة الأولى أربعون ، ولباطنها الرتبة الثانية أربع مئة وهذا سرّ العدد .

بيان حال الطفرة في الوجود

قال : السابعة : (ما معنى الطفرة المنسوبة للنظام وما حجته في إثباتها وما الدليل في إبطالها ؟) .

أقول : لما برهنوا ـ الحكماء والعلماء ـ على إبطال الطفرة في الوجود مثلاً ، قالوا : خلق الله النفس لطيفة مجردة وأسكنها في الجسم وهو كثيف مادي ، فلو لم يخلق المثال متوسطاً ليس كبساطة النفوس ولا مثل كثافة الأجسام لزم أن يكون في الوجود طفرة ، فلما خلق النفوس لطيفة وخلق الأجسام كثيفة وأراد أن يسكن اللطيف وجب في الحكمة خلق عالم المثال متوسطاً بينهما ، لئلا يلزم الطفرة وهي ممتنعة والنظام جوزها في الوجود وأنا أثبتها لكم في المحسوس .

قال : عندنا مثلاً بئر عمقها خمسون ذراعاً ، فدلّينا دلواً في رشاء خمسون ذراعاً ، فلو أثبتنا نصف الرشاء الأعلى وأخذنا رشاء طوله خمسٌ وعشرون ذراعاً وفي طرفه حلقة وسلكنا نصف الرشاء الأخير المتصل بالدلو وجذبنا الرشاء الذي طوله خمسٌ وعشرون ذراعاً ، فإذا انتهى هذا الرشاء الذي طوله خمسٌ وعشرون وصل الدلو خارج البئر في مسافة خمسٍ وعشرين ، ومسافة البئر خمسون

ذراعاً ، فلو لم تكفر الطفرة لما قطع الدلو مسافة خمسين في مدة مسافة خمسٍ وعشرين وبطلانه من جهة أن الدلو فيما ذكره أسرع حركة منه في سيره في الخمسين ، ولأن نصف الرشاء الأسفل يقطع نصف المسافة ، لأن الرشاء القصير إذا قطع جزءاً من المسافة قطع مثله النصف الأسفل منها فلا تتحقق الطفرة التي يدميها ومثال البئر المذكورة في الهامشة فتدبر .

حقيقة جابلقا وجابرسا وهورقليا[1]

قال : الثامنة : (ما حقيقة جابلقا وجابرسا وهورقليا ؟ وما معنى قول أفلاطون : إن الله لا يعلم جزئيات العالم أهو على ظاهره أم له معنى غير هذا ؟) .

---

(١) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلّي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ (هورقليا) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى .

وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : وقوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحذو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى .

وقيل : عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

أقول : إن لله ألف قنديل معلق بالعرش فسماواتنا هذه والأرضون وما فيهما وما فوقهما وما تحتهما كلها في قنديل واحد ، وباقي القناديل على هذا النمط ، روي أنها أقل من ألف ، وروي أنها أكثر ، وعالم البرزخ المعبّر عنه بعالم المثال عالم العلوي وأفلاكه يسمى هورقليا يعني ملكاً آخر ، وعالمه السفلي هو جابرسا وجابلقا[١] .

---

(١) قال أمير المؤمنين في حديث طويل فيه تعداد خلق الله تعالى : (. . . **ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين فجعل فرقة عند مطلع الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ وكوّن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها . وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ ، وكوّن لهم سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء . وأسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ، ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ، ولا يعلم بهم أوساط الأرضين من الجن والنسناس . فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضين من الجن والنسناس فينتفعون بحرّها ويستضيئون بنورها ، ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا**) .

فقيل : يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم ؟ .

فقال عليه السلام : (**إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس ، ولا يرون أنّ الله خلق شمساً ، ولا قمراً ولا نجوماً ، ولا كواكب ، ولا يعرفون شيئاً غيره**) . =

وأما قول من زعم بأن الله لا يعلم الجزئيات الزمانية مثل كون زيد الآن قاعداً هنا وبعد ساعة انتقل عنه إلى مكان آخر ، لأنه يلزم منه أنه تعالى إذا علم زيداً الآن هنا ، وبعد انتقل عن هذا المكان أن ينقلب علم الله جهلاً وإنما يعلم ذلك بوجه كلي ، أو يعلم العالم به ويحيط بالمحيط به كالعنصر الأولى الذي خلق فيه جميع صفائقها وهو تعالى يعلم تلك الحقائق بالأصالة ، وأما الأشياء فإنها منحطة من تلك الحقائق كالأظلة من الشواخص فهو يعلم الحقائق بالأصالة ويعلم المنحطة منها بالتبع ، أو أن الأشياء لها وجهان : وجه علوي وهي الأعيان الثابتة في علمه الذي هو ذاته ، ووجه سفلي وهي الذوات والصور المتبدلة الدائرة المضمحلة التي لا قرار لها ، وهو تعالى لا يعلمها في الأزل أي لم يحصل له العلم في الأزل بها وإنما يعلمها بعد وجودها ، وأمثال هذه الأقوال الفاسدة الكاسدة مما يطول الكلام بذكرها ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[1] .

= فقيل : يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم ؟

قال : (**لا يعرفون إبليس ، ولا سمعوا بذكره لا يعرفون إلّا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة ولم يقترف إثماً لا يسقمون ، ولا يهرمون ، ولا يموتون إلى يوم القيامة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء**)

بحار الأنوار : ٥٤ / ٣٢٢، وقصص الأنبياء : ٣٩.

(١) سورة النور ، الآية : ٤٠.

معنى روضة الجنة وحفرة النار

قال : التاسعة : (ما معنى قوله عليه السلام : (والله ما بعد الموت إلا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)[١] ، فإن ظاهره يؤيد مذهب المرجئة القائلين بأن الإيمان لا يضر معه المعصية كما أن الكفر لا تنفع معه الطاعة إذ لا منزلة بين الإيمان والكفر) .

أقول : ليس ظاهره هكذا ، بل المراد أن الخلق يؤول أمرهم إلى الجنة أو النار مثل قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[٢] ، والمراد أنهم بعد التخليص والحساب يرجع أمرهم إلى ذلك كما قال صلى الله عليه وآله : (**ليس وراء دنياكم هذه بمستعتب ولا دار إلا جنة أو نار**)[٣] . انتهى ، لأن

---

(١) الخرائج والجرائح : ١ / ١٧٢ ح ٢، ومدينة المعاجز : ٣ / ٢٠٤ ح ٨٣٠.

(٢) سورة التغابن : ٢.

(٣) الكافي : ٢ / ٧٠ ح ٩، وروضة الواعظين : ٤٥٢، وتحف العقول : ٢٨، ولفظه من الكافي : عن حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إن مما حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : يا أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ألا إن المؤمن بعمل بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته وفي الشيبة قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات ، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب وما بعدها من دار إلّا الجنة أو النار**) .

الخلق بجميعهم يوم الجمع وبعد التمييز والحساب لا يكون مكان ليس بجنة أو نار .

بيان الفائدة من النسخ

قال : العاشرة : (قوله جل ثناؤه : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[١] فما الفائدة في النسخ إذا كان الناسخ مثل المنسوخ ؟) .

أقول : اعلم أن الله سبحانه خلق الأشياء من الذوات والصفات على نمط واحد ليتبيّن لعباده ما يحتاجون إليه ، فلا يخلق شيئاً إلا بسبعة أشياء كما قال الصادق عليه السلام : **(لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة : بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب ، فمن زعم أنه يقدر على نفس[٢] واحدة فقد كفر)**[٣] . انتهى .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٠٦ .

(٢) في نسخة أخرى : نقص .

(٣) أصول الكافي : ١ / ١٤٩ باب في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة ح ١ ، وتوحيد الإمامية : ٣١٤.
قال في الكافي : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد ، جميعاً عن فضالة ابن أيوب عن محمد بن عمارة ، عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعاً ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : **(لا يكون شي في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع : =**

وفي رواية (**فقد أشرك**) وفي رواية (**على نقص واحدة**) .

ومن جملة تلك الشرائط الأجل يعني أن كل شيء لا يخرج في الوجود إلا مجلاً يعني في وقت مخصوص ، وله مدة معينة لا يتقدمها ولا يتأخر عنها ولا تزيد ولا تنقص ، ومن جملة تلك الأمور المؤجلة أحكام النسخ فإن الحكم الذي يكلف به المكلفون مؤجل مثل التكليف بالصلاة إلى بيت المقدس مدة وجوده ، فلما انتهت مدته كلفهم بالصلاة إلى الكعبة ، فمعنى النسخ في الحقيقة انتهاء مدة الحكم وذلك مثل ما يموت زيد إذا انتهت مدة عمره وفني رزقه مات ، ومن جملة الأسباب الموجبة لاختصاص بعض الأحكام ببعض المكلفين وفي بعض الأوقات الموضوعات التي تتعلق بها الأحكام في اختلافها كالصلاة قائماً حال الصحة وقاعداً حال المرض وهذا نوع من بعض أفراد جزئيات النسخ .

والحاصل : النسخ في الحكم كالموت في الحيوان إذا فني أجّل بقاءه وتجدد الحكم كالولادة فافهم راشداً وسامح ، فإني معذور لما بي من اعتياد الأمراض والضعف الذي لا يكاد يفارقني والحمد لله على كل حال .

= **بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر) .**

بيان حقيقة كُنه الله تعالى

قال : الحادية عشرة : (ما معنى قول الرضا عليه السلام : (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه)[١] ؟) .

أقول : (كنهه) أي كنه معرفته تفريق بينه . إلخ ، كما قال الصادق عليه السلام : **(كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود إليكم)[٢]** . انتهى .

أعني أن كل ما تدركه فهو محدث وكل ما يتوهم ويتصور فهو خلق ، فكنه معرفته الفرق بينه وبين ما يدرك فهو لا يشارك في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله ولا عبادته لا في ذات ولا في هيئة أو فعل

---

(١) توحيد الصدوق : ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ، والاحتجاج : ٢ / ١٧٦ ، والبحار : ٤ / ٢٢٨ .
والحديث طويل وفيه : **(. . وأسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتنهه . .)** .

(٢) مشرق الشمسين للبهائي : ٣٩٨ ، والرواشح السماوية للميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦ ، وكتاب الوافي : ١ / ٨٩ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠ ، ولفظه فيهم : قال عليه السلام : **(هل سمّى عالماً قادراً إلّا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت ولعل النمل الصغار تتوهّم أن لله زبانيتين لأنّهما كمالها وتتصوّر أن عدمهما نقصان لمن لا تكونان له)** .

أو إدراك ولا في حال من أحوال الخلق ، فكنه معرفته أنه لا يشابه خلقه ولا يشابه شيئاً في خلقه وغيوره تحديد لما سواه ، يعني أن ما يوصف تعالى به مما هو من الخلق فهو تحديد كنفس ذلك الوصف مثل إذا قلت : هو تعالى ليس بجسم معناه أن النفي عائد إلى الجسم لا أنه صفة لله لأنه تعالى لا يوصف بنفي ، فالنفي الذي في ليس بجسم لا يجوز أن يكون صفة لله وإنما هو تحديد للجسم فافهم .

بيان المراد ببحر موسى (سوف)

قال : الثانية عشرة : (ذكر في دعاء السمات : (وصنعت بها العجائب في بحر سوف)[1] فما المراد بهذا البحر وأين يكون ؟) .

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٤١٨ رقم ٥٣٨ ، وجمال الأسبوع لابن طاوس : ٣٢٣، ومصباح الكفعمي : ٤٢٥، وبحار الأنوار : ٨٧ / ٩٨ .
وهو من أدعية آخر ساعة من نهار يوم الجمعة : (**وأسألك اللهم بمجدك الذي كلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام في المقدسين فوق إحساس الكروبيين فوق غمائم النور فوق تابوت الشهادة في عمود النار وفي طور سيناء ، وفي جبل حوريت في الوادي المقدس في البقعة المباركة من جانب الطور الأيمن من الشجرة وفي أرض مصر بتسع آيات بينات ويوم فرقت لبني إسرائيل البحر وفي المنبجسات التي صنعت بها العجائب في بحر سوف ، وعقدت ماء البحر في قلب الغمر كالحجارة ، وجاوزت ببني إسرائيل البحر وتمت كلمتك الحسنى عليهم بما صبروا وأورثتهم مشارق الأرض ومغاربها التي باركت فيها للعالمين وأغرقت فرعون وجنوده ومراكبه في اليم . .**) .

أقول : لأنه عزّ وجلّ لما دعاه موسى على محمد صلى الله عليه وآله حين خشي أن يدركه فرعون وجنوده بالاسم الأعز وبالاسم الأعظم وبالأسماء الحسنى[١] ، أمره أن يضرب بعصاه البحر فضرب ، فانفرج الماء فصار طاقة ، فأمر قومه أن يعبروا فقالوا : نحن اثنا عشر سبطاً كل سبط مع جنوده ، فكيف يسعنا طريق واحد ؟ ، فأمر تعالى موسى عليه السلام ، فضرب ثانية ، فصار البحر اثني عشر طريقاً لكل سبط طريق يبس ، والماء يجري من فوقهم فقال الذين مع موسى عليه السلام : نخاف أن يجري على أصحابنا شيء ونحن لا نراهم ، فسأل ربه فأمره فضرب ، فصار الماء الذي بين كل طريق طاقات ، بحيث يرى كل طائفة الأخرى ، وهم في أرض يابسة والماء يجري من فوق رؤوسهم

---

(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ونحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا ، ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وموضع سرّ الله ووديعة الله جلّ اسمه في عباده وحرم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه ، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ، ومن خَفَرِه فقد خَفَر ذِمّة الله وعهده ، عَرفَنا من عَرفنا وجَهِلنا من جهلنا ، نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا ، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه . . .**) تفسير العياشي : ٢ / ٤٢ ح ١١٩ ، وبحار الأنوار : ٩١ / ٥ / ح ٧ ، ومستدرك الوسائل : ٥ / ٢٣٠ ح ٥٧٦٠ ، وروى ذيل الحديث الكليني في أصول الكافي : ١ / ١٤٤ ح ٥ عن الإمام الصادق عليه السلام .

أمواجه كالجبال ، وهذه العجائب التي صنع لهم في ذلك البحر أعني بحر سوف ، وسوف في اللغة السريانية هي الحكمة ، ولهذا سمّي الحكيم فيلاسوف ، لأن فيلا بمعنى محب وسوف بمعنى الحكمة يعني محب الحكمة ، وسمي ذلك البحر من نيل مصر بحر الحكمة لما ظهر من الآيات والأسرار والعجائب التي صنعها تعالى فيه حين سأله موسى على محمد صلى الله عليه وآله ، فالاسم الأعز والاسم الأعظم والأسماء الحسنى اللهم صلِّ على محمد وآله الطاهرين .

٢٢ ـ شرح عبارات

للشيخ علي بن فارس

وأبيات للشيخ محمد بن فيروز

أجابا بهما سائلاً

سأل الشيخ الأخير عن ثلاث مسائل

شرح عبارات للشيخ علي بن فارس
وأبيات للشيخ محمد بن فيروز
أجابا بهما سائلًا سأل الشيخ الأخير عن ثلاث مسائل

الحمد لله منير[١] عقول الكاملين بإشراق نور اليقين ، وشارح صدور المؤمنين بالحق المبين[٢] ، وجالي أفئدة العارفين بضياء المعرفة وبيان التبيين ، وصلّى الله على خير خلقه أجمعين محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الميامين .

وبعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إن فريد دهره ونادرة عصره الشيخ العلي[٣] ، الشيخ علي بن عبد الله بن فارس أحسن الله بنظر عنايته إليه وجعل عاقبته الحسنى في تطورات نشأتيه ، قد عرض عليّ كلمات ذات تبيين جاءت منه عجالة جواباً لبعض السائلين ، من غير تأمل في الجواب ولا تراخٍ في الخطاب ، فجاءت بقراح الصواب المبطل للشك والارتياب

---

(١) في نسخة : مميز .
(٢) في نسخة : اليقين .
(٣) في نسخة : العلي أبا عبد الله .

لمن يعرف الإشارة ويفهم الإيماء في طي العبارة مشعرة بعويص غموض مرامه مشاهدة بعلو شأنه ومقامه ، ولكنها بعيدة المنال عن السائل ، فجرى فيها وفيه قول القائل ، وأين الثريا من يد المتناول ؟ فتطلعت نفسي أن أكتب عليها كلمات تبين بعض خافيها ، وحاشا أن تستقصي[١] ما فيها ولكنها لبانات في الصدور وإلى الله ترجع الأمور .

قال سلّمه الله تعالى : (اللهم يا من هو هو أصلح جوهر روحانية عبدك المضطر حتى لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم إلّا بك وحدك لا شريك لك) .

قوله : (يا من هو هو) ، يريد به يا من تحققت هويته بهويته لا بشيء غيرها لا عقلاً ولا فرضاً ولا اعتباراً ، فالهاء إشارة إلى تثبيت الثابت من غير حصر ولا كيف ، كما تشير إليه الهاء ، فإن عددها خمسة ، فصورتها كهيئتها في الرقوم الهندية بلا فرق فبطونه نفس ظهوره بلا فرق ، وهي حرف ليلة القدر ولها حكم العماء ولظهورها في التربيع والتكعيب كالأفراد حافظة نفسها عن ممازجة الأعداد ظاهر في بطونه وباطن في ظهوره ، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس إشارة بلفظها إلى غيبته وبعددها إلى الجهات الست ، يعني أنه ليس في جهة فهو أخص

---

(١) في نسخة : يستقصي .

الأسماء ، لأنه الاسم الأعظم ، وذلك لأن الأسماء الحسنى تسعة وتسعون وتمامها هو الاسم الأعظم ، لأن عدده أحد عشر فإذا أضيف إلى التسعة والتسعين بنفسه تممها مئة ، وظهر بالجبل المحيط بالدنيا ، وإذا أضيف إليها عدده كانت مئة وعشرة وهي عدد الاسم الأعظم ، لأن الأحد عشر في مرتبة المسمّى في التعين[١] الأول ، فإذا نقلت إلى ما بعدها بمرتبة التي هي مرتبة الأسماء كانت مئة وعشرة فهي اسم ، وحيث كانت لها الأولية كما مرّ كانت هي الاسم الأعظم ، والهاء أول الحروف والواو آخرها ، والهاء باطن والواو ظاهر فهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وإنما قدم الأول على الآخر والظاهر على الباطن مع أن الأولية نفس الآخرية والظاهرية نفس الباطنية ، لأن التكليف على ترتيب التعريف والإشهاد على طبق الإيجاد ، فالأول أول مشهود في الاعتبار والحصول وبعده الآخر في الظهور والنزول والظاهر قبل الباطن في سلسلة الصعود وبعده[٢] الباطن في الفناء والشهود .

كليات الروحانيات التسع

وقوله : (أصلح جوهر روحانية عبدك ، إلخ) ، اعلم أن الروحانيات كثيرة ، ولكن الكليات منها تسع :

---

(١) في نسخة : التعيين .

(٢) في نسخة : بعد .

١ ـ القلب

أعلاها القلب : وهو العرش المربع بالأنوار الأربعة : نور العقل الأبيض ، ونور الروح الأصفر ، ونور النفس الأخضر ، ونور الطبيعة الأحمر .

٢ ـ الصدر

وثانيها : الصدر وهو الكرسي وفلك الثوابت والبروج والمنازل .

٣ ـ العقل الثاني

وثالثها : العقل الثاني وهو روحانية فلك زحل[١] .

٤ ـ العلم الثاني

ورابعها : العلم الثاني وهو روحانية فلك المشتري .

٥ ـ الوهم الثاني

وخامسها : الوهم الثاني وهو روحانية فلك المريخ .

---

(١) في نسخة : الزحل .

٦ ـ الوجود الثاني

وسادسها : الوجود الثاني وهو روحانية فلك الشمس .

٧ ـ الخيال الثاني

وسابعها : الخيال الثاني وهو نور من صفة النفس وهو روحانية فلك الزهرة .

٨ ـ الفكر الثاني

وثامنها : الفكر الثاني وهو نور من صفة الروح وهو روحانية فلك عطارد .

٩ ـ الحياة الثانية

وتاسعها : الحياة الثانية وهو نور من صفة العقل وهو روحانية فلك القمر ، وإصلاحها صرفها إلى ما خلقت له بالإمدادات الإلهية .

وقوله : المضطر ، إشارة إلى الفناء والفقر إليه تعالى .

وقوله : (حتى لا يسمع إلخ) ، يريد به أن خذ بناصيتي وتحبب إليّ ، وشوقني بما يصرفني عما سواك حتى أحبك وتحبني ، فتكون سمعي الذي أسمع به وبصري الذي أبصر به ، إلخ .

وقوله : وحدك لا شريك لك ، معناه أحيني[١] على ذلك حتى لا يكون لي مني حال موجود إلّا ما أشهدتني منك بك ، وهو إكمال[٢] البقاء للفناء .

قال سلّمه الله : (والصلاة على قطب دائرة الوجود محمد صلى الله عليه وآله عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم) .

أما قوله : (والصلاة) ، فاعلم أن الصلاة[٣] من الله يراد بها رحمته ، والمراد من الرحمة أحد وجوه نذكر منها ما يناسب المقام :

معاني الصلاة

منها : أن الصلاة بمعنى[٤] وصله به فجعل طاعته طاعته ، ومعصيته معصيته ، ورضاه رضاه ، وسخطه سخطه .

ومنها : أنها بمعنى صلته إياه أما أولاً فلقوله تعالى : **(ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع)**[٥] فأعطاه ما يحتاج إليه الخلق

---

(١) في نسخة : احبسني .
(٢) في نسخة : هذا كمال .
(٣) في نسخة : الصلاة يريد به .
(٤) في نسخة : بمعنى أن .
(٥) الكافي : ٢ / ٥٩٧ ، والخصال ٤٢٧ ح ٤ ، ومعاني الأخبار : ٣١٣ ح ١ باب معنى نفس العقل وروحه ورأسه .
والحديث طويل مروي في الكافي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وفيه : =

وما لا يحتاجون إليه و[١] لا يعلمونه وهو قوله تعالى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٢] وذلك في الذر الأول قبل المثل الروحية في الدرّة البيضاء ، وأما ثانياً فهو قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾[٣] وذلك يوم القيامة فيعطيه من الشفاعة والمقام

= (. . ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون : لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا النبي مرسل نعرفه بسمته وصفته غير أنه أعطي فضلاً كثيراً ، قال : فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه واله فيسألونه ويقولون : يا محمد من هذا ؟ فيقول لهم : أو ما تعرفونه ؟ فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عليه ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في سورة ملك مقرب فتنظر إليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون : تعالى ربنا وتقدس إن هذا العبد من الملائكه نعرفه بسمته وصفته غير أنه كان أقرب الملائكة إلى الله عزّ وجلّ مقاماً ، فمن هناك ألبس من النور والجمال ما لم نلبس ، ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى : يا حجتي في الأرض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى : كيف رأيت عبادي ؟ فيقول : يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيّع شيئاً ، ومنهم من ضيَّعني واستخف بحقي وكذب بي وأنا حجتك على جميع خلقك ، فيقول الله تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأُثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب ولأُعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب . .) .

(١) في نسخة : وما .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٨.

(٣) سورة الضحى ، الآية : ٥.

والوسيلة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ومنها : أن الصلاة بمعنى الرحمة وهي الصبغة بعد الوجود قال[١] عليه السلام : (**إن الله تعالى خلق المؤمن**[٢] **من نوره وصبغهم في رحمته**[٣] **فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة**)[٤] الحديث ، فالرحمة الظاهرة فيه صفة الرحمن وهي الرحمة الواسعة وصفة الرحيم[٥] المكتوبة فجرى الظهور فيه بالأصالة وفي نفسه منه ، كما قال عليه السلام : (**كالضوء من الضوء**)[٦] . وفي المؤمنين بالتبعية والمشايعة .

---

(١) في نسخة : قال عليّ .

(٢) في نسخة أخرى : (**المؤمنين**) .

(٣) في المصادر المذكورة زيادة : (**وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية**) .

(٤) محاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وبصائر الدرجات للصفار : ١٠٠ باب ١٢ ح ١ و ٢ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٣ ح ٢ .

(٥) في نسخة : الرحيم وهي الرحمة .

(٦) بحار الأنوار ٣٨ / ٧٩ ـ ٨٢ ، ومعاني الأخبار : ٣٥٠ ـ ٣٥٢ ، وغاية المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١ ، وأمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ والطرائف لابن طاوس : ٥١٩ ، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩ ، واللّمعة البيضاء : ٦٤ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً ; بقوة جسدية ولا حركة غذائية ، لكن أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء**) أمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ .

والمراد بالوجود هنا الوجود المقيد الدائر على ذلك القطب ، والقطب هو الوجود المطلق ، لأن الوجودات ثلاثة : وجود حق[١] وهو الله تعالى ، ووجود مطلق وهو يدور على الوجود الحق ، ووجود مقيد وهو يدور على الوجود المطلق .

والوجود المقيد أوله الألف المتحركة وآخره الميم ، وهي الأم التي هي صفة الرحمن ، وإنما قلت المتحركة ، لأن الألف اللينية[٢] هي التي قامت بها الحروف ، وهي النفس الرحماني المنبث في الحروف الكونية والرقمية ، ولا شك أن الحروف تدور عليه وهو يشار به إلى الوجود المطلق .

وقوله : (محمد صلى الله عليه وآله عبدك ، إلخ) ، يدل بالإتيان بالخطاب دون الغيبة التي تتبادر[٣] من سياق الكلام فإنه قد انتقل عن الخطاب ، وإلّا لقال وصلاتك ، فرجوعه إلى الخطاب قبل تمام الكلام يدل على تقدير منك وتقدير منك يدل على تقدير دائم ومثله .

وقوله : (وسلم) ، ينبغي على هذا التوجيه قراءته بكسر اللام وإلّا لزم التردد في الكلام المقتضي للتعقيد ومثلها .

قال سلّمه الله تعالى : (وبعد : فقد ورد إلينا سؤالات كلية من

---

(١) في نسخة : الحق .

(٢) في نسخة : اللينة .

(٣) في نسخة : يتبادر .

أشخاص جزئية وهيهات أن يكون للجزئي إحاطة بالكلي إلّا أنه بعد ما كان يسمع بالله ويبصر بالله وينطق بالله[١] أمكنه ضرب الأمثال حسب ما يعطيه الحال بآية واحدة من الدلالات الثلاث ، لا سيما أعزها وأمنعها وهي الالتزامية) .

قوله : سؤالات كلية ، يعني به سؤالات عن معانٍ كلية ، لأن الكلية هي المسؤول عنها لا المسائل[٢] ، نعم قد تكون كلية باعتبار المراد منها ، وذلك أن المسؤول عنه العقل والكلي هو العقل الأول[٣] الجزئي لا قوام له إلّا بالكلي لأنه منه كالشعاع من المنير ، ومعرفته بالحقيقة إنما تحصل بمعرفة الكلي ، فلهذا قال سلّمه الله تعالى : كلية ، وإن كان السائل يجهل هذا المعنى ، ولكن المجيب لما عرف ذلك أورد الجواب على صورة ما يقتضي الحقيقة والأشخاص الجزئية تعريض بالسائل وأمثاله ، يعني ما لك أيها الجزئي ومعرفة الكلي إلّا أن تلقي نفسك فتعطي العين الكلية من الكلي فتعرفه به قال الشاعر :

أَعَـارَتـهُ طَـرفـاً رَآهـا بِـه فَصَارَ البَصِيرَ بِهَا طَرفُهَا

وإليه الإشارة بقوله : وهيهات أن يكون للجزئي إحاطة بالكلي

---

(١) في نسخة : وينطق بالله ويبصر بالله .

(٢) في نسخة : السؤال .

(٣) في نسخة : الأول وما سواه من عقول البشر الذي وقع السؤال عنه جزئية ولكن لما كان العقل .

إلّا أنه بعد ما كان يسمع بالله ، إلى آخره . وقوله حسب ما يعطيه الحال يريد به كما لو ضرب المثل بالشمس مثلاً للعقل الأول ، ولعقول البشر بالأشعة أو بالشيء الواحد الذي له رؤوس أو وجوه ، كما في الحديث النبوي[١] ما معناه ، وقد سُئل صلى الله عليه وآله عن العقل الأول فقال صلى الله عليه وآله : (**العقل ملك له رؤوس بعدد الخلائق ، فإذا ولد مولود كان له فيه رأس وعلى وجهه غشاوة ، ولا تزال تلك الغشاوة تنكشف شيئاً فشيئاً ، فيشرق نور ما انكشف منه على قلب صاحب الرأس ، فيتمّ كشف الغطاء عند بلوغه فيكلّف**)[٢] ، انتهى المعنى المنقول من الحديث ، فإذا ضرب المثل بذلك كان ممكناً وهو معنى قوله : أمكنه ضرب الأمثال .

---

(١) في نسخة : النبوي وهو .

(٢) عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله سئل مما خلق الله جلّ جلاله العقل ، قال : (**خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن يخلق إلى يوم القيامة ، ولكل رأس وجه ولكل آدمي رأس من رؤوس العقل واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حدّ الرجال أو حد النساء ، فإذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والرديء ، ألا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت**) .

علل الشرائع : ١ / ٩٨ ح ١ باب (٨٦) العلة التي من أجلها صار العقل واحداً في كثير من الناس ، ومستدرك الوسائل : ١ / ٨١ ح ٣١ ، وبحار الأنوار : ١ / ٩٩ ح ١٤ .

والدلالات الثلاث هي دلالة المطابقة ، ودلالة التضمن ، ودلالة الالتزام ، وإنما جعل هذه أعز وأمنع ؛ لأنها ليست دالة بلفظها ، وإنما هو بما يلزم تلك الحقيقة من اللوازم الخارجة ، وذلك بعيد كما ذكر ، ومن ذلك المثل للممثل به لأنه خارج عن حقيقته وإن أفاد معرفته ، وبيان بعض ذلك فيما يأتي من قوله : وإن الكلي حقيقة والجزئي مجاز والمجاز[١] قنطرة الحقيقة ، يعني أن الكلي حقيقة في استحقاقه للاسم أو أن الاسم حقيقة في دلالته على مسماه بعكس الجزئي .

وأما كون الجزئي مجازاً فبمعنى[٢] أنه طريق للحقيقة في حالة الظهور والنزول وفي حالة الصعود لالتقاء قاب قوسين أو أن الجزئي طريق للعارف[٣] إلى معرفة حقيقة[٤] الكلي ، وإنما قال سلّمه الله : وإن المسير على هذه القنطرة عزيز المرام ، لأن السائر إلى معرفة الحقيقة إن نظر إلى المجاز لم ير الحقيقة ، فلا بدّ أن ينظر إلى الحقيقة في المجاز ليعرفها بها لا بالمجاز ، وإلى نظير[٥] هذا المعنى قال عليه السلام : (**اعرفوا الله بالله**)[٦] ، وقوله عليه

---

(١) في نسخة : وإن الجزئي .
(٢) في نسخة : بمعنى .
(٣) في نسخة : للمعارف .
(٤) في نسخة : الحقيقة .
(٥) في نسخة : نظر .
(٦) الكافي : ١ / ٨٥ ح ١ ، وتوحيد الصدوق : ٢٨٦ ح ٣.

السلام : (**إن الله أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به**)[١] انتهى .

وإلى هذا المعنى أشار عليه السلام في الدعاء : (**إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار ، فارجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار ؛ حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السرّ عن النظر إليها ، ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها ، إنك على كلّ شيء قدير**)[٢] .

---

(١) جواهر الكلام : ٤٠ / ٣٩٨، والكافي : ١ / ٨٦ ح ٣.

(٢) من دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة قال عليه السلام : (**إلهي تَرَدُّدي فِي الآثارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزارِ ، فَاجْمَعْني عَلَيْكَ بِخِدْمَة تُوصِلُني إلَيْكَ ، كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِما هُوَ في وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ اِلَيْكَ ، أَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ ما لَيْسَ لَكَ ، حَتّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ ، مَتى غِبْتَ حَتّى تَحْتاجَ اِلى دَليل يَدُلُّ عَلَيْكَ ، وَمَتى بَعُدْتَ حَتّى تَكُونَ الآثارُ هِيَ الَّتي تُوصِلُ اِلَيْكَ ، عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقيباً ، وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْد لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصيباً ، إلهي أَمَرْتَ بِالرُّجُوعِ اِلَى الآثارِ فَارْجِعْني اِلَيْكَ بِكِسْوَةِ الأَنْوارِ ، وَهِدايَةِ الْاِسْتِبصارِ ، حَتّى أَرْجَعَ إلَيْكَ مِنْها كَما دَخَلْتُ إلَيْكَ مِنْها ، مَصُونَ السِّرِّ عَنِ النَّظَرِ إلَيْها ، وَمَرْفُوعَ الْهِمَّةِ عَنِ الْاِعْتِمادِ عَلَيْها ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَي قَديرٌ ، إلهي هذا ذُلّي ظاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَهذا حالي لا يَخْفى عَلَيْكَ ، مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولُ إلَيْكَ ، وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ ، فَاهْدِني بِنُورِكَ إلَيْكَ ، وَأَقِمْني بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ . .**) .

انظر مفاتيح الجنان : ٣٥٠، ومستدرك سفينة البحار : ١٠ / ٢٦٠، بحار الأنوار : ٦٤ / ١٤٢ الباب الرابع ، وج ٩٥ / ٢٢٦، وفيه : (**الآثار التي توصل إليك**) ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٩٠٧، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٥١ .

فإذا ثبت هذا المعنى لك عرفت أن المسير عليها عزيز المرام ، لأن أكثر السائرين إنما ينظرون إلى الآثار فيحجبهم المجاز عن الحقيقة .

قوله : وأقسم بالله ، إنك يا هذا السائل لم تقصد في سؤالاتك إلّا التعنت المحض وأن السبب فيه الظلمة الجسمانية الحاجبة لك عن طريق الحق ، لأنه عرف ذلك بالمقام ، لأن السائل لو كان قصده التفهم لكان إنما يسأل عما يفهم ولا يسأل إلّا من يفهم أنه يفهم وأنه يجيب ، ولا يسأل إلّا عما يعينه[١] وإذا فقد شرط خرج عن التفهم .

وقوله : وأن السبب فيه الظلمة الجسمانية ، لأن الجسم هو مقر الطبيعة وهي قبر الحياة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾[٢] فتجري عين أبرهوت وعين الكبريت في تراكيب الجسم فتظهر[٣] الظلمة التي هي أثر الجهل .

قال سلمه الله : (ثم اعلم أن سؤالاتك منحصرة في قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴾[٤] إذ هي براعة سورة البقرة ، وهي الكتاب المبين الذي لا ريب فيه ، وأن ذلك هو كتاب الله الصامت ، وأما

---

(١) في نسخة : يعنيه .
(٢) سورة فاطر ، الآية : ٢٢ .
(٣) في نسخة : فيظهر .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ١ .

أنت يا هذا الإنسان من حيث أنت إنسان فأنت كتاب الله الناطق ، وإن كانت حروف معانيك لا تنقرى[١] لذي الجهل فإنها عند غير ذوي الجهل[٢] لا تخفى) .

قوله : ثم اعلم أن سؤالاتك منحصرة في قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴾ وذلك أن مسائل السائل عن العقل والحلول والاتحاد فمعناه أن العقل هو الألف القائم لبساطته ، لأن العقل محل المعاني المجردة عن المادة والمدة والصور فلعدم الكثرة فيه كان الألف عدده واحداً وصورته القيام كناية عن عدم المغايرة فيها بالتشخص ، ولعدم حاجته إلى غيره كان الألف غير متصل بشيء من الحروف ، والواحد غير داخل في الأعداد وبسبب حاجة الخلق إليه وقيامها[٣] به وكونها منه كان الألف تحتاج إليه سائر الحروف ، لأنها فيه كالموج في البحر ، والترجيح في النفس الجاري في المزمار ، وكان الواحد تتركب منه الأعداد ، فهذا في الجملة الإشارة إلى العقل ويأتي بعض البيان في مكانه .

وأما الإشارة إلى الحلول المقبول بالمعنى[٤] المعقول فهو ظهور العقل بالإشراق في المخلوقات على قلوبهم بحسب

---

(١) في نسخة : لا تقرى .
(٢) في نسخة : العقل .
(٣) في نسخة : قيامه .
(٤) في نسخة : بالمعنى الحق .

قابلياتهم وذلك صفته لا ذاته ، لأن الحلول صفة الحال أي الظاهر ، وكذلك ظهور الألف في اللام يعني في المرتبة الثانية والعالم الثاني المعبر عنه بالعالم الملكوت وذلك صفته ، لأن ظهور الواحد في المرتبة الثانية هو كونه عشرة فالكثرة صفة ظهورات الوحدة وإنما بقيت صورة الألف في اللام ولم تبق في الميم بل كانت ياء ، لأنه ظهر في اللام بصورته فهو بصورة الواحد ، وإن كان عشرة لقرب الملكوت من الجبروت للمجانسة في التجرد في الجملة ، وظهرت بالعدد في الميم لبعد الملك[١] من الجبروت ، فلم تتشابه الصورتان وإنما كان متوسطاً في اسم اللام ، لأنه نفس اللام قال عليه السلام : (**أنا باطن السين**)[٢] وصورة ظهوره في النقش[٣] هكذا اللام فاللام تكفلت[٤] بالجواب عن الحلول وبيان المردود منه من المقبول .

وأما الإشارة إلى الاتحاد بالمعنى المستفاد من الأمجاد لا المعنى المستلزم للاتحاد ، فهو ظهور العقل بالنفس في عالم الأجسام وبلد الأشكال والارتسام بالعقد بعد الحل مرة بعد

---

(١) في نسخة : الملكوت .

(٢) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٥٢ ، وفيه : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**أنا باطن السين ، وأنا سر السين**) .

(٣) في نسخة : النفس .

(٤) في نسخة : تكف .

أخرى كما يأتي عند الاستشهاد بقوله : (**أدبر فأدبر**)[١] وظهور الألف في الميم بالميم وهو صفة الصفة للواحد وهو الباء كما قلنا لأنها هي الألف في المرتبة الثانية ، وتوسطت في اسم الميم كما توسطت في اسم اللام بتلك العلة ، وإنما قلنا إن ذلك هو الاتحاد لصيرورة المجرد جسماً وصيرورة الألف ياء مع بقاء صفة العقل في الجسم وبقاء صفة الألف في الياء ، فافهم ولا تكثر المقال (**فإنّ العِلم نُقطة كثَّرها الجُهال**)[٢] .

وللاتحاد معنى غير هذا بل بعكسه ويأتي[٣] الإشارة إليه عند ذكره له .

وقوله : إذ هي براعة سورة البقرة إلخ ، لأن ﴿ الٓمٓ ﴾ابتداء

---

(١) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (**إنّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق (خلقه) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى : خلقتك (خلقاً) عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي**) . **ثم قال : (خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيّاً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنه**) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، أصول الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحراني : ٤٩ ـ ٥٠ قسم العقل ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ٣٠٩ .

(٢) عوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٢٩ ح ٢٢٣ ، وأعيان الشيعة : ٢ / ٥٩٢ ، وشرح إحقاق الحق : ٣٢ / ٥١ .

(٣) في نسخة : تأتي .

سورة البقرة وعبارة عنها ومتضمنة لها ، كما أن العقل والنفس والجسم عبارة عن الوجود متضمن له .

وقوله : إن ذلك هو كتاب الله الصامت ، يعني به القرآن ، لأن الكتاب التدويني طبق الكتاب التكويني بل القرآن كتاب تكويني والعالم كتاب تدويني ، وإنما كان صامتاً ، لأن البيان منه مقرون بقرينة وهو الإنسان الكامل وهو الناطق به ، ولهذا قال : وأما أنت يا هذا الإنسان من حيث أنت إنسان فأنت كتاب الله الناطق .

وقوله : وإن كانت حروف معانيك لا تنقري ، إلخ ، يعني به إن الإنسان مشتمل[1] على الحروف الثمانية والعشرين كما أن القرآن مشتمل عليها .

وأنا أذكر لك تسمية وجوهها وعكسها :

أسرار ومعاني أحرف أبجدهوز

فالألف هو العقل وهو الوجود وعكسه الجهل ، والباء هو النفس أي الصدر وعكسه الثرى ، والجيم هو الطبيعة وعكسه الطمطام ، والدال هو الهباء وعكسه جهنم ، والهاء هي الشكل وعكسه الريح العقيم ، والواو هي الجسم الكل منك وعكسه هو البحر ، والزاي هو الفلك الأطلس وهو العرش وعكسه الحوت

---

(١) في نسخة : مشتملة .

بهموت ، والحاء هو الكرسي وهو الصدر[١] الثاني وعكسه الثور ، والطاء هو فلك البروج وعكسه الصخرة وهو سجين وطينة خبال ، والياء هو فلك المنازل وعكسه الملك حامل الأرض ، والكاف فلك زحل وهو العقل الجزئي وعكسه أرض الشقاوة ، واللام فلك المشتري وهو العلم الثاني وعكسه أرض الإلحاد ، والميم فلك المريخ وهو الوهم وعكسه أرض الطغيان ، والنون هو فلك الشمس وهو الوجود الثاني الجسمي وعكسه أرض الشهوة ، والسين هو فلك الزهرة وهو الخيال وعكسه أرض الطبيعة ، والعين هو فلك عطارد وهو الفكر وعكسه أرض العادات ، والفاء هو فلك القمر وهو الحياة وعكسه أرض الحياة وهي الأرض الدنيا ، والصاد وهو كرة النار والمرة الصفراء وريح الدبور وعكسه كمثل الكلب ، والقاف وهو كرة الهواء والدم وريح الجنوب وعكسه السموم ، والراء هو كرة الماء وعكسه البلغم وريح الصبا وعكسه[٢] ، والشين هو كرة التراب والمرة السوداء وريح الشمال وعكسه أرض السبخ ، والتاء هو المعدن وعكسه ﴿ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾[٣] ، والثاء هو النبات وعكسه هو النبات المر ،

---

(١) في نسخة : الضد .

(٢) في نسخة : عكسه الماء الأجاج .

(٣) سورة الإسراء ، الآيتان : ٥٠ ، ٥١ .

والخاء هو الحيوان وعكسه المسوخ ، والذال هو الملك كالمؤبد[١] والحفظة وعكسه هو الشياطين ، والضاد هو الجن المؤمنون منه[٢] وعكسه هو شياطين الجن ، والظاء هو الإنس فأنت الإنسان وعكسه شياطين الإنس ، والغين هو الإنسان الكامل وعكسه هو إبليس وفيك من الهيئات والصفات والأمواج والإضافات والتطورات من الجبال والشجرة ومما يعرشون من الإضافات وتعلق المقارنات بالمقارنات[٣] من بيوت الولاة في أكلها من ثمرات تلك المناسبات .

قال الله تعالى في كتابه إشارة إلى سكان تلك البيوت ممن كشف لهم عن الملكوت ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۚ ﴾[٤] فهم من فهم كما أشرنا[٥] إليه في النقل ففيك البحار والأنهار والجبال والأشجار والشمس والقمر والليل والنهار فاقرأ حروفك وارقَ إلى ما شئت .

---

(١) في نسخة : كالمؤبد .
(٢) في نسخة : المؤمنين منك .
(٣) في نسخة : بالمفارقات .
(٤) سورة النحل ، الآيتان : ٦٨ ، ٦٩ .
(٥) في نسخة : أشير .

فَأنتَ الكِتَابُ المُبِينُ الذَّي بِأَحرُفِهِ يَظهَرُ المُضمَر

وتكون بهذا المعنى حروف معانيك لا تنقري لذي الجهل كلا ولا تظهر ، وأما ذو العقل فإنه يقرؤها ويفسر بها ما شاء وهو معنى قوله فإنها عند غير ذي الجهل[١] لا تخفى .

قال سلّمه الله تعالى : (وإننا لما اعتبرنا أن النطق بالله وكذلك اعتبرنا الحديث المروي بأن (أول ما خلق الله العقل)[٢] من كتابه الناطق يلزمنا بأن نعتبر أن أول ما خلق الله الألف من كتابه الصامت ، فلما اعتبرنا ذلك استفدنا شيئاً آخر وهو أن المبدع جلت قدرته لما أوجد العقل والألف اللذين لهما السبق[٣] بالأولية لم يكونا إلّا خاليين من المواد عاريين عن القوة والاستعداد) .

قوله : لما اعتبرنا ، إلخ ، يعني به ما علم من أن العالم التكويني طبق للعالم التدويني ، وقد قال عبد العزيز بن تمام العراقي في مثل هذا المقام في قصيدته في الإنسان الفلسفي ، إلى أن قال :

وَالعَالِمَانِ جَمِيعَاً فَاعلَمَن لَهُ العُلوِي وَالأَوسَط الأَدنَى شَبِيهَانِ

---

(١) في نسخة : ذوي العقل .

(٢) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦، الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤، وسعد السعود لابن طاوس : ٢٠٢، وعوالي اللآلي : ٤ / ٩٩ ح ١٤١ .

(٣) في نسخة : التبوء .

وَالعَالَمُ الأَصغَرُ الإنسَانُ يُشبِهُهُ طَبعَاً بِطَبعٍ وَأَركَانَاً بِأَركَانِ
هَذَا يَدُورُ عَلى هَذا[١] وَذَاكَ لَهُ قُطبٌ كَذَلِكَ مَا كَرَّ الجَدِيدَانِ
تَبَايُنٌ وَاتِصَالٌ غَيرَ مُنفَصِلٍ[٢] كِلَاهُمَا وَاحِدٌ وَالعُدَّةُ اثنَانِ

بل قالوا كما مرّ : إن الكتاب التدويني كتاب تكويني والكتاب التكويني كتاب تدويني والجاري في أحدهما جار في الآخر ، لأن كلّ واحد منهما مبني على صاحبه وإلى مثل ذلك الإشارة بقوله عليه السلام : (**العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية**)[٣] الحديث ، فاعتبار الألف في الحروف بكلّ نحو اعتبار العقل في الحقائق الكونية التي هي مراتب الوجود المقيد كذلك ، لأن اعتبار أحدهما يستلزم اعتبار الآخر بتلك الجهة وقد مرّ ما يؤيد ذلك .

وقوله : لم يكونا إلّا خاليين عن المواد عاريين عن القوة والاستعداد ، يعني به البساطة اللازمة[٤] لذي السبق بالأولية ، لأن مواد الأشياء والاستعدادات إنما كانت بالعقل ، وكذلك مواد

---

(١) في نسخة : على قطب .
(٢) في نسخة : متصل .
(٣) مصباح الشريعة : ٧، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧، والأصول الأصيلة للفيض الكاشاني : ١٩٣، وتفسير الصافي : ٢ / ١١٢١ تفسير سورة السجدة .
(٤) في نسخة : الملازمة .

الحروف واستعداداتها إنما كانت بالألف فهما مستغنيان عما هو محتاج في وجوده إليهما فافهم ، ولو قبلا المواد تكثرا في الكمِّ ولو قبلا الاستعداد بعد إيجادهما تكثرا في الكيف ، وليس فليس كما يظن وما يتوهم من زيادة العقل الجزئي بالرياضات واكتساب الكمالات فليس كما يظن ، وإنما الزيادة في محالها بسبب إصلاحها ، فظهر فيها ذلك الوجه الخاص بها ظهور أشد مما قبل ، فالزيادة في الظهور لا في الظاهر والعقل هو الظاهر ، وكذلك الألف في الحروف ، ألا ترى إلى الشمس إذا أشرقت على الأرض وعلى المرآة ينعكس عن المرآة مثل الشمس ولم ينعكس عن الأرض ، وليس من جهة أنها أشرقت على المرآة أكثر مما أشرقت على الأرض ، بل الأكثرية من جهة القابلية ، فلو صقلت تلك الأرض كصقالة المرآة ظهر عنها ، كما ظهر عن المرآة فهما لسبقهما في الحروف الكونية والحروف اللفظية استحقا البساطة الحقيقية وكانا مجازاً وسبيلاً للبساطة[١] الحقية[٢] من البطون إلى الظهور ومن الظهور إلى البطون فتدبر .

قال أيده[٣] الله : (فلما أنه سبحانه أراد إظهار حكمته ألقى في هوية كلّ منهما مثاله فأظهر عنهما أفعاله المراد بالمثال الذي

---

(١) في نسخة : إلى البساطة .

(٢) في نسخة : الحقيقة .

(٣) في نسخة : سلمه .

ألقاه في هويتهما هو هويتهما من حيث هو لا من حيث هما ، وأما هويتهما من حيث هما فهي إنما[١] شيء بتبعية[٢] شيئية هويتهما من جهته سبحانه ، وأما ما من جهتهما فما شمت رائحة الوجود بالأصالة ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾[٣]) .

فقوله : فأظهر عنهما أفعاله يعني به أن أفعاله الذاتية النورية يكونها[٤] بهما وهما قلماه ، لأن تلك الأفعال صفاتهما وهو جل بفعل الصفة للموصوف بالموصوف لاحتياج الصفة في قبول الإيجاد منه سبحانه إلى وجود موصوفها ، لأن وجوده من تمام قابليتها للوجود وفي الدعاء : (**وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتأدية حقه**)[٥] انتهى .

---

(١) في نسخة : (إنما هي) .
(٢) في نسخة : (يبتغيه) .
(٣) سورة النجم ، الآية : ٢٣ .
(٤) في نسخة : بكونها .
(٥) من أدعية صلاة الليل انظر : مفتاح الفلاح لابن طاوس : ٢٦٠، ومصباح الكفعمي : ٥٣، وبحار الأنوار : ٨٤ / ٢٧٧ .
قال عليه السلام : (**إلهي طموح الآمال قد خابت إلّا لديك ومعاكف الهمم قد تقطعت إلّا عليك ، ومذاهب العقول قد سمت إلّا إليك فإليك الرجاء وإليك الملتجأ ، يا أكرم مقصود ويا أجود مسؤول هربت إليك بنفسي ، يا ملجأ الهاربين بأثقال الذنوب أحملها على ظهري ، وما أجد إليك شافعاً سوى معرفتي بأنك أقرب من رجاه الطالبون ولجأ إليه المضطرون وأمل ما لديه** =

وإنما ألقى في هويتها[١] مثاله لذلك وفي الحديث : (**لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها**)[٢] الحديث ، وهذه الفقرات التي أشار إليها من الحديث المشهور لأنه نور وشفاء لما في الصدور .

في بيان سرّ الألف

قال سلّمه الله تعالى : (فإذا صحّ هذا هكذا فلنقبض عنان القلم عن الكلام على العقل ونبسطه على الألف فنقول : الألف لها صورة ظاهرة جسمانية ولها معنى باطن روحاني ، فمن حيث

= **الراغبون ، يا من فتق العقول بمعرفته وأطلق الألسن بحمده وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتأدية حقّه صلّ على محمد وآله ولا تجعل للهموم على عقلي سبيلاً ولا للباطل على عملي دليلاً ، وافتح لي بخير الدنيا والآخرة يا ولي الخير) .**

(١) في نسخة : هويتهما .

(٢) نهج البلاغة : ٢ / ١١٥ الخطبة : ١٨٥ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٨٩٤ ح ٢٦١٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٠٥ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ ، وأعلام الدين للديلمي : ٦٧ .

قال عليه السلام : (واحد لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعره وتشهد له المرائي لا بمحاضره ، لم تحط به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها ، ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً ، بل كبر شأناً وعظم سلطاناً) .

الصورة هي اسم ومن حيث الهوية مسمّى ، فَصَحَّ بالبرهان أن الاسم غير المسمّى) .

أقول : إنما قبض عنان القلم عن الكلام على العقل وإن كان هو المسؤول عنه ، لأن المجرد لا يزيده البيان إلّا خفاء ولا طريق إليه إلّا بالإشارة ، والسائل ليس من أهل الإشارة ، على أنه إن وقع الكلام في يد صاحب الإشارة ، فلعمري لقد تضمن كلامه على الألف كمال الإفصاح عن العقل وإقباله وإدباره وعن الحلول والاتحاد كما لا يخفى على أهل البصيرة والسداد .

فقوله : الألف لها صورة ظاهرة جسمانية ، يعني به رقمها ، ويجوز أن يراد به لفظها لظهوره وحلوله في الأجسام .

وقوله : (ولها معنى باطن روحاني) ، يعني به العقل ، ويجوز أن يراد به العدد ، وجعله روحانياً باعتبار باطنيته للأولين فمن حيث الصورة هي اسم يعني أن الرقم اسم للعدد[1] الذي هو واحد باعتبار واسم للفظ باعتبار ، وباعتبار أن ألف ثلاثة أحرف أولها مسمّى وكلها اسم لأولها يجوز أن يكون الجزء الذي هو الأول باطناً للكل ، ويراد بذلك ظهور الفاعل في أول المفعول وفي آخره لمن يفهم ، كما ظهرت الألف في آخر الفاء الذي هو آخر الاسم ، فافهم إشعاراً بالأولية والآخرية والظاهرية بالأول

---

(١) في نسخة : العدد .

والباطنية بالآخر ، أو نقول هو كون الصورة الرقمية واللفظية اسماً للعدد لدلالتهما عليه أو كونهما اسماً للمعنى الذي هو العقل لتَرَكُّب[١] العالمين : الرقمي واللفظي منهما ، أي من امتدادهما وظهورهما فيهما كَتَرَكُّب[٢] الوجود المقيد من ظهورات العقل وتنزلاته ، وكلّ هذه الاحتمالات مرادة وهو معنى قوله : فمن حيث الصورة هي اسم ومن حيث الهوية مسمّى .

ولا ريب أن الاسم غير المسمّى كما ذكر سلّمه الله ، ثم عطف على ما ذكر الصورة العددية بعد أن أدخلها في الرقمية أو المعنوية ، بالعموم أخرجها بالخصوص لعموم الفائدة للسائل في ذكرها :

فقال : وكذلك على طريقة العدد إذا اعتبرنا بأن صورة الألف الجسمانية واحد في العدد يلزمنا بأن نقول ظاهرها واحد وباطنها أحد فصح البرهان[٣] أن الأحدية غير الواحدية .

أقول : المراد بهذه الصورة غير تلك الصورة فالأولى ظل الواحدية وهو ما في عالم الشهادة من الوحدات وهذه الصورة من صور عالم الملكوت من الأعداد ، وهو واحدية من الإبداع الثاني

---

(١) في نسخة : لتركيب .
(٢) في نسخة : كتركيب .
(٣) في نسخة : بالبرهان .

دال على واحدية الإبداع الأول ، فلذا[١] قال سلّمه الله : يلزمنا بأن[٢] نقول : ظاهر[٣] واحد ، يعني به العدد .

بيان أن الأحدية غير الواحدية

واعلم أن واحد عدده تسعة عشر وتمام العشرين لتظهر بذلك كاف الكون من كن واحد وهو تسعة عشر ، وهكذا لا تكمل العشرون إلّا بأحد الذي لا يدخل معناه في العدد ، فلا يلاحظ من هذه الحيثية في هذا المقام للفظه عدد ، فواحد حجاب لأحد واحد محتجب به وباطن له و[٤] مع ملاحظة ما مرّ هنا يأتي قوله فصحّ بالبرهان أن الأحدية غير الواحدية مشيراً بذلك إلى أن العقل غير الألف في الذات وإن تشابها بحيث يلزم من معرفة الألف معرفة العقل ، لأنه قال فيما سبق أن الاسم غير المسمّى .

ثم قال هنا : إن الأحدية غير الواحدية فالواحدية اسم والأحدية مسمّى ، والألف اسم والعقل مسمّى ، والحروف أسماء والمعاني مسمّيات ، وإن كان يلزم من معرفة الاسم معرفة المسمّى من تلك الجهة ، ولهذا أشار فيما سبق بقوله : ولنقبض

---

(١) في نسخة : فلهذا .
(٢) في نسخة : أن .
(٣) في نسخة : ظاهرها .
(٤) في نسخة : وهو .

عنان القلم عن الكلام في العقل ، كما نبهنا عليه سابقاً فلاحظه تعرف من كلامه خفايا الأسرار وتتلألأ لك من إشاراته[١] وإيمائه بوارق الأنوار ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[٢] إذ في كلّ حرف من كلامه ما لو استقصى البحث عنه لخرجنا عن الاختصار وضاق الليل والنهار .

قال أيده الله تعالى : (ولولا طريقة الاعتبار بهذا المثال لما صح لنا أن نقول : الألف اثنان في أول العدد ، إذ ليس اثنان بالحقيقة ، لكن بهذا المعنى حصلت الإثنينية ، فتأمل ذلك وتحقق هذه الإثنينية فإنها تنزيه وتشبيه) .

أقول : يعني أنه لولا طريقة الاعتبار بهذا المثال وهو ما ذكر من أحكام الألف وأن الاسم غير المسمّى وأن الواحدية غير الأحدية لما صح أن نقول : الألف اثنان مع أنه أول الحروف ، وكذلك العقل لأنه أول مخلوق من الوجود المقيد ليس قبله إلّا عالم الأمر في السرمد ، وإلى هذا المعنى أشار في الحديث بقوله عليه السلام : **(إن الله لم يخلق فرداً قائماً بنفسه للدلالة عليه)** الحديث[٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ

---

(١) في نسخة : إشارته .

(٢) سورة النور ، الآية : ٤٣ .

(٣) قال الإمام الرضا عليه السلام في حديث طويل : **(واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد ، خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير وكان الذي خلق =**

نَذَكَّرُونَ ﴾[١] وقوله : فإنها تنزيه وتشبيه ، يشير به إلى أن الأحد[٢] هو الاثنان ، والاثنان هو الواحد . فالأول تشبيه والثاني تنزيه ، فخذ زادك من هذه الآثار وسافر عن هذه الديار[٣] إلى العزيز الغفار فافهم .

في الإشارة إلى العقل بحسب الوصف الحقيقي

قال أيده الله : (وكذلك باعتبار آخر إذا تحققنا صورة ﴿ الٓمٓ ﴾ رأينا صورة الألف قائمة بذاتها غير متصلة بحرف من

= خلقين اثنين التقدير والمقدر ، فليس في كل واحد منهما لون ولا ذوق ولا وزن ، فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بأنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده ، والله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه ، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيئته ، وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بُعداً ، ولو وصفوا الله عزّ وجلّ بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا ، فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .

انظر التوحيد : ٤٣٩ باب ٦٥ ذكر مجلس الرضا علي بن موسى عليه السلام مع أهل الأديان ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٣١٦ .

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

(٢) في نسخة : الواحد .

(٣) في نسخة : الدار .

الحروف ففي هذه الحالة تسمّى اتحاداً ، فإذا اعتبرنا طريقاً آخر رأينا صورة الألف قائمة في اللام إلى فوق ففي هذه الحالة تسمّى حلولاً وإن ذلك[١] بطريق الاعتبار ، وكذلك انتقال الألف في صورة الميم منعكسة إلى تحت ، مع أن ألف اللام هي ألف الميم ، قيل للألف : اقبل فأقبل باللام ، وقيل له : أدبر فأدبر في الميم ، فصح قوله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾[٢] بمعنى الأول والآخر والظاهر والباطن ، وأنه سبحانه ﴿يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[٣] ، انتهى) .

فقوله : رأينا صورة الألف قائمة بذاتها غير متصلة بحرف من الحروف ففي هذه الحالة تسمّى اتحاداً يعني به المعنى الأول لانفراد[٤] وفناء كثرة الحروف في وحدته باعتبار توسطها في اسم اللام تسمّى حلولاً يعني به المعنى الثاني الذي أشرنا[٥] إلى أن نذكره بعد فهذا أوانه وهو أن الاتحاد الصحيح بالمعنى المراد هو فناء الظاهر في الباطن لا يكون[٦] اثنان .

---

(١) في نسخة : ذلك تسمى حلولاً .
(٢) سورة البقرة ، الآيتان : ١ ، ٢ .
(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٤ .
(٤) في نسخة : لانفراده .
(٥) في نسخة : أشار .
(٦) في نسخة : لا تكون .

وفي الحديث : (**لنا مع الله حالات**[١] **هو فيه نحن ونحن هو ونحن نحن وهو هو**)[٢] انتهى ، وهذا هو الذي أشار إليه بقوله هنا والثاني بالعكس كما مرّ وليس المراد بالاتحاد الاتحاد الذي هو ظاهر الفساد كما هو يتوهم وقد تقدم الإشارة إلى الحلول فلا حاجة إلى ذكره لأنا نكتفي بأدنى ما يحصل به الفهم لذي الفهم وإلّا فكما قال الشاعر محمد بن الأزري البغدادي[٣] :

كَم بِجَنبِيَّ[٤] **لِلصَبَابَةِ وَاد كُلُّ آن حَمَامَهُ نَوَّاحُ**[٥]

قوله : وكذلك الألف في صورة الميم منعكسة إلى تحت ، يريد به أن مدة الميم شاهدة على ظهور صورة الألف ، لأن الألف التي هي في الميم ألف راكد فحاكتها في الهيئة ، لأن

---

(١) في نسخة : (**وقت**) .

(٢) الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧، واللمعة البيضاء : ٢٨ .
ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (**لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن**) .
الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

(٣) هو الشيخ كاظم ابن الحاج محمد ابن الحاج مراد ابن الحاج مهدي ابن الحاج إبراهيم ابن الحاج عبد الصمد ابن الحاج علي البغدادي التميمي ، ولد سنة ١١٤٣ هـ وتوفي سنة ١٢١١ هـ وقيل ١٢١٢ وقيل ١٢٠١ هـ ، انظر ديوان الأزري الكبير : ١٧ ـ ٢٧ .

(٤) في الديوان : بين جنبيه ، وفي الأعيان : كم بجنبيه .

(٥) انظر أعيان الشيعة : ٩ / ١٤، وديوان الأرزي الكبير : ١٢٢ .

المدة طرف الميم في الركود لركود الألف فيها ، ولهذا كثيراً ما يعبر بها عنها لأجل الصورة ، كما قالوا في (بسم الله الرحمن الرحيم) أولها كآخرها ، فافهم ، لا أنها هي ، بل الألف التي هي في الميم حقيقة هي الباء ، لأنها هي الألف في الرتبة الثانية كما مرّ ، ولكنه سلّمه الله شَافَهَ في إبراز السرّ على ما يلائم لئلا يستغرب ذلك كثير من أهل العقول حفظاً للسر ، ولا تزال في الأشياء التي تظهر كاتماً فجرى فيه قول الشاعر :

وَمُستَخبِرٌ عَن سِرِّ لَيلَى أَجَبتَهُ بِعَميَاء مِن لَيلَى بِلا تَعيِينِ
يَقُولونَ خَبِّرنَا فَأَنتَ أَمِينُهَا وَمَا أَنَا إِن خَبَّرتَهُم بِأَمِينِ[١]

وإلى ذلك أشار بقوله : مع أن الألف لام هي ألف ميم .

واعلم أن الألف لما ظهرت حيث أمرها بالإدبار فيما تحتها أعطيت[٢] اللام صورتها للقرب في الجملة وأعطيت[٣] الميم عددها وهي الباء وهي الكثرة ، وتلك الكثرة باعتبار الصفات ، وإلى ذلك أشار علي عليه السلام : لكميل[٤] : (**نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره**)[٥] فأفرد النور لأنه

---

(١) انظر مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٣٢.
(٢) في نسخة : أعطت .
(٣) في نسخة : أعطت .
(٤) في نسخة : لكميل بن زياد بقوله .
(٥) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (**ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟**=

صفة الصبح المفرد ، وإشراقه جمع الهياكل والآثار لما قلنا ، والصبح من نور الشمس ولنقبض العنان فللحيطان آذان وتعيها أذن واعية ، قال الشاعر :

وَإِيَاكَ ذِكرُ العَامِرِيَّةَ إِنَنِي أَخَافُ عَلَيهَا مِن فَمِ المُتَكَلِمِ

وقد مرّ أن الإقبال في اللام في قوس الصعود والإدبار في الميم في قوس النزول ، أو أنه لحظ الاصطلاح الثاني في اللام ، وهو أن الإقبال هو الإقبال على الخلق والإدبار عن الخلق وفي الميم بعكس هذا الاصطلاح ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، فمن العلماء من يرى ذلك ومنهم من يرى الإقبال على الخالق والإدبار نزوله إلى الخلق والمعنى لا يختلف ، قال الشاعر :

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسنُكَ ظَاهِرُ وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ الجَمَالِ يُشِيرُ

وقوله : فصح قوله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا

= قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

رَيْبَ ﴾، يشير به إلى أن الإشارة وهو قوله ذلك إلى ﴿ الٓمٓ ﴾[١] هذا معنى ، أو إلى بينات ألف[٢] وهي المئة والعشرة فإنها هي الكتاب وزبره هي[٣] القرآن وزبر لام[٤] هي الفرقان ، وبيناتها هي التوراة وزبر ميم هي المثاني ، وبيناتها هي الإنجيل و(ذَٰلِكَ) هو ﴿ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ﴾[٥] ثم يبتدىء[٦] بقوله : ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٧] ليشهد لك الآيات بذلك في سورة القرآن .

وقوله : بمعنى هو الأول والآخر والظاهر ، والباطن ويشير به إلى أن كون الألف في أول ﴿ الٓمٓ ﴾ بالرتبة والذات وفي آخر الميم بالصورة الراكدة والأعداد ظاهرة[٨] بالذات كما في الأول وبالهيئة كما في الميم ، وباطنه بالصورة كما في اللام ، وبالعدد الإفعالي[٩] كما في الميم ، إشارة إلى هذه الصفات الأول وقوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾[١٠] فيه إشارة

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١ .
(٢) في نسخة : الألف .
(٣) في نسخة : هو .
(٤) في نسخة : اللام .
(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢ .
(٦) في نسخة : نبتدئ .
(٧) سورة البقرة ، الآية : ٢ .
(٨) في نسخة : فظاهرة .
(٩) في نسخة : الأفعال .
(١٠) سورة الأحزاب ، الآية : ٤ .

إلى قراح النصيحة ومحض الحق والصفاء والوفاء[١] فافهم ، انتهى كلامه في الإشارة إلى العقل بحسب الوصف الحقيقي .

معاني العقل

وأما الجواب على حسب الظاهر فأقول فيه على سبيل الاختصار : العقل لغة الحبس وعند أهل الشرائع والملل فيطلق على معان :

١ ـ العقل مناط التكليف الشرعي

المعنى الأول : العقل الذي هو مناط التكليف الشرعي من حيث إنه يدعو إلى التأدب بالآداب الشرعية بقدر الوسع علماً وعملاً فلا يتوجه على فاقده[٢] التكليف .

وقيل في تحديده بوجوه متقاربة :

منها : أنه قوة غريزية يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات ، فلا يسمى النائم بهذا المعنى عاقلاً لعدم العلم ، ومثله أنه ما يعرف به حسن الحسن وقبح القبيح .

ومنها : أنه قوة إدراك الخير والشر والتميز بينهما والتمكن من معرفة أسباب الأمور وما يؤدي إليها وما يمنع منها .

---

(١) في نسخة : المفاد الوفاد .

(٢) في نسخة : فائدة .

ومنها : أنه العلم ببعض الضروريات وهو العقل[١] بالملكة .

وقريب منه ما قيل : إنه العلم بوجوب الواجب واستحالة المستحيل في مجاري العادات .

ومنها : أنه عدم الجنون عما من شأنه ذلك ، فهو صفة أولى للإنسان تدعو إلى الأفعال الحسنة وضده الجهل والهوى ، أو صفة يستعد بها لاستنتاج المجهولات من المعلومات وضده الجنون .

٢ ـ العقل هو العلم التام

المعنى الثاني : العقل هو العلم التام بالشيء الحاصل من التأمل التام فيه .

٣ ـ العقل هو التأدب بالآداب الحسنة

المعنى الثالث : العقل هو التأدب بالآداب الحسنة في طلب العلم بالأشياء من حيث حسنها وقبحها وكمالها ونقصها وضرها ونفعها والعمل بذلك .

٤ ـ العقل هو التأدب بالآداب المستفادة من التجارب

المعنى الرابع : العقل هو التأدب بالآداب المستفادة من التجارب بمجاري الأحوال .

---

(١) في نسخة : العلم .

٥ ـ العقل هو جودة الذهن

المعنى الخامس : العقل هو جودة الذهن وسرعة انتقاله إلى الدقائق مع حبس النفس على الحق ، وهو الذي أشير إليه في الحديث : (**العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان**)[١] .

وقد يطلق عليه بالذكاء والفطنة والفهم والبصيرة ، وكذا الكياسة ، وإن كان مع حبس النفس على ضد الحق مع رعاية منافع الدنيا فقط فليس بعقل ، بل يسمى النكراء والشيطنة والجربزة والفطانة البتراء ، ويقابل هذا العقل أيضاً بالجهل[٢] والحمق والغباوة والبلاهة والبلادة .

٦ ـ العقل هو ميل النفس إلى الأفعال الحسنة

المعنى السادس : العقل هو ميل النفس إلى الأفعال الحسنة والعقل بهذا المعنى فطري وكسبي وكذا بالمعنى الذي قبله ، والفطري منه ما خلقه الله مع خلق النطفة وهو الأعلى ، ومنه ما

---

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (**العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان**) .
فقيل : والذي في معاوية ؟
قال عليه السلام : (**تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل**) الكافي : ١ / ١١ ح ٣، ومعاني الأخبار : ٢٤٠ ح ١ معنى العقل ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٢٠٥ ح ٢٠٢٨٨ .

(٢) في نسخة : الجهل .

يخلق بعد الولادة وهو دون ذلك ، ومنه ما يخلق عند البلوغ وهو الأدنى . والكسبي ما يحصل بعدها بتكرر[١] مراجعة العقل وهو اختياري ، وأما الفطري فقيل هو[٢] يحتمل أن يكون اختيارياً عند التكليف الأول في عالم الذر ، ويحتمل أن يكون إيجابياً ، لأن تنزلات العقل الأول في المراتب الكونية عند ظهوره بها بإذن الله إيجابي تكويني .

والحق أنه اختياري بل الحق أن ليس للإنسان[٣] اضطرار بل كلّ الموجودات مختارة ، لأنها أثر المختار فهم من فهم ، وقد حققناه في مباحثاتنا بما لا مزيد عليه ولا مناص عنه ، وإياك والتكذيب بما لم تعلم به قال تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾[٤] .

والمراد بالاختياري ما يستحق عليه المدح وعلى عدمه الذم .

٧ ـ العقل هو النفس الناطقة الإنسانية

المعنى السابع : العقل هو النفس الناطقة الإنسانية باعتبار مراتبها في استكمالها علماً وعملاً ويطلق هذا المعنى أيضاً على نفس تلك المراتب وعلى قواها في تلك المراتب ، وذلك أن

---

(١) في نسخة : بعد تكرر .
(٢) في نسخة : هو أن .
(٣) في نسخة : في الوجود .
(٤) سورة يونس ، الآية : ٣٩.

للنفس قوة باعتبار تأثرها عما فوقها وتلقيها[١] ما يكمل جوهرها من التعقلات ، ويسمى ذلك عقلاً نظرياً ، وباعتبار تأثيرها في البدن بتكميل جوهره اختيارياً لأنه آلة لها في تحصيل العلم والعمل ولها قوة أخرى ويسمى عقلاً عملياً وللأول أربع مراتب :

مراتب العقل النظري

الأولى : استعداد بعيد للكمال وهو محض قابليتها للإدراك ويسمى عقلاً هيولانياً تشبيهاً بالهيولى الأولى المجردة عن الصورة[٢] احترازاً عن الهيولى الثانية التي أخذت الصورة[٣] فيها وهي الجسم .

الثانية : استعداد متوسط لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات بالأولى ، ويسمى عقلاً بالملكة يعني بالقوة لا بالفعل .

الثالثة : استعداد قريب لاستحضار النظريات متى شاء و[٤] يسمى عقلاً بالفعل ، ومنهم من جعل الثالث هو الرابع والرابع هو الثالث .

الرابعة : الكمال وهو تحصيل النظريات مشاهدة ويسمى عقلاً

---

(١) في نسخة : تلقها .
(٢) في نسخة : الصور .
(٣) في نسخة : الصور .
(٤) في نسخة : وهو .

مستفاداً ، وقد يعتبر[١] بالقياس إلى جميع مدركاته بحيث لا يغيب عنه شيء ، وهو بهذا المعنى إنما يكون في الآخرة ، ومنهم من جوزه في الدنيا لنفوس قوية لا تشتغل بشيء .

وللثاني وهو العقل العملي أربع مراتب :

مراتب العقل العملي

الأولى : تهذيب الظاهر باستعمال الشرائع النبوية صلى الله عليه وآله .

الثانية : تهذيب الباطن من المهلكات الردية وترك الشواغل عن عالم الغيب .

الثالثة : تجلي النفس بالصور القدسية بعد القرب والاتصال بعالم الغيب .

الرابعة : انجلاء ضياء المعرفة بالفؤاد واستغراقه في أنوار الجلال والجمال وهو مقام الصدق في المحبة ومقتول الحب الذي أشير إليه في الحديث القدسي[٢] : (**من أحبني قتلته ومن قتلته فعلي ديته ومن علي ديته فأنا ديته**)[٣] .

---

(١) في نسخة : تعتبر .

(٢) في نسخة : النبوي .

(٣) الكلمات المكنونة : ٣٨٩، كلمة في شأن العالم العلوي وترقيات النفس الإنسانية إليه . =

وليس وراء ذلك في العقل العملي على هذا الاصطلاح رتبة .

واعلم أن الموجب لهذا الجواب أنه سلّمه الله كان عند الشيخ الفاضل والحبر الكامل زبدة الأوائل والأواخر الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز أدام الله عليه مدد إسعافه وغمر جوده بمستهل ألطافه ، فأتى هذا الشيخ رجل بهذه المسائل والذي يظهر من هذين الشيخين أن الرجل سأل الشيخ محمد متعنتاً ، فاستأذنه الشيخ علي المذكور بالجواب ، فأذن له فأجاب بما مرّ .

ثم إن الشيخ الممجد الشيخ محمد المزبور ذكره في هذه السطور نظم الجواب وأبان الخطاب بالصواب لأولي الألباب ، فأحببت أن أتكلم على أبياته بما يكشف عن بعض ما أودعها ويبين شطراً مما ضمنها فإنها بديعة المعاني حسنة المباني وإنما قدمت الكلام على جواب ذلك الشيخ لرعاية الترتيب الطبيعي من وجهين :

أحدهما : أن جواب الشيخ على سابق فيكون شرح كلامه سابقاً .

وثانيهما : أن جوابه جرى على طريقة أهل العرفان لأنها أقمع[1] للتعنت ، وهذا الشيخ أجاب على طريقة أهل الظاهر

= ولفظه : (من طلبني وجدني ، ومن وجدني عرفني ، ومن عرفني أحبّني ، ومن أحبني عشقني ، ومن عشقني عشقته ، ومن عشقته قتلته ، ومن قتلته فعليّ ديّته ، ومن عليّ ديّته فأنّا ديته) .

(١) في نسخة : قمع .

لأنها أنسب بالمقام وأقرب إلى الأفهام والغيب مقدم على الشهادة في الوجود الدهري ، فقدمت الكلام على الدهري على الكلام على الزماني ، لأنه سابق له في القوس النزولي التكويني فافهم وختمت بأبيات الشيخ محمد ليكون الختام مطابقاً للمقام ، ولأن ، الشيخ علي ابتدأ بالألف التي هي أول الحروف ، والشيخ محمد جعل روي أبياته آخر الحروف التي هي الفاء بما يطابق الأول للباطن والآخر للظاهر ، فإن قصدا ذلك سلمهما الله وإلّا فإن استقامة الطبيعة تظهر بطبيعة الاستقامة ، لأن الطبيعة لا تغلط كما قالوه ، وهذا أوان الشروع في المقصود وبالله المستعان وعليه التكلان .

قال سلّمه الله :

(سَألت عَن العَقلِ المُهيّئ كُلَّما جَرَى مَن قَضَايَا هَيئَاتِ التَألِفِ
حَقائِقُ مِيزَان بِه القِسطُ ظَاهَ لَدَى أَهلِ عِلم بِالحَقِيقَةِ ذَا وَفي
وَعَن كَلِمَاتِ أَربَع قَد تَكَرَّرَت مَآخِذُهَا مِن وَحدَة عِندَ هَاتِفِ
وَمَعنَى حُلُول وَاتِّحَاد وَهَل هُمَا سِوَى أَم هُمَا غَيرَانَ عِندَ التَّعَرُّفِ)

قوله : سألت عن العقل المهيىء ، يشير به إلى أن سؤاله عن العقل النظري باصطلاح أهل العلم والمهيىء[1] فيه هو المرتبة الثانية من مراتب العقل النظري وهو العقل بالملكة ، وهو استعداد

(١) في نسخة : والتهيئ .

متوسط لتحصيل النظريات من الضروريات كما مرّ ، ولذا قال سلّمه الله : كلما جرى من قضايا هيئت ، لأن النظر ترتيب أمور ذهنية لتؤدي إلى أمر آخر وذلك هو تألف حقائق ميزان هو عند أهل العلم على ما اصطلحوا عليه عقل نظري ، ولذا قال : ذا وفي[1] ، إن هذا التعريف وفيّ عند أهل العلم ، وقوله ، وعن كلمات البيت يأتي الكلام عليها عند الإشارة إلى سورة التوحيد ، وكذا معنى الحلول والاتحاد ويأتي بعده .

قال سلّمه الله :

(فَيَا ذَا كَفَانِي مُوَضِّحُ الحَقِ لِلَّذِي يَرُومُ سُلُوكَاً وَهُو غَيرُ مُحَرَّفِ
خَبِيرٌ بَأَسرَارِ المَعَانِي مُحَقِّقٍ فَرِيدٌ بِهَذَا عَن سِوَاهُ لِوَصفِ
أَجابَ بِمَا يَكفِي أَتَمَّ كِفَايَةٍ مُحَقِّقٌ مَا فِي الحَرفِ مِن سِرِّهِ الخَفِيِّ
وَأَنتَ لِمَا أَبدَى تَكُونُ مُبَاعِدَا إِذَا الشَّمسُ عَن ذِي عِلَّةِ العَينِ تَختَفِي)

أقول : ثم أشار إلى ما أجاب به الشيخ علي وهو المراد بقوله : موضح الحق ، وقوله : للذي يروم سلوكاً ، أي لمن يطلب طريقة أهل السلوك والعرفان ، وإنما لم يقل لك أيها السائل لمعرفته به أنه ليس من أهل العرفان ، ثم قرر تقرير الشيخ علي وأخذ في الثناء عليه فقال : إنه غير محرف[2] فيما أجابك به

---

(١) في نسخة : وفي أي .
(٢) في نسخة : معرف .

بل هو الحق فإنه خبير بأسرار المعاني محقق في هذه الطريقة متفرد بذلك عمَّن[١] سواه عند العارفين به ، لقد أجاب بالجواب الكافي أتم كفاية فإنه محقق ما خفي في الحروف[٢] من السر ، وهذا إقرار منه لهذا الشيخ ، وارتضاء للجواب على ما هو عليه من علو الشأن في هذا الزمان ، ثم التفت إلى السائل وأجابه عما أخبره[٣] به لسان حاله من استبعاد هذا الجواب بقوله : إن الشمس في شدة ظهورها تختفي عن مريض العين فإن أبصار الخفافيش لا تقدر[٤] على نور الشمس .

قال سلّمه الله :

(وَلَمَّا عَلِمتُ أنَّ ذَلِكَ وَاقِعٌ وَأَنَّهُ لا يُشفِيكَ مَا قَرَّرَ الصَّفِيُ
عَزَمتُ عَلَى إملاءِ مَا كُنتُ قَبلَهُ عَزَمتُ عَلَى تَركِ جَوَابِكَ مُكتَفِي
بِعِلمِي بِأنَّ القَصدَ قَصدُ شَنَاعَة بِتَعجِيزِ مَسؤول إِذَا كَفَّ أَو تَفِي
بِتَبدِيعِهِ إِنْ قَالَ فِي كُلِّ مَحفَلِ طَرِيقُ حَسُود جَاهِل غَيرَ مُنصِفِ)

يعني لما علمت أن استبعادك لجواب هذا الرجل الصفي ، وأن ما قرر لا يشفيك للعلة المذكورة وهي ضعف بصيرتك عن إدراك الأنوار المتشعشعة عزمت على الجواب وكنت قد عزمت

---

(١) في نسخة : عن .
(٢) في نسخة : الحرف .
(٣) في نسخة : أخبر .
(٤) في نسخة : لا يقدر .

على ترك الجواب اكتفاء بما أجاب الشيخ علي ، وإنما عزمت على الجواب لِمَا علمت من حال السائل أن قصده التشنيع بتعجيز المسؤول إن لم يجب ، وبنسبته إلى الابتداع إن أجاب بالحقيقة ، لأن هذه هي طريقة الحسود الجاهل إذا ركب الاعتساف وترك الإنصاف ، فأجاب سلّمه الله بما ليس فيه ارتياب ولا يلحقه من كلّ أحد فيه عتاب .

فقال سلّمه الله :

(سَأَلتَ عَنِ العَقلِ وَعَن مُستَقَرِهِ
وَعَن كُلِّ شَخص مِن أُولِي العَقلِ مَا نَفِي
جَوابُكَ أنَّ العَقلَ مَا مَنَعَ الفَتَى
مِنَ الفُحشِ مَنعَا نُورُهُ غَيرَ مُنطَفِي
وَفِي الشَّخصِ ذِي العَقلِ استَقَرَّ وَفَوقَهُ
وَمِن كُلِّ وِجه قَد أَحَاطَ بِهِ اكتَفَ)

يعني أنك سألت عن العقل وعن مستقره من[1] الإنسان ، وكان قد سأله عن حقيقة العقل فأجابه عن حقيقته الظاهرة عند أهل العلم سابقاً كما مرّ من غير تنبيه إلى ذلك ولا استعداد به ، لأنه عَلِمَ أن السائل ليس من أهل ذلك ، وأجابه هنا بالعقل

---

(١) في نسخة : عن .

الحقيقي عند أهل الشرع ، لأنه هو الفائدة على سبيل[١] قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[٢] حيث سألوا عن الحقيقة وأجيبوا بالفائدة فقال : العقل ما منع صاحبه من الفواحش التي نهى عنها الشارع كما في الحديث : (**العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان**)[٣] ثم بين أن مقره في الإنسان ، بمعنى أنه تعلق به تعلق التدبير ، ولهذا قال : وفوقه ومن كلّ وجه قد أحاط به ، وهذه إشارة إلى تجرده استدراكاً لما عسى أن يعترض عليه من أولي العلم ، ونبّه لمقام السائل بقوله : وفي الشخص ذي العقل استقر ، ولم يتعرض لكون العقل حقيقة ، لأن المقام لا يناسب ، ولا بأس بالإشارة إلى بعض ذلك لأن المقام هنا مناسب .

---

(١) في نسخة : نحو .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٩ .

(٣) قال الإمام الصادق عليه السلام : (**العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان**) .
فقيل : والذي في معاوية ؟
قال عليه السلام : (**تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل**) الكافي : ١ / ١١ ح ٣، ومعاني الأخبار : ٢٤٠ ح ١ معنى العقل ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٢٠٥ ح ٢٠٢٨٨ .

بيان العقل الجزئي ومكانه

فنقول : قد تقدم الكلام على العقل في شرح جواب ذلك الشيخ بالحقيقة كلياً وجزئياً ، وفي تقسيم العقل الحكمي ، وبقي بعض التنبيه على العقل الجزئي ، وهو أنّ العقل هو وجه القلب من الإنسان ، وهو أي القلب مقرّ اليقين ومحل إشراقات الوقر الإلهي ، والعقل جانبه الأيمن وهو في الدماغ الجسمي ، وهو محل المعاني المجردة عن المادة والصورة عن المدة الزمانية ، وهو جوهر بسيط مفارق لا تعلق له بالأجسام ولا الجسمانيات إلّا تعلق تدبير بتوسط المجردات المقارنات ، وهو نور أبيض قائم بالقسط وجهه متعلق بربّه شاخص ببصره إلى ربّه لا ينظر إلى نفسه قط ، فهو درجات النعيم ووراءه ظلمة قد أدبرت عنه مولية لا تقبل تنظر إلى نفسها لأنها من الماء الأجاج ، وهي عن يسار القلب وهي محل المعاني المجتثة ومنبع الشكوك والارتباطات فهي دركات الجحيم .

فالأول باب الوجود وهذه باب الماهية ، فبالعقل قوام النفس الذي هو الصدر ، وهو محل الصور المجردة عن المادة والمدة الزمانية ، وهي العلم وبالنفس قوام الطبيعة الأولى وبها قوام المادة المجردة وبالمادة قوام القالب المثالي ، وبه قوام الطينة التي خلق منها الإنسان ، وبها قوام النفس الحيوانية الحسية ، وبها قوام الطبائع وبالطبائع قوام الدم الأصفر في القلب اللحم الصنوبري ، وبالدم الأصفر قوام العلقة التي هي في القلب ، وبها

قوام العناصر الأربعة الكبد والرئة والمرارة والطحال ، وبها قوام هذا البدن ، فالعقل على هيئة الألف والنفس على هيئة الباء والطبيعة على هيئة الجيم وهكذا .

قال سلّمه الله :

(وَعَن كَلِمَات أَربَع قَد سَأَلتَنِي جَوابُكَ لِلإخلَاصِ فَاقرَأهُ تَشتَفِ)

أقول : لعلّه أراد بالأربع الكلمات التي سأل عنها هي الأحد الواحد والأحدية والواحدية ، بدليل قوله في عجز البيت الثالث وهو قوله : مآخذها عن وحدة عند هاتف ، وعلى هذا فيكون قوله في الجواب هنا[١] يعني : جوابك للإخلاص فاقرأه تشتف ، على ما يظهر من السورة الشريفة على غير هذا الترتيب ، لأنه أجاب في الجملة لئلا يجهله السائل الجاهل ، فلا حاجة إلى التفصيل ما لم يكن السائل من أهله ، ونحن نتكلم على بعض ما أراد من إطلاقه ، لأن إطلاقه شامل لكلّ شيء من أحكام التوحيد .

فنقول : إحدى[٢] الكلمات : الأحد[٣] : وهو الواحد في ذاته فليس له ضدّ وإلّا لم يكن شيء به موجوداً ، وفي صفاته فليس له ندّ وإلّا لكان بذلك محدوداً ، وفي فعله فليس له مثل وإلّا لكان بآثاره مشهوداً ، وفي عبادته وإلّا لما كان معبوداً ،

---

(١) في نسخة : قوله هنا .
(٢) في نسخة : أحد .
(٣) في نسخة : أحد .

وبهذه الأربع الجهات مجموعة يفارق الواحد لأنها ملحوظة فيها[١] ، لأن مدلوله مجرد الوجود الواجب تعالى مع قطع النظر عن كلّ صفة وليس بنصب مثل أي ليس الأحد مثل ﴿ أَحَدٍ ﴾ في آخر[٢] السورة ، فإنه جار على حقيقة الأحدية التي يشير إليها أهل اللغة ، فإنهم يفسرون الأحد بالواحد وقد يفرقون بينه وبين الواحد ، ولهذا قال الإمام الرازي : ذكروا في الفرق بين الواحد والأحد وجوهاً :

وجوه الفرق بين الواحد والأحد

أحدها : أن الواحد يدخل في الأحد والأحد لا يدخل فيه .

وثانيها : أنك إذا قلت : فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال : لكنه يقاومه اثنان بخلاف الأحد .

وثالثها : أن الواحد يستعمل في الإثبات واحد في النفي انتهى ، ولا يخفى أن معناها واحد ، وهو المراد به في آخر السورة وهو الأحدية المعروفة عند أهل اللغة التي يعبرون عنها بالواحدية ، فإنهم يفسرونه بالواحد وهي[٣] الأحدية الحقيقية لغة ، وهو بهذا المعنى ينتفي بنفيه القليل والكثير ويثبت بإثباته

---

(١) في نسخة : فيه .

(٢) في نسخة أخرى : عن كلّ صفة وليس مثل أحد في آخر .

(٣) في نسخة : هو .

القليل والكثير ، والواحد على المعنى الأول ظهور الأحد في إحدى المراتب الأربع بما يخص[١] تلك المرتبة مع قطع النظر عن غيرها كما قلنا الأحد[٢] هو الأحد في ذاته ، الواحد هو الأحد في صفاته ، الواحد هو الأحد في أفعاله ، الواحد هو الأحد في عبادته ، ولا يقال للواحد في أكثر من مرتبة أحد ، لأن الواحد صفة للأحد[٣] خاصة كما تقول زيد قائم زيد قاعد زيد راكب فافهم ، لأن واحدية الذات ليست واحدية الصفات وهي ليست واحدية الأفعال ، وهي ليست واحدية العبادة وإلّا لاتّحد الواحد والأحد ، فالأحد لا يتغير في صفاته والصفة تتغير[٤] في مراتبها كزيد والقائم والقاعد والراكب ، وأما الأحدية فهي صفة الأحد والواحدية[٥] صفة الواحد وهو المعنى المتقوم بتلك الصفة للموصوف .

ثم اعلم أن الأحد في أول السورة ليس مفهومه كما زعمه كثير أنه كلي لمحا لمدلول[٦] الحقيقة لغة ، فإنه لا كلي ولا جزئي ولا

---

(١) في نسخة : يختص .
(٢) في نسخة : الواحد .
(٣) في نسخة : الأحد .
(٤) في نسخة : يتغير .
(٥) في نسخة : الواحد .
(٦) في نسخة : لمى لمدلول .

خاص ولا عام[١] ولا مشكك ولا متواطئ ، ولا يصح معرفته بإثبات غيره ولا بنفيه وإنما تصح معرفته به عند نفي غيره ، ولكن باعتبار اللغة الحقيّة بقي فيه عموم ، خصصه سبحانه في السورة الشريفة فقال : (**الله الصَّمَد**) فصح المعنى المراد عند آل الله من الخواص .

وتفسير الصمد له وجوه كثيرة لا حاجة إلى إيرادها وأكثرها جارٍ[٢] على اللغة الحقيقية لا على اللغة الحقية ، ولكن[٣] جملتها ما هو على اللغة الحقيّة ، كما قيل الصمد هو الذي لا مدخل فيه ، وأيضاً الصمد هو القائم بنفسه وبقيت بقية من العموم عند خصيص آل[٤] الله فخصصه لهم سبحانه بقوله : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾[٥] فأكد تخصيص الأول بالأول من الآخرين[٦] وخصص الثاني من الأولين بالثاني من الآخرين[٧] فصحا المعلوم عند محو الموهوم في اللغة الحقيّة ، وبقيت كثرة اعتبارية في اللغة الحقيقية فمحاها بقوله : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[٨] فإن أحداً

---

(١) في نسخة : ولا عام ولا خاص .
(٢) في نسخة : جارية .
(٣) في نسخة : لكن من .
(٤) في نسخة : إلى .
(٥) سورة الإخلاص : ٣.
(٦) في نسخة : الأخيرين .
(٧) في نسخة : الأخيرين .
(٨) سورة التوحيد ، الآية : ٤.

هنا على المعنى الذي ذكره الرازي ، ولا يجوز أن يكون على المعنى الأول لما قلنا من أنه لا يعرف بنفي غيره ، وإنما يعرف به عند نفي غيره ، فافهم فظهر مما قلنا إن الواحد صفة الأحد ، وإن الواحدية صفة الأحدية فالأحدية نور أبيض وهو الحجاب الأعلى وهو حجاب الألوهية[١] والأحد هو الحق المحتجب عن خلقه بظهوره لهم بذلك الحجاب والواحدية نور أصفر ، وهو حجاب الرحمانية والواحد هو الحق المحتجب عن خلقه بظهوره لهم بذلك الحجاب وشاهد الأول في الدعاء (**اللهم إني أسألك باسمك الذي أشرقت به السماوات والأرضون**)[٢] .

---

(١) في نسخة : وهو حجاب الألوهية وهو الحجاب الأعلى .

(٢) من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام عند الحجر الأسود لما حاكمه عمّه محمد ابن الحنفية إليه وهو : (**اللهم إني أسألك باسمك المكتوب في سرادق المجد وأسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء وأسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال ، وأسألك باسمك المكتوب على سرادق العزة ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق القدرة ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السرائر السابق الفائق الحسن النضير رب الملائكة الثمانية والعرش العظيم وبالعين التي لا تنام ، وبالاسم الأكبر الأكبر الأكبر وبالاسم الأعظم الأعظم الأعظم المحيط بملكوت السماوات والأرض ، وبالاسم الذي أشرقت به الشمس ، وأضاء به القمر وسجرت به البحار ونصبت به الجبال ، وبالاسم الذي قام به العرش والكرسي ، وبأسمائك المكرمات المقدسات المكنونات المخزونات في علم الغيب عندك أسألك بذلك كلّه أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا**) انظر مصباح الكفعمي : ٢٩٣ .

وشاهد الثاني في الدعاء أيضاً (**وباسمك الذي يصلح به الأولون والآخرون**)[١] ولهما : (**اللهم يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه يا من تسربل بالجلال والعظمة**)[٢] الدعاء .

وإلى ذلك الحجاب يشير قول الشاعر :

خَفِيَ لِإفرَاطِ الظُّهُورِ تَعَرَّضَت لِإدرَاكِهِ أَبصَارُ قَومٍ أَخَافِشِ[٣]

بيان الأحدية عند المتصوفة

وأما الأحدية في اصطلاح المتصوفة هي تجلي الذات لنفسه بنفسه ، والواحدية تجلي الذات صفة والصفة ذاتاً ، ولا يسع شرح ذلك لما يلزم منه من مثل قولهم : ليس لتجلي الأحدية في الأكوان مظهر أتمّ منك إذا استغرقت في ذاتك ، فيكون حكم بين قولهم لنفسه بنفسه وبين قولهم في الأكوان ، ومقام عندهم لا يليق شرحه على مذاقهم ، وأما غير ذلك فقد أشرنا إلى كثير من المراتب التي لا يأباها إلّا جاهل بها أو مكابر .

واعلم أن سورة التوحيد قد اشتملت على الأربعة الأركان من كلّ اسم من الأسماء الثلاثة ، فالثلاثة : جبروت وملكوت وملك ،

---

(١) مصباح المتهجد : ٢٢٨ ح ٣٣٦، ومصباح الكفعمي : ٦٣١، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٩١٥ ح ١١١.

(٢) مصباح الكفعمي : ٢٧٥، وبحار الأنوار : ٩١ / ٤٠٣ ح ٥.

(٣) انظر جامع السعادات للنراقي : ٣ / ١٤٠.

وهو ثابت وذو جسدين ومنقلب ، والأربعة : ربيع وصيف وخريف وشتاء ، والثلاثة : عقل ونفس وجسد ، والأربعة : صفراء ومرة ودم وبلغم ، والثلاثة : قلم ولوح وجسم الكل ، والأربعة : نار وهواء وماء وتراب ، والثلاثة : سماء وبر وبحر ، والأربعة : دبور وجنوب وصبا وشمال ، والثلاثة : الله العلي العظيم ، والأربعة : خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم .

أركان العرش وحملته

وقد روي (**إن العرش له أربعة أركان : نور أخضر منه اخضرت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أحمر منه احمرت الحمرة ، ونور أبيض منه البياض**) .

وروي : (**منه ابيض البياض**)[1] .

---

(١) قال الإمام زين العابدين عليه السلام : (**وأمّا ما سأل عنه من العرش فإنّ الله عزّ وجل خلقه أرباعاً لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والنّور ، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النّور نور أخضر اخضرّت منه الخضرة ، ونور أصفر اصفرّت منه الصّفرة ، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النّهار ، ثم جعله سبعين ألف طبق غِلْظ كلّ طبق كأول العرش إلى أسفل السّافلين ، ليس من ذلك طبق إلّا يسبّح بحمد ربّه ويقدّسه ، بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة ، ولو أُذِن للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولأهلك ما دونه ، له ثمانية أركان على كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يُحصي عددهم إلّا الله عزّ وجل** : =

وحملة العرش اليوم أربعة : جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، فالاثنا عشر من الثلاثة في الأربعة والثلاثمائة والستون من الاثني عشر في الثلاثين التي من الألوهية والنقش واللفظ والمعنى (**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر**) فالمعنى الحمد لله واللفظ لا إله إلّا الله والنقش الله أكبر ، فجمعت هذه السورة ميادين التوحيد الأحد عشر بجميع الخلق من المحقين والمبطلين تشير إلى كلّ واحد منها بما يناسبه منها ، وبها ظهرت الآثار في الموجودات[1] على سبيل يوم التكوير ويوم الشأن ويوم الإيلاج ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾[2] فظهرت الكلمات الأربع المذكورة في كلّ شيء بكلّ شيء كما يشير إليه مرموزاً على سبيل الإجمال لأهل الكمال التفصيلي ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟

= ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٠] **ولو حسّ شيئاً مما فوقه ما قام لذلك طرفةَ عين ، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرّحمة والعلم ، وليس وراء هذا مقال**) التوحيد : ٣٢٦ باب ٥١ (أن العرش خلق أرباعاً) ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٣٧٤ ـ ٣٧٦ ح ١٠٣ .
وروي بلفظ : (**إنَّه مركَّب من أربعة أنوار : نور أحمر منه احمرَّت الحمرة ، ونور أخضر منه اخضرَّت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرَّت الصّفرة ، ونور أبيض منه ابيضَّ البياض**) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٤ / ٩٣ ح ١ باب العرش والكرسي ، وتفسير الميزان للطباطبائي : ٨ / ١٦٢ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ١٠ .

(١) في نسخة : الوجودات .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٥ .

﴿ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[١] وهم الذين يعرفون الآثار بالمؤثرات[٢] بالآثار .

وقوله سلّمه الله : (فاقرأه تشتف) ، كلام جامع فكلّ قارئ شفاؤه على حسب فهمه لها ، إلّا أن الستة الميادين الأخيرة من الأحد عشر لا يسلم سالكها ، لأنها مسبعة كثيرة الحياة والعقارب ، نعم يسلم منهم أصحاب العقول وهم الناظرون في أولها إذا أخذت بأيديهم يد العناية ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

ثم إنه سلّمه الله بيّن إلى كيفية الاتحاد والحلول المرضيين بقوله :

وَحَلُ عُقُودَاً مِن طبَاعِكَ أَن تَرمِ
حُلُولُ مَقَامَاتِ اتحَاد وَكُن وَفِيّ
بِأَكمَلِ عَهدِ الجَوَابِ بِهِ بَلَى
وَنُورُ وُجُودِ الحَقِّ فِي الخَلقِ مَا طَفِي
وَاسأَل رَبِي مَزجَ رُوحِي بِنُورِهِ
لِتَمتَحِق الأَشبَاحُ حَتَى أَكُن خَفِي

قوله : وحل عقوداً ، يعني به أن الطبيعة الإمكانية قبور الأموات ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[٣] ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٨ .
(٢) في نسخة : بالمؤثرات لا المؤثرات .
(٣) سورة فاطر ، الآية : ٢٢ .

فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾[١] وإنما أتى بصورة الحلّ والعقد المعروفين عند أهل الصناعة ، لأن الحلّ تمشية أجزاء يابسة مشاكلة برطوبة مشاكلة والعقد بعد الحلّ لتقيد[٢] الآبق بالطلق والإكليل بعد أن كانا بحكم الآبق في الذوبان في الحلّ فتمازجا ذائبين ، ثم انعقدا فثبتا على نار السبك[٣] بعد أن دبرا بنار الحضانة ، كذلك عقود الطبيعة وجودها[٤] إذا حللتها شيئاً فشيئاً بالآداب الشرعية والتدابير الإلهية حتى تذوب قال تعالى : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنْبَثًّا ﴾[٥] ثم تعقدها بنار الرياضة الإلهية والحضانة الشرعية كما علمك الشارع الحكيم عليه السلام .

ثم قال : إن ترم حلول مقام أهل الاتحاد والقرب من الله فانهض بأعباء ما عاهدت خالقك عليه[٦] في التكليف الأول قال :[٧] ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[٨] ، فقلت : بلى ، فإنه سبحانه قد غرز في جبلتك جوابك لسؤاله .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .
(٢) في نسخة : ليتقيد .
(٣) في نسخة : السبوك .
(٤) في نسخة : وجمودها .
(٥) سورة الواقعة ، الآية : ٦ .
(٦) في نسخة : خالقك عليه .
(٧) في نسخة : قال لك .
(٨) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

ثم لما زجرك الملك بالخروج إلى الدنيا ونسيت المأخوذ رحمك وأتم عليك نعمه ظاهرة وباطنة ، فأرسل إليك أفضل مبلغ بأفضل شريعة شرح لك فيها جميع ما أخذ عليك ، وذكرك جميع ما نسيت ، ووفر عليك النعمة الباطنة التي تقرّ بها تعريف النعمة الظاهرة وتذكر بها ما ذكرك ، وفيه إشارة إلى الحلول والاتحاد والمسؤول عنهما ، ثم قال : ونور وجود الحق في الخلق ما خفي ، يشير به إلى جواب السؤال عن الحلول ، وقد تقدم بعض الكلام في شرح جواب الشيخ علي بمثل هذا المعنى ، ولعمري ، لقد أجاب هذا الشيخ عن[1] هذه المسألة في هذه الفقرة بما لا مزيد عليه ولا شرح أجلى منه ولا كلام أخصر منه وهذا : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[2] .

ثم قال : (واسأل ربي مزج روحي بنوره) ، مشيراً إلى الجواب عن الاتحاد وهو كالذي قبله في الاختصار ، وظهور المعنى المراد على أكمل وجه بما ليس عليه غبار .

والحمد لله ربّ العالمين .

وقع الفراغ من تسويدها الليلة التاسعة والعشرين من جمادى الأولى من السنة العاشرة بعد المئتين والألف ، بقلم مؤلفها حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً .

---

(١) في نسخة : في .

(٢) سورة ق ، الآية : ٣٧.

٢٣ ـ رسالة في شرح عبارات

الشيخ علي بن عبد الله بن فارس في علم الحروف

رسالة في شرح عبارات الشيخ علي بن عبد الله بن فارس في علم الحروف

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على نبيه الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى صحبه الأكرمين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : هذه كلمات ذات تبيين تبيّن عن الحق المبين في هذا المضمار بإيماء إلى أسرار تبرق في الأسطار ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[1] في كشف بعض إشارات العلي الممارس الشيخ علي بن عبد الله بن فارس غمسه الله في فيوض عطفه وقلبه بين إصبعين من أصابع لطفه ، آمين .

قال : (لما جال بنا قلم المعاني في ميدان البيان) .

القلم : مصباح المعاني وهي تظهر منه لكونها عبارة عنه ، وهو الألف القائم بين البحرين وصاحب النقطتين وهو الأصل المتفرع[2]

---

(١) سورة النور ، الآية : ٤٣ .

(٢) في نسخة : للتفريع .

المسبح باسم البديع ، وهو صاحب جنان الصاقورة[١] لأنه نور السيناء[٢] ذات المخبرة وهو المنيع في الحدائق الباكورة ، لأنه طور سيناء ذو الشجرة باطنه السر ووعاؤه الدهر ، وهو مجرى المداد من باطن صاد ، والمعاني[٣] هي قصبة الياقوت وفيض اللاهوت وقوله : (في ميدان البيان) الميدان له أحد عشر مضماراً أشار تعالى إليها في سورة التوحيد في مقام التفريد لمريد التجريد بقوله هو فالخمسة[٤] إشارة إلى بحر الوجوب ، يعني ظهور الثبوت وبحره المجرد ووعاؤه السرمد ، وهو السر المقنع بالسرّ ، ظاهره الظهور وباطنه الظاهر من حيث هو ظاهر ، وباطن باطنه الظاهر ، وباطن باطن باطنه الباطن من حيث هو باطن ، وباطن باطن باطنه الباطن ، والستة حجب من سبحات الجلال أعلاها الحجاب الأبيض وهو

---

(١) قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : (**قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهداية ، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى فينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل . . ، فالكليم لبس حلّة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة . . وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة**) المراقبات للتبريزي : ٢٤٥، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٤ ح ٥٠، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٤٧، ومجمع النورين للمرندي : ٣٠٦.

(٢) في نسخة : نور المنبأ .

(٣) في نسخة : صاد المعاني .

(٤) في نسخة : فالخمسة الهاء .

بحر موجه حوته وماؤه لاهوته لا يظهر[١] منه ما برز عنه من سلك غير حوته يفقد لأنه حقيقة المجرد ودونه حجاب الزبرجد والانبساط المجرد حيتانه لا يصطاده[٢] غيرهم إلّا أنهم كما قال تعالى يتعارفون[٣] ودونه حجاب الياقوت وأصل القوت لا موج فيه ولا موت يعتريه ودونه حجاب الدرّة والمدار وأصل الأطوار وآخر الأكوار الصافي من الأكدار[٤] والعاري عن الأغيار ودونه حجاب هياكل التوحيد ومظهر القريب ومبدأ البعيد ودونه حجاب الظلمات ووعاء التشكلات كثير العقارب والحيات فالخمسة إثبات الثابت بدون إثبات ، والستة مباينة[٥] لجميع الإدراكات والبيان يظهر في هذا الأحد عشر المضمار كما بيناه .

قال : (إلى هنا من الكلام الوجيز[٦] بالتشبيه والاستعارة على براق التورية) .

الكلام الوجيز الرابع من مراتب الهاء المذكورة آنفاً والتشبيه في الأسماء الثلاثة من بسم الله الرحمن الرحيم ، والاستعارة هي

---

(١) في نسخة : لا يبرز .
(٢) في نسخة : لا يصطادها .
(٣) في نسخة : يتعارفون بينهم .
(٤) في نسخة : أكدار .
(٥) في نسخة : مباينته .
(٦) في نسخة : الموجز .

ظهوره لك بك واحتجابه عنك بك كما قال عليه السلام[١] .

وكذلك التورية والبراق هي بقرة بني إسرائيل يعني البرزخ بين المرتبة الأولى والثانية من مراتب الواو وهي حجاب الذهب ومركب العرب .

قال : (صحبت الروح الأمري بالعروج المجازي إلى سدرة المنتهى) .

الروح الأمري هي البراق ومأوى الأشواق والأذواق وأول الفراق وبشير التلاق ، وقوله بالعروج المجازي إنما جعله مجازياً مع أنه هو العروج حقيقة لنسبته إلى الحق سبحانه ، لأن الحقيقة مجاز الحق تعالى وهو المرتبة الثانية من مجازه تعالى في الوجود الثاني أي المقيد وعالم المعاني من مراتب الواو ، وسدرة المنتهى لها أطوار لا تتناهى أعلاها في الوجود[٢] أي المطلق المرتبة الثالثة[٣] من مراتب الهاء من ميدان البيان وفي الوجود الثاني أعلاها المرتبة الأولى من مراتب الواو في ميدان البيان .

قال : (والخطاب من جانب الطور الأيمن من البقعة المباركة تحت ظل الشجرة) .

---

(١) لم نجده فيما توفّر لدينا من مصادر .
(٢) في نسخة : الأول .
(٣) في نسخة : الثانية .

الخطاب إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١] والطور هنا الألف يعني الذكر الأول وهو ذو النقطتين وجانبه الأيمن بابه صاحب[٢] القصد القويم والصراط المستقيم ، والبقعة هي وادي طوى وما استنار بتلك النار وما طوى[٣] وهي ظل الشجرة وسورة البقرة ، والشجرة وهي المشار إليها بمراتب الهاء ، وما ظهر بها أولها باطن باطن الباطن من حيث هو باطن ، وآخرها الظهور وعين الفيوضات والنور والخطاب هو ذلك التحت القائم[٤] بذلك الظلّ الذي هو النور والبقعة الوادي القائم بتلك الشجرة قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[٥] إشارة إلى الخطاب وقابل الخطاب وقال تعالى : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾[٦] إشارة إلى دوام المدد بمشهد القيومية .

قال : (من اصطلاح أهل الصناعة الحقيقية الموسوية المسماة فلسفية بالدلالة الهرمسية الحرفية القرآنية الحسابية الأبجدية) .

يريد بذلك ظهور المعلوم بعد صحو الموهوم في مرآة المولود

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٨.
(٢) في نسخة : بابه صاحب .
(٣) في نسخة : وما حوى .
(٤) في نسخة : التحت القائم .
(٥) سورة يس ، الآية : ٨٠.
(٦) سورة النور ، الآية : ٣٥.

المكتوم في روضات الجنات بآثار رفيع الدرجات ، فالصناعة هي أخت النبوة وعصمة المروة وقوله : الحقيقية ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[١] وقوله : الموسوية ، إشارة استخدام إلى ظهور الصناعة بموسى عليه السلام ، فجرت على حالته[٢] بحق ، وعلى قارون بباطل يعني عواقبها ، وذلك لظهور الصناعة التكوينية والتدوينية بموسى الكليم في التكميل والتتميم ، وقوله : فلسفية ، إشارة إلى فعل الظاهرة[٣] وظهوره ومرآة ظهوره بأنها فعل حكيم يعني تدبير[٤] واحد ، فنظام الخلق كنظام[٥] الرزق وكنظام التكليف بالعبادات وكالدنيا والآخرة وما فيهما وما بينهما : ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ ﴾[٦] ، و﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾[٧] ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[٨] فمن عرف ذلك ووقف على ذرات التكليف بل على أحدها كالصلاة أو على صنع البعوضة مثلاً بالعلم الكرسي والعرشي فاز بكلّ العلوم وصحا

---

(١) سورة الصافات ، الآية : ٩٦.
(٢) في نسخة : حالته .
(٣) في نسخة : الظاهر .
(٤) في نسخة : بتدبير .
(٥) في نسخة أخرى : لنظام .
(٦) سورة القمر ، الآية : ٥٠.
(٧) سورة لقمان ، الآية : ٢٨.
(٨) سورة الأنعام ، الآية : ٩١.

له المعلوم ودبر المكتوم بقدر[١] ما يفوته من ذلك يفوته من مطلوبه ، وهي الدلالة الهرمسية والأعداد الحرفية في تنقلاتها في زبرها وبيناتها والإيماءات القرآنية والحسابات الأبجدية الوفقية والفوقية .

وقال : (من الحروف النورانية بطريق يسفر عن وجه الإشارة ويميت[٢] عن لثام العبارة بخلاف من شيد أبنية الدلالة عليه وضمنها ما شاء من الرموز إليه متوكلاً على الله سبحانه فيما شاء بما شاء وهو على ما يشاء قدير وبعباده خبير بصير) .

الحروف الهجائية : نورانية وظلمانية

اعلم أن الحروف الهجائية على قسمين : نورانية وظلمانية وكلّ منهما إما ملفوظ وإما مكتوب وإما مسرود :

---

(١) في نسخة : وبقدر .

(٢) في نسخة : يميط .

بيان الحروف الهجائية النورانية

١ ـ حروف الملفوظ

والكلام[١] على النورانية ، فالملفوظ حرفان أشار بهما إلى البدء[٢] في المخترعات لأنها منه والتثنية إشارة إلى تفرده تعالى ورسم[٣] ما سواه ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٤] ومجموعهما إلى[٥] البحر الذي تحت العرش قال : (ادن من صاد) ليتوضأ صاد[٦] حرفان (م ن) إلى غير ذلك .

٢ ـ حروف المكتوب

والمكتوب سبعة إشارة إلى طوف[٧] الأسبوع ، لأن السبعة أكمل الأعداد فتكون إذا كتبت بعدد حروف الفاتحة من غير تكرير أحداً وعشرين إشارة بانتهائها إليها إلى أن سرّ القرآن في الفاتحة .

---

(١) في نسخة : وأما الكلام .
(٢) في نسخة : البداء .
(٣) في نسخة : وسم .
(٤) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .
(٥) في نسخة : إشارة إلى .
(٦) في نسخة : وصاد .
(٧) في نسخة : طواف .

٣ ـ حروف المسرود

والمسرود خمسة إشارة إلى الهاء ، إذ هي أقل الأسماء كما أن الهاء أظهر الإشارات يشار بذلك إلى أن ليس بعد حذف حرف واحد مع أنه أعلاها إلّا المسمّى ، كذلك الهاء ليس بعد الإشارة إلّا المسمّى إلى غير ذلك من الأسرار . وقوله : بطريق يسفر عن وجه الإشارة ، الطريق المشافهة لكونها تطرد العصافير بقطع الشجرة لا بالتنفير ولكن بشروطها ، ومن شروطها كمال التلقي وتمامه ، أما كماله ففي أربعة وجوه بأربعة وجوه : الأولى[١] في الوجود بالنور الأمري ، والثاني في العقل بالنور الأبيض ، والثالث في النفس التي هي الروح والصدر بالنور الأصفر والأحمر ، والرابع في الجسم بالنور الأخضر والأزرق ، فالثلاثة الأُول هي التمام وهي من الرابع هو الكمال ، فالثالث يظهر في الكعبة المربعة ، والثاني يظهر في البيت المعمور المربع ، والأول يظهر في العرش المربع ، والكل معناه : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر .

واعلم أنه لما قال تعالى لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[٢] افترقوا باعتبار أحوالهم على ثلاث فرق :

---

(١) في نسخة : الأول .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

الأولى : ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[١] بكمال[٢] التلقي وتمامه ، يعني ليس همهم إلّا القبول كما ألهمهم عالمين بما أولاهم[٣] فظهروا علماء مهتدين ليس بينه وبينهم حجاب غيرهم .

والثانية : قالوا : بلى مستعدين بنعم ، يعني كانوا مستعدين للمعارضة حال الخطاب ، فحال ذلك بينهم وبين حظهم ولو قطعوا اعتبار أنفسهم طاروا وفازوا وجرت عليهم صورة الخطاب وهم كارهون ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، فقالوا : بلى مع الذي أضمروا[٤] فكانوا جاهلين في علمهم غير مهتدين لرشدهم قال

---

(١) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً ، وماءً مالحاً أُجاجاً فامتزج الماءان ، وأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً . فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون : إلى الجنّة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أُبالي ، ثم قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾** [الأعراف : ١٧٢]. **ثم أخذ الميثاق على النبيّين ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ وأنّ هذا محمّد رسولي ، وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين ؟ ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ ، فثبتت لهم النبوّة . وأخذ الميثاق على أُولي العزم أنّني ربّكم ، ومحمّد رسولي ، وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولاة أمري ، وخزّان علمي ، وأنّ المهديّ أنتصر به لديني ، وأُظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأُعبد به طوعاً وكرهاً . قالوا : أقررنا يا ربّ وشهدنا**) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ ، وأمالي الصدوق : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

(٢) في نسخة : الكمال .

(٣) في نسخة : بما أولاهم كما أولاهم .

(٤) في نسخة : أضمروه .

تعالى : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾[١] .

والثالثة : قالوا : بلى غير منكرين ولا عارفين فكانوا كما ترى ، وعلى الله سبحانه قصد السبيل ، فمن تعرف في هذه الدار لحق بأحد الفريقين على حسب حاله وإلّا أرجئ لأمر الله ، فمن كان عنده إثارة من علم فليجعلها بمعزل حالة التلقي حتى يدرك الملقى إليه بالمشافهة ، ثم لينظر ولا سبيل سالك من غير هذه الطريق قال الشاعر :

اعدِم وُجُودَكَ لا تَشهَد لَهُ أَثَرَاً وَدَعهُ يَهدِمُهُ طَوراً وَيَبنِيهِ

وذلك لأن الوجود ظل الموجود الفاعل لما يشاء بما يشاء[٢] بلا مزاحمة ولا مصادمة ، لأنه المختار فيما شاء[٣] فهم من فهم ، وأما الإشارة فإن فيها كمال الإلقاء لقابل الإلقاء[٤] بشرط ما ذكر بأن يحك النطفة ويزيل الغلطة[٥] .

قال : اعلموا يا أهل الصناعة الدنياوية أنكم متى طلبتموها للدنيا لم تظفروا بشيء منها مطلقاً ، وإن طلبتموها للترقي إلى

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٧١.
(٢) في نسخة : بما يشاء كيف يشاء .
(٣) في نسخة : فيما يشاء .
(٤) في نسخة : لقابل البقاء .
(٥) في نسخة : الغلظة .

مشاهدة العالم العلوي فربما تظفرون بشيء منها (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكلّ امرئ ما نوى)[١]) .

أقول : ما ذكره هنا من الأمور المقطوع بها فلا تفسير له أجلى منه إلّا تفصيل الأحوال وضرب الأمثال وهو[٢] يحتاج إلى التطويل ولا داعي له هنا .

قال : (واعلموا أن علم هذه الصناعة من أشياء حقيرة لو صرحت لكم بها لحلفتم ألا يكون ذلك وقلتم : كيف يكون هذا العزيز من هذا الحقير ؟) .

أقول : الأمر كما ذكر وكيف لا تكون حقيرة وهي ملقاة على المزابل ينكرها كلّ جاهل ، ولكنها مثل لخساسة العبودية إذا دبرها الحكيم انغمست في عزة الربوبية قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٣] فإذا عمدت إلى هذه العبودية وفصلتها كما أمرك الحكيم عليه السلام بأن غسلت درن جسدها بالماء الطهور[٤] ورين روحها بماء النور وتوجهت إلى العبادة التي

---

(١) قواعد الفوائد للشهيد الأول : ١ / ٨٤، وتهذيب الأحكام : ١ / ٨٤ ح ٢١٨، ووسائل الشيعة : ١ / ٤٨ ح ٨٩.

(٢) في نسخة : الأمثال وهو .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٢.

(٤) في نسخة : الطور .

هي صفة العبودية الظاهرة في ظلمة الديجور ، وسحقت جسدها بمائها الذي هو العلم والنور ، وأقمت الصلاة في الأصيل والبكور ، وزكيتها بالزهد عنها ، وصمت عن سوى الفطور ، وحججت إليها على أعلى الكور مزاوجاً بين الأناثي والذكور ، وجاهدت أولئك الكفار في الليل والنهار حتى يظهر الدين ويخرج من الظلمات إلى النور خرجت ملك[١] أخت النبوة من باطن السور ، لأن هذا الحقير مثل حقارته عند الجاهل به كحقارة العبودية عند الجاهل بها وعزازته في حقارته عند العالم به كعزازة الربوبية في حقارة العبودية ، وإلى ذلك أشار علي عليه السلام بقوله : (**وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد**)[٢] انتهى ، فالإنسان المكتوم مثل للإنسان الآدمي وهو مثل للإنسان الكبير والوضع واحد والتدبير

---

(١) في نسخة : خرجت لك .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤.

وتمام الحديث : (**صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت وألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد**) .

واحد والمدبر واحد ، والكل من ماء مهين والكل في قرار مكين و﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[١]) .

قال : (واعلموا بأن الموفق لهذا العلم إذا شاهد حقارة هيولاه استرجع إلى مولاه ونطق بقوله : (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)[٢]) .

اعلم أن هذا الموفق له ، له حالتان : حالة[٣] العليا يرى الله بالله فلا يرى ما سواه فهو الشاهد والمشهود والشهادة ، قال جعفر بن محمد عليه السلام : **(لنا مع الله وقت هو نحن فيه[٤] ونحن**

---

(١) سورة المرسَلات : ٢٢ ـ ٢٣ .

(٢) هذا حديث شريف ورد ضمن عوذة للرياح التي تعرض للصبيان رويت عن الإمام الباقر عليه السلام وهي : **(الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ولا رب لي إلا الله ، له الملك وله الحمد لا شريك له سبحان الله ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، اللهم ذا الجلال والاكرام ، رب موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى ، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، لا إله إلا أنت سبحانك مع ما عددت من آياتك وبعظمتك وبما سألك به النبيون وبأنك رب الناس كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء ، أسألك باسمك الذي تمسك به السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنك وبكلماتك التامات التي تحيي به الموتى أن تجير عبدك فلاناً من شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج إليها وما يخرج من الأرض وما يلج فيها وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)** .
الكافي : ٢ / ٥٧٢ ح ١٠ ، ومصباح المتهجد : ٥٧ ، والتحفة السنية : ٢٢٣ .

(٣) في نسخة : حالته .

(٤) في نسخة : **(هو فيه نحن)** .

هو ونحن نحن وهو هو)[١] الحديث ، لأن الشهادة حجاب ما لم تكن هي الشهود[٢] ولنا قالوا عليهم السلام : (المحبة حجاب بين المحب والمحبوب) إلخ ، والحالة الثانية أن ينظر إلى ذلك باعتبار أنه مقام من مقامات الظهور والظاهر فيه[٣] قال عليه السلام : (**لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يشعرون**[٤])[٥] وهذه الحالة مقام الاسترجاع ومحل الانتفاع ومن نظر إليها بنفسها فهو من الهمج الرعاع[٦] .

قال : (واعلموا أن هذا الشيء كإنسان وله صورة مرآة ينتقش بها ، وهو ضمها وصورة المرآة براعة سورة البقرة ، وهي ألف لام ميم ، فمن قابل هذا الشيء بهذه الصورة ورأى الشيء منتقشاً بالصورة ، ورأى الصورة متجلية على الشيء فاز[٧] **بالمطلوب**

---

(١) الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧ ، واللمعة البيضاء : ٢٨ .
ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (**لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن**) .
الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

(٢) في نسخة : المشهود .

(٣) في نسخة : فيه ظاهر .

(٤) في بعض المصادر : (**يبصرون**) .

(٥) رسائل الشهيد الثاني : ١٤٠ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ١١٦ ح ١٨١ ، ومفتاح الفلاح : ٢٩٢ ، ومشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٤ .

(٦) في نسخة : فهو الهمج الرعاع .

(٧) في نسخة : حاز .

وملك كنوز الدنيا والآخرة ، وصار علم اليقين وعين اليقين قبض يده ، وأما حق اليقين فذا درجة الكشف وهي للأنبياء خاصة (العلماء ورثة الأنبياء)[١] ومن لم يمكنه المقابلة بهذا الشيء إلى هذه الصورة ولم يشاهد هيئة الانتقاش ولا هيئة التجلي ، فإنه على غير طريق ولا استقامة وذلك هو الصراط المستقيم) .

قوله : هذا الشيء ، إشارة إلى إنسانهم فإن الإنسان كإنسان وصورة مرآته التي ينتقش بها هي كونه[٢] عقلاً إلى كونه عاقلاً في أكواره وأدواره ، وذلك من أول التدبير إلى آخره ، فتفصيله وتقطيعه وحرقه بنفسه وتزويجه بها حتى يموت في رابع الأكوار هذا في عالم الغيب ، فإذا نزل نزل ماء قال تعالى : ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾[٣] والمزن شجرة تحت العرش تقع منها النطفة ، فتسري في النبات ، وتجري منها في الأغذية قوى لطيفة تبقى في قبرها مستديرة[٤] تحفظها الطبيعة فتجري تلك القوى في الطعام ،

---

(١) الدعوات للراوندي : ٦٣ ح ١٥٧ ، وبصائر الدرجات : ٣٠ ، والكافي : ١ / ٣٢ ح ٢ ، وأمالي الصدوق : ١١٦ ح ٩٩ .

(٢) في نسخة : هي كونه .

(٣) سورة الواقعة ، الآية : ٦٩ .

(٤) في الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ؟

قال : **(نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلّا طينته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة)** من لا يحضره =

فإذا طبخت المعدة ما هنالك صعدت مع الكيلوس[١] ، فإذا طبخت ثانية انقسم قسمين : أعلاه كيموس هي الإنسان الآدمي ، وأسفله تدفعه القوى إلى أعلى الطور فينبت شجرة تنبت بالدهن في عالم الأدوار وصبغ للآكلين ، وهذه الشجرة هي التي تفصل حتى يطير غرابها ويرتفع حجابها فإذا فعلت[٢] بها ما ذكر حتى تنزل ماء حصل منها المني الملقح ، وظهرت البيضة التي أشار إليها ابن أرفع رأس فربها في بطن أمها ذات الوقود نطفة ثم علقة[٣] ثم عظاماً ويكسى لحماً وينفخ فيه الروح ، وهو الإنسان الفلسفي الخير الكريم الشجاع العالم الناطق بالحق والصواب عند أولي الألباب ، فتجلى الإنسان المعلوم في الإنسان المكتوم بالصورة لأنه مثله ، وإلى هذه المرآة أشار علي عليه السلام : بقوله :

وَأَنتَ الكِتَابُ المُبِينُ الَّذِي بِأَحرُفِهِ يَظهَرُ المُضمَرُ

والنطفة وما بعدها في عالم الأدوار ، فالإنسان لا يلد إلّا إنساناً ولا يكون الذهب إلّا من الذهب ، لا والله ، لا يتكوّن

= الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠، والكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٧، وبحار الأنوار : ٧ / ٤٣ ح ٢١.

(١) الكيلوس : هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً ، ويسمونه أيضاً الكيلوس . انظر لسان العرب ، مادة : كمس .

(٢) في نسخة : فعل .

(٣) في نسخة : ثم علقة ثم مضغة .

الذهب إلّا من معدنه وفي معدنه وكلّ الذهب والفضة معدن ، والعمل[١] فاسد والله بذلك شاهد ، فهم من فهم ، وإنما قال : براعة سورة البقرة ، لأن سورة البقرة عبارة عن هذه الأحرف الثلاثة ، وهو أصح التفاسير فيها من باب الحقيقة :

معنى ألف البقرة

فالألف إشارة إلى القلم الجاري في السطور وهو هنا[٢] الروح المذكور لأنه الأب المربي والصابع المتهبي[٣] .

معنى لام البقرة

واللام إشارة إلى اللوح المحفوظ لكونه للنطفة حفوظ وهو البدر المنير وماء البئير[٤] وهي النفس يعني الباء الموحدة وهي المرتبة الثانية للألف ، وأول بيناته ومركبه ، وإنما يظهر الألف في الميم التي هي نصف الفاء بواسطة اللام .

معنى ميم البقرة

والميم إشارة إلى الأرض المقدسة في الجنتين المدهامتين

---

(١) في نسخة : العملي .
(٢) في نسخة : عنا .
(٣) في نسخة : الصانع المنهي .
(٤) في نسخة : البئر .

فهذا مقابلة الصورة للأنموذج والنقش والتجلي عليه فإذا سيرت الجبال رأيت الأرض بارزة .

بيان علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

وقوله : علم اليقين ، إلخ ، علم اليقين يتحقق في الصدر ويثمر الخوف المستلزم للهرب الموجب للنجاة ، وعين اليقين يشرق في القلب ويثمر الرجاء المستلزم للطلب الموجب للوجدان ، وحق اليقين ينجلي في الفؤاد ويثمر إيثار الله على ما سواه ، فالفؤاد نقطة في القلب ، والقلب نقطة في الصدر ، والصدر نقطة في الملك ، فالملك محل القدر[١] والصدر محل الصور المجردة عن المادة ، والقلب محل المعنى المجردة[٢] عن المادة ، والصورة والفؤاد محل الصحو للمعلوم عند محو الموهوم كما قال علي عليه السلام لكميل[٣] ، وفيه يظهر التجلي بالمتجلي له به .

---

(١) في نسخة : محل الصدر .

(٢) في نسخة : المجرد .

(٣) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (**ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من** =

بيان صعوبة دلالة علم الحروف

قال : (واعلموا بأن هذه الدلالة من العلم هي أصعب الدلالات ، ولولا عزازة هذا العلم وصيانته ما ضمن المبدع الأول كتابه المبين ألف لام ميم ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾)[١] .

وجه صعوبة الدلالة أنها[٢] إنما تدرك بغير عالم الأجسام في غير عالم الزمان بل أسفل ما تدرك به بتعريف أهل الملكوت ، وأهل الجبروت في الدهر ، وأعلى ما تدرك به بتعريف أهل اللاهوت في السرمد ، وأي شيء أصعب من ذلك على من لم ير تلك المسالك .

ثم لما كان الفاعل الأول واحداً ، وهو الحق كانت[٣] صفته الأحدية ، وصفة فعله الواحدية ، وسرت الوحدات في أثر أفعاله ، فلما ظهر الوجود الحق بالوجود المطلق في الوجود المقيد كان كما قال الشاعر :

= صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢ .

(٢) في نسخة : أنه .

(٣) في نسخة : كان .

كُلُّ شَيء فِيهِ مَعنَى كُلُّ شَيء فَتَفَطَن وَاصرِف الذِهنَ إِليَّ
كَثرَةٌ لا تَتَنَاهَى عَدَداً قَد طَوَتهَا وَحدَةُ الوَاحِدِ طَيّ

فكلّ شيء يشهد لكلّ شيء ، فكان الكتاب التدويني الذي هو القرآن طبق الكتاب التكويني الذي هو العالم ، بل العالم كتاب تدويني والقرآن كتاب تكويني إلّا أن القرآن الثقل الأكبر والعالم الثقل الأصغر كلّ منهما مبني على صاحبه لن يفترقا حتى يردا لجامع لهما الحوض ، فصارت الحروف النورانية التي توحشت بها الأغيار كما أنس بها أولو الأبصار فيها جميع ما في السورة من الأحكام والأمثال والأخبار والأسرار إلى غير ذلك ، كما كانت الكيان في المغنيسيا ، كذلك بل في كلّ إنسان كما هو عيان لمن له عينان .

قال : (واعلموا بأن هذه الحروف هي حروف[1] النورانية التي توحشت بها أوائل السور وعددها نيف وسبعون حرفاً بالتكرار وأربعة عشر حرفاً من غير تكرار في تسع وعشرين سورة : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾[2]) .

وجه كونها نيفاً وسبعين[3] حرفاً ظهورها بالعدد الكامل في

---

(١) في نسخة : الحروف .
(٢) سورة يس ، الآية : ٣٩.
(٣) في نسخة : عشرين .

مرتبة الآحاد بالسبعة ، وفي مرتبة العشرات بالسبعين ووجه كونها أربعة عشر من غير تكرير أن هذا العدد هو عدد يد قال[١] تعالى : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٢] .

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾[٣] ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[٤] اليد اليمنى الحروف النورانية وتلك قبل قال تعالى : (**سبقت رحمتي غضبي**)[٥] فلذلك أطلق عليهما اليمين والشمال ، ولأن[٦] الحروف هي الإبداع الثاني وهي مظاهر لتلك الحروف الأولية بعد الألف الأول التي هو النفس الرحماني ، وأما هذه الألف الذي[٧] في أبجد فهي[٨] الهمزة وهي شرارة من تلك النار وذرة من ذلك الغبار .

قوله : في تسع وعشرين سورة ، كونها في تسع وعشرين

---

(١) في نسخة : قال الله .
(٢) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .
(٣) سورة الذاريات ، الآية : ٤٧ .
(٤) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .
(٥) الكافي : ١ / ٤٤٣ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣٨ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٣٣٤ .
(٦) في نسخة : الشمال ، لأن .
(٧) في نسخة : الذي هو .
(٨) في نسخة : فهو .

سورة إشارة إلى عدد الحروف بعد الألف اللينة على تأليف أهل التهامة وأسراه[١] بذكر لام ألف من حروف الهجاء وهو مظهر الألف الأول وصورة له ، ولهذا قيومية بهذه الحروف كما لذلك الألف الأول ، وإنما ذكرت الحروف النورانية التي هي قصبة الياقوت ذات الأربعة عشر مقاماً ولم نذكر[٢] الظلمانية معها لتأصلها وتبعية تلك ، فترك ذكرها في مقام النور إشارة إلى عدمها فيه وإن وجدت ثانياً وبالعرض به .

وقوله : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾[٣] . إشارة إلى أن القمر يزيد إلى أربع عشرة بعدد النورانية وينقص في أربع عشرة[٤] ليلة بعدد الظلمانية ، وإشارة إلى النفس الكلية وظهورها في العلويات الأربعة عشر غيباً وشهادة نورانية وفي السفليات الأربع عشرة غيباً وشهادة ظلمانية إلى أسبوعي النفس الفلسفية .

قال : (واعلموا بأن طريق الدلالة على هذه الأحرف النورانية بعلم البسط[٥] هذا فيما اصطلحناه على هذا[٦] الأنموذج من دون

---

(١) في نسخة : أهل تهامة والسراة .
(٢) في نسخة : لم تذكر .
(٣) سورة يس ، الآية : ٣٩.
(٤) في نسخة : أربعة عشرة .
(٥) في نسخة : البسيط .
(٦) في نسخة : هذه .

تكسير[١] ونتكلم على هذه الحروف الثلاثة ببعض من طريق البسط والاختصار ، وإلّا فالكلام على بسط الحروف تتعذر عن حمله الأوراق ، وفيما قاله الوصي عليه السلام : (لو أردت[٢] أن أتكلم على ألف الحمد لأوقرت منها سبعين وقراً)[٣] وهذا أعظم شاهد ما أورده باب مدينة العلم علي عليه السلام : إن علم[٤] البسط بحر لا ساحل له) .

أقول : هذا الكلام مضت الإشارة إليه وهو ظاهر ، بقي هنا شيء هو أنه قد مرّ عليك أن كلّ شيء فيه معنى كلّ شيء ، وكلما قرب من المبدأ كان أكمل وأشمل ، والحروف هي الإبداع الثاني وهي ألفاظ أسماؤها ألفاظ ولها معاني[٥] وهي الورق الخارج من خلال السحاب وصورها بها[٦] أعداد وكذا صور أسمائها .

وكل حرف مصدر في اسمه لأنه لفظ كاسمه وليسهل فهمه إلّا

---

(١) في نسخة : كسر .

(٢) في نسخة : (أريد) .

(٣) نفحات الأزهار : ١٠ / ٢٥٧ ، وروي بلفظ : (**لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير سورة الفاتحة**) انظر بحار الأنوار : ٤٠ / ١٥٧ ، ومناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٢ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ١٠٢ وفيه : (. . **سبعين بعيراً من باء بسم الله الرحمن الرحيم**) .

(٤) في نسخة أخرى : على أن علم .

(٥) في نسخة : معان .

(٦) في نسخة : لها .

الهمزة صدرت بالهاء لقرب المتحركة من الهاء في المخرج ولثلاثة يلتبس[١] اسمها ، وصورتها بالألف اللينية[٢] بل الأولى ، وإنما صدر اسم اللينة بالمتحركة ، لأن المتحركة أول مظاهر اللينة ، وأشبه الحروف بها صورة وعدداً وللفرق بينهما لأنها لا يحويها اسم متشخّص وإن عبر به عنها لظهورها في سائر الحروف بخلاف المتحركة ففرق بينهما في الاسم ، لأن الهاء مجاز المتحركة التي هي الهمزة ، والهمزة مجاز اللينة فافهم .

وأصل الأعداد إشارة إلى النقطة التي في[٣] المعدود باعتبار رتبته بالنسبة إلى الوسائط الفعالة فكلّ[٤] حرف هيئة في المرتبة الأولى وعدد غير كونه في المرتبة الثانية وهما غير ذلك في الثلاثة[٥] ، وكذلك في الرابعة كما[٦] هو مبين البسط الترفع[٧] في مراتبه الثلاث إلّا أنه في الرابعة من أولى الثلاث أقرب شبهاً بالأولى لأنه الدور الثاني ، لأن التثليث أكمل سطحاً في شرف الوحدة لتركبه من ثلاث نقط وكلّ حرف له عدد يظهر فيه في

---

(١) في نسخة : ولئلا يلتبس .
(٢) في نسخة : اللينة .
(٣) في نسخة : إلى النقط التي هي في .
(٤) في نسخة : فلكل .
(٥) في نسخة : الثالثة .
(٦) في نسخة : كما مرّ .
(٧) في نسخة : الترفعي .

الأولى ، ويظهر في آخَر في آخِر في الثانية ، وفي الثالث في الثلاثة[١] وكذلك اسمه وزبره وبيناته وتكريره ، وفي وزنه وفي نسبته إلى مثله من الإنسان ، والمتكفِّل بذلك علم الجفر الذي أملاه صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام ، بربوات المقدسين فوق إحساس الكروبيين وفوق غمائم النور على جبل فاران ، وكلّ حرف بذلك المعنى يتضمن كلّ شيء في عالمه حتى قال الباقر عليه السلام : (**عِلمُ كُلِّ شيء في عسق**)[٢] معنى[٣] كلما انطوى عليه ألف فهو في ألف ، قال عليه السلام : (**أنا باطن السين**)[٤] وكلما اشتمل عليه اللام فهو في العين ، وكلما حواه الميم فهو في القاف المحيط بالدنيا ، فبسط الحروف يملأ الدنيا والآخرة وقوله : (**لأوقرت سبعين وقراً**) تمثيل لأهل التمثيل وإلّا فهو تحديد بالقليل وكيف[٥] (**وإنما تحدّ الأدوات**

---

(١) في نسخة : ويظهر في آخر ثالث في الثالثة .

(٢) في تفسير القمّي : (عسق) عدد سني القائم عليه السلام و(قاف) جبل محيط بالدنيا من زمرّد أخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل ، وعلم عليٍّ كلّه في (عسق) ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٦٨ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٧٩ ح ٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٧ ح ٤ .

(٣) في نسخة : يعني .

(٤) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٥٢ ، وفيه : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**أنا باطن السين ، وأنا سرّ السين**) .

(٥) في نسخة : كيف لا .

أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها)[١] وأين نظير ألف الحمد ، وأين قوله تعالى : ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾[٢] وقد أشار الكاظم عليه السلام فيها إلى العيون الخمس والجمتين[٣] .

---

(١) نهج البلاغة : ١ / ١٢ رقم ١٨٦ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٩ ، وتوحيد الصدوق : ٣٩ ح ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ضمن خطبة له ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٧ ورواه عن الإمام الرضا عليه السلام ، وتحف العقول : ٦٦ ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وانظر بحار الأنوار : ٥٤ / ٤٤ ح ١٦ . ولفظه في التوحيد عن علي عليه السلام : (. . **له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحقّ معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا تغيّبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ، ولا تشمله حين ولا تقارنه مع ، إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء يوجد فعالها ، منعتها منذ القدمة وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة . .**) .

ولفظه في الاحتجاج وشرح المشاعر : (. . . **وتشير الآلات إلى نظائرها**) .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢٧ .

(٣) سَألَ يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان : ٢٧] ما هي ؟

فقال : (**هي عين الكبريت وعين النمر وعين البرهوت وعين طبريّة وجمّة ماسبندان وجمّة إفريقيّة وعين ناجروان ونحنُ الكلمات التي لا تُدْرَكُ فضائلنا ولا تُسْتَقْصى**) تحف العقول : ٤٧٩ ، والاحتجاج : ٢ / ٢٥٩ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٥٠٤ ، والبحار : ٥٠ / ١٦٦ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢١٦ ح ٩٢ .

قال : وعنه صلى الله عليه وآله : (**ما زالت أمتي بخير ما وقرّ صغيرها كبيرها**)[١] فانظروا هذا الحديث ما أشبهه بكلام الوصي عليه السلام أيضاً ، وقول الشاعر :

لَو كُنتُ أَعلَمُ أَنّي لا أُوقِرَهُ كَتَمتُ سِرّاً بَدَا لِي مِنهُ بِالكَتمِ[٢]

إلى آخر الأبيات ، فانظر يا أخي إن شممت روائح القبول كيف التباين في هذا اللفظ من كلام النبي والوصي عليهما السلام : وكيف الاتفاق في المعنى بينهما ولله در القائل :

أَعرِض فِي قَولِي بِلَيلِى وَتَارَةً بِهِند وَمَا لَيلَى عَنَيتُ وَلا هِند[٣]

أراد بالاتفاق بين (أوقر) وبين (وقر) الموافقة في حروف الهجاء في الجملة ، وهو باب شريف يشتمل على سرّ لطيف وهو في القرآن يراد به تفسير ظاهر الظاهر ، وقد يراد به باطن التأويل وهو مقام صعب المرتقى لا يكاد يثبت عليه قدم إلّا لمن عرف حيث ولم وكيف وعرف مفصوله وموصوله وأخلص لله العبودية ، وأما غير ذلك فهو وإن حفظ شيئاً غابت عنه أشياء ، فمعنى (**وقّر صغيرها كبيرها**) أن صغيرك حمل كبيرك إلى بلد لم تكن بالغاً لها

---

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر ، نعم روي في الكافي بلفظ : (**ليس منّا من لم يوقّر كبيرنا ويرحم صغيرنا**) الكافي : ٢ / ١٦٥ ح ٢.

(٢) انظر أعيان الشيعة : ٩ / ٣٠٤.

(٣) في نسخة : فما ليلى عنيت ولا هندا .

إلّا بشق الأنفس وهو قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾[١] وتلك البلد هي الوطن في قوله عليه السلام : (**من الإيمان حب الأوطان**)[٢] وهو الذي أشار عليه السلام إليه بقوله : (**ما زالت أمتي بخير**) والخير هو الإيمان لقوله تعالى : ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾[٣] وأشار عليّ عليه السلام : بقوله : (**سبعين وقراً**) إلى العين في (**عسق**) كما مرّ ، وإلى أنه هو العدد الكامل لا خصوص هذا العدد ، وكذلك قول الشاعر .

وإمهال القلم في هذا الميدان يتسع مجراه وليس هذا مدعاه .

بيان معنى المراد من الألف في (آلم)

قال : (واعلموا أن الكلام على البسط له طرق شتى فمن ذلك الكلام على الآلاف من الألف لام ميم : يحتمل أن المقصود بها في هذا الموضع واحد ، فإن صحّ[٤] فهي لم تزل

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٠.

(٢) لم نجده بهذه الألفاظ ، ولعل الحديث بالمعنى فقد روي بلفظ : (**حب الوطن من الإيمان**) انظر التحفة السنيّة للجزائري : ٣٤٠، وأمل الآمل للحر العاملي : ١ / ١١.

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٤.

(٤) في نسخة : صح كذلك .

ألفاً على حالها ، ويحتمل أن المقصود بها عشرة فإن صحّ فهي حرف (ي) ، ويحتمل أن المقصود بها مئة فإن صح كذلك فهي حرف (ق) ، ويحتمل أن المقصود بها ألف فإن صح فهي حرف (غ) ، وقد حال بينك وبين معرفتها صدف العبارات وقشر الإشارات ، فإن أنت أزلت القشر تمكنت مما في باطنها وإلّا فأنت على شفا جرف هار ، والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل) .

هذا كلامه زيد في مقامه بلا زيادة ولا نقصان ، قوله : فمن ذلك الكلام على الآلاف من قوله ألف لام ميم ، إلخ ، قد مرّ بيانه مراراً مرموزاً ومشروحاً وما ذكره من البسط الترفع[1] العددي لا الحرفي ولا الطبيعي .

والحق في هذه الآلاف لمن جاس خلال تلك الديار ، ونظر بعين الاعتبار التي تبوأت عشرة بيوت إذ كلّ نظر سوى نظرها كبيت العنكبوت أن ألف ألف قائم فهو واحد في كلّ مقام ، وإن ظهر في مرتبة العشرات والمئات ، فإن ذلك ظهور صفات ورسوم بينات ، وأما ألف لام فهي ألف مبسوط لها من حروف الواو الباء الموحدة ، ومن المراتب[2] الياء ، ومن المقامات ثمانية

---

(١) في نسخة : الترفعي .

(٢) في نسخة : المراتب الباء المشيدة يعني القصور العشرة وأما ألف ميم فهي ألف راكد لها من الحروف .

وعشرين ، فهي فلك المنازل ومنازل الحروف وقد مضى بيان الإشارة إليها في الصناعة .

واعلم أني ساعة وصلني كلامكم لم أستقر حتى كتبت هذه العجالة لساعتها ولم أستقص في الكلام ، لأن الغاية الصلة والامتثال ويحصل بأقل من ذلك وإلّا فما أظنها تتم إلّا بالمشافهة مع الشروط ولقد هممت بالوصول[١] إلى خدمتكم فعاق الدهر ولله عاقبة الأمور .

وأقول :

سَلامِي عَلى جِيرَانِ لَيلَى فإنَّها
أَعَزُّ عَلى العُشَاقِ مِن أنَ يَسلَمَا
فإنّ ضِيَاءَ الشَّمسِ نُورُ جَبِينِهَا
نَعَم وَجهُهَا الوَضَّاحِ يُشرِقُ حَيثُمَا[٢]

والحمد لله ربّ العالمين .

وصلت واتصلت وانفصلت في الثالث عشر من شوال سنة ١٢٠٨ ثمان ومئتين والألف[٣] حامداً ذاكراً مصلياً مسلماً[٤] .

---

(١) في نسخة : بالوصل .
(٢) انظر مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٩١ .
(٣) في نسخة : وألف .
(٤) في نسخة : ولله الحمد .

٢٤ ـ الرسالة الفارِسية

في شرح أبيات
للشيخ علي بن فارِس في الصناعة

الرسالة الفارِسية

في شرح أبيات للشيخ علي بن فارِس في الصناعة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد الأمين الصادع بالحق المبين ، وعلى آله الميامين وصحبه الأكرمين .

أما بعد ، فقد ورد من الجناب الأنجد والحبر الأوحد عاد العدد بمنتهى الأمد وماد المدد بلا مرد ، المتجرد عن سماته وصفاته في سنح[١] ذاته المدرك لأوطاره في أطواره لاعتدال قسطاسه ومعياره الشيخ العلي الشيخ علي بن عبد الله بن فارس أطال الله بقاه وأخذه[٢] بهواه إلى رضاه ، قد ورد منه أبيات يشير في ظاهرها إلى ظاهر الصناعة ، وفي باطنها إلى باطن الصنع والإشاعة ، فأحببت أن أشير إلى بعض تلك الأسرار مما اقتبست من ذلك الجناب من الأنوار ، فكان شرح كلامه منه اقتباساً واستعارة ، وسبكته في بوتقة العبارة وقلبته في قالب الإشارة ، فهو منه به وإليه له ، فجاء في نظمه بمدده محبراً مخبراً بالاستفادة عنه كما ترى . وقوله شاهد له والقول برهان لعقل القائل .

---

(١) في نسخة أخرى : سنخ .

(٢) في نسخة أخرى : أخذ .

قال أطال الله بقاه في رضاه :

(غَـرِبِـيَـةٌ مِـن دِيَـارِ الـغَـربِ مَـنبَـتُـهَـا
وَأَرضُـهَـا عَـسجَـدُ مِـن غَـيـرِ تَـمـوِيـهِ
قَـد زُوِّجَـت بِـالفَتَى الشَّـرقِـي فَـأَولَـدَهَـا
جِـنسَ البَـعِـيـدِ وَنَـوعَ الـجِـنسِ مُـبـدِيـهِ)

أقول : لهذين البيتين تفسيران الأول في عالم الأكوار والثاني في عالم الأدوار .

أما الأول : فالغربية هي عنقاء مغرب وهي ماء البئر ، ومزاج التدبير ، وأم الصغير ، ومأوى الكبير ، أصلها من العرب وبلادها الغرب ومكانتها القرب ، من برودتها ظهر الوقف والسكون ، ومن رطوبتها حييت الحركة والكون ، وهي الحمامة التي يغسل بها ريش الغراب فإذا طهرت قضي عليها بالاقتراب ، وهي الماء الجامد والبخار المتصاعد ، وعليها دار الوجود في قبة الصعود ، وهي ذات البقاء والخلود ، إذا سبعت في زفافها المستطاب وسدست برأس الغراب ذلت في الاقتراب ، فأنتجت بالعجب العجاب ، إن خفيت خفيت في الشطوط وإن ظهرت ظهرت في الألف المبسوط ، تنبت بورق الآس بعدد الأنفاس وهي مزاج الراح في الكاس ، وأرضها أمها في المولد والمهتد ، وتلك الأم أنبتها في الرضاعة والحد الغربية غذاء مجرد ، والأرض كما

ذكرت عسجد الغربية درة وفية ، أرضها[١] هي القابلية هي من الأرض ظهرت والأرض بما ظهرت ، وفي أرضها غرست وأثمرت هي قمر الوجود ببرج الصعود قال الشاعر :

رَأَت بَدرَ السَّمَاءِ فَذَكَّرَتنِي لَيَالِيَ وَصلَنَا بِالرَّقمَتَينِ
كِلانَا نَاظِرٌ قَمَراً وَلَكِنِ رَأَيتُ بِعَينِهَا وَرَأَت بِعَينِي

قد زوجت بالفتى الشرقي بعد بلوغها ورجوعه إلى طوعها ، خرج في زفافه يتبختر بالقباء الأصفر وقرب إليه دابة[٢] للإسراء وهي أيضاً كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ ﴾[٣] وبسطه[٤] البساط الأحمر في البيت الأنور لأنه النار الحائلة وشمس الوجود الجائلة ، فأتى إليه بعرسه التي خلقها الله من نفسه ، فلمّا آنست النار من جانب الطور الحار رامت بالفرار ولم يقر لها قرار ، فحال بينهما القاضي وأشار عليهما[٥] بالتراضي ، فجمع بينهما ذلك الحجاب ، فلما اجتمعا طار الغراب فجمع الله بينهما بما أمدهما كما قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾[٦] فاعتنقا فمات من حبها وغاب في سرها ولبها ،

---

(١) في نسخة أخرى : وأرضها .
(٢) في نسخة أخرى : دابته .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٦٩ .
(٤) في نسخة أخرى : بسط له .
(٥) في نسخة أخرى : إليهما .
(٦) سورة الأنفال ، الآية : ٦٣ .

فأحبلها بثمرتها وأصلها الجامع لجنسها وفصلها ، فمرت به شغفاً بحبه ، فلما أن أبان أربه ألقت الجنس البعيد في النوع القريب ، فأبدى النوع الجنس العجيب ، فإذا هو مولود بالغ حين وضعه ، شجاع كريم بطبعه يهزم الصفوف ، ولا يكترث بالألوف ، ومدة حمله في ستة أيام .

يوم الأحد تكونت نطفته البيضاء ، ويوم الإثنين صارت علقة ظاهر طبعها أنها الخضراء ، ويوم الثلاثاء صارت مضغة ممتزجة حمراء ، ويوم الأربعاء صارت عظام الإنسان تام[١] القوى وهي الطبائع الأربع سواء ، ويوم الخميس كُسِيَ لحماً وصورة ترى ، ويوم الجمعة نفخ فيه روحه فسوى فقام في السبت بشراً سوياً فتفجر ينبوعاً لما طيف به أسبوعاً ، فلما انفلق الفجر بالرمز وقام عمود الصبح بظهور الكنز ، صاح الديك ونعق الغراب وهدرت الحمامة ، والطاووس على الغصنين الأعليين[٢] اللذين إذا وصفا اجتمعا وإذا سميا افترقا ، فقام ذلك الشريف المولود لأنه المقصود بنتيجة الماهية والوجود ومجمع شؤون العابد والمعبود ، وهذا هو الأمر في عالم الأسرار ، والروح في عالم الأنوار ، والشجرة الطيبة في عالم الأشباح وهو الجامع في عالم الحيوانات وذات الأرواح .

---

(١) في نسخة أخرى : تامة .

(٢) في نسخة أخرى : الأعلين .

وأما الثاني : فالغربية هي الماء الأبيض الذي يشرب منه أرواح السعداء في الجنة المدهامة والنور الأبيض بالإضافة العامة ، وأرضها هي أرض الجرز والقابليات وهي الأودية السائلة في الأرض الموات ، خلقت هي[١] بعلها وبنوها وقرتا عينها[٢] ، وبيتهم من عشرة أشياء : من العرش قبضة ، ومن الكرسي ، ومن السماوات السبع ، ومن الأرض الأولى ، أديرت كل واحدة أربعة أدوار وهي الطيور الأربعة في الجبال العشرة فهذه أربعون . قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[٣] .

ورابع كل دور من العشرة وهي إتمام الثلاثين قال تعالى : ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾[٤] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ ﴾[٥] الآية ،

---

(١) في نسخة أخرى : هي و .
(٢) في نسخة أخرى : عينيها .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٥١ .
(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٢ .
(٥) سورة الأعراف ، الآيتان : ٥٧ ، ٥٨ .

فالرياح الذكر الشرقي ، والرحمة حكمة الحكيم وتدبير العليم ، والسحاب الثقال ما أثارته ريح الجنوب من بحر ما أحب أن يعرف به للجنوب[١] ، فسقناه من البزال إلى بلد ميت وهي أرض العسجد بعد أن تغسل وتجرد ، قال عليه السلام : جعل فيهم ما إذا سئلوا أجابوا يعني حين قال تعالى لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾[٢] وهو بالسؤال للسؤال وللمقال بالحال ، وهذا الحال مقرون بالتمييز وهو سر التنجيز ، فأنزلنا به الماء وهو ما بين العشرين التي هي الذكر الأول الذي عليه المعول إلى الخمسين التي هي بيان التعيين ، وهي الماء في نظم العدد التام أعني الستة الأيام ، والثاني هو السادس في المرام الألف المبسوط ، ومثل نصفه من السحاب المخلوط من الألف القائم والحجاب الدائم ، وهي[٣] الماء أيضاً في نظم العدد الكامل ، أعني طواف الأسبوع ، والأول هو السابع الفاضل القلم الجاري ومثل نصفه من البحر الأخضر الطاري ، فأخرجنا به من كل الثمرات يتطور بكل طور ، ويتلون بكل لون حتى تظهر الشمس من الوجود في برزخ[٤] الحمل المحمود والقمر في السماء الدنيا .

قال الله تعالى : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾[٥]

---

(١) في نسخة أخرى : المحبوب .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .
(٣) في نسخة أخرى : هو .
(٤) في نسخة أخرى : برج .
(٥) سورة يس ، الآية : ٤٠ .

وقد تضمن جميع ذلك كن وهو تدبير الحكيم وصنع العليم ، وجنس البعيد من الكاف ونوعه المبدي له الشمس هذا للذكر ، وجنس البعيد للأنثى من النون والنوع المبدي له القمر ، فالطيور أربعة ، والجبال عشرة ، والكيفية أربع في الطيور ، والشجرة ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾ في القرآن مذكور ، ﴿ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾[1] في الدهن ثلاثة : أرض وصبغ وماء ذو وجهين ، وفي الصبغ اثنان : غربي وشرقي ، وذلك خمسة ، وهو كفّ الحكيم الذي قبض بين أنامله الخمسة به على الأربعة الرؤوس حين فرّق اللحوم على الجبال العشرة ، فالواحد درة ، والاثنان الكاف والنون ، والثلاثة الموضع والمحمول والنتيجة ، وإن شئت قلت : العقل والنفس باعتبار ما هما باباه ، والثالث الجسم والأربعة الكيفية ، والخمسة الكف والستة الأيام الستة ، والسبعة طواف الأسبوع في التربيع والتكعيب ، وإن شئت قلت : كيفية وكيان ، والثمانية أبواب الجنان من مدهامتين والتسعة التسع الغسلات ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[2] ، فإذا ذهبوا كانت مقدسة والعشرة الجبال وهكذا ، وهذا تمام الإشارة على ما ذكره في هذين البيتين في مقام الكور بعبارة الدور ، وفي مقام الدور بعبارة الكور والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٢٠ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ٤٨ .

وإذا قلت : الدهر ، فمرادي منه ظرف المجردات ، والمراد من الكور مزج أمزجة المجردات عند تكوينها ، وأردت بالزمان ظرف الأجسام ، والمراد من الدور مزج أمزجة الأجسام ، والنفوس مقارنة وهي الذر الثاني وبرزخها المثال والعقول المفارقة[١] وبرزخها الذر الأول ، وقد أشرت إلى الكل مفصلاً في خلال الرمز والحمد لله رب العالمين .

وقال أيضاً دام تأييده :

(يَا سَيِدَاً فِي العِلمِ نَالَ رُتبَةً يَقصُرُ عَنهَا فَهمُ كُلِ مُفلَقِ
مَا أَحرُفٌ غَربِيَّةٌ قَد كَعَبَت فِي أَحرُف مِن طَبعِ جِنسِ المَشرِقِ
جُملَتَهُنَّ سَبعَةٌ إِن رُقِّمَت وَاثنَانِ مِنهَا لِلمِئَينِ تَرتَقِي
وَإِن تَسَل آحَادُهَا أَربَعَةٌ وَالعَشَرَاتِ يَحتَوِينَ مَا بَقِي
أَوضِح لَنَا يَا هُرمُسَ المَغرِبِ يَا مَن فَهمُهُ يَحِلُ شَكلَ المَنطِقِ)

أقول : هذا بيان ما أشار إليه في الدهر وفي الزمان ، ولكل بيان ، ولكل بيان لسان ، وأوردنا[٢] بيان في الدهر بما في الزمان ، وما في الزمان بما في الدهر إشعاراً بالمرابطة وإثباتاً للواسطة ، فالأول قوله : أحرف غربية ، إشارة إلى الأرواح المنيرة التي قطع الزمان طريقها فغربت بغير مطلعها ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ

---

(١) في نسخة أخرى : مفارقة .
(٢) في نسخة أخرى : أردنا .

﴿ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[١] وهو أربعة . في المغرب بيض ، واثنان في المشرق حمراوان ، وواحد في الهند ، قال عليه السلام : (**لا يعلمه إلّا نحن وأهل بيت في الهند**)[٢] ، وقال عليه السلام ما معناه : (**ما بعث الله نبياً إلّا وهو ذو**[٣] **مرة سوداء صافية**)[٤] ، وهذا الذي في الهند هو أخضر في قلب المؤمن ، وأبيض في ميزانه ، وهو أسود في التمثيل ، لأنه محتد عزرائيل ، والتكعيب أن تضرب الغربية في نفسها ، وتضربها أيضاً في الحاصل الذي هو الاستعداد ليوم المعاد ، فالحاصل من التكعيب الإنسان الغريب الذي هو قطب الأعاجيب ذو الكرم الأثيل والأصل الأصيل .

قوله : جملتهن سبعة إن رقّمت ، أربعة منها حملة العرش ، قال الله تعالى : ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[٥] فجبرئيل عليه السلام باسم الله القابض قدح بالدبور النار ، وميكائيل باسم الله المحيي أهطل بالصبا الأمطار ، وإسرافيل باسم[٦] الحي

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠.

(٢) رواه الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل عن علم النجوم ، انظر نفس المهموم للسيد ابن طاوس : ٨٧.

(٣) في المصادر المذكورة : (**إلّا صاحب مرة**) .

(٤) الكافي : ٨ / ١٦٥ ح ١٧٧ ، وتفسير القمي : ٢ / ٣٣٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ١٤٨ ح ١٦ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٦٤ ح ٣.

(٥) سورة الروم ، الآية : ٤٠.

(٦) في نسخة أخرى : باسم الله .

نفخ بالجنوب هواء الأرواح[١] ، وعزرائيل باسم[٢] المميت قبض بالشمال أرض الأشباح ، وباطن هذه الأربعة البديع الرحمن الباعث الباطن وهي الألف ونقطة الباء والياء[٣] والجيم ، فالرابع أحمر منه احمرت الحمرة ، والثالث أخضر منه اخضرت الخضرة ، والثاني أصفر منه اصفرت الصفرة ، والأول أبيض منه البياض ومنه ضوء النهار ، فهذه أربعة ، وهي كيفيات الحبيب قبل التركيب ، واثنان منها كريمان ، وهما الذكران اللطيفان من الكيان ذكر الأرض

---

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟

قال : (**ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . .**) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(٢) في نسخة أخرى : باسم الله .

(٣) في نسخة أخرى : الباء ؟

هو الأصفر وذكر الماء هو الأحمر ، فالأول على قلب إسرافيل . والثاني على قلب جبرائيل .

الأول : الرحمن الحي .

والثاني : الرب البديع .

الأول : صاحب الرقائق .

والثاني : صاحب الحقائق هذا في القسم الأول .

وأما في القسم الثاني فهما : الجامع الواسع ، ورفيع الدرجات ، وهما الظاء والغين ، ولهذا قال : واثنان منها للمئتين ترتقي فهذه الستة ، وهي الستة الأيام التامة قبل الفلاحة المدبرة في العناد الراحة ، والسابع أرض الهند السائلة أعني بيت المقدس ومغرس المقدس قال الله تعالى : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾(١) فأبوا لعدم تأهلهم لذلك لما فيهم من نجاسة الريب ، ومكّن الله فيها للأكرمين يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا كان المتقدم ، والمبدأ كالب لأنه درجه والمنتهي يوشع ، لأن الأشياء لا تنال مقاماتها إلّا بالتدريج ، وهذا السابع هو الشين واسم الله المميت باطن لذلك ، وهو على قلب عزرائيل ، وهو رابع الأركان والثالث في الكيان ومغرس اللؤلؤ والمرجان .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٢١ .

وقوله : (واثنان منها للمئين ترتقي) ، المراد بها[١] الغصنان المثمران باللؤلؤ والمرجان ، فإن لهما توسعاً في الألوف والمئين .

وقوله : (وإن تسل آحادها أربعة) ، وهي الأربعة العلية المعبر عنها بالكيفية التي عليها المدار في جميع الأقطار ، ولأجل اعتدال نصب المعيار أخفيت بالرموز عن الأغيار ، وهي الألف والباء والجيم والدال ، وهي سر الصنائع لأنها عبارة عن الطبائع .

ولعمري ، إنها آحاد يبتدئ بها في العشرات وهي القبضات العشر في الجبال العشر لطيور إبراهيم عليه السلام ، أعني الأربعة المذكورة التي تحوي العشرات ما بقي منها وهي الغراب (أسود) ، والديك (أصفر) ، والحمامة (بيضاء) ، والطاووس (أحمر) ، وهي المشار إليها بالآحاد في الأعداد ، والعشرات تسعة أحرف يجمع عددها الطاء من الطيور قال الشاعر في هذا المعنى :

وَذَلِكَ مَعنَى قَولُهُم إِنَّ وَاحِداً سَيَغلِبُ تِسعَاً مِن بَنَاتِ البَطَارِقِ

في بيان مقامات الحروف

وهي : (**ي ك ل م ن س ع ف ص**) ، فالنون من هذه التسعة نون النور دارت عليها ثمانٍ فوقها أربع وتحتها أربع ، وهي باطن الشمس وحليتها باطنها كظاهرها وأولها كآخرها ، والميم أحمر

---

(١) في نسخة أخرى : بهما .

نحس ، والحق أنه أبيض سعد ولكنه في قوله تعالى : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾[١] [٢] أنزل إليه شفاء ورحمة للمؤمنين ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[٣] واللام حجاب من زبرجد ، والسين أصفر ، وعين من عطارد ، والكاف أسود والفاء حجاب من فضة ، والياء منزلة المقتدر ، والصاد بحر تحت العرش ونعني بها شجرة المزن .

واعلم أن هذه الحروف التسعة علامات لمقامات ما ذكر لا معانيها إذ لسنا بصدد ذلك ، وإنما نعني الأسماء التسعة : المقتدر الرب ، العليم ، القاهر ، النور ، المصور ، المحصي ، المبين ، القابض . إلّا أنّا ذكرنا الصاد كذلك لغاية كانت سبقت لنا ، وأما هرمس فهو الكيان لأنه المثلث بالحكمة وهي الروح ، وبالنبوة وهي النفس ، وبالملك وهو الجسد ، وأما شكل منطقك فهذا حله وعقده ثلاثة وستة فبلغت به مدى[٤] وعزمت[٥] في الأداء ، فهذا منك لك والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير خلقه أجمعين محمد وآله وصحبه .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .
(٢) في نسخة أخرى : كفراً والذي .
(٣) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .
(٤) في نسخة أخرى : المدى .
(٥) في نسخة أخرى : أعربت .

وقال سلّمه الله تعالى :

(إِذَا حَمَلتَ هَاءً عَلَى الدَّالِ قَبلَهَا وَدَال عَلَى الجِيمِ الذَي قَد تَأَخَّرا
وَجِيم عَلَى بَاء وَبَاء جَمِيعُهَا عَلَى أَلِف فَالهَاءُ فِيهَا بِلَا أَمتُرا)

أقول : ينبغي أن يلحظ قبل هذا بيت ليستتم النتيجة وهو :

ظُهُورُكَ بِالأَسمَاءِ يُعلِنُ شَرحَهُ
إِذَا حَمَلتَ وَاواً عَلَى الهَاءِ كَمَا تَرَى

وقد حملت هاء على الدال قبلها الأبيات ، وهذا مبني على صورة مقدمات الشكل الأول ، وشرط شكل الأول كما ذكر في محل إيجاب الصغرى ليكون ما يثبت للحد المتكرر من الحكم متعدياً بما لديه من الأكبر إلى الأصغر ، وأن تكون[١] كبراه كلية ليندرج الأصغر تحت الوسط[٢] ، فيثبت له ما يثبت[٣] للوسط وهو الأكبر ، وما ذكر سلّمه الله من الكبريات الحقيقية والإضافية ليس فيها ظاهراً كلية لكنها مطوية فيها لما علم من دليل آخر ، فلا اعتراض على الأبيات لأنهم إنما اشترطوا الكلية لئلا يكون الوسط في بعض الصور أعم من الأصغر ، فلا يندرج تحت الحكم الثابت له ، وما نحن فيه إن لم يكن الأصغر أعم كان

(١) في نسخة أخرى : يكون .
(٢) في نسخة أخرى : الأوسط .
(٣) في نسخة أخرى : ثبت .

مساوياً ، ولا يكون أخص بمعنى أن يخرج شيء من أفراد الوسط عن الأصغر ، بل الأصغر هنا إما أن يكون مساوياً أو أعم ، لأنه الكل في الإحاطة والكلي في الظهور وإن كان جزئياً فكذلك ، إذ لا يحتمل[١] عليه ما ليس منه أو عنه .

لا يقال : إن المحمول والوسط يتلون بالأغراض ويتكثر[٢] بالأعراض ، فيكون أعمّ من الموضوع ، والأصغر .

لأنّا نقول : إن ذلك إنما يكون كذلك لو تكثرت الأسباب ، وإذا انحصر السبب في الموضوع لم يكن شيء بلا سبب ، وإنما هي أشياء عدمية لم تشم رائحة الوجود ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾[٣] .

وإن قلنا بالأسباب العدمية قلنا : هي من الموضوع بهذه النسبة لأنه باب الوجود ، ولكنها من خلقه[٤] قال الله سبحانه : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[٥] وهذا أحد أغلاط (كذا) التي وقعت من أهل المنطق من المشائين والرواقين ، وهي إنما تستقيم أحكامهم في الزمان وأهله ، وأما الدهر وأحكامه

---

(١) في نسخة أخرى : يحمل .
(٢) في نسخة أخرى : يتكون .
(٣) سورة النجم ، الآية : ٢٣ .
(٤) في نسخة أخرى : خلفه .
(٥) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

والسرمد وأفعاله والأزل وصفاته ، فهي الحق البعيد عن الأغيار مع أن الأزل سد بابه عن كل من دخل تحت مشيئة الله ، لأنه المعلوم المجهول والموجود المفقود لأنه لا يعلم بموافقة الند ولا بمخالفة الضد ، إذ كل شيء لا ينافيه وإلّا لم يكن[١] موجوداً فليس له ضد ، وكلّ شيء لا يوافيه وإلّا لكان سبحانه[٢] محدوداً ، فليس له ند .

فإذا تقرر ذلك فنقول : الواو مهبط الأنوار ومتعلق الأسرار ومدار الليل والنهار ، والواو ست نقطة[٣] وست بينهما واحد ، وأما ستة الزبر فإشارة إلى الستة الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض وما بينهما ، والستة عدد الجهات التي هي مناط الواو ومحيطة بها ، وأما ستّ البينات فإشارة إلى الستة الأيام من اليوم الثاني من أيام الله التي ذكرتم ، والألف هو القائم عليه السلام بين اليومين والمصلي بين العددين التامين .

وأما الهاء فهي مأوى الأرواح ومبدأ الأشباح ونهاية المساء والصباح ، وأول جنة المأوى وباب سدرة المنتهى ، والهاء خمس نقط عدد القوى الخمس ، وهي الليلة المباركة وعندها الجنتان

---

(١) في نسخة أخرى : لم يكن به .
(٢) في نسخة أخرى : سبحانه به .
(٣) في نسخة أخرى : ستة نقط .

المدهامتان : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[١] وهي ترجمان الكتاب الأول ومثال الكتاب الآخر ومظهر اسم الظاهر .

وأما الدال فهي مبدأ الجواهر ومنبع المفاخر ومظهر اسم الآخر ، والدال أربعة[٢] نقط عدد الكلمات الأربع التي بُني عليها الإسلام ، وأركان العرش الأربعة وهي الحروف الأربعة من الاسم الأعظم ، ثلاثة ظاهرة في اللفظ باطنة في النقش وواحد باطن فيهما يجمع الجميع (**بسم الله الرحمن الرحيم**) .

فالأول من الظاهرة في اللفظ ألف قائم في الله ، والثاني ألف مبسوط[٣] الرحمن ، والثالث ألف راكد في الرحيم ، والحروف الباطن فيهما هو الركن الرابع المكنون ، وهذه الثلاثة حجبه وظاهره وهي الله العلي العظيم .

وأما الجيم فهي الأصل الكامن والفرع المتيامن ومظهر اسم الباطن ، الجيم ثلاثة[٤] نقط إشارة إلى العوالم الثلاثة لكونه مبدأ انبعاثه ، فالنقطة جهة الجبروت والجيم جهة الملكوت ، والحركة جهة الملك ، وهذه الثلاث النقط من الجيم جهات العوالم الثلاثة .

---

(١) سورة الرحمن ، الآية : ١٣ .
(٢) في نسخة أخرى : أربع .
(٣) في نسخة أخرى : مبسوط في .
(٤) في نسخة أخرى : ثلاث .

وأما الياء فهي الكتاب المسطور والرق المنشور الذي تنتهي دونه الأماني وباطن الذر الثاني ، والباء نقطتان يعني الأبوين :

أحدهما : إشارة إلى الذر الأول .

والثاني : إلى الذر الثاني ، وهي الألف المبسوط الذي ظهر في مرتبة العشرات والمئات المتضمن عدد منك في الظهور ، لأنه مصدر النور وعدد كمن في البطون ، لأنه سر المصون ، إذا أخذت منه عدد الأسماء الحسنى بقي هو غاية من تمنى وهو الاسم الأعظم المتطور ، لأنه مظهر اسم الباعث المصور وهو قرين الفرقان المخصوص بقوله : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾[1] وذلك لأنه قلم نون والاسم الذي يصلح به الأولون والآخرون .

وأما الألف فهو الطور والقلم الجاري في السطور ، هيئة الفردية وجهة الأحدية وصفة الواحدية ، تتجمع منه الأعداد وهو في حالة الإفراد والظاهر في مرتبة الآحاد ، فهو واحد في العدد في التكعيب والتربيع ، وهو منبع المدد لأنه مظهر اسم البديع ، فهو أول التعيين ومقر اليقين ، وهو الاسم أشرقت به السموات والأرضون وتفجرت منه العيون ، وهو الظاهر في اسم الله المنان وهو قرين القرآن ، والمراد من حمل هذه الأحرف بعضها على بعض ليلتقي الطرفان وتظهر النتيجة التي هي الإنسان ، أن يظهر

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٣٦.

الألف الذي كان مقره القلب صاحب المعاني المجردة عن المادة والصورة المصفاة عن الكدورة محل اليقين من الإنسان ، لأنه خزانة المعاني عند أهل البيان ومصدر الرجاء عند أولي الحجى ، يظهر[١] في الباء الذي هو الصدر ومحل القدر ووعاء العلم بالله المستلزم خشية الله ، وخزانة الصورة المجردة عن المواد العالية عن القوة والاستعداد ، وهي نهايات الطول والعرض وهي أطراف الأرض قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾[٢] ويظهران في الجيم المثلث بهما وهي منشأ الطينتين في الدال ، ثم تظهر الثلاثة في الدال وهي قوى الأكوار المعبّر عنها بالأنوار ، والدال محل الفعل والانفعال وهي آخر المجردات وأصل المتولدات ، وتظهر الدال بما فيها في الهاء ، وهي عالم المثال ومهبط الأشكال والبرزخ بين السافل والعال وظاهر الخيال .

ويظهر ذلك في الواو وهو جبل القاف المحيط بالدنيا ، ومجمع السنخ في الدوح ومحل النفخ من الروح ، فإذا تم حمل هذه الستة الأحرف تم الإنسان وهي الستة الأيام في البيان : النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم يكسى لحماً ثم الخلق الآخر وهو النفخ .

---

(١) في نسخة أخرى : يظهر بالله .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٤ .

وقوله : (فالهاء فيها بلا امتراء) ، المراد أن الهاء وما حملت عليه إلى الألف في الألف وهو كذلك وبالعكس ، أيضاً ظاهرها في باطنها وباطنها في ظاهرها ، إلّا أن الألف تظهر[١] في الباء بالصور ، إذ القلم يكتب في اللوح لأنه الصوغ الثاني من العمل الأول وعقد التزويج والتهاني والتخول وظهور الباء ، وبالألف في الجيم بالطبيعة لأنه الكسر الأول من العمل الثاني والحل الذي عليه المعول في المباني ، وتظهر الجيم بهما في الدال بالهيولى ، لأنه الدواة الثانية بالنسبة إلى الأولى ، وهذا هو الكسر الثاني المصلح والتكليس المنجح ، وتظهر الدال في الهاء بالشكل والصورة النوعية في الأصل ، لأنه الصوغ الأول من العمل الثاني والتزويج المتواني ، وتظهر الهاء بما فيها في الواو بالجسم ومأوى الحقيقة والرسم لأنه الصوغ الثاني والسقي الذي به الأماني تبارك الله أحسن الخالقين .

---

(١) في نسخة أخرى : يظهر .

تتمة مهمة في الإشارة إلى ما لم يشر إليه في مقامات حروف اللغة العربية مقامات الحروف بشكل آخر

اعلم أن الحروف للّغة العربية ثمانية وعشرون حرفاً ، أولها الألف وهو الهمزة وآخرها الألف وهو الغين ، وقبل ذلك كله خمسة أحرف ، وهي لأهل السرمد وعالم الأمر والمد خارجة عن الحد والعد ، لأن الحروف ـ التي خلقها سبحانه ـ ثلاثة وثلاثون حرفاً .

وأنا أذكر لك أسماء مقاماتها إذ لا لفظ لذواتها فهي غير منطقة باللفظ ، ولا متصوتة بالحروف ، نعم لها مظاهر مذكورة في الحروف النورانية لا يعرف ذلك ، ولا يعرف ترتيبه إلّا أولياء الكروبيين ، فاقطع الخطاب فقد سدت دونها الأبواب وضرب عليها الحجاب إلّا عن أهلها ، فمقام الحرف .

الأول : النقطة والرحمة ، قال تعالى : ﴿ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾[1] والمحبة قال تعالى : (**فأحببت أن أعرف**)[2] .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٧ .

(٢) قال تعالى في الحديث القدسي : (**كُنت كَنزاً مَخفياً فأحببتُ أن أُعرف فَخَلقتُ الخلق لأُعرف**) انظر شرح أصول الكافي : ١ / ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٩٩ ح ٦ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤١ .

والثاني : هو النفس الرحماني الساري في كل شيء بالقيومية .

والثالث : السحاب المزجي والهباء الأعلى .

والرابع : السحاب المتراكم ونار الإرادة والكاف المستديرة على نفسها وهذه الأربعة يعبّر عنها بعالم الأمر والإبداع الأول ونار المصباح وثمرة الرياح والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر وصبح الأزل .

والخامس : البلد الميت والدواة الأولى والزيت المضيء ومحل المشيّئة : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾[1] .

وكتب هذه الكلمات محررها ومظهرها ومجريها في هذا الميدان بلسان أهل البيان ومدد أهل المعاني في التبيان العبد المسكين أحمد بن زين الدين والحمد لله رب العالمين في شهر ربيع المولود صلى الله عليه وآله سنة ١٢٠٧ .

---

(١) سورة الصافات ، الآيات : ١٨٠ ـ ١٨٢ .

٢٥ ـ رسالة في

الصناعة في عمل الشَعر

رسالة في الصناعة في عمل الشَعر

وبه نستعين :

اعلم أن الحجر معمول ونسبته إلى الإكسير كنسبة النطفة إلى الإنسان[١] ، فكما أن النطفة تتكون من كل طعام كذلك الحجر يتكون من كل مادة ، ولما كان الحليب أقرب وأسرع في تكونه نطفة من سائر المطاعم كان مثله شعر رأس الإنسان أقرب وأسرع في تكوّن النطفة[٢] من سائر المواد .

ثم اعلم أن مجموع عمل المكتوم أربع[٣] أعمال :

الأول : تفصيل[٤] المادة .

والثاني : التزويج وبه يتم الحجر .

والثالث : تفصيل الأركان والطبائع .

والرابع : تركيب الأركان وفيه يتم عمل الإكسير .

وبيان الطريق الأول : أن تأخذ من الشعر ممن له ما بين خمس عشرة إلى ثلاثين سنة ، والشعر الأسود أحسن من الأشقر ،

---

(١) في نسخة أخرى : كنسبة النطفة من المني من الإنسان .
(٢) في نسخة أخرى : أسرع في تكونه حجراً .
(٣) في نسخة أخرى : أربعة .
(٤) في نسخة أخرى : عمل تفصيل .

واغسله عن الأوساخ واقرضه بالمقراض ناعماً وضعه في القرع إلى نصفه وضع عليه الأنبيق وقطره ، واجمع من ذلك ماءً كثيراً ثم ضعه[١] كالهيئة الأولى بنار لينة كحرارة الشمس مرة واحدة ، وارمِ الرماد وخذ الثفل وهو اللزج المتخلف في القرع[٢] وضَعْه في القرع ، وضَعْ عليه من ذلك الماء ثلاثة أمثاله أو أربعة أمثاله ، وضع عليه الآلة العمياء وضعه في نار الزبل أو على نار لينة كحرارة شمس الشتاء سبعة أيام ، ثم رد[٣] عليه من ذلك الماء ، وكرر هذا العمل حتى ينحل[٤] في الماء نصف اليبوسة التي هي الثفل ، ثم اعزل الماء ثم ضع على الثفل الباقي مثله من الماء وعفّنه في الزبل سبعة أيام كالأول ، ثم قطره واعزل ذلك[٥] القاطر وحده ، ثم كرر عليه التعفين والتقطير كما وصفنا لك حتى ينحل نصف الثفل وتجمع الماء القاطر الثاني وحده ، ثم ترمي باقي الثفل ، ثم تضع الماء الثاني على نار أقوى من نار التقطير حتى ينعقد ويكون غليظاً في قوام العسل ، ثم تضع عليه من الماء الأول قدر ما يغمره وتطبخه وتقطره وتكرر العمل[٦] حتى يبيض

---

(١) في نسخة أخرى : صفه .
(٢) في نسخة أخرى : القرع والأنبيق .
(٣) في نسخة أخرى : ثم قطره ثم رد .
(٤) في نسخة أخرى : تنحل .
(٥) في نسخة أخرى : هذا .
(٦) في نسخة أخرى : العمل هكذا .

ذلك الذي مثل العسل ، فإذا ابيض تم لك عمل التفصيل وهو ربع الطريق ، فإذا أردت التزويج فضع على ذلك العسل مثله من الماء وضعه في الآلة العمياء وعفّنه في الزبل أربعين يوماً ، كل سبعة[١] تغير الزبل فيخرج بعد الأربعين أسود كالقير ، ثم تأخذ من الماء مثل الماء الذي سقيت به العسل مرة ونصف ، وضع عليه نصفاً وعفّنه كالأول عشرين يوماً يخرج أزرقاً[٢] عميقاً كاللازورد ، ثم عفّنه بنصف عشرين يوماً يخرج أزرق سماوياً ، ثم عفنه بالنصف الباقي عشرين يوماً يخرج منحلاً ذائباً كالروب ، فإذا وصلت إلى هنا قطعت نصف الطريق وتمّ لك عمل التزويج ، وهذا[٣] هو الحجر الذي يشيرون إليه .

وكلّ ما سوى هذا فهو باطل ، وبقي عليك تفصيل الأركان والتركيب وبيان تفصيل الأركان أنك تقطر الحجر ، ثم تأخذ من الماء مثل الأول واحداً[٤] ونصف ، فإذا قطر الحجر رد الماء القاطر منه على ثفله وضع معه ربعاً واحداً[٥] من الماء ، لأنك تقسم الواحد والنصف الذي أخذته من الماء ستة أقسام ،

---

(١) في نسخة أخرى : سبعة أيام .
(٢) في نسخة أخرى : أزرق .
(٣) في نسخة أخرى : وهذا الذي كالروب .
(٤) في نسخة أخرى : واحد .
(٥) في نسخة أخرى : ربع واحد .

والربغ[١] واحد وتقطّره سبع مرات ، الأول تقطير[٢] الحجر وحده[٣] ، ثم ترد عليه القاطر مع ربع من الماء وهو سدس الواحد والنصف وتعفّنه سبعة أيام في الزبل وتقطره تفعل ذلك ست مرات بعد الأولى .

ثم تقطر الجميع أربع مرات ، ثم تقطر بنار لينة جداً كنار جناح الطير يقطر ماء أبيض في ظاهره وباطنه أحمر واعزله ، ثم شدد النار بقدر سدسها يقطر ماء أبيض غليظاً برّاقاً وهو الزئبق الغربي ، ثم شدد النار بقدر السدس يقطر ماء أصفر كالزعفران ، ثم أحمر كالياقوت وهو الزئبق الشرقي ، ويبقى الثفل أسود كثفل دهن السراج ، ثم اعقده بنار كشمس الصيف ، ثم ضع عليه من الماء الأول قدر ما يغمره وتطبخه[٤] به ، فيظهر على وجه الماء صبغ أحمر كالياقوت ، وتعزله ثم تطبخه حتى يظهر الصبغ وتعزله ، وهكذا إلى أن ينقطع الصبغ ، ثم تقطر الماء من[٥] الصبغ بحيث لا يبقى فيه ماء إلّا قليل يحفظه ، ثم تطبخ الثفل

---

(١) في نسخة أخرى : أقسام ربع .
(٢) في نسخة أخرى : تقطر .
(٣) في نسخة أخرى : واحدة .
(٤) في نسخة أخرى : يطبخه .
(٥) في نسخة أخرى : عن .

بالزئبق الغربي وتقطره[١] ، حتى يبيض الثفل ويكون كسحالة الفضة الصافية ، وحينئذ تم الطريق الثالث .

واعلم أن ذلك كله لا يتم إلّا بالنوشادر وهو يؤخذ من[٢] المركب لا النوشادر[٣] العامي وهو يخرج كالجليد في سقف الأنبيق في أول العمل في تفصيل المادة ، فإن لم يخرج هناك[٤] خرج في العمل الثالث عند تقطير الحجر وسقيه بالسدس في كل مرة كما تقدم ، وهذان الموضعان هما محل خروجه .

فإذا حصّلته فامزجه بشيء من الثفل لئلا يطير ، ثم ضعه في الآلة العمياء وأوقد تحته النار أول يوم[٥] كشمس الشتاء ، وثاني يوم كشمس الصيف ، وثالث يوم أقوى ورابع يوم أقوى من الثالث ، وفي الخامس أقوى من الرابع ، وفي السادس أقوى من الخامس ، وفي السابع أقوى بحيث يكون[٦] كنار السبك ، فإذا أردت تركيب الإكسير وضعت في المياه شيئاً من النوشادر وقطرها منه في[٧] كل عمل تضع فيه من النوشادر ، وإذا قطرت الماء فخذ

---

(١) في نسخة أخرى : وتطبخه وتقطره .
(٢) في نسخة أخرى : من هذا .
(٣) في نسخة أخرى : لنوشاذر .
(٤) في نسخة أخرى : هنالك .
(٥) في نسخة أخرى : يوم لطيفة .
(٦) في نسخة أخرى : تكون .
(٧) في نسخة أخرى : وفي .

النوشادر ، فإذا أردت تركيب إكسير البياض فخذ جزءاً من الأرض المقدسة التي بيّضتها بالماء الأبيض المسمّى بالزئبق الغربي ، وجزءاً من الزئبق الشرقي وهو الماء الأصفر والأحمر ، وجزأين من الزئبق الغربي وهو الماء الأبيض ، ونصف جزء من النوشادر ، فضع الجميع في الآلة العمياء حتى تنحل[١] ، ثم اعقده ، ثم خذ الأجزاء المعلوم منه[٢] ، وحل الجميع واعقده وافعل مثل ذلك ثلاث مرات وقد تم إكسير البياض ، وإذا أردت عمل إكسير الحمرة فخذ من إكسير البياض جزءاً ومن الصبغ جزأين ومن النوشادر نصف جزء[٣] .

وضَعْ الجميع في الآلة العمياء وحله واعقده ، ثم خذ الأجزاء كما سمعت وحله واعقده تفعل ذلك ست مرات ، وقد تم إكسير الحمرة ، وإياك أن تقطع النداوة من المركب في جميع الأحوال إلّا في موضعين :

أحدهما : في العقد الآخر[٤] في إكسير البياض .

والثاني : في عقد السادس[٥] في إكسير الحمرة ، فهذا تمام

---

(١) في نسخة أخرى : ينحل .

(٢) في نسخة أخرى : الأجزاء المعلومة .

(٣) في نسخة أخرى : نصف جزء ومن الماء الأول الذي ظاهره أبيض وباطنه أحمر جزءاً .

(٤) في نسخة أخرى : الأخير .

(٥) في نسخة أخرى : في العقد السادس الأخير .

العمل على الترتيب من أوله إلى آخره لا تجد مثله في كتاب ولا تسمعه من خطاب ، فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين .

كتبه[١] العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي .

تمت .

(١) في نسخة أخرى : وكتب .

٢٦ ـ رسالة في جواب

المُلّا فتح علي خان

رسالة في جواب المُلّا فتح علي خان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد أرسل الأكرم المحترم خالص الخلان وصفوة الإخوان الملّا فتح علي خان حرسه الله من نوائب الزمان وطوارق الحدثان ، بمسائل أتى[١] على حال تشتت[٢] البال ، وانصراف القلب لعظيم الملال وكثرة الاشتغال وتفريق الأحوال ، ومثلي على هذه الحال ليس صالحاً لرد الجواب ، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور وإليه[٣] ترجع الأمور .

التفاضل بين القرآن والكعبة

قال سلّمه الله تعالى : (الأولى ـ يا سيدي ومن عليه بعد الله وأهل البيت مستندي : القرآن أفضل أم الكعبة ، فإنّا نرى أن

---

(١) في نسخة أخرى : إلى .

(٢) في نسخة أخرى : تشتيت .

(٣) في نسخة أخرى : إلى الله .

الكعبة يجب قصدها عيناً في العمر مرة ، واستقبالها في الصلاة ، ويحرم استقبالها مع استدبارها في الخلوة ، ويكره في حال الجماع ، وهذه المزايا اختصت بها الكعبة مع اشتراكها مع القرآن في باقي المزايا) .

أقول : إن الكعبة إنما جعلت في الأرض ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾[١] أي مرجعاً للناس إذا تفرقوا عنه آبوا إليه ، ومحل أمن لأجل الانتقام فيه إلا ممن يجني فيه أو مرجعاً للخاطئين المريدين[٢] التوبة ، فيثابون بسبب توبتهم عنده ويأمنون من عقوبات الآخرة ، تشبيهاً بالبيت المعمور لأنّ الملائكة لما اعترضوا حين قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وقالوا : لو كان مِنّا لما عصى ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾[٣] وهذا الاعتراض منهم في أسرار أهل البيت عليهم السلام تردد في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فإنما[٤] ترددوا حُجِب عنهم النور ، وهو عند العارفين نور القرآن فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة آلاف سنة ، يعني سبعة أشواط فرحمهم وأمرهم أن يطوفوا بالبيت المعمور ، فمكثوا يطوفون به

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٥ .
(٢) في نسخة أخرى : المريدي .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٠.
(٤) في نسخة أخرى : فلما .

سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ، ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم .

ثم إنه سبحانه جعل البيت الحرام حذو الضراح الذي هو البيت المعمور توبة لمن أَذنب من بني آدم إذا طافوا به سبعة أشواط ، فكان البيت المعمور في السماء الرابعة مثالاً من العرش ومثابة لمن لم يصل إلى العرش من الملائكة أو أنزل من جوار العرش ، بسبب توقفه في الولاية كالملائكة الذين اعترضوا وهم طائفة من الملائكة ، وروي أن المعترض ملكان ، فكان الضراح الذي هو البيت المعمور أنزل رتبة من عرش الله له[١] لأنه مثاله ومثابة لمن لم ينل العرش من الملائكة ، وكان البيت الحرام مثالاً من بيت[٢] المعمور ومثابة للناس ، فهو أنزل من البيت المعمور رتبة وشرفاً ، كما أنه أنزل من العرش رتبة وشرفاً ، وكانت السبعة الآلاف السنة في العرش سبعة أشواط ، والسبع السنين في البيت المعمور سبعة أشواط ، فنسبة السبعة الآلاف سنة إلى السبع سنين والسبع سنين إلى السبعة الأشواط حول البيت في القلة والكثرة ، كنسبة العرش ظاهراً إلى البيت المعمور ، والبيت المعمور إلى البيت الحرام في الفضل والشرف .

---

(١) في نسخة أخرى : العرش .

(٢) في نسخة أخرى : البيت .

وإنماقلت : ظاهراً ، لأن العرش في الباطن لا يدخل تحت الحد في العد ، ومع هذا كله فإنما استوى الرحمن على العرش بالقرآن[١] ، فافهم الإشارة إلى ذلك في قوله صلى الله عليه وآله : (**إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي** ـ مبني كل منهما على صاحبه ـ **لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**)[٢] ، فإن ما هو قرين محمد وآله صلى الله عليه وآله كيف يحسن مقايسته بالكعبة ؟ وإنما شرّفت بكونها لهم عليهم السلام ، هذا الجواب على سبيل الإشارة والتلويح .

وأما في الظاهر فالقرآن أفضل بمراتب لا تُحصى ، وكون الكعبة يجب التوجه إليها في الصلاة ويحرم استقبالها في الخلاء واستدبارها ، وأمثال ذلك لا يلزم فيه[٣] أنها أفضل ، فإن بعض الأشياء لها خواصٌ لا يلزم منها أن ما هي فيه أفضل من غيره مما ليست فيه ، بل قد يكون فيما خلا منها خواص أعظم منها ، ولأنّ الكعبة لمّا كانت بقعة شريفة وكانت الصلاة يحتاج الآتي بها إلى جهة كان التوجه إلى جهتها أولى ، وليخبر الله عباده بالطاعة في امتثال الأمر بالتوجه إلى جهة بخصوصه[٤] ، على أنّ ذلك ما كان

---

(١) قال تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٨٠ باب ٢٣ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٤٩ / ١٧٢ و٢٥ / ٢٢٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢٧١ ح ٨٥.

(٣) في نسخة أخرى : منه .

(٤) في نسخة أخرى : مخصوصة .

مختصاً بها بل كانوا يتوجهون إلى بيت المقدس ، وإنما عدل إليها لمّا عيره المشركون من أهل الكتاب وأنه يتوجه إلى قبلتهم ، فاقتضت المصلحة العدول إليها ، ولأنها أفضل من بيت المقدس لكونها مأوى لشريك القرآن وهي محصورة بخلاف القرآن فإنه وجه الله إلى عباده فلا يختص بجهة دون جهة ليتوجه إليه ، بل كل الجهات جهاته على أن وجوب الاستقبال[١] في الصلاة وتحريم الاستقبال والاستدبار في الخلاء ليس لعين الكعبة ، وإنما هو للقبلة احتراماً لجهة الصلاة ، ولهذا يحرم استقبال القدر الذي يظن من[٢] جهة القبلة في حال البعد واستدباره[٣] في الصلاة استقباله مع القطع بأنه أوسع من قدر الكعبة ألف[٤] مرة ولا يكون ذلك لخصوص مظنة كون الكعبة فيه ، لأن الانحراف اليسير في حالين لا يغتفر كل منهما في الاستقبال بالغائط والبول مع القطع بخروج أحدهما عن الكعبة في البعد ، ويكفي كل فيهما[٥] في الاستقبال[٦] الصلاة في فريضتين اختياراً مع القطع بخروجها عن

---

(١) في نسخة أخرى : الاستقبال إليها .
(٢) في نسخة أخرى : في .
(٣) في نسخة أخرى : استدباره ويكفي .
(٤) في نسخة أخرى : بألف .
(٥) في نسخة أخرى : منهما .
(٦) في نسخة أخرى : استقبال .

أحدهما في نفس الأمر ، وإن كان جواز استقبال كل منهما لمظنة عدم خلوه عنها إلا أحدهما لا على التعيين لم تكن فيه قطعاً .

وقوله سلّمه الله تعالى : (مع اشتراكها مع القرآن في بعض المزايا فيه أنها لا تشارك القرآن في كل مزاياه ولا في معشارها) ، فإنه طبق العالم التكويني ، وفيه تفصيل كل شيء وهو الثقل الأكبر ، وكتاب الله وآية نبوّة محمد صلى الله عليه وآله ومعجزة الباقي إلى آخر الدهور ، والنور الذي يهدي الله به من يشاء إلى غير ذلك من المزايا التي لا تُحصى ، وليس في الكعبة منها شيء ، وأيضاً إنما شرفت الكعبة به وإنما جعلت قبلة به ، وإنما وجب قصدها لأداء مناسك الحج به بل كل حرمة لها ، فإنما هي من القرآن ، وهذا إجمال لا يسع بيانه والاستدلال عليه لاستلزامه التطويل الكثير ، ولأدائه إلى كشف الأسرار ، على أنه لا يجوز مسّ خطه لصاحب الحدث الأصغر ، ويجوز مسّها له وإن اكتفيت بهذا الدليل على الأفضلية غير المحدودة كفاك ، ويؤيده أنه شريك المعصوم عليه السلام ، ولهذا ورد النص بتحريم مسّه عليه السلام[1] ، والدخول عليه للجنب والكعبة إنما شرفت بانتسابها إلى المعصوم عليه السلام .

وبالجملة : فلا شك في أفضلية القرآن .

---

(١) في نسخة أخرى : محدثاً .

بيان معنى الاجتهادات الظنية

قال سلّمه الله : (ما يقول سلطان العلماء في الاجتهادات الظنية والأمارات العقلية والاستنباطات الاستحسانية ووجوب العمل بقول المجتهد الحي وبطلان فتاوى الأموات ؟) .

أقول : مراد العلماء رضوان الله عليهم بالاجتهادات الظنية أن العالم يستفرغ وسعه في تحصيل الظن بحكم شرعي ، ومعناه أن الأدلة التي يمكن استنباط الحكم منها أربعة : الكتاب والسنّة ودليل العقل والإجماع .

أما الكتاب ، فهو وإن كان في نفسه قطعي المتن لأنه[1] متواتر لا يحتمل الريب ، لكن دلالته على الحكم ليست قطعية بل تحتمل الاحتمالات الكثيرة ، فإن فيه النص والمحكم والظاهر والمجمل والمؤول والمتشابه والناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد والمبهم والمسكوت عنه والمقدم والمؤخر والحذف وتغيير اللفظ وتغيير المعنى وحرف مكان حرف والمؤقت وغير المؤقت والحد والمطلع والتلويح والإشارة واللحن والإيماء والرمز والمكتوم وما حكمه .

﴿ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴾[2] والحقيقة والمجاز

---

(١) في نسخة أخرى : لأن متنه .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٤٧ .

وحقيقة الحقيقة ومجاز المجاز وحقيقة هي المجاز[١] ومجاز هو حقيقة إلى غير ذلك ، وما كان هذا سبيله لا يكن القطع لشيء[٢] من دلالته لغير المعصومين عليهم السلام إلا إذا انضم إلى ذلك إجماع من المسلمين أو من الفرقة المحقة ، وما يحصل في[٣] ذلك من[٤] بعض الأحكام ، وإنما[٥] هو لقرائن انضمت إليه فسترت وجه الاحتمال بمعونة الأنس[٦] والرضا بها ، ولو قطع النظر عن ذلك قام عنده الاحتمال ، وأما السنّة فهي ظنية المتن والدلالة .

وأما المتن ، فمن المعلوم أنه لم يكن فيها خبر متواتر إلا قوله صلى الله عليه وآله : (**فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده في النار**)[٧][٨] على خلاف فيه ، مع أن كثيراً من أخبارها منقول بالمعنى ، وفيه الغلط والسهو والنسيان والشك والوهم والترديد

---

(١) في نسخة أخرى : مجاز .
(٢) في نسخة أخرى : بشيء .
(٣) في نسخة أخرى : من .
(٤) في نسخة أخرى : في .
(٥) في نسخة أخرى : فإنما .
(٦) في نسخة أخرى : الأنس بها .
(٧) في نسخة أخرى : من .
(٨) أصول الكافي : ١ / ٦٢ ح ١ ، والخصال للصدوق : ٢٥٥ ح ١ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٣٦٤ ح ٧٥٨ .

والتبديل والأحاديث الموضوعة والمرسومة[١] كثيرة جداً ولم تعلم بأعيانها فتجتنب ، وهو[٢] مشهور مذكور في الأحاديث فإن كان ذلك حقاً دلّ على الزيادة والوضع الكثير والكذب ، وإن كان باطلاً فهو كذب ووضع .

وأما الدلالة ، فهي ظاهرة قابلة للاحتمالات المتباينة ، ولهذا اختلف في فهمها مع ما فيها من الخلط والزيادة والنقصان والوهم والجاري مجرى التقية من المخالف والموافق ، ويكفيك في هذه الدعوى ما روي عنهم عليهم السلام ما معناه : (**إني لأتكلم بالكلمة وأريد بها أحد سبعين وجهاً إليّ كل**[٣] **منها المخرج**)[٤] .

وفي بعضها : (**إن شئت أخذت هذا وإن شئت أخذت هذا**)[٥] .

---

(١) في نسخة أخرى : المدسوسة .

(٢) في نسخة أخرى : هذا .

(٣) في نسخة أخرى : (لي من كل) .

(٤) بصائر الدرجات : ٣٤٩ ح ٤، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٨ ح ٥٣، والاختصاص : ٢٨٧، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٣ / ٣٧٣.

(٥) بصائر الدرجات : ٣٤٩ باب ٩ ح ٣ ـ ٥، والاختصاص : ٢٨٨، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٣ / ٣٧٣، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١١٧ ح ٣٣٣٦٠، ومدينة المعاجز : ٥ / ٤١٠ ح ١٧٤٢، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٩ ح ٥١، وفي بعض المصادر : (بالحرف الواحد لي فيه . .) .
ولفظه : (**أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاريض كلامنا إنّا لنتكلم بالكلمة لها سبعون وجهاً إن شئت أخذت هذا ، وإن شئت أخذت هذا**)

وفي بعضها : (**فلو شاء لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب**) .

وفي بعضها : (**إنا لا نعد الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يلحن له ويعرف اللحن**)[١] .

وفي آخر : (**حتى يكون محدثاً والمحدث المفهم**)[٢] .

وإن في كلامه محكماً ومتشابهاً ومجملاً ومبيناً وناسخاً ومنسوخاً[٣] .

والحاصل : فيها كلام تقدم في القرآن ، وما كان هذا حاله كيف يقال إن دلالته على الحكم قطعية مع كثرة الاحتمالات في دلالتها واختلافها في أنفسها ، ومنافاة بعضها لبعض ، واختلاف رواتها في إفهامها بالنسبة إلى نقلها بالمعنى أو في التلقي من الإمام عليه السلام .

---

(١) مستدرك الوسائل : ١٧ / ٣٤٥ ح ٢١٥٣٤، وغيبة النعماني : ١٤٤ ح ٢، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢ / ٢٠٨ ح ١٠١ .

(٢) وسائل الشيعة : ٢٧ / ١٤٩ ح ٣٣٤٥٣، وبحار الأنوار : ٢ / ٨٢ ح ١، واختيار معرفة الرجال للطوسي : ١ / ٦ ح ٢ .
ولفظه : روى محمد بن سعيد الكشي رفعه قال : قال الصادق عليه السلام : (**اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنا فإنا لا نعد الفقيه منهم فقيهاً حتى يكون محدثاً**) .
فقيل له : أو يكون المؤمن محدثاً ؟ قال : (**يكون مفهماً والمفهم المحدث**) .

(٣) قال الرضا عليه السلام : (**إن في أخبارنا محكمًا كمحكم القرآن متشابهًا كمتشابه القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها ، ولا تتبعوا متشابهها فتضلوا**)
وسائل الشيعة : ٢٧ / ١١٥ ح ٣٣٣٥٥، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٦١ ح ٣٩، والاحتجاج للطبرسي : ٢ / ١٩٢ .

نعم ، لو حصل الإجماع أو القرائن فإنها مع انضمامها إلى ذلك يفيد[١] القطع في بعض المسائل .

وأما دليل العقل ، فهو بنفسه[٢] مجرداً[٣] عن الاستناد لا يكون دليلاً إلا في شاذ من المسائل لأسباب يطول الكلام بذكرها ، وأما مع استناده إلى الأدلة فهو حجة قطعية أو ظنية ، وورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[٤] : (**إن النعم الظاهرة الأنبياء والرسل والنعم الباطنة العقول**)[٥] .

ومعنى استناده إلى الأدلة أنه ينظر في الكتاب والسنّة ويستنبط من منطوقهما ومفهومهما ضوابط تكون آلة له في الاستنباط للأحكام الشرعية وأدلة له عليها كدليل الاقتضاء ودليل التنبيه

---

(١) في نسخة أخرى : تفيد .

(٢) في نسخة أخرى : في نفسه .

(٣) في نسخة أخرى : مجرد .

(٤) سورة لقمان : ٢٠ .

(٥) انظر تفسير نور الثقلين : ٤ / ٢١٢ ح ٨٣، وتفسير القمّيّ : ٢ / ١٦٥ .
ولفظه عن شريك عن جابر قال : قال رجل عند أبي جعفر عليه السلام : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان : ٢٠] قال : (**أمّا النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عزّوجلّ وتوحيده ، وأمّا النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة واعتقدها قوم ظاهرة ولم يعتقدوها باطنة ، فأنزل الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾ [المائدة : ٤١] ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله عند نزولها إنّه لم يقبل الله تبارك وتعالى إيمانهم إلّا بعقد ولايتنا ومحبتنا**) .

ودليل الإشارة ولحن الخطاب وفحوى الخطاب والمفاهيم ، وكذلك من العمومات والإطلاقات وغير ذلك ، فيدرك الأحكام بملاحظة ما حصل له من القواعد فينسلك[١] في ذلك سبيل[٢] ربّه لا يعتمد على محض إدراكه بدون ما يستند إليه مما ذكر ، فلا ريب في حجيته حينئذ إلا أنه لا يحصل له القطع في كثير لاختلاف التعلقات وتفاوت مراتب العمومات والإطلاقات .

وأما الإجماع ، فهو وإن كان قطعي الدلالة كما قررناه في رسالتنا الموضوعة في الإجماع ، لأنه إنما كان حجة لكشفه عن دخول قول المعصوم عليه السلام في جملة أقوال جماعة ، بحيث لا يتعين قوله عليه السلام من بين أقوالهم ؛ لأنه لو تعين قوله لم يتعين العمل بقوله ، بل قوله عليه السلام خبر لا فرق بينه وبين أن يروي الثقة عنه عليه السلام .

فإنه حينئذ لا يتعين العمل بذلك الخبر وإن كان صحيحاً ، إلا إذا لم يكن معارضاً يساويه أو أقوى منه كما هو شأن الأخبار ، لجواز أنه جرى مجرى التقية ، أو أراد به أحد المعاني السبعين المحتملة من اللفظ الواحد عنده عليه السلام .

وأما إذا لم يتميز قوله من أقوال الجماعة الموافقين له إلا أنه دلّ الدليل القطعي ، على أن قوله عليه السلام في جملة أقوالهم لا

---

(١) في نسخة أخرى : فيسلك .

(٢) في نسخة أخرى : سبل .

على التعيين[١] فإنه يتعين العمل بذلك القول ، لأنه لا يجوز أن يريد بقوله عليه السلام معنى غير ما أرادوا ، وإلا لكان مغرياً بالباطل ، وهو لا يكون منه أبداً ، فلا يحتمل مراده من كلامه شيئاً من الوجوه السبعين غير ما طابق كلام من هو معهم في ذلك القول ، وهم لا يريدون معنى من كلامهم غير ما ذكروا فلا يحتمله ولا يحتمله أيضاً ، فتعين الأخذ بذلك فدلالته قطعية إلا أنه إن كان الإجماع الضروري من المسلمين أو من الفرقة المحقة ، وأما إن كان مشهورياً فبشروطه التي ذكرناها في رسالة الإجماع لا مجرد الشهرة ، فإنها ليست بإجماع .

وأما المحصّل ، الخاص فهو حجة لمحصّله لا غير ، وأما غيره فهو كالرواية في باب الترجيحات ، وإن كان بعد اعتماده قطعي الدلالة بخلاف الرواية .

وأما المركّب ، فمع حصول الدليل القطعي بانحصار الحق في القولين فيحتاج في اختيار أحدهما إلى الدليل المرجح لأحدهما وهو في الغالب ظني .

وأما المنقول ، فما ثبت بالتواتر أو بالآحاد المفيدة للظن إن اعتبرت هنا ، فحصول القطع بتعينه[٢] يتوقف على معرفة المنقول

---

(١) في نسخة أخرى : التعين .

(٢) في نسخة أخرى : تبعيته .

كما[١] هو من أي الإجماعات ؟ وذلك بالاطلاع الابتدائي ولو بنقل الثقة المميز له .

وأما السكوتي فإذا اعتبرناه فبالشروط التي بيّناها في الرسالة المذكورة ، فإذا نظرت إلى مثل ما ذكرنا فتحقق ما يحصل به القطع من الإجماع قليل في المسائل فيما ذكرنا لك أن المجتهد والإخباري لا يمكنه في أكثر أحكامه الخروج عن الظن ، ودعوى القطع في كل مسألة باطلة ، كيف والإخباريان يختلفان في مسألة واحدة في الوجوب والحرمة ، وكل منهما يدعي أن دليله قطعي ، وأن حكمه مطابق الواقع ، فهل هذا إلا القول بالتصويب وأن حكم الله الواقعي الوجودي متعدّد وهو مذهب أهل الخلاف واختلافهم في المسائل لا تكاد[٢] تُحصى منها .

إن الشيخ حسين بن عصفور رحمه الله أوجب الجهر بالتسبيح في الأخرتين يدعي[٣] القطع وحرم جلد الذبيحة مدعي[٤] القطع ، وعمه الشيخ يوسف صاحب الحدائق رحمه الله[٥] أوجب

---

(١) في نسخة أخرى : ما .
(٢) في نسخة أخرى : لا يكاد .
(٣) في نسخة أخرى : الأخيرتين مدعياً .
(٤) في نسخة أخرى : مدعياً .
(٥) هو الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور الدرازي ، البحراني . فقيه ، أصولي ، متكلم ، محدث ، عارف بالرجال من الإمامية بالبحرين . ولد في الماحوز سنة (١٦٩٥ م) ،=

الإخفات بالتسبيح في الأخيرتين مدعياً القطع ، وأحلّ الجلد كذلك ، فأيهما وافق حكم الله الواحد الذي لا يتعدد ، فإن كان كل واحد أصاب حكم الله الواقعي كما يدعي أهل الأخبار فقد تعدد الحكم الواحد الواقعي ، وإن أرادوا تسمية ذلك الظن علماً جازماً فلا ضرر ، إذ لا مشاحة في الاصطلاح .

فقوله سلّمه الله : (الاجتهادات الظنية والأمارات القطعية[1]) ، فيه تعريض بطريق أهل الاجتهاد ، والأمر في ذلك إنما هو على نحو ما أشرنا إليه ، وهو بذل الجهد واستفراغ الوسع في تحصيل الحكم من الأدلة الشرعية ، لكن لمّا كان القطع بإصابة الحكم الواقعي الواحد في كل مسألة متعذراً لاختلاف الآيات والروايات واختلاف الأفهام في مداركها نظروا إلى أخس المقدمتين الذي هو الظن فقالوا : الاجتهاد تحصيل الظن بحكم شرعي ، وإن كان في بعض المسائل يحصل الجزم .

وقوله سلّمه الله تعالى : (والاستنباطات الاستحسانية فيه أن

= وتوفي سنة (١٧٧٢ م) ودفن بكربلاء في ٤ ربيع الأول . من تصانيفه : أعلام القاصدين إلى مناهج أصول الدين ، أنيس المسافر وجليس الخواطر أو الكشكول ، الدرة النجفية من الملتقطات اليوسفية ، الحدائق الناضرة في الفقه الاستدلالي ظهر منها ست مجلدات ، وسلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة . انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٧١٣ ـ ٧١٦، ومنتهى المقال : ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(١) في نسخة أخرى : العقلية .

ذلك ليس من مذهب أحد من الشيعة بل هو مذهب أصحاب الرأي والقياسات) ، وإنما نسب هنا[١] إلى العلماء جهلاً بطريقتهم ، فإن من جهل شيئاً أنكره ، ويحسن أن يقال لهم ما قال الشاعر :

إِذَا كُنتَ مَا تَدرِي وَلا أَنتَ بِالذِي
تُطِيعُ الذَي يَدرِي هَلَكتَ وَلا تَدرِي
وَأَعجَبُ مِن هَذا بِأَنَّكَ مَا تَدرِي
وَأَنَّكَ مَا تَدرِي بِأَنَّك مَا تَدرِي

وذلك لأن الاستحسان لحكم إن كان لرجحان دليله ، فهو حكم الله في حقه وهو حكم الله الواقعي التشريعي المتعدد ، ولا يراد منه أزيد من بذل جهده وإلا لزم تكليف ما لا يطاق ، وإن كان الاستحسان لشهوة نفسه أو أغراضه الدنيوية فعلماء الشيعة مكرمون عن ذلك ، وإنما هو طريقة أعداء الدين .

أدلة وجوب العمل بقول المجتهد الحي

وأما وجوب العمل ، بقول المجتهد الحي فهو مما لا ريب فيه على كل من لم يبلغ رتبة الاجتهاد ، فمن نقص عن الاجتهاد وأخذ برأيه واستدلاله فقد هلك وأهلك ، والآيات والروايات قد

---

(١) في نسخة أخرى : هذا .

أشارت إلى ذلك فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[١] ، وهذا في الحي لا في الميت ، وقوله تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٢] ، والمسؤول حي .

وقوله تعالى : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ أي بين الرعية والمقلدين ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ ، وهم الأئمة عليهم السلام[٤] ﴿ قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ وهم العلماء المجتهدون ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ مثال

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٢ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٤٣ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٨٣ .

(٤) انظر الاحتجاج للشيخ الطبرسي : ٢ / ٦٣ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٣٣ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٣٠ ح ٤٩ .
في الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري قال عليه السلام : (**بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله فيمن أقرّ بفضلِنا حيثُ أمرهم أن يأتونَا فقال : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ [سَبَإ : ١٨] أي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ، والقرى الظاهرة الرّسل والنّقلة عنّا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ [سَبَإ : ١٨] فالسير مثل للعلم سير به ليالي وأياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام آمنين فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ، آمنين من الشك والضلال والنّقْلة من الحرام إلى الحلال**) .

لتكليف المقلد ، أي قدرنا على المقلد وأوجبنا عليه في القرى الظاهرة ، وهم علماء السير أي الأخذ عنهم والرد إليهم ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ ﴾ يعني به خذوا عنهم ما أفتوكم به مما لم يظهر لكم برهانه كالليل ﴿ وَأَيَّامًا ﴾ مثال لما أفتوكم به فأظهر لكم بيانه كالنهار أو بالعكس على أحد التأويلين ﴿ ءَامِنِينَ ﴾[1] إذا أخذتم عنهم من تيه الضلالة وعمى الجهالة ، وغير ذلك من الآيات .

ومن الأخبار ما في مقبولة عمر بن حنظلة من قول الصادق عليه السلام : (**انظروا إلى رجل يروي حديثنا**) فإن المخاطبين بـ (**انظروا**) في كل عصر إنما أمروا بالنظر إلى من هو حي بين أظهرهم بدليل قوله : (**فإذا حكم بحكم فلم يقبل منه**)[2] ، فإنه صريح في أنه حيّ .

---

(١) سورة سبأ ، الآية : ١٨ .

(٢) الكافي : ١ / ٦٧ ح ١٠ ، ورسائل الشهيد الثاني : ٧٥ ، وتهذيب الأحكام : ٦ / ٢١٨ ح ٥١٤ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٣٤ ح ٥١ .
ولفظه من الكافي : عن عمر بن حنظلة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك ؟ قال : (**من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت ، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً ، وإن كان حقاً ثابتاً له ، لأنه أخذه بحكم الطاغوت ، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾** [النساء : ٦٠]) قلت : فكيف يصنعان ؟ قال : (**ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم** =

ومنها ما رواه في الكافي في باب الحجة عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إلى أن قال عليه السلام : (**رحمك الله يا أبا محمد لو كان إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية ومات الكتاب ، ولكنه حيّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى**)[١] . انتهى .

يعني أن الرجل العالم بتلك الآية إذا مات ولم يقم بعلمه آخر ماتت الآية يعني العلم بها ، وليس المراد من قوله عليه السلام : (**ثم مات الرجل**) إلخ ، أن الآية لا تموت وإن مات الرجل ليكون على العكس ، وإنما هي في بيان القائم بالأمر ، وأراد بهذا الكلام أن حياة الآية بحياة القائم بها ، وقد أشير إلى هذا المعنى في تأويل قول عليّ عليه السلام : (**كذلك يموت العلم بموت حامليه**)[٢] .

= **بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردّ ، والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله**) .

(١) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٥ / ٣١٨، والبصائر : ٥١ باب ١٣ ح ٩، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢ / ٢٧٩ ح ٤٣ .

(٢) نهج البلاغة : ٤ / ٣٧ رقم ١٤٧، والخصال : ١٨٧ ح ٢٥٧، وكمال الدين : ٢٩١ ح ٢، وتحف العقول : ١٧٠ .
والحديث طويل وفيه : (**يا كميل مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ، هاه وإن هاهنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لعلماً جماً لو أصبت له حملة ، بلى أصبت لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين في الدنيا ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه** =

وإنما قلت في تأويل قول علي عليه السلام ، لأن ظاهره أن العلم إذا لم يتحمّله من هو أهله لم يكن علماً فقد مات بفقد أهله ، ولكنه يدل على ما ذكر لمن يفهم ، وذلك لأنه لو لم يمت بموت العالم به لما حسن هذا الكلام إذ لا تخلو[١] الأرض من قائم به ما بقي النظام فلا يموت العلم ، وإن لم يوجد له حملة في زمانها[٢] مثلاً لوجود الحامل له قبل ذلك فافهم .

وقال المُلّا محسن في الوافي في بيان هذا الحديث قال : يعني أن كل آية من الكتاب لا بدّ أن يقوم تفسيرها والعلم بتأويلها بقيم عالم راسخ في العلم حي ، فلو لم يكن في كل زمان هادٍ

= على عباده ليتخذه الضعفاء وليجة من دون ولي الحق أو منقاداً لحملة العلم لا بصيرة له في أحنائه يقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ، ألا لا ذا ولا ذاك فمنهوم باللذات سلس القياد أو مغري بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامليه . اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، وكم وأين أولئك الأقلون عدداً الأعظمون خطراً ، بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقائق الأمور فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنِسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى ، يا كميل أولئك خلفاء الله والدعاة إلى دينه ، هاي هاي شوقاً إلى رؤيتهم وأستغفر الله لي ولكم) .

(١) في نسخة أخرى : لا يخلو .

(٢) في نسخة أخرى : زماننا .

عالم بالآيات حي ، ماتت الآيات لفقد المنفعة بها ، فمات الكتاب ، ولكن الكتاب لا يجوز موته لأنه الحجة على الناس . انتهى .

وفيه إشارة إلى ما قلنا : إن[١] يصدق الموت لها إذا مات العالم بها ، وإن بقيت آثاره وتفسيره لها .

ومن ذلك ما رواه في الكافي في باب أن الائمة عليهم السلام يورث بعضهم بعضاً من كتاب الحجة ما يشعر بذلك كصحيحة الحارث بن المغيرة النصري قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، وما مات عالم إلا وقد ورّث علمه ، إن الأرض لا تبقى بغير عالم**)[٢] . انتهى .

يعني أنه لو لم يقم به عالم ارتفع ذلك العلم سواء وجد ذلك العلم مدوّناً أم لا ؟

فإن قيل : إن هذا الحديث ومثله إنما هو في حق الأئمة عليهم السلام وذلك يجري فيهم عليهم السلام ، لأن الأرض تسيخ بدونهم .

---

(١) في نسخة أخرى : إذ .

(٢) بصائر الدرجات للصفار : ١٣٤ ح ٢ ، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٢٢٤ ح ١٩ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٨ ح ٢٨ .

قلنا : هذا في حق غيرهم بالطريق الأولى ، لأن سابقهم عليهم السلام لم يكن علمه ظناً بل مطابقاً للواقع فيكون علمه أولى بأن لا يحتاج إلى من يقوم به ، ولو أريد بقيام اللاحق مقام السابق لحفظ العلم خاصة لا لئلّا يموت العلم لما علل ذلك بموت الكتاب ووقع العلم ، لأن علم السابق يحتاج إلى اللاحق ليحفظه عن التغيير والتبديل في متنه ومعناه ودلالته ، وهذا جار في العلماء من شيعتهم فافهم .

ومن ذلك ما روي[١] في الكافي عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (**إن أبي كان يقول : إن الله عزّ وجلّ لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم**)[٢] الحديث ، وهو شامل لمن كان علمه مدوّناً ومما يدل على ذلك من جهة الاعتبار كثير منه أنه لو جاز الأخذ عن الميت لكان إذا وجد في المسألة أربعة أقوال مثلاً ، إما أن يعمل بأيها شاء أو ترجح[٣] أحداها ، فإن كان يعمل بأيها شاء فقد عمل المقلد بخلاف ما يقول صاحب ذلك الحكم الذي أخذه ؛ لأنّ ذلك العالم الميت مما يحكم به أنه لا يجوز الأخذ بغير دليل ولا

---

(١) في نسخة أخرى : ما رواه .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٣٨ ح ٥، ومجمع البحرين : ١ / ٣٨٣.

(٣) في نسخة أخرى : يرجح .

اختيار من لم يكن مجتهداً ولا رد حكم[١] من لم يأخذ حكمه وترجح الحكم الذي أخذه من غير مرجح وعمل بقول الميت ، فإن صح تقليد هذا الميت صحّ أنه لا يجوز الأخذ بقوله ، وإلا فلا يجوز تقليده ، وإن أخذ المقلد أحدها بترجيحه فلا خلاف بين العلماء أن ترجيحه لا يعتبر ولا أثر له ، وإن كان عارفاً فترجيحه وعدمه سواء .

فإذا وجد في وقته من يعتبر ترجيحه من العلماء المجتهدين وجب على المقلد الرجوع إليه ، لأن ظن الإصابة عنه[٢] ، مقطوع به وعدم الإصابة من المقلد مقطوع به إن أصاب في نفس الأمر كما يشير إليه الحديث النبوّي في تقسيم القضاء حيث قال صلى الله عليه وآله : (**ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار**)[٣] .

ومنه أنّ جواز تقليد الميت ليس قولاً للشيعة وإنما[٤] قول للعامة ، وقد صرح بهذا كثير من العلماء وإنما القول به من الشيعة مستحدث مستحسن ، وذلك لما قال به العامة كثر به النقض

---

(١) في نسخة أخرى : حكم الحاكم ولا الترجيح من غير مرجح ولا العمل بقول الميت وهذا المقلد خالفه في ذلك كله أخذ بغير دليل ، واختار ولم يكن مجتهداً وردّ حكم .

(٢) في نسخة أخرى : منه .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٤ ح ٣٢٢١، وبحار الأنوار للمجلسي : ٧٥ / ٢٤٧ ح ٧٨، وتحف العقول : ٣٦٥.

(٤) في نسخة أخرى : إنما هو .

والجدال[١] فيه بين الفريقين فسرت الشبهة في خواطر بعض من اختلاط الأدلة مع انضمام محبة النفس إلى سهولة الخطب واستصعاب[٢] الاجتهاد ومشقة تقليد الحي لاستلزامه إلى المهاجرة عن الأوطان أو تكلف أحد[٣] الوسائط الثقاة ، لأن اشتراء كتاب من كتب المتقدمين بخمسة دنانير والاكتفاء بما فيه أسهل من تلك المشاق ، فيقرأ عليهم كتاب الله : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾[٤] فقد مضى وقت طويل من الزمان لم يقل أحد من الشيعة به ، فدلّ على بطلانه كقوله[٥] صلى الله عليه وآله : (**لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة**)[٦] وقد دلّ الدليل على أنها الشيعة وقد مضى زمان على الشيعة وهم قائلون بخلافه ، تدل[٧] على بطلانه ، وكذلك الأحاديث المتكثرة كما في علل الشرائع وغيره عنهم عليهم السلام المتضمنة أنه : (**أن لا تخلو الأرض من حجة كي ما إن**

---

(١) في نسخة أخرى : الجدل .
(٢) في نسخة أخرى : استصحاب .
(٣) في نسخة أخرى : أخذ .
(٤) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٠.
(٥) في نسخة أخرى : لقوله .
(٦) عوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ٦٢ ح ١٣ ، ومسند أحمد : ٥ / ٥٩٢ ـ ٦٠٠ ط . بيروت ، وبحار الأنوار : ٢٨ / ٣٢.
(٧) في نسخة أخرى : فدل .

زاد المؤمنون ردهم وإن نقصوا أتمه لهم)[١] فلو كان القول بجواز تقليد الميت حقاً ، وقد تركه الشيعة المؤمنون لوجب على الإمام عليه السلام أن يتمه لهم ، وإلا لكان مخلاً بالواجب بالحكم[٢] ، فعدم رده لهم إلى أن يمضي آن وهم عاملون بذلك دليل على أنه صواب وعدم خطأ .

ومنه أنهم اتفقوا على أن العالم إذا كان ميتاً لا يضر خلافه بالإجماع وإن كان مجهول النسب بحيث لو كان حياً لما صح الإجماع مع وجود خلافه ، ولو كان علمه معتبراً بعد الموت لكان مضراً بالإجماع ، فلمّا لم يضر بعد موته خلافه دلّ على عدم اعتبار قوله .

ومنه أنه إذا اتفقت الأمّة على قولين في مسألة ، وقد دلّ الدليل على انحصار الحق فيهما ، وانقرضت إحدى الطائفتين

---

(١) مختصر البصائر : ١١٣ ، والخرائج والجرائح : ٢ / ٨٣١ ذ ح ٤٦ ، وبصائر الدرجات : ٣٣١ باب ١٠ بأسانيد شتّى وألفاظ مختلفة . والكافي : ١ / ١٧٨ ح ٢ وح ٥ ، والإمامة والتبصرة : ٢٩ ح ١١ ، وعلل الشرائع : ١٩٩ ـ ٢٠١ ح ٢٢ ـ ٣٢ بألفاظ متعدّدة ، وكمال الدين : ١ / ٢٠٣ ح ١١ و ١٢ .
ولفظه في المختصر : قال أبو عبد الله عليه السلام : **(إنّ الله لم يخل الأرض من عالم يعلم الزيادة والنقصان في الأرض ، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ، وإذا نقصوا أكمله لهم ، فقال : خذوه كاملاً ، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم ، ولم يفرّقوا بين الحقّ والباطل)** .

(٢) في نسخة أخرى : في الحكم .

أجمعوا على بطلان حكم الطائفة المنقرضة ، وأن الحق في الموجودة فلو اعتبر قول الأموات لما جاز الإجماع من الأمّة .

وأما الاستدلال على هذا القول بأن حكم الميت إنما اعتبر مع بقاء ظنه لأنه هو المرجح للحكم ، ولهذا إذا تغير ظنه في حياته تغير حكمه على نفسه وعلى مقلديه ، وإذا مات ذهب ظنه فيذهب ترجيحه ، فلا يعتبر قوله لذهاب علة اعتباره ، فهو دليل قوي جداً بل هو أصحها ، ولكنه دقيق المأخذ وبيان مأخذه يحتاج إلى تطويل ، فلهذا أعرضت[١] عنه .

والحاصل : لمثل ما سمعت نقول بوجوب العمل بقول المجتهد الحي وببطلان العمل بفتاوى الأموات على من سمع بوجوب التقليد ، وأما من لم يسمع فكذلك عند الأكثر ، وأما عندي فالذي يرجحه نظري صحة عمل من لم يسمع بوجود[٢] ذلك حتى يسمع والله أعلم .

في جواز العمل بالأصول المصنّفة من الشيعة

قال سلّمه الله تعالى : (يا سيدي هل يجوز العمل بالأصول المصنفة التي صنفها الثقاة من الفرقة الناجية قديماً وحديثاً ،

---

(١) في نسخة أخرى : فلذا اعترضت .

(٢) في نسخة أخرى : بوجوب .

كالكافي والتهذيب والاستبصار والوافي والوسائل والبحار وغيرها من مصنفات الأصحاب[١] الأبرار ؟) .

أقول : قد تقدمت الإشارة إلى الجواب ، وصريحه على سبيل الاختصار[٢] أن العمل لا يجوز بشيء من الكتب ، لا فرق بين كتب الحديث وكتب الفتاوى ، ولا يجوز العمل إلا للمجتهد الذي يستنبط الحكم من الأدلة الشريعة ، أو لمن يأخذ عن هذا المستنبط ، أو جاهل لم يسمع وجوب ذلك ووافق عمله ظاهر الشرع عندي ، فإن لم يوافق عمله ظاهر المذهب لم يصح عمله إجماعاً من العلماء ، والآيات والروايات تنادي بذلك من كان يستجيب للنداء .

والعلة فيما قلنا : إن الكتاب الذي تريد أن تعمل بما فيه لا يخلو : إما أن يكون مؤلفه معلوماً أو لا ، فإن كان معلوماً فهو إنما جمع فيه من الفتوى ما رجحه بظنه ، وقد تقدم القول فيه ، وإن كان ما جمعه أحاديث فهو إنما روى من الأحاديث ما رجحه بظنه ، وترجيحه إنما هو بأمور اجتهاديات بنحو ما يرجح[٣] وبيانه : أنه إنما يرجح الأحاديث بحيث يكون[٤] معتبرة عنده

---

(١) في نسخة أخرى : أصحاب .

(٢) في نسخة أخرى : الاختصار والاقتصار .

(٣) في نسخة أخرى : يرجح به فتواه فكما لا يعتبر ترجيحه لفتواه بعد موته لا يعتبر ترجيحه للأحاديث حرفاً بحرف .

(٤) في نسخة أخرى : تكون .

بقرائن اجتهادية من كون رواية ثقة والتوثيق اجتهادي ، ولهذا تراهم يختلفون في الرجل الواحد ، و[١]شهرة الرواية إما لكثرة رواتها أو تداركها[٢] في كتبهم ، أو أكثرية العاملين بها ، أو لأوثقية راويها وغير ذلك من المرجحات التي تذكر في كتب الأصول وهي كذلك ، ولهذا يختلفون في كل ذلك ، ولا تظن أن هذا إنما هو في المتأخرين وأهل الأصول بل هذا في المتقدمين والمحدثين ، وأنا أذكر لك بعضاً من ذلك في أصح ما عندكم من الكتب التي صنفها أوثق من تعرفون وأعلمهم .

قال الكليني رحمه الله[٣] في الكافي : (وقلت : إنك تحب أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع في فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم ، ويرجع إليه المسترشد ، ويأخذ عنه من يريد علم الدين والعلم به من الآثار[٤] الصحيحة من الصادقين عليهم السلام ،

---

(١) في نسخة أخرى : ومن .

(٢) في نسخة أخرى : تداولها .

(٣) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .
كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .
توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل : ٣٢٨ هـ .

(٤) في نسخة أخرى : بالآثار .

والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدى فرض الله عزّ وجلّ وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله)[١] . انتهى .

فهذا نصّ منه أنّ كل ما أورده في الكافي آثار صحيحة معمول بها ، وبعده أتى الصدوق رحمه الله[٢] وقال في كتابه الفقيه : (لم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه ، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته وأعتقد أنه حجة بيني وبين ربي تقدّس ذكره وتعالت كلمته)[٣] . انتهى .

فقد ذكر أنه فعل غير ما فعله من قبله لأنهم يجمعون جميع ما رووا ، وأنت سمعت كلام الكليني في اعتماده على ما أورده في كتابه وحكم بصحة جميع ذلك ، فلو كان فعله بغير طريقة اجتهاد لما قال الصدوق بعده ما قد سمعت ، وقد رد عليه في مواضع منها : قال في مواضع[٤] : لا أفتي بما رواه ابن يعقوب ، وقال في موضع آخر : ما رويت هذا إلا من طريق ابن يعقوب ، وفي

---

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٤.

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .
ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .
توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٥.

(٤) في نسخة أخرى : موضع .

موضع قال : إن عندي خلاف ذلك . ولو صح عنده جميع ما قال لم يقل هذا الكلام مع من تتبع كلامه ظهر له أن كثيراً مما يحكم بصحته إنما صححه اعتماداً على تصحيح شيخه ، كما ذكره في كتاب الصيام منه في صوم يوم الغدير قال : وأما خبر صلاة يوم غدير خم والثواب المذكور فيه لمن صامه فإن شيخنا محمد بن الحسن كان لا يصححه يقول : إنه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان غير ثقة ، وكلّ ما لم يصححه هذا[١] الشيخ قدس الله روحه ولم يحكم بصحته من الأخبار فهو عندنا متروك غير صحيح . انتهى[٢] .

وإنما لم يعمل بهذه الرواية ، لأن محمد بن الحسن الصفار استثنى من رجال أسانيد نوادر الحكمة لمحمد بن أحمد بن يحيى الأشعري[٣] ، وهو الكتاب المعروف بدية شبيب ، استثنى منهم ثلاثين رجلاً ، وقال : لا يجوز العمل بما تفردوا به وتبعه تلميذه محمد بن الحسن بن الوليد الصدوق، ومن جملة الرجال محمد

---

(١) في نسخة أخرى : ذلك .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٩٠ ح ١٨١٧، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ١٠ / ٥٣٥.

(٣) هو الشيخ محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري القمي ، جليل القدر كثير الرواية ، له كتاب نوادر الحكمة ويشتمل على كتب جماعة أولها التوحيد والصلاة وو .
انظر الفهرست للشيخ الطوسي : ٢٢٢ رقم ٦٢٢.

بن موسى الهمداني المذكور ، ورد روايته تبعاً لردّ مشايخه كما سمعت ، وقد جرى في جميع كتبه وأعماله على ذلك ، ومع ذلك كله ذكر في الفقيه في أوله في باب المياه : (ولا بأس بالوضوء والغسل من الجنابة والاستباك[١] بماء الورد)[٢] . انتهى .

هكذا نسخة الأصل كما ذكره بعض المشايخ ، ومما ذكر ذلك المجلسي في شرح الفقيه ، وهذه رواية محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ، وكان ممن استثناه هو ومشايخه ، وأنه لا يجوز العمل بما تفرد به ، وهذه الرواية مما تفرد بها[٣] العبيدي عن يونس للإجماع على عدم جواز الغسل والوضوء[٤] بماء الورد ، مع أنه قد أورده في الكتاب الذي جعله حجة بينه وبين الله تعالى فإن جواز العمل بما هو خلاف المذهب من رواية من يحكم بعدم جواز العمل بما تفرد فما هذا هل هو اجتهاد أم نصّ ؟

فإن قلتَ : إنه اجتهاد .

قلنا : لك هذا ما ذكرنا .

وإن قلت : إنما فعل لقرائن حصلت له .

قلنا : نعم حصلت له ، ولكنها ليست روايات وإلا لحصلت

---

(١) في نسخة أخرى : الاستياك .
(٢) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٦ ح ٣.
(٣) في نسخة أخرى : به .
(٤) في نسخة أخرى : الوضوء والغسل .

لمن قبله ولمن بعده ، فإذا كان هذا حاله و[١]حال الكليني عنده ظهر لك أن كل ما رجحوه في كتبهم أمور اجتهادية ، وأنا مع ذلك أشهد أنهم لم يكلفوا بما في ترجيح الأحاديث والعمل بها بأزيد من ذلك .

وأما الشيخ رحمه الله فقد قال : قد استوفينا غاية جهدنا فيما يتعلق بأحاديث أصحابنا المختلف منها والمتفق ، وقد أورد كثيراً من الأحاديث في التهذيب والاستبصار وعلّل ضعفها بضعف رواتها ، وبإسناد بعضها إلى غير المعصوم عليه السلام ، وبالشذوذ وبمخافة المجمع عليه ، وكثيراً يكون من أتى من بعده من العلماء يضعّف كثيراً ممن يصحح ، ويصحح كثيراً ممن يضعف كما فعل هو فيما أخذ من الكافي والفقيه ، وهؤلاء المشايخ الثلاثة رحمهم الله أوثق العلماء ، وكتبهم الأربعة أوثق الكتب ، ونسبتها إليهم لا يختلف فيه أحد ، ومع هذا كله وقع فيها من التنافي بينهم وفي كتبهم وبين غيرهم من العلماء في هذه الكتب ، التي لم يوجد مثلها ما لا يخفى على أحد ، فما ظنك بغيرها من الكتب ؟ إذ فيها ما لا يقطع بنسبته إلى مؤلفه إلا بنقل ، وإن أوجب ظناً لم يوجب قطعاً ، وفيها ما يحتمل نسبتها إلى مؤلفها ، وفيها ما لا يعلم مؤلفها ، وما كان هذا سبيله لا يجوز

---

(١) في نسخة أخرى : وهذا .

العمل بما فيها ولا الأخذ فيها[١] إلا لمن يعمل كعمل أصحابها من الترجيحات والأدلة والقرائن وهو المجتهد .

في تحقيق كون العلامة المجلسي إخبارياً

قال سلّمه الله تعالى : (يا سيدي قال بعض العلماء : إن العلَّامة المجلسي رحمه الله كان مجتهداً كثير الطعن على الإخباريين وقد يظهر من أكثر كتبه أنه كان إخبارياً كثير الطعن على المجتهدين ، وقال طاب ثراه في صراط النجاة بما لفظه . . .) .

أقول : ثم أورد في سؤاله كلام المجلسي رحمه الله بلفظه إلى قوله : (بخلاف همّه مسلمانان ومنافقان كه جائز ميدانند) ومعنى كلامه قدّس الله روحه بالعربي : من المعاصي التي لا تغفر لا تفضلاً ولا بشفاعة الشافعين ولا بأعمال الخير ، ولا يرجى فيها النجاة ويستوجب الخلود في النار ، وهو أن يشك الشخص[٢] ويرتاب ويلحد ويعاند مع الله والأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام ، وأن يبدع ويخترع في دين الله ويحدث مذهباً جديداً ويفتي بغير الحق في دين الله في الأصول والفروع ، إلى أن قال : أو يفتي بالرأي والقياس والاجتهاد والاستحسان ، أو يعتقد

---

(١) في نسخة أخرى : منها .

(٢) في نسخة أخرى : الشك .

حجية هذه الأمور بدون الإجماع أو مع الإجماع بدون المعصوم عليه السلام .

وقال في موضع آخر في بيان عقائد الإسلام[١] خاصة بما لفظه : أيضاً يقولون : (إن الرأي والقياس والاجتهاد والاستحسان العقلي والإجماع بدون دخول المعصوم عليه السلام ليست بحجة ، وإن الحسن والقبح ليسا بشرعيتين[٢] خلافاً لسائر المسلمين والمنافقين فإنهم يجوزونه) .

انتهت ترجمة ما أورده في سؤاله من كلام المجلسي رحمه الله في صراط النجاة .

وأقول : إن المعروف من بعض مشايخنا أن الآخوند محمد باقر مجلسي رحمه الله إخباري ، وأنا لم أطّلع على أكثر من كتبه وما اطلعت عليه لم أجد فيه طعناً على أحد من العلماء الأصوليين والإخباريين ، وأما طريقته فطريقة الإخباري العالم وليست طريقته في الفقه طريقة أهل الأصول ، وأما ما ذكره في صراط النجاة فليس فيه دلالة على شيء من المطاعن على أحد من علماء الشيعة وإنما عنى العامة وكلامه صريح[٣] حيث قال : (ويعاند مع الله

---

(١) في نسخة أخرى : الإمامية .
(٢) في نسخة أخرى : بشرعيين .
(٣) في نسخة أخرى : صريح فيهم .

والأنبياء والأئمة عليهم السلام) ، إذ من المعلوم أنه ليس أحد من هذه الفرقة هذه الحالة .

وكذا قوله : (ويحدث مذهباً جديداً ويفتي بغير الحق في دين الله في الأصول والفروع) .

وكذا قوله : (ويفتي بالرأي والقياس والاجتهاد والاستحسان) ، فإن كل هذه إنما يراد بها ما عليه العامة ، فإنهم هم الذين يحكمون بالرأي والقياس والاجتهاد بالرأي ، لا الاجتهاد بالأدلة الشرعية فإنها بأمر الإمام عليه السلام وهم يعملون بدون أمر الإمام عليه السلام ، ولهذا قال بصحة[1] حجية هذه الأمور بدون الإجماع ، يعني يعمل برأي غير مجمع عليه وكذا اجتهاد ، وأراد بالإجماع الكاشف عن دخول قول المعصوم عليه السلام بدليل قوله : أو مع الإجماع بدون المعصوم عليه السلام ، وهو إجماع العامة .

وكذلك قوله في حق الشيعة : وأيضاً يقولون يعني الشيعة : إن الرأي والقياس والاجتهاد والاستحسان العقلي ، وأراد به غير دليل العقل عندنا ، فإنه يستند فيه إلى الكتاب والسنّة والإجماع بدون دخول الإمام عليه السلام بمعنى[2] الإجماع الذي لا يكشف

---

(١) في نسخة أخرى : يعتقد .

(٢) في نسخة أخرى : يعني .

عن دخول الإمام عليه السلام بقوله في جملة القائلين ، وهذا إجماع العامة ليس بحجة ، وهو صريح في أن هذه طريقة الشيعة .

وأصرح منه قوله : (وإن الحسن والقبح ليسا شرعيتين[١] بل هما عقليان) ، وهذا مذهب الشيعة ، فهو لا يعني بما نقل في أول كلامه سلّمه الله إلا العامة ، فلا يتوهم منه أنه عنى المجتهدين ، ولكن قلت مراراً : إن الرجل ليس من أهل الأصول .

في بيان جواز الجهر بالاستعاذة والتسبيحات

قال سلّمه الله تعالى : (ما يقول سلطان العلماء وقدوة الفضلاء في جهر الاستعاذة والتسبيحات ، وقد دلّت الأخبار أن الأئمة عليهم السلام كانوا يجهرون بالتسبيحات[٢] والاستعاذة وإجماع المحدثين من المتقدمين والمتأخرين منعقد على وجوب الجهر والشيخ علي الكركي رحمه الله أيضاً قال : إن الجهر واجب وهو من المجتهدين) .

أقول : أمّا الجهر في الاستعاذة .

فقال الفاضل الأردبيلي : (المشهور استحباب الإخفات في التعوذ[٣] ، وفي بعض الأخبار الجهر واختيار ما هو ظاهر قوله

---

(١) في نسخة أخرى : شرعيين .

(٢) في نسخة أخرى : التسبيحات .

(٣) مجمع الفائدة للأردبيلي : ٢ / ١٩٨ .

تعالى : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ الآية[١] ، كان[٢] أولى) . انتهى كلامه .

وأراد أنّ في بعض الأخبار الجهر يعني مستحباً .

وقال الشهيد الأول رحمه الله في النفلية : (التعوذ في الأولى سراً)[٣] .

وقال الشهيد الثاني في شرح هذا الكلام : (ولو في الجهرية عند الأكثر بل ادعى الشيخ عليه الإجماع)[٤] .

وقال العلّامة في التذكرة : (يستحب الإسرار بها ولو في الجهرية ، وهو أحد قولي الشافعية لابن عمر كان يتعوذ في نفسه ، والآخر يجهر به في الجهرية ، لأن أبا هريرة جهر به ، وعمل الأئمة عليهم السلام أولى)[٥] . انتهى .

وأراد عمل الأئمة عليهم السلام وهو الإسرار أولى ، ولا يعارضه فعل أبي هريرة ، وأما ذكر فعل ابن عمر فليس استدلاله[٦] وإنما هو استدلال للشافعية على قولهم بالإسرار .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠٥ .

(٢) في نسخة أخرى : كأنه .

(٣) الألفية والنفلية للشهيد الأول : ١١٥ .

(٤) الإثنا عشرية للشيخ البهائي : ٤٠ ، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٨ / ١٩٤ .

(٥) تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي : ٣ / ١٢٧ .

(٦) في نسخة أخرى : استدلال له .

وأيضاً قال العلَّامة في النهاية : (ويستحب الإسرار به ولو في الجهرية لأنه ذكر مشروع بين التكبير والقراءة فيحسن[١] فيه الإسرار ، وكدعاء الافتتاح عندهم)[٢] . انتهى .

وبالجملة : المعروف من مذهب الأصحاب قديماً وحديثاً استحباب الاستعاذة[٣] ، ومن جوّز الجهر أو استعمله عنده على جهة التخيير أو الاستحباب عند نادر من الأصحاب لرواية حنان بن سدير قال : (**صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام فتعوذ بإجهار ثم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم**) ، قليل مخالف لمن كان الآن شعاراً عند العلماء ، لأنه مذهب أئمتهم عليهم السلام وعليه فتاواهم وعملهم كما سمعت قول العلَّامة رحمه الله ، وأما هذه الرواية ففي طريقها عبد الصمد بن محمد وهو مهمل عن حنان وهو واقفي ، وهو من الأوعية السوء الذين أمرنا بأن ننكبها[٤] ، ومع هذا فيجوز أنه عليه السلام جهر بالاستعاذة للتعليم ، كما قال الملّا في المفاتيح وهي سرية ولو في الجهر على المشهور .

بل نقل الشيخ[٥] (عليه الإجماع كما على الاستحباب

---

(١) في نسخة أخرى : فيسن .

(٢) نهاية الإحكام في معرفة الأحكام للعلامة الحلي : ١ / ٤٦٠ .

(٣) في نسخة أخرى : الاستعاذة سراً .

(٤) في نسخة أخرى : نتنكبها .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ .
توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

بها[١] ، فالخبر الفعلي بالجهر محمول على تعليم الجواز) . انتهى .

أو ليخالف بين شيعته وإذا قام الاحتمال بطل الاستدلال ، حتى إن المولى الأردبيلي رحمه الله جعل الجهر بالتعوذ في مطاعن الرواية ، وأنه قال في شرح الإرشاد لما استشهد بها على استحباب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قال : (وإن لم تكن صحيحة لجهل بعض رجاله وهو عبد الصمد بن محمد مع القول في حنّان بأنه واقفي ، واشتماله على جهر التعوذ المشهور ، خلافه أيضاً من صحيحة صفوان إلا أنه مؤيد ، وقد قال بإجهاره أيضاً ، ولكن الظاهر أن الإخفاء أولى لصحيحة صفوان مع الشهرة وتحمل هذه على الجواز)[٢] . انتهى .

وبالجملة : فإدخاله مع جهر التسبيحات في الأخيرتين المدعى وجوبه غريب لم يعرف من مذهب أحد من العلماء كالقول بوجوب الجهر في التسبيحات .

وقوله سلّمه الله تعالى : (وقد دلّت الأخبار أن الأئمة عليهم السلام يجهرون بالتسبيحات والاستعاذة) ، يدل على أنه يريد أن الجهر بهما واجب ، وهذا لم يقل به أحد من المتقدمين ولا من

---

(١) في نسخة أخرى : استحبابها .

(٢) هامش مجمع الفائدة للأردبيلي : ٢ / ٢١١ .

المتأخرين قبل الشيخ عبد علي ابن الشيخ أحمد الدرازي أخي الشيخ يوسف صاحب الحدائق رحمه الله ، ولا شك أن القول بوجوب الجهر بالأخيرتين مستحدث ، وأما ابن إدريس[١] في السرائر فإنه إنما قال بجواز الجهر والإخفات لعدم الدليل على وجوب الإخفات ، وكذلك العلَّامة في كر ويه[٢] ، وما أستدل بها من الأخبار لا دلالة فيها بوجه وكان من أفاضل علماء أهل الأخبار الشيخ محمد المقاني[٣] رحمه الله[٤] قد ذكر في شرحه على الوسائل بعد أن بلغه فتوى الشيخ عبد علي وكان تلميذاً للشيخ محمد ويصلّي خلفه وهو يخافت .

---

(١) محمد بن أحمد بن إدريس العجلي ، الحلي ، الشيعي ، الإمامي (فخر الدين ، أبو عبد الله) فقيه .
من آثاره : أجوبة السائل ، تعليقات التبيان ، السرائر ، والحاوي لتحرير الفتاوى .
انظر روضات الجنات للخوانساري : ٥٩٨ ـ ٦٠٢ ، والفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٢) أي في كتاب التذكرة ومختلف الشيعة . انظر تذكرة الفقهاء : ٤ / ٣٤٤ .

(٣) في نسخة أخرى : المقابي .

(٤) هو الشيخ محمد بن علي بن عبد النبي بن سليمان المقاني البحراني ، فقيه ، أصولي ، من آثاره مجمع الأحكام في معرفة مسائل الحلال والحرام ، وشرح الوسائل للحر العاملي ، كان حياً سنة (١١٦٧ هـ ـ ١٧٥٣ م) ، انظر معجم المؤلفين لعمر حكالة : ١١ / ٢٥ .

قال في الشرح المذكور : ولم نعلم خلافاً في وجوب الإخفات في الأخيرتين إلا من ابن إدريس رحمه الله ، وقد سبقه الإجماع وتأخر عنه فلا عبرة بخلافه ، فقد[١] جمعنا من تتبع الأخبار عدة أحاديث تدل باللازم على أن الركعتين الأخيرتين إخفاتيتان لا يحضرني الآن ، وفي أخبار الباب خبر جميل بن دراج فإنه مع ملازمته للإمام عليه السلام وكثرة صلاته معه جماعة لم يعلم ما يقرؤه الإمام عليه السلام في الركعتين الأخيرتين ، ولذا سأله عن ذلك وهل ذلك إلا لكونهما إخفاتيين[٢] ، ولو كانتا جهريتين لم يحتج إلى السؤال عن ذلك ، ومثله في الدلالة والتقريب[٣] صحيحة ابن سنان فإن سؤاله الإمام عليه السلام عن أي شيء تقوله في الركعتين الأخيرتين دليل على أنهما إخفاتيين[٤] ومثله كثير ، وقد اشتهر القول والعمل في زماننا هذا بوجوب الجهر على الإمام بالتسبيح في غير الركعتين الأوليين حتى تمادى الأمر بهم حتى اعتقدوا فساد صلاة من أخفت بالتسبيح بقوله عليه السلام : (**ينبغي للإمام أن يسمع من خلفه**)[٥] كل ما يقول ، مع

---

(١) في نسخة أخرى : وقد .
(٢) في نسخة أخرى : إخفاتيتين .
(٣) في نسخة أخرى : التقرب .
(٤) في نسخة أخرى : إخفاتيتان .
(٥) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٢ / ١٠٢ ح ٣٨٣ ـ ٣٨٤، ووسائل =

أنّ علماءنا قديماً وحديثاً قد فهموا من لفظ ينبغي الاستحباب وخصّوه بذكر الركوع والسجود والتشهد والتسليم والقنوت ، واستدلوا بهذا الحديث على استحباب الجهر للإمام في هذه الأشياء المخصوصة ونقلوا الإجماع على ذلك ولم يبالوا بخلاف الإجماع مرتين .

والحق أنّ إجماعهم قرينة على إرادة الاستحباب من لفظ ينبغي كما هو ظاهر فيه أيضاً ، والتكليف بشيء زائد على ذلك يحتاج إلى الدليل ولا دليل ، بل الدليل إنما هو قائم على خلافه ، وقد رجع أكثرهم عن ذلك من فعل[١] المعتبر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يخفت فيهما ، وقصرت ألسن الباقين عن التشنيع على المخفتين مع أنه دين آبائهم وأحبارهم[٢] وأسلافهم الأعلمين ، بل كان دينهم هم بالأمس ، وسبب ذلك عدم المبالاة بالخروج عن الجماعة في فَهْم معنى الحديث ، مع أن لفظ ينبغي محصل[٣] عندهم للاستحباب أيضاً ، فكان الواجب عليهم أن يجعلوا فَهْم الأعلمين قرينة على إرادة الاستحباب لقربهم من

= الشيعة : ٦ / ٩٧ ح ٧٤٤١، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ٤٠١ ح ١١٩٠، والكافي : ٣ / ٣١٧ ـ ٣٣٧ ح ٢٧ ـ ٥ .

(١) في نسخة أخرى : نقل .

(٢) في نسخة أخرى : أجدادهم .

(٣) في نسخة أخرى : يحتمل .

أرباب النصوص ، وكونهم أعرف بمعاني كلمات أئمتهم عليهم السلام وأعرف بعرفهم ، ولو لم يكن من هذا إلا حصول الشك المؤدي إلى عدم الجزم بذلك . انتهى كلامه بلفظه .

وهذا كلام شيخ ذلك القائل بوجوب الجهر ، ومثله كلام شيخ عبد الله بن صالح السماهيجي شيخ المحدثين كثير الطعن في الأصوليين في أجوبة مسائل الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد النبيّ ابن الشيخ محمد بن سليمان المقاني[١] رحمه الله بعد الاستدلال على وجوب الإخفات في الأخيرين[٢] بمثل قوله صلى الله عليه وآله : (**صلاة النهار عجماء**)[٣] .

ومرسلة ابن فضال : (**السنّة في صلاة النهار بالإخفات وفي صلاة الليل بالإجهار**)[٤] .

وبما روي عن الرضا عليه السلام : (**إن وجوب الجهر في الصلوات الثلاث دون الصلاتين الباقيتين**) وغيرها إلى أن قال : فثبت دعواهم في الأخيرتين من الظهرين ، وإنما قال ذلك لأنه

---

(١) في نسخة أخرى : المقابي .

(٢) في نسخة أخرى : الأخيرتين .

(٣) معاني الأخبار للصدوق : ٣٠٣، ومستدرك الوسائل : ٤ / ١٩٠ ح ٤٤٥٧، وعوالي اللآلي : ١ / ٤٢١ ح ٩٨.

(٤) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٢ / ٢٨٩ ح ١١٦١، ووسائل الشيعة : ٦ / ٧٧ ح ٧٣٩٣، والمعتبر للمحقق نجم الدين الحلي : ٢ / ١٨٤ .

سئل لِمَ أوجب الأصحاب الإخفات في الأخيرتين مع خلو الأحاديث من ذلك ؟ فأجابهم بما سمعت ومثله .

ثم قال : فاحتجنا إلى الاستدلال على وجوب الإخفات في الأخيرتين في العشاءين ، لأن الأخبار إنما دلّت على وجوب الجهر بالقراءة خاصة .

فأقول : يمكن الاستدلال على الأخيرتين من العشاء بما رواه محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**كان أمير المؤمنين عليه السلام يقرأ في الأولتين من صلاة الظهر سراً ويسبح في الأخيرتين من صلاة الظهر على نحو من صلاة العشاء ، وكان يقرأ في الأولتين من صلاة العصر سراً ويسبح في الأخيرتين على نحو من صلاة العشاء**)[١] ، ووجه الاستدلال أنه عليه السلام جعل ركعتي التسبيح في الأخيرتين من الظهرين على نحو من صلاة العشاء ، وقد علمت أن الظهرين إخفاتيتان بأسرهما فتكون الأخيرتان من العشاء إخفاتيتين هذا ما أمكنني حينئذ في جواب سؤالهم ، فقالوا : سلّمنا ذلك في العشاء بقي الأخيرة في[٢] المغرب فعجزت حينئذ عن الجواب .

---

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٢ / ٩٧ ح ٣٦٢، ووسائل الشيعة : ٦ / ١٢٥ ح ٧٥١٧، والمعتبر للمحقق نجم الدين الحلي : ٢ / ١٧٠ .

(٢) في نسخة أخرى : من .

أقول : الآن ويمكن الاستدلال عليه بما ذكره المحقق في المعتبر[١] والعلّامة في المنتهى[٢] : بأن النبيّ صلى الله عليه وآله كان يجهر في هذه المواضع يعني الصبح وأولتي المغرب والعشاء ويسرّ في الباقي[٣] ، وهو نقل منهما على سبيل البت والجزم ، فظاهرهما دعوى تواتر النقل به وهما ثقتان ، فلا يقصر خبرهما عن المراسل[٤] المقبولة ، مع فتوى الطائفة بأسرها به حتى

---

(١) أي المحقق الحلي وهو نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي .
حاله في الفضل والعلم والثقة والجلالة والتحقق والتدقيق والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء وجمع العلوم والفضائل والمحاسن أشهر من أن يذكر ، وكان عظيم الشأن جليل القدر رفيع المنزلة ، لا نظير له في زمانه .
له كتب منها : كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، وكتاب النافع مختصر الشرائع ، وكتاب المعتبر شرح المختصر خرج منه العبادات وبعض التجارة مجلدان ولم يتم ، ورسالة التياسر في القبلة ، وشرح نكت النهاية مجلد ، والمسائل العزية مجلد ، والمسائل المصرية مجلد ، والمسلك في أصول الدين ، والمعارج في أصول الفقه ، وكتاب الكهنة في المنطق مجلد ، وكتاب نهج الوصول إلى علم الأصول .
من تلامذته العلامة وابن داود . توفي سنة ٦٧٦ هـ .

(٢) هو العلامة الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلي .
ولد في عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وست مئة (٦٤٨ هـ) .
توفي في يوم السبت ٢١ محرم سنة ٧٢٦ هـ .

(٣) منتهى المطلب للعلامة الحلي : ١ / ٢٧٧ .

(٤) في نسخة أخرى : المراسيل .

المحدثون فيفيد العلم بالحكم المذكور من طريقة[١] الرواية ، ومن الله نسأل الرشاد[٢] والهداية . انتهى كلامه بلفظه .

وهذا هو شيخ ذلك المدعي وجوب الإجهار بالتسبيح ، وتدبر في معاني كلامه وهو صاحب الاطلاع والإحاطة بالأخبار[٣] ، ولم يذكر قائلاً بهذه الدعوى من[٤] الأولين ولا من الآخرين ، وشيخه المذكور أولاً الشيخ محمد المقاني[٥] الإخباري الصرف واسع الإحاطة كثير الاطلاع يدعي إجماع الأولين والآخرين على وجوب الإخفات في زمان ذلك المدعي ولا يعارضه بقول قائل من العلماء ، بل استند في دعوى الوجوب إلى الروايات ، وأخو المدعي الشيخ يوسف صاحب الحدائق رحمه الله المشهورة[٦]

---

(١) في نسخة أخرى : طريق .
(٢) في نسخة أخرى : الإرشاد .
(٣) في نسخة أخرى : بالأخبار والأقوال .
(٤) في نسخة أخرى : لا من .
(٥) في نسخة أخرى : المقابي .
(٦) هو الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن إبراهيم ابن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور الدرازي ، البحراني .
فقيه ، أصولي ، متكلم ، محدث ، عارف بالرجال من الإمامية بالبحرين .
ولد في الماحوز سنة (١٦٩٥ م) ، وتوفي سنة (١٧٧٢ م) ودفن بكربلاء في ٤ ربيع الأول .
من تصانيفه : أعلام القاصدين إلى مناهج أصول الدين ، أنيس المسافر وجليس الخواطر أو الكشكول ، الدرة النجفية من الملتقطات اليوسفية ، =

ذكر هذه المسألة وحكم بالإخفات ولم يخالف الأصحاب لعدم الدليل مع أنه الإخباري الصرف ، وأما شيخه وشيخ أخيه وهو الشيخ عبد الله بن صالح المذكور الذي سبق كلامه بقليل كان في التعصب للإخباريين والرد على الأصوليين في الغاية قد سمعت كلامه ، والشيخ علي ابن المتقدم ذكره الشيخ محمد المقابي قد وضع رسالة في هذه المسألة وذكر جميع ما له تعلق بهذه المسألة من الأخبار ، وهي عشرة أحاديث وتكلم على كل حديث بخصوصه بما يحتمله ورجح الإخفات إلا أنه قال : لم يظهر لي وجوب الإخفات وإن كان راجحاً ، وكان معاصراً للشيخ عبد علي القائل بوجوب الجهر قد ذكر في رسالته سبب عدول الشيخ عبد علي عن الإخفات ، وكان فتواه وعمله عليه برهة من عمره ، وذكر سبب قوله بالوجوب وأنه ليس للدليل وإنما هو للتعصب ولا حاجة[1] إلى ذكر .

والحاصل : أنه قال بالوجوب وتبعه بعض أهل وقته لهذه الاحتمالات وليس منها[2] دليل . ولكن على كل تقدير لم يقل

= الحدائق الناضرة في الفقه الاستدلالي ظهر منها ست مجلدات ، وسلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة .
انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٧١٣ ـ ٧١٦، ومنتهى المقال : ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(١) في نسخة أخرى : حاجة لنا .

(٢) في نسخة أخرى : فيها .

أحد من العلماء بالوجوب لا من المتقدمين ولا من المتأخرين ، قبل الشيخ عبد علي فإن كان قوله حقاً فقد كانت الفرقة المحقة على باطل إلى زمانه ولم يقل بهذا أحد .

وقوله سلّمه الله تعالى : (إن الشيخ علي بن عبد العال الكركي[١] قائل بوجوب الجهر في الأخيرتين ، تحتاج هذه الدعوى إلى دليل إذ لم يوجد في شيء من كتبه إلا القول بوجوب الإخفات ، قال في شرح القواعد : فروع : الأول : الظاهر وجوب الإخفات فيه كالقراءة خلافاً لابن إدريس)[٢] . انتهى .

وإنما قال خلافاً لابن إدريس ، لأن ابن إدريس قائل بعدم وجوب الإخفات بل يجوز عنده الجهر والإخفات ، ولم يقل بوجوب الجهر وهذا معلوم .

وقال الشيخ علي في الرسالة النجمية : (ويجزي في غير الأوليين : (**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**) ،

---

(١) علي بن الحسين بن عبدالعالي الكركي ، العاملي ، المعروف بالمحقق الثاني ، والمحقق الكركي ، وبالشيخ العلائي ، وبالمولى المروج عالم ، فقيه .
توفي في ٢٩ ذي الحجة سنة (٩٤٠ هـ ـ ١٥٣٣ م) .
من تصانيفه : الرسالة الجعفرية ، الرضاع ، صيغ العقود والإيقاعات ، حاشية الشرايع ، جامع المقاصد في شرح القواعد في الفقه في ست مجلدات .
انظر أعيان الشيعة : ٤١ / ١٧٤ ـ ١٨٧ ، وروضات الجنات ٤٠٢ ـ ٤٠٨ ، وأمل الآمل للحر العاملي : ٤٤٣ ـ ٥٧٥ .

(٢) جامع المقاصد للمحقق الكركي : ٢ / ٢٥٧ .

مرة واحدة ، ويعتبر فيه الترتيب والموالاة ، وكونه بالعربية مع الإمكان وعدم الجهر به) . انتهى .

وقال شارح هذه الرسالة المذكورة في شرح كلامه هذا : (وكذا لا يجوز الجهر به أي بالتسبيح مطلقاً ، أي سواء كان للرجل أو المرأة ، وسواء كان في الجهرية أو الإخفاتية ، وقيل بالتخيير بين الجهر والإخفات وليس بمعتمد عند المصنف)[١] . انتهى .

وقال الشيخ علي في الجعفرية : (ولا سورة في الأخيرتين بل يتخير بين الحمد وبين تسبيحات أربع صورتها : (**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**) ، ويجب فيها الموالاة والإخفات)[٢] . انتهى .

وقال الشيخ يحيى عشيرة البحراني[٣] شارح الجعفرية وهو من تلامذة الشيخ علي وكان قد أخذ ونقل عنه في الشرح المذكور ، وبين الشرح والتصنيف أربعون سنة ، قال : (والظاهر وجوب

---

(١) رسائل المحقق الكركي : ١ / ٧٠.

(٢) رسائل المحقق الكركي : ١ / ١١٠.

(٣) يحيى بن محمد بن عبد العلي بن يحيى البحراني ، فقيه إمامي ، أصله من القطيف .
توفي سنة : (١١٨٩ هـ ـ ١٧٧٥ م) .
من تآليفه : تلخيص علل الشرائع ، وتلخيص مجمع البيان .
انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ١٣ / ٢٢٤، والأعلام للزركلي : ٩ / ٢١٤.

الإخفات فيه كالقراءة خلافاً لابن إدريس)[١] . انتهى .

وقال الشيخ علي في حاشيته على الإرشاد على قول العلَّامة : (والإخفات في البواقي ، قال : أي يجب الإخفات في القراءة والتسبيح في البواقي للرجل وغيره) . انتهى .

فليت شعري أي موضع قال فيه الشيخ علي بن عبد العال الكركي بوجوب الجهر بالتسبيح ، هذه الكتب التي وصلت إلينا منه في كلها يصرح بوجوب الإخفات كما سمعت ، فإن قال أحد : إن الشيخ علي قال بذلك فلا نقبل منه حتى يذكر لنا الكتاب الذي أخذ منه فلعله رأى فيستحب الجهر للإمام في الأذكار والإخفات للمأموم ، فتوهم أنه يجب لقرب شبه كتابة يستحب من يجب ، ولا سيما إذا كانت سين يستحب قصيرة فيتوهم الناظر أنها يجب ، والشيخ علي رحمه الله يريد بالأذكار أذكار الركوع والسجود وما أشبه ذلك ، لأنه ذكر ذلك بعد حكمه بوجوب الإخفات في التسبيح في الأخيرتين ، ولا يذكر بعده بلا فاصلة استحباب الجهر فيه أو الوجوب ، وليس هذا إلا حال لا يعلمه إلا الله .

أقول : والحاصل أنا أهون وجدي وأقول : يجب الإخفات

---

(١) هامش جامع المقاصد للمحقق الكركي : ٢ / ٢٥٧، والدروس للشهيد الأول : ٣٥.

في الأخيرتين ولا قائل بوجوب الجهر[١] من المتقدمين ولا من المتأخرين إلى زمان الشيخ عبد علي .

وحيث ثبت هذا قلنا : إن القول بوجوب الجهر في الأخيرتين حكم جديد مستحدث فإن جاز استحداث قول جاز هذا القول وإلا فلا ، ولولا خوف الإطالة وعلمي بعدم الانتفاع لذكرت جميع الأخبار التي لها تعلق بهذه المسألة ، وبيّنت القول الحق فيه ، ولكن لا ينتفع به من سبقت الشبهة إلى قلبه ، وهذا آخر الجواب .

حُرمة الاستماع للغيبة ووجوب الرد

قال سلّمه الله تعالى : (يا سيدي أدام الله وجودكم هل بمجرد سماع الغيبة يحكم بفسق المغتاب أم لا ؟ وهل يجب الرد حال السماع أم لا ؟ وهل السماع بقصد الرد من أحد وجوه الجواز أم لا ؟) .

أقول : من سمع الغيبة ولم يعلم أن من اغتيب متظاهر بالفسق ، ولم يكن ذلك في جرح شاهد ولا نصح مستشير ولا من باب ذكر فضل بعض العلماء على بعض وأمثال ذلك ، بل إنما كان ذلك مجرد إظهار عيوب مؤمن فإن ظهر له من المغتاب أمارات الندم والتوبة ، وإلا جاز الحكم بفسقه إن عين مؤمناً

(١) في نسخة أخرى : بالوجوب .

باسمه أو بإشارة مفهمة تعيينية للسامعين أو بعضهم ، ثم إن كان ذكر الغيبة بكلام لو بيّن وجه العذر فيه للمؤمن قبل ذلك المغتاب عذره ولم يغتبه جاز[١] استماعه حتى يستوفي[٢] كلامه ، ثم يرده[٣] وإن لم يقبل[٤] المغتاب ولكن من السامعين من يقبل وإلا ترد[٥] كلامه قبل إتمامه إن تمكنت من ذلك ، وإلا فقم عن المجلس إن تمكنت وإلا فسد أُذنيك ، ولو تعذر عليك وجه التخلص فالله أرحم الراحمين وخير الغافرين .

في بيان معنى الأبدي والسرمدي

قال سلّمه الله تعالى : (يا سيدي ذكر بعض المعاصرين من العلماء في السرمدية ما لفظه : أبدي سرمدي إذ مقتضى القدم عدم إمكان العدم ، وقد تقرر في المعقول[٦] أن معلول الذات لا يحول ولا يزول . هل لهذا توجيه بحيث لا يرد عليه الإيراد أم لا ؟) .

أقول : اعلم أن الأبدية هي الآخرية التي هي عين الأولية بلا

---

(١) في نسخة أخرى : جاز لك .
(٢) في نسخة أخرى : تستوفي .
(٣) في نسخة أخرى : ترده .
(٤) في نسخة أخرى : ولو لم يقبل .
(٥) في نسخة أخرى : فرد .
(٦) في نسخة أخرى : العقول .

اختلاف ولا تعدد ، وكلّ أمر[١] آخريته غير أوليته فهو مخلوق ، والأبدي من نسبت في وصفه إلى ذلك .

وأما السرمدي فهي عندهم الدوام والاستمرار من الأزل إلى الأبد ، وعندي أن السرمدية صفة هي حال الحق المخلوق ، لأن من كان بين أوليته وآخريته امتداد فهو مخلوق كما هو حال كل مستمر ، ويوصف الله بها كما يوصف بالإرادة ، فما هو سرمدي هو مريد إلا أنه لما كانت الإرادة حالاً والسرمد ظرفه صحّ الفرق بين تسميته بمريد ونسبته في وصفه بسرمدي .

وأما على ما اصطلحت عليه مما استفدته من آثار أهل العصمة عليهم السلام أنّ السرمد هو الوقت الراجح وهو ظرف للمشيئة وهو الإمكان الراجح الوجود ، ولا واجب الوجود ولا جائز الوجود ، وهو للمشيئة كالدهر للعقول ، والذي أعرف من مراد هذا المتكلم بحسب مفهوم كلامه لا بحسب قصده ومراده[٢] لأنه ربما أراد معنى آخر أصاب أم أخطأ . انتهى .

إن معنى هذا الكلام أن السرمد هو الدوام والاستمرار الذي لا آخر له والمنسوب إليه كذلك هو الله العليم[٣] ، ومقتضى

---

(١) في نسخة أخرى : من .
(٢) في نسخة أخرى : مرامه .
(٣) في نسخة أخرى : القديم .

القدم أن العدم لا يجري عليه ولا يمكن في حقه تعلل[١] دوام الموصوف بالبقاء بذلك ، وهذا كلام مليح في الجملة لكنه قشري لا يتمشى على طريقة أهل العصمة عليهم السلام إلا ظاهراً ، لأن ظاهر كلامه أنه يخبر عن حال الذات البحت ، وذلك الشأن أجلّ وأكرم أن يكون ما ذكره مكتنهاً لذاته ، لأن الذي يشير إليه أحوال الإمكان الراجح بل الجائز أيضاً يصدق عليه وصفه ، وأراد بقوله : إن معلول الذات ، إلخ . إن البقاء الذي لا آخر له علّته الذات القديم بلا شرط فمعلولها لا يتغير ، وكل هذه قشور قد حالت دونها حجب من الغيوب ، ففي الظاهر هذا الكلام لا يتوجه عليه إيراد وأما في الحقيقة فكله مردود .

في بيان الفرق بين أصول الدين وفروعه

قال سلّمه الله تعالى : (يا سيدي إن بعض المعاصرين قال بثلاثية أصول الدين وثلاثية أصول الدين مذهب الأشاعرة ورباعيتها مذهب المعتزلة ، وخماسيتها مذهب الإمامية هل لهذا مذهب يعتمد عليه أم لا ؟) .

أقول : إن الأكثر من الشيعة على أنّ أصول الإسلام ثلاثة :

---

(١) في نسخة أخرى : فلعل .

التوحيد والنبوّة والإيمان بالبعث ، يعني[١] من أقر بالشهادتين وآمن باليوم الآخر فقد حرم دمه وماله وكان داخلاً في المسلمين ، والأخبار تدل عليه كثيراً من أراد ذلك فلينظر الكافي في باب الكفر والإيمان[٢] .

وقال قوم منهم وهم الأقلون : إن أصول الإسلام بعينها أصول الإيمان وهي خمسة : التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد ، إلا أن اعتقاد ذلك هو الإيمان والإسلام هو الإقرار بها فمن لم يقر بهذه الخمسة فهو كافر ، والذي يظهر لي من أحاديث أهل العصمة عليهم السلام أن الحق في هذه المسألة ما عليه الأكثر ، فمن أقرّ بظاهر التوحيد والنبوّة والمعاد ، فهو مسلم ما لم ينتقض إسلامه بأحد نواقض الإسلام ، كإنكار الضروري بين المسلمين لا بين الفرقة المحقة ، ومنها القول بالغلوّ المعروف والنصب ، وهو يتحقق في مواضع منها :

بيان ما فِعلُه يُنقض ويبطل الإسلام

أن ينكر الولي الحق من بعد ما تبين له أنه الحق .

ومنها تقديم غيره عليه بعد المعرفة .

ومنها إنكار شيء من فضائله الظاهرة بعد العلم .

---

(١) في نسخة أخرى : بمعنى أن .

(٢) الكافي : ٢ / ٣٨٣ ح ١ ـ ٢١ .

ومنها تفضيل من تقدم عليه بعد البيان .

ومنها بغضه أو[١] شيعته لأجله من بعد المعرفة .

وأمثال ذلك قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الآية[٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾[٣] .

أما لو قال بقول الأشاعرة بأنه سبحانه كذا في مسألة ما يلزم منه الجبر والظلم ، فإنه لا ينقض الإسلام لأنهم في الظاهر لا يقولون بأن الله يظلم العباد بل يقولون بما يلزم منه ، وهذا في الظاهر لا ينقض الإسلام ، وكذلك إذا لم يقل بالإمامة لكنه لا ينكر بعد المعرفة ، فهذا في الظاهر لا ينقض الإسلام ، بل قد دلّت الأخبار أن من هؤلاء من يدخل الجنة من غير المستضعفين منها ما رواه القمي[٤] في تفسير قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ

---

(١) في نسخة أخرى : أو بغض .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٥ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

(٤) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

﴿تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾[١] ، روي في الصحيح عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله من المسلمين المدينين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم ؟

فقال : **(أما هؤلاء فهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم تظهر[٢] منه عداوة فإنه يخدّ له خداً إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، فهؤلاء من الموقوفين لأمر الله، قال : وكذلك يفعل بالمستضعف والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، وأمّا النصاب من أهل القبلة فإنه يخدّ لهم خداً إلى النار التي خلقها الله بالمشرق ودخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم وفي النار يسجرون ، ثم قيل لهم : أين ما كنتم تشركون من دون الله ؟ أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً ؟)**[٣] . انتهى .

---

(١) سورة المؤمن ، الآية : ٧٥.

(٢) في نسخة أخرى : (لم يظهر) .

(٣) الكافي : ٣/ ٢٤٧ ح ١، وبحار الأنوار : ٦/ ٢٩١ ح ١٥، وتفسير القمي : ٢/ ٢٦١.

فقوله : (ولا يعرفون ولايتكم) ، نصّ فيما فصلناه .

ومثلها صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام إلى أن قال : **(أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع[1] دهره ولم يعرف ولي الله فيواليه ، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان)** ثم قال : **(أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته وقد يكون منهم المسلم الضال)**[2] .

في بيان حقيقة الإسلام

وفي رواية سفيان بن السمط قال : سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان ما الفرق الفرق بينهما ؟ فلم يجبه إلى أن قال : **(فالقني في البيت)** .

فلقيه وسأله عن الإيمان والإسلام ما الفرق بينهما ؟

فقال : **(الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام)**

---

(١) في نسخة أخرى : (بجميع) .

(٢) وسائل الشيعة : ٢٧ / ٤٢ ح ٣٣١٦٣، والكافي : ٢ / ١٩ ح ٥، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٣ / ٢٩٤ ح ٣٣، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٨٧ ح ٤٣٠ .

وقال : (**الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقر به ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً**[١])[٢] ، انتهى .

وروي في روضة الكافي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام إلى أن قال : (**وإنما هلك الذين ركبوا**[٣] **فأما من لم يصنع شيئاً ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام وإن**[٤] **ذلك لا يكفره ولا يخرجه عن الإسلام**)[٥] . انتهى .

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة والآيات العزيزة .

وبالجملة : فمن أقر بالثلاثة فهو في ظاهر المذهب مسلم ولم يكن مؤمناً إلا بالخمسة ، فالأنسب في عبارة السؤال أن يقال بثلاثية أصول الإسلام لا بثلاثية أصول الدين ، لأن من قال بثلاثية أصول الدين فقد قال بالباطل ، وإنما أراد أصول الإسلام ، لأنّ أصول الدين عند الفرقة المحقة خمسة ، ولكن على ما فصّلنا ، وهذا التفصيل لا ينافي مذهب الإمامية في قولهم بخماسية أصول الدين فافهم .

---

(١) في نسخة أخرى : (**صالحاً**) .
(٢) وسائل الشيعة : ١ / ١٩ ح ١٣ ، وأصول الكافي : ٢ / ٢٤ ح ٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦٥ / ٢٤٧ ح ٦ .
(٣) في نسخة أخرى : (**ركبوا ما ركبوا**) .
(٤) في نسخة أخرى : (**فإن**) .
(٥) الكافي : ٨ / ٢٩٦ ح ٤٥٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٨ / ٢٥٥ ح ٣٨ .

في موارد جواز الاستغابة والدعاء على المظلوم للظالم

قال سلّمه الله تعالى : يا سيدي لو ظلم مؤمن مؤمناً لأنّ الظالم لا يعتقد ذلك ظلماً لشبهة عرضت له، وهو من أهل العدالة الظاهرة هل يباح للمظلوم استغابته على طريق التظلم أم لا ؟ وهل يباح له الدعاء عليه أم لا ؟

أقول : لا يجوز للمظلوم استغابته إلا إذا طلب منه الترافع إلى الشرع وهو لم يكن حاكم شرع ، فإن امتنع تعصباً جازت غيبته لعله أن يرجع فإن أصرّ جاز الدعاء عليه ، وقبل ذلك لا يجوز ، وعلى تقدير الجواز يدعو عليه ببلايا الدنيا خاصة مما يخصه ، ولا يشرك معه أهله أو أقاربه أو مماليكه .

في بيان نيّة الوضوء

قال سلّمه الله تعالى : ([قال بعض المعاصرين :][1] إن من لم يكن من نيته فعل الصلاة بعد الوضوء لا يجوز له الوضوء، ولو فعله كان باطلاً بل لو كان نيته فعل الصلاة ولم يفعلها بعده تبيّن بطلانه هل لهذا مأخذ أم لا ؟) .

أقول : قد دلّت النصوص وكلام العلماء أهل الخصوص ، أن الوضوء محبوب عند الله سواء كان عن حدث أم لرفع كراهة أم

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .

للتجديد ، فإنه نور على نور ، فإذا فعل ذلك تقرباً إلى الله كان طاهراً وارتفع حدثه وإلا انتفت فائدته من الحكيم وكان عبثاً ، فإذا فعل ذلك كذلك فهل يكفي الصلاة[١] وإن لم يزدها[٢] لأن المانع هو الحدث وقد ارتفع أم لا ، لأنه لم ينو به فعل الصلاة وإنما الأعمال بالنيّات ، والأصح عندي الأول ومأخذ القائل عموم الحديث المذكور ، أما نحن فعندنا أنه لا يتناول إلا المحدث فلو أجريناه على ما أراد هذا القائل لكان[٣] أحدث شخص ببول أو غائط وتوضأ بنية رفع حدث الغائط خاصة ، ولم يعين شيئاً منهما لم يرتفع حدثه لأنه لم ينوه وإنما له ما نوى ، لكنه يرتفع حدثه ، وليس في الأحاديث والآيات شيء يدل على اعتبار غير القربة ، ولهذا كان أكثر العلماء على الاقتصار عليها في جميع الأعمال ، نعم الذي وقفت عليه من الأحاديث[٤] ما يصلح مستنداً لهذه الدعوى ، ولعله لم يقف عليه هذا القائل ، وهو ما في كتاب دعائم الإسلام عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن آبائه[٥] عليهم السلام أنه قال : (**لا وضوء إلا بنية فمن توضأ ولم ينوِ**

---

(١) في نسخة أخرى : للصلاة .
(٢) في نسخة أخرى : لم يردها .
(٣) في نسخة أخرى : لكان إذا .
(٤) في نسخة أخرى : الأخبار .
(٥) في نسخة أخرى : آبائه عن علي .

بوضوئه وضوء الصلاة لم يجز أن يصلّي كما لو صلّى أربع ركعات ولم ينوِ بها[١] الظهر لم تجز عن الظهر)[٢] . انتهى .

وهذه الرواية صريحة في دعوى القائل لكن دعائم الإسلام اختلف فيه فبعض العلماء قال : هو للصدوق ، وبعضهم قال : هو من كتب أصحابنا وليس للصدوق ، وعلى كل تقدير لم يتحقق بالقولين صحة نسبته إلى مؤلفه فتكون رواياته التي لم يوجد[٣] في غيره ضعيفة ، مع أن في الرواية في نفسها عدم استقامة فإن مقتضى التشبيه والتنظير أنه يلزم أنّ الشخص لو لبس ثيابه لا ليصلّي فيها الظهر فصلّى فيها الظهر كانت صلاته لم يقصد بسترها الصلاة وهو شرط فيها ، كما أن الوضوء شرط فيها ولا يكفي إلا إذا كان المقصود منه الصلاة ، وهذا خلاف الإجماع ، فالتنظير في الرواية على ظاهر الحال يلزم أن كل ما لم يقصد به الصلاة كالوضوء ، والستر والمكان لا يجزي وهو خلاف المجمع عليه ، ومع تسليم الرواية ونسبتها وصحتها فكونها[٤] مؤيدة لتلك الدعوى فقوله : هل لو كانت نيّته فعل الصلاة ولم يفعلها بعده

---

(١) في نسخة أخرى : (لم ينوها) .
(٢) مستدرك الوسائل : ١ / ٣٥٧ ح ٨٤٤.
(٣) في نسخة أخرى : لم توجد .
(٤) في نسخة أخرى : وكونها .

بيّن[١] بطلانه ظاهر البطلان لإجماع العلماء على صحة هذه[٢] الوضوء وصحة الصلاة به ، ولو بعد يوم وليلة ما لم ينقض بأحد النواقض .

[والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب ، وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين في العاشر من جمادى الثانية سنة خمس ومئتين وألف وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين][٣] .

(١) في نسخة أخرى : تبين .
(٢) في نسخة أخرى : هذا .
(٣) زيادة من نسخة أخرى .

٢٧ ـ الرسالة الغديريّة

في جواب الشيخ

عبد الله بن محمد بن أحمد بن غدير

الرسالة الغديريّة

في جواب الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن غدير

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد أرسل إلي الأكرم الأجل والزاهد البدل الشيخ الأواه الشيخ عبد الله[١] بن غدير بمسائل يريد بيانها وفيها ما لا يحسن بيانها[٢] لقولهم عليهم السلام : (**ما كل ما يعلم يقال ، ولا كلّ ما يقال حان**[٣] **وقته ولا كلّ ما حان**[٤] **وقته حضر أهله**)[٥] انتهى ، لكن لمّا كان من أهل ذلك وجب علي الإشارة إلى ما أراد لئلّا أكون ظالماً له إن منعته على أنه[٦] طلب مني بيان اعتقادي في ذلك ، فجعلت كلامه وعبارته في كتابه إليّ متناً

---

(١) في نسخة أخرى : عبد الله بن محمد بن أحمد .
(٢) في نسخة أخرى : بيانه .
(٣) في نسخة أخرى : (آن) .
(٤) في نسخة أخرى : (آن) .
(٥) مختصر البصائر : ٢١٢ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١١٥ .
(٦) في نسخة أخرى : أنه سلّمه الله .

وجوابي شرحاً ، ليكون الجواب طبق السؤال ويعرف الحال من المقال فأقول وبالله المستعان وعليه التكلان .

في بيان معنى نسبة المعاصي للمعصومين عليهم السلام

قال[١] : (مسألة مهمة[٢] وهي الكشف عن نسبة المعاصي للمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[٣] ، فإن الروايات والآيات تدل على ذلك كما لا يخفى ، وأحوالهم في مناجاتهم وأدعيتهم تشهد بذلك ، فالمأمول أن تفصح من اعتقاداتك[٤] في ذلك وتبين الدليل والجواب عن هذه الشبهة وأمثالها فإني في ذلك من الواقفين الساكتين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً) .

أقول : إن هذه المسألة وإن جرى على ألسنة العلماء والعارفين ، لكن الكلام فيها والبحث عنها لا يكون جوابها على حقيقة الأمر الواقع ، كما هو مطلوبه الدال عليه بقوله : (إن تفصح) إلخ ، بالعبارة الظاهرة لأنها تزيدها غموضاً ، فإن الجواب عنها من مكنون العلم الذي كتمه عالموه عن أنفسهم بل

---

(١) في نسخة أخرى : قال سلّمه الله .
(٢) في نسخة أخرى : مهمة إلى أن قال .
(٣) في نسخة أخرى : أجمعين وتسلط إبليس عليهم .
(٤) في نسخة أخرى : عن اعتقادك .

عن عقولهم وإنما هو في أسرارهم وما أحسن الاستشهاد هنا بقول الشاعر :

وَإِيَّاكَ ذِكرُ العَامِرِيَّة إِنَّنِي أَخَافُ عَلَيها مِن فَمِ المُتَكَلِم

نعم التلويح أوضح لمثل السائل من التصريح ، وأنا أشير ما يتحقق[١] الشبهة بالدليل المناسب للمقام ، ثم أذكر الجواب والدليل الكاشف لما تحقق منها ولأحققها[٢] ، ومن أخذ من كلماتي هذه الآتية في بيان ذلك نصيب[٣] فقد فاز بالمعلى والرقيب .

اعلم أن حقيقة المعصية عدم لأنها من ماهية المكون من حيث نفسه لا من جهة خالقه ، لأنّ ماهيته العليا التي هي من جهة خالقه[٤] لا ظلمة فيها فهي نور الخالق لا ماهية المخلوق ، فكل مخلوق خرج من عند الله فله ماهيتان ومعصيته من الماهية السفلى العرضية الوهمية ، وهذه الماهية يكتمل وجودها من عرضيات الوجود وتشبهها به وادعاؤها له فهي : ﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾[٥] لأنها في الحقيقة ما شمّت رائحة الوجود ﴿ إِلَّآ أَسْمَآءً

---

(١) في نسخة أخرى : أشير إلى ما يحقق .
(٢) في نسخة أخرى : لما حققها .
(٣) في نسخة أخرى : بنصيب .
(٤) في نسخة أخرى : خالقه نور .
(٥) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾[١] ، فإذا استولت عليها أنوار الوجود بالعمل التشريعي الاختياري رقت إنيتها وتلاشت مائيتها وانقادت لأمر ربها ، فتركت دعواها وتشبهها بمولاها وعافت الأعراض ورذائلها ، وصحبت الوجود للموجد المعبود ، وذلك إذا ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢] فقيل لها : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾[٣] ، فهي في هذا المقام : (**حجاب زبرجد يتلألأ بِخَفق**)[٤] يعني

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة الفجر ، الآيات : ٢٧ ـ ٣٠ .

(٤) أصول الكافي : ١ / ٤٤٣ ح ١٣ ، وبحار الأنوار : ١٨ / ٣٠٦ ح ١٣ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٢٨٠ ح ١٤ .
ولفظه في الكافي : عن علي بن أبي حمزة قال : سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال : جعلت فداك كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : (**مرتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له : مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي ، إن ربك يصلي فقال : يا جبرئيل وكيف يصلي ؟ قال : يقول : سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح ، سبقت رحمتي غضبي ، فقال : اللهم عفوك عفوك ، قال : وكان كما قال الله ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم : ٩]**) فقال له أبوبصير : جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى ؟=

باضطراب كما أشار إليه جعفر بن محمد عليهما السلام كما رواه في الكافي ، فهي مطيعة بصحبتها للوجود وعاصية بكونها[١] حجاب زبرجد ، وإن كان مضطرباً ما لم تفن بالكلية .

وبيانه : إن الإمكان عصيان إذ كل متحقق بغيره إذا وجد له تحققاً بذاته كان عاصياً بنسبة دعواه الوجدان ، وإلا كان مستغنياً عمن تخلق[٢] به فيما استقبل[٣] به ، فلم يكن محتاجاً مطلقاً بل في شيء دون شيء ، هذا خلف ، وذلك لأن المخلوق قائم بخالقه قيام صدور فهذا[٤] أبداً محتاج إلى المدد والإفاضة والفيض وعليه دائم المدد ، بل ليس شيئاً غير[٥] ذلك المدد الامتدادي[٦] ، وفي

= قال : (**ما بين سيتها إلى رأسها فقال : كان بينهما حجاب يتلالأ يخفق ولا أعلمه إلا وقد قال : زبرجد ، فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة ، فقال الله تبارك وتعالى : يا محمد ، قال : لبيك ربي ، قال : من لأُمتك من بعدك ؟ قال : الله أعلم ،قال : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين**) . قال : ثم قال أبو عبد الله لأبي بصير : (**يا أبا محمد والله ما جاءت ولاية علي عليه السلام من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة**) .

(١) في نسخة أخرى : لكونها .

(٢) في نسخة أخرى : تحقق .

(٣) في نسخة أخرى : استقل .

(٤) في نسخة أخرى : فهو .

(٥) في نسخة أخرى : شياعه .

(٦) في نسخة أخرى : الإمدادي .

الدعاء : (**إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك**)[١] والأكدار تلازم الأغيار ، فمهما تحققت المغايرة تحققت الكدورة ، ولا تعجب من هذا وقد قالوا عليهم السلام : (**حسنات الأبرار سيئات المقربين**)[٢] فإن المقربين إذا أكلوا من الحلال ما يمسك رمقهم ليقووا به على الطاعة ، أو نكحوا للسنّة وكسر النفس وطلب النسمة التي تثقل الأرض بشهادة أن لا إله إلا الله . على أنهم أمروا بذلك فكم من مأمور منهي ، ومنهي مأمور : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾[٣] ، فإذا فعلوا ذلك الذي هو كمال حسنات الأبرار كانوا عاصين ، إذ ليس لهم حالة لا كدورة فيها إلا حالة نفي الأغيار قال الصادق عليه السلام : (**لنا مع الله وقت هو فيه نحن ، ونحن هو ، ونحن نحن ، وهو هو**)[٤] . انتهى .

فالحرفان الأولان ليس فيهما كدورة ولا ظلمة ، وذلك أعلى

---

(١) مقطع من دعاء ليالي شهر رمضان المبارك .

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٤ / ٢٧٩ ، والجواهر السنية للحر العاملي : ٨٣ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠٥ ، ومجمع البحرين للطريحي : ١ / ١٣٥ .

(٣) سورة طه ، الآيتان : ١٢١ ، ١٢٢ .

(٤) الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧ ، واللمعة البيضاء : ٢٨ .
ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (**لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن**) .
الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

درجاتهم ، وهو مقام : ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[١] ، والحرفان الأخيران فيهما كدورة وظلمة للعقل[٢] والفَرقِ ، فافهم [فإذا أكل المقرب من الرزق الحلال لما أمر كما أمر كان عصياناً في حقه للفصل والفرق][٣] كما مرت الإشارة إليه ، وليس لأحد من الأبرار أن يراها معصية وهي نهاية طاعته ، والمراتب من الحرفين الأولين في الحديث المذكور إلى الثرى لا تُحصى ، وبعد الحرفين المذكورين كلها منازل الأغيار ومهابط الأكدار وإن كانت متفاوتة ، وكل أهل مرتبة عصيانهم في نزولهم إلى من دونهم بمرتبة يكون تلك المرتبة حسنة الأدنَيْن وسيئة الأعلَيْن لا ينفك الأعلون من الدنيا في بعض الأحوال ، وإن قلّت وكثرت على حسب منازلهم ، وهكذا فيكون الأعلون يستقيلون من حسنة من دونهم ، وإلا كانوا مثلهم ، ومن نزل مرتبتين كان فاسقاً والعياذ بالله ، فإذا نزل الأعلى جرى عليه حكم الأدنى فلهذا[٤] كانوا عليهم السلام يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وينكحون النساء ويقتلون ويموتون ويقبرون ، ولهم حالة لا كدورة فيها كما

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٩ .
(٢) في نسخة أخرى : للفصل .
(٣) زيادة من نسخة أخرى .
(٤) في نسخة أخرى : ولهذا .

قلنا أشار إليها في كتابه العزيز بقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[١] .

وعن الصادق عليه السلام في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال عليه السلام : (**الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين ، كائنين غير مكونين موجودين أزليين منه بدأنا وإليه نعود**) الخطبة .

قال المفضل للصادق عليه السلام : يا بن رسول الله إن هذا الكلام تحارُ فيه العقول فعرفني ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق**) ؟

قال الصادق عليه السلام : (**بكينونته في القدم وهو المكون ونحن المكان وهو المشيء ونحن الشيء ، وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن المربوبون ، وهو المعنى ونحن أسماؤه ، وهو المحتجب ونحن حجبه ، كائنين غير مكونين نسبحه ونمجّده ونقدّسه في ستة أكوان**)[٢] الحديث .

---

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥.

(٢) الهداية الكبرى للخصيبي : ٤٣٣ ـ ٤٣٥.

عن المفضل في حديث طويل مع الإمام الصادق عليه السلام جاء فيه : (**قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : الحمد لله مدهر الدهور وقاضي الأمور ومالك يوم النشور ، الذي كنا بكينونيته قبل الحلول في التمكين ، ناسبين غير متناسبين ، أزليين لا موجودين ولا محدودين ، منه بدونا وإليه نعود ، لأن الدهر فينا قسمت حدوده ولنا أخذت عهوده ، وإلينا ترد شهوده**) إلى أن قال =

فلذلك[١] كانوا[٢] يستغفرون ولهذا[٣] قالوا : (نحن معانيه)[٤] فالشيء من حيث هو لا يعصي نفسه من تلك الحيثية لعدم المغائرة قال الله تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[٥] وسمّاهم بأسمائه ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٦]، ﴿ وَهُوَ

= عليه السلام : (**نحن القدرة ونحن الجانب ونحن العروة الوثقى ، محمد العرش عرش الله على الخلائق ، ونحن الكرسي وأصول العلم . . . أنا باب المقام وحجة الخصام ودابة الأرض وفصل القضا وصاحب العصا وسدرة المنتهى وسفينة النجاة**) .

فقال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل شارحاً لهذه الخطبة : (**نعم ، يا مفضل الذي كنا بكينونته في القدم والأزل هو المكون ونحن المكان ، وهو المنشيء ونحن الشيء ، هو الخالق ونحن المخلوقون ، هو الرب ونحن المربوبون ، هو المعنى ونحن أسماؤه المعاني ، هو المحتجب ونحن حجبه قبل الحلول في التمكين . . .**) إلى أن قال عليه السلام : (**لا متناسلين ذوات أجسام ولا صور ولا مثال إلّا أنوار نسمع الله ربنا ونطيع ، يسبح نفسه فنسبحه ، ويهللها فنهلله ، ويكبرها فنكبره ويقدسها فنقدسه ، ويمجدها فنمجده في ستة أكوان منها ما شاء الله من المدة . وقوله أزليين لا موجودين ، وكنا أزليين قبل الخلق لا موجودين أجسام ولا صور**) الهداية الكبرى : ٤٣٣ ـ ٤٣٥ ذيل الكتاب .

(١) في نسخة أخرى : فكذلك .

(٢) في نسخة أخرى : كانوا يستقيلون و .

(٣) في نسخة أخرى : لذا .

(٤) وهو ما ورد في الحديث السابق قال عليه السلام : (**هو المعنى ونحن أسماؤه المعاني**) .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٨٠ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[١] ، ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢] إلى غير ذلك ، انظر إلى معنى قوله تعالى : ﴿ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[٣] فأين المعصية في هذا المقام ، وهذا[٤] مقام (**كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**) الحديث ، وقولهم عليهم السلام : (**نحن محال**[٥] **مشيّة الله**)[٦] وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٤) في نسخة أخرى : هو .

(٥) في نسخة أخرى : (محل) .

(٦) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (. . **فنحن الأولون ونحن الآخرون ، ونحن السابقون ونحن الشافعون ، ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ، ونحن أحباء الله ونحن وجه الله ، ونحن أمناء الله ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب الله ، ونحن معدن التنزيل وعندنا معنى التأويل ، وفي أبياتنا هبط جبرائيل . ونحن مختلف أمر الله ، ونحن منتهى غيب الله ، ونحن محال قدس الله ، ونحن مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة وينابيع النعمة ، ونحن شرف الأمة وسادة الأئمة ، ونحن الولاة والهداة والدعاة والسقاة والحماة ، وحبنا طريق النجاة وعين الحياة ، ونحن السبيل والسلسبيل والمنهج القويم والصراط المستقيم ، من آمن بنا آمن بالله ، ومن رد علينا رد على الله ، ومن شك فينا شك في الله ، ومن عرفنا عرف الله ، ومن تولى عنا تولى عن الله ، ومن تَبعنا أطاع الله . ونحن الوسيلة إلى الله ، والوصلة إلى رضوان الله ، ولنا العصمة والخلافة والهداية ، وفينا النبوة والإمامة والولاية ، ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة ، ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى ، التي من تمسك بها نجا**) مشارق أنوار اليقين : ٣٩ ـ ٤٠ .

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[1] مع أنّ هذا دون ذلك المقام الأول ، وما سوى ما ذكر يجري عليهم ما ذكر ، وليس ذلك في ذواتهم بل هو فيما لهم ، وكذلك[2] مما يوهم أن للشيطان لمماً بهم فإن الله سبحانه يقول : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾[3] ، فلا سلطان له عليهم وإنما اللمم لما لهم ، وهذا المعنى أحد الوجوه في الجواب عن هذه المسألة كما روي عنهم عليهم السلام : (**إن الله حمّلهم ذنوب شيعتهم فهم لما عليهم من ذنوب محبيهم يتضرعون ويبكون ويستغفرون**)[4] .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

(٢) في نسخة أخرى : كذلك ما ورد .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .

(٤) في حديث طويل عن الإمام الصادق عليه السلام : (. . **قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا علي إنّ الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها لي وذلك قوله عزّ وجلّ** : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] **أنزل الله عزّ وجلّ عليه** : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] **قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أيّها الناس** ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] **وعليّ نفسي وأخي ، أطيعوا عليّاً فإنّه مُطهّر معصومٌ لا يضلّ ولا يشقى ثمّ تلا هذه الآية** : ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤]) .

علل الشرائع : ١ / ١٧٣ / باب ١٣٩ / ح ١ ، وغاية المرام : ٦ / ٢٨٢ الباب الرابع والمئة .

وقولي : لما لهم ، أشير به إلى شيعتهم ، فإن الله خلقهم لهم ، وهذا الوجه في الحقيقة راجع إلى الأول في المعنى ، وكذلك ما قيل : إنهم عدُّوا ترك الأولى معصية ، فإن هذا الوجه أيضاً راجع إلى الأول كما لا يخفى .

ثم اعلم أن ما يلقي الشيطان فليس إليهم ولا إلى شيعتهم في الحقيقة بل هو إلى الغير ، وما جرى على بعض المحبين بالعرض فإنما ذلك لركونهم إلى الغير فيمسّهم وهج النار في هذه الدنيا ، فتقع بذلك منهم المعصية فيكون الركون والمعصية وإصابة وهج النار كلها بالعرض ، ومن كان بالذات فلا ولاية بينهم وبينه ، وليس من أتباعهم بل هو من غيرهم فلا يتحملون من ذنوبه شيئاً ، وتأمّل ما سبق من الكلام[١] أن الإمكان حرف معجم موسوم بنقطة الفقر ، وذلك منشأ الظلمة وعلى قدر تلاشيها[٢] في أنوار الوجود الحق وقطعها الاعتبار من نفسهم[٣] تكون الطاعة ، وبقدر بقائها وإنيّتها تكون المعصية ، وقد كررنا هذا المعنى مراراً ، وأدلة ذلك من القرآن والسنّة كثيرة لا تحتاج[٤] إلى إيرادها ، فظهر أنهم معصومون في كل مراتب من دونهم ، بمعنى أن لهم فيها

---

(١) في نسخة أخرى : الكلام من .
(٢) في نسخة أخرى : تلاشها .
(٣) في نسخة أخرى : نفسها .
(٤) في نسخة أخرى : لا يحتاج .

مقام الوجه فكساهم فيه[١] حللاً من صفة الصمدانية ، ولهم مع ربهم تلك الحالتان السابقتان ، فافهم ما ألقي إليك وما عنينا ، واعرف قول الشاعر :

فَمَن كَانَ ذَا فَهم يُشَاهِدُ مَا قُلنَا وَإِن لَم يَكُن فَهمٌ فَيَأخُذُهُ عَنَّا
فَمَا ثَمَّ إلّا مَا ذَكَرنَاهُ فَاعتَمِد عَلَيهِ وَكُن فِي الحَالِ فِيهِ كَمَا كُنَّا
فَمِنهُ إِلَينَا مَا تَلَونَا عَلَيكُم وَمِنَّا إِلَيكُم مَا وَهَبنَاكُم مِنَّا[٢]

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

بيان القول بالإحباط

قال[٣] : و(أيضاً ذكر الإمام العلَّامة أعلى الله مقامه في أجوبة السيد مهنا رحمه الله ، أنه لا يجوز القول بالإحباط لما يلزم أن من أحسن يكون بمنزلة من لم يحسن إذا زادت سيئاته على حسناته ، ومن أساء يكون بمنزلة من لم يسئ إذا زادت حسناته على سيئاته ، وظاهر أخبار أهل البيت عليهم السلام والآيات القرآنية تأبى قول العلَّامة مثل : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[٤] ، ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾[٥] ، ومثل ﴿ خَلَطُواْ

(١) في نسخة أخرى : فيها .
(٢) شرح فصوص الحكم : ٩٧٠ .
(٣) في نسخة أخرى : قال سلّمه الله .
(٤) سورة هود ، الآية : ١١٤ .
(٥) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٥ .

عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾[١] فإنه ورد : (إنهم أُناس تعادلت حسناتهم وسيئاتهم)[٢] والأخبار التي تضمنت أن بعض الأعمال الصالحة تحبط الذنوب وتكفّر السيئات أكثر من أن تُحصى ، فأوضح لنا ذلك[٣] أحسن المسالك) .

أقول : الكلام في هذا الكلام على معنيين .

أحدهما : القول بالإحباط أو بعدمه .

وثانيهما : فيما يلزم القائل بالإحباط .

أما الأول : فالحق في المسألة القول بعدم الإحباط على المعنى المراد من اصطلاح العلماء لمنطوق محكمات القرآن كقوله تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[٦] ﴿ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾[٧] ﴿ فَمَن

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٢ .

(٢) تفسير التبيان : ٥ / ٢٩٠، وتفسير العياشي : ٢ / ٩٣ ح ٧٤، وج : ٢ / ١٠٦ ح ١١٠ .

(٣) في نسخة أخرى : ذلك هداك الله .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

(٥) سورة الزلزلة ، الآية : ٨ .

(٦) سورة الانشقاق ، الآية : ٦ .

(٧) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٥ .

يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ﴾[١] وغير ذلك من الآيات الكثيرة المحكمات ، وكذلك من الروايات ، ولأن أصل الحسنة ثابت وأصل السيئة مجتث والشيء لا يعادل بلا شيء ، ولأنّ مقام الحسنة فوق ومقام السيئة تحت وبينهما مسافة بعيدة ، ولو قيل بعدم الانتهاء لم يكن بعيداً فأين المعادلة ؟ .

واعلم أن هاتين العلتين هما من مخزون العلم من عرف المراد منهما لم يحتاج[٢] إلى دليل بعدهما ، وسنشير إلى البيان فترصده من مظانه .

لا يقال : إن دعواكم إن كان من[٣] هذه الآيات من دون أضدادها مثل قوله تعالى : ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾[٦] ، ﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٧] وغير ذلك؛ دعوى من غير دليل ، بل لقائل أن

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤ .
(٢) في نسخة أخرى : لم يحتج .
(٣) في نسخة أخرى : أحكام .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٦ .
(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٤ .
(٦) سورة إبراهيم ، الآية : ١٨ .
(٧) سورة هود ، الآية : ١٦ .

يقول : إن هذه هي الحكمة[١] لا تلك ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة ، وكون السيئة مجتثة الأصل لا يضر بعد تحققها ، وفوقية المقام لا ينافي الإحباط بعد رفع الأسفل ، ووضع الأعلى حتى يوضعا في كفتي الميزان[٢] فلا فائدة في الوزن الذي نطق به القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ الآية[٣] .

لأنّا نقول : إن ذلك إنما كان بالدليل القاطع لحجة الواعي السامع ، وهو أن الحكم بأحكام الآيات الأولى ، الدالة على بطلان القول بالإحباط جار على طريقة العقل[٤] ومستقيم على النهج الأوسط من مسالك العدلية ، لأنه إذا جعلت محكمة يرد[٥] إليها غيرها تطابق القرآن ، ومعنى السنّة النبويّة ووضع الحق لأهله والمتشابه لأهله ، ولو عكس الأمر كان وضع الحق للمبطلين والمتشابه للمحقين ، والله سبحانه يقول : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعني بأن يهدي

---

(١) في نسخة أخرى : المحكمة .
(٢) في نسخة أخرى : الميزان وإلا .
(٣) سورة الأعراف ، الآيتان : ٨ ، ٩.
(٤) في نسخة أخرى : العدل .
(٥) في نسخة أخرى : ترد .

المؤمنين إلى طريق رد ذلك إلى المحكم ، ثم قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾[1] يعني أن إلقاء الشيطان سيئة في متشابه من القول لأولي الزيغ لا لأصحاب الحسنات ، فلو صحّ معادلة حسنة بسيئة لكان إلقاء الشيطان لا يخص أولي الزيغ ، بل يشمل المؤمنين من حيث هم مؤمنون ومحسنون لحسناتهم التي أحبطها إلقاء الشيطان فافهم .

ثم قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾[2] لبعدهم عن طريق أهل العدل وتيههم في كل واد سحيق من الاحتمالات الرديئة التي لا أصل لها ، وغرقوا من هوى أنفسهم في بحر عميق من الماء الأُجاج ، وتقحم الاعوجاج في أمواج لجج الخواطر الشيطانيّة التي لا ساحل لها ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾[3] بما كشفت[4] لهم من مراده تعالى في خطاباته ، وبما عرفوا من مراد الشارع عليه السلام في أخباره

---

(١) سورة الحجّ ، الآيتان : ٥٢ ، ٥٣ .
(٢) سورة الحجّ ، الآية : ٥٣ .
(٣) سورة الحجّ ، الآية : ٥٤ .
(٤) في نسخة أخرى : كشف .

وتأسيساته ، لأنه إنما يتكلم بلغتهم وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[١] يعني به العلم .

وروى الديلمي في كتابه أعلام الدين عن الباقر عليه السلام أنه قال : (**الناس كلهم بهائم إلا قليلاً من المؤمنين والمؤمن قليل والمؤمن قليل**)[٢] انتهى .

ثم قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٣] والمراد بهم ذلك القليل الذين خاطبهم الله في كتابه بتبعية خطاب أئمتهم ، وهم الذين يعرفون سنّة نبيهّم صلى الله عليه وآله لا سواهم[٤] يهديهم الله إلى طريق من التأويل مستقيم ، بل من كان صادقاً منهم بعدم إعراضه عما لهم[٥] لا يكاد يخطىء أبداً ، لأنه معصوم بفاضل عصمته عليه السلام[٦] ، وإلى ذلك الإشارة

---

(١) سورة النازعات ، الآية : ٣٣.

(٢) عن كامل التمّار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت عنده وهو يحدّثني ، إذ نكس رأسه إلى الأرض فقال : (**قد أفلح المسلّمون ، إنّ المسلّمين هم النجباء . يا كامل ، الناس كلّهم بهائم إلّا قليلا من المؤمنين ، والمؤمن غريب**) .
تفسير البرهان : ٤ / ٥٤٩ ح ١١ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٠٠ ح ٦٨ ، والعوالم : ٣ / ٥١٤ ح ١٠ ، وبصائر الدرجات : ٥٢٢ ح ١٣ .

(٣) سورة الحجّ ، الآية : ٥٤.

(٤) في نسخة أخرى : سواهم وهم الذين .

(٥) في نسخة أخرى : الهم .

(٦) في نسخة أخرى : عصمة ساداته عليهم السلام .

بقول الصادق عليه السلام كما رواه الديلمي في كتابه[١] : (**ما من عبد أحبنا**[٢] **وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسأل مسألة إلا نفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة**)[٣] انتهى ، فافهم .

وملخص الجواب عن شقوق الاعتراض كلها وعن أصل المسألة في بيان العلتين اللتين أشرنا إليهما ، ونحن نشير إلى بعض البيان لأنه يكفي من يفهم ومن لا يفهم ، فإن البيان حجاب له فنقول :

في أن الحسنة أصلها ثابت

اعلم أن قولنا : إن الحسنة أصلها ثابت ، لأن مصدرها من العقل الذي هو باب الوجود الذي هو نور الله ، كما دلّت عليه النصوص بمنطوقها ، ولذا قال الله تعالى في الإشارة إلى ذلك : ﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾[٤] والسيئة أصلها مجتث قال تعالى : ﴿ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

---

(١) في نسخة أخرى : كتابه المعلوم .

(٢) في نسخة أخرى : (حبنا) .

(٣) محاسن البرقي : ١ / ٦١ ح ١٠٣ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٩٠ ح ٤٣ ، ولفظه فيهما : (**من أحبنا أهل البيت وحقق حبّه في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه وجدّد الإيمان قلبه**) .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤ .

﴿ٱجْتُثَّتْ﴾[١] ، وكذا في الزبدين الزبد الجفاء وهو الباطل ، والزبد الماكث في الأرض وهو الحق ، والمراد من هذا كله أن العمل الصالح إذا صدر من[٢] داعي الحق على الطريقة الشرعية كان تأسيس الله القوي لا يهدم شيئاً منه كيد الشيطان ضعيف[٣] ، ولو طرأ عليه كما روي في الكافي عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل له وأنا حاضر : الرجل يكون في صلاته خالياً فيدخله العجب ؟

فقال عليه السلام : (**إذا كان أول صلاته بنيّته[٤] يريد بها ربه فلا يضره ما دخله بعد ذلك فليمض في صلاته وليخسأ الشيطان**)[٥] .

وفيه في صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**إذا أدى الرجل صلاة واحدة تامة قبلت جميع صلاته وإن كن غير تامات**)[٦] الحديث ، والمراد من قوله عليه السلام : (**غير**

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٦ .

(٢) في نسخة أخرى : عن .

(٣) في نسخة أخرى : الضعيف .

(٤) في نسخة أخرى : (بنية) .

(٥) وسائل الشيعة : ١ / ١٠٧ ح ٢٦١، والكافي : ٣ / ٢٦٨ ح ٣، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ٣٩٦ ح ٨٣٢ .

(٦) وسائل الشيعة : ٤ / ٣١ ح ٤٤٣٣، والكافي : ٣ / ٢٦٩ ح ١١، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٦ / ٩ .

تامات) ما هو أعم من الإجزاء بدليل قوله بعد : (**وإن أفسدها لم يقبل منه شيء منها ولم يحسب له نافلة ولا فريضة وإنما يقبل**[١] **النافلة بعد قبول الفريضة وإذا لم يؤد الرجل الفريضة لم تقبل منه النافلة**)[٢] الحديث .

فظهر من هذا أن الأداء تامة مراد به كونها موافقة[٣] للشرع ، وإن غير تامة مراد به كونها غير موافقة لغرض الشارع عليه السلام ، وهو معنى الإفساد المذكور ، فبيّن عليه السلام أنه لا يتطرق عليها إحباط وهي واحدة من كثير من أمثالها ، ولا سيئة أعظم من إفساد[٤] الصلاة ، لأن التامة أصلها ثابت كما نبّه عليه[٥] في الحديث السابق ، وإنما يتطرف[٦] الإحباط إلى الأعمال التي لم يثبت لها أصل ، وهي في الحقيقة ليست بأعمال لقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾[٧] ، وقال تعالى : ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[٨] مع أن

---

(١) في نسخة أخرى : (**تقبل**) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) في نسخة أخرى : مواقعة .
(٤) في نسخة أخرى : فساد .
(٥) في نسخة أخرى : عليه الصادق عليه السلام .
(٦) في نسخة أخرى : يتطرق .
(٧) سورة النور ، الآية : ٣٩ .
(٨) سورة النساء ، الآية : ١٤٢ .

المرائي أكثر الناس ذكراً ، ولكنه ليس بذكر حقيقة ، وإنما سمّي عملاً وحسنة ، ويجري عليه الإحباط لما يظهر لهم وللبهائم من الناس أنها أعمال حتى إنهم ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[١] ، ولأجل الصورة الظاهرة أيضاً فإنها صورة الحسنة ولكنها ميتة لعدم الروح ، وهي النية الصادقة فإذا قوبلت بالسيئة وزنت بها عادلتها وأسقطتها ، بل تكون هي السيئة لأنّ السيئة هي العمل لغير[٢] الموصول بنور الله ، بل أصلها من النفس التي هي باب الماهية التي ما شمّت رائحة الوجود ، ولهذا أشار تعالى إليها في أمثال كتابه بذلك قال الله تعالى : ﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ ﴾[٤] الآية[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾[٦] .

وأمثاله من الكتاب والسنّة يراد به أن أحوالكم ومقتضيات ذواتكم مما هيأتم ، أو ندبتم إليها التي هي أعمالكم صححوها

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٧ .
(٢) في نسخة أخرى : الغير .
(٣) سورة النور ، الآية : ٣٩.
(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ١٨ .
(٥) في نسخة أخرى : الآية إلى غير ذلك .
(٦) سورة محمّد ، الآية : ٣٣.

وأثبتوها بمادتكم[١] الدليل عليه السلام عليه لئلا تكون هباءً منثوراً ، فتفهم في واسع هذا المجال من مبسوط كلامي الحال ولا تكثر القال فإن : (**العلم نقطة كثرها الجهال**) كما قال[٢] علي عليه السلام[٣] .

في مقام الحسنة فوق ومقام السيئة تحت

والعلة الثانية : وهي أنّ مقام الحسنة فوق ومقام السيئة تحت .

فبيانها : هو أن المراد من ذلك إما أنّ الحسنة من العقل ، وهو نور الوجود والوجود نور الله كما قال علي عليه السلام : (**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**) .

قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله ؟

قال عليه السلام : (**لأنّا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا**)[٤] الحديث .

---

(١) في نسخة أخرى : بما دلّكم .

(٢) في نسخة أخرى : قاله .

(٣) انظر عوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٢٩ ح ٢٢٣، وأعيان الشيعة : ٢ / ٥٩٢، وشرح إحقاق الحق : ٣٢ / ٥١ .

(٤) بصائر الدرجات : ١٠٠ ح ١، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٣ ح ١، ومختصر البصائر : ١٦٤ .
قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**) .
قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله ؟ =

وقال الصادق عليه السلام : (**إن الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي أمير المؤمنين عليه السلام فالمؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه أبوه النور وأمه الرحمة وإن المؤمن لينظر بنور الله**)[١] ، قال الصادق عليه السلام : (**إنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه**)[٢] انتهى .

وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ ﴾[٣] يعني يرفعه[٤] إليه .

والسيئة من النفس الأمّارة وهي الظلمة[٥] من فقر الماهية ، والماهية إنما جعلت بجعل الوجود فتعلقها بالحق كتعلق ظل الجدار بالشمس ووزن الشيء وضعفه[٦] في موضعه اللائق به من

= قال عليه السلام : (**لأنّا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسّمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء**) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢، وعيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١، وبصائر الدرجات : ٣٧٥ ح ٤.

(١) محاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١، وبصائر الدرجات للصفار : ١٠٠ باب ١٢ ح ١ و ٢، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٣ ح ٢.

(٢) بصائر الدرجات : ١٠٠ ح ١، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٣ ح ١، ومختصر البصائر : ١٦٤.

(٣) سورة فاطر ، الآية : ١٠.

(٤) في نسخة أخرى : يرفعه يعني .

(٥) في نسخة أخرى : ظلمة .

(٦) في نسخة أخرى : وضعف .

كم وكيف ورتبة ووقت ، إلى غير ذلك ، والمعادلة إنما تكون بين شيئين بينهما جهة جامعة فتعادلت البعرة ببعرة للمجانسة أو بمثلها من الحطب لفائدة الإحراق أو بمثلها من الحجر للقيمة ، ولا تعادل بعرة بدرة لعدم الجهة الجامعة الموجبة للمقابلة والإسقاط ، فافهم وتصرف في معاني ما ألقي إليك ولا تعدُ عيناك عنه .

واعلم أن الفائدة في الوزن بيان كفة صاحب العمل ليسكن في كفة اليمين أو كفة الشمال لا بيان العمل نفسه و[١] بيان العمل ، ليعلم مرتبة صاحبه في أي درجة من درجات النعيم[٢] ، أو في أي درك من دركات الجحيم وهما الكفّتان : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾[٣] [٤] ، ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾[٥] [٦] فاليمين ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ والشمال ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[٧] ، فافهم فقد كشفت لك السر وبينت لك الأمر ليس فيه نقص عما تريد ، لأنك تطلب الحقيقة كما دلّ عليه

---

(١) في نسخة أخرى : نعم .
(٢) في نسخة أخرى : النعم .
(٣) في الأصل : نعيم .
(٤) سورة المطفّفين ، الآية : ١٨ .
(٥) في الأصل : جحيم .
(٦) سورة المطفّفين ، الآية : ٧ .
(٧) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

كلامك في المسألة الأولى ، وهو أن تفصح عن اعتقادك ، ولولا ذلك وأنك أهل لذلك لكان الجواب غير هذا .

في بيان ما يلزم القائل بالإحباط

وأما الكلام على المعنى الثاني ، وهو ما يلزم القائل بالإحباط ، فاعلم أن إلزام العلَّامة رحمه الله[١] على الطريقة التي تريد مدخول ، لأن قوله لما يلزم أن من أحسن بمنزلة من لم يحسن إذا زادت سيئاته ، ومن أساء بمنزلة من لم يسىء إذا زادت حسناته يلزم منه عند ملاحظة عموم المنزلة الذي[٢] أشار إليه تساوي الحالتين ، كما هو ظاهر كلامه ، وليس كذلك بل من أحسن عشر حسنات مثلاً ، وأساء خمس عشرة سيئة ، وقيل بإسقاط الحسنات بعشر من السيئات مع التعادل كما هو المفروض لا تبقى خمس سيئات ، لأنّ الإسقاط عدل على هذا القول وهو يذل[٣] النفس ويقبضها عكس الفضل فيحصل لها[٤] انكسار غير

---

(١) هو العلامة الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلي .
ولد في عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وست مئة (٦٤٨ هـ) .
توفي في يوم السبت ٢١ محرم سنة ٧٢٦ هـ .

(٢) في نسخة أخرى : التي .

(٣) في نسخة أخرى : بذل .

(٤) في نسخة أخرى : بها .

كسر السيئة ، بل لفقد الحسنة التي عملتها ، وذلك عبودية عند من يفهم ولها أجر لا يحصل بالحسنة أبداً ، وإليه الإشارة في الحديث ما معناه : (**لو لم تذنبوا لذهب بكم وجاء بأناس يذنبون ويستغفرون ويغفر لهم**)[١] .

وقوله عليه السلام ما معناه : (**إن من الذنوب ذنوباً لا يكفّرها إلا الهمّ**)[٢] وكذلك الحديث المشهور في مشاجرة جبرئيل وميكائيل : (**فقال جبرئيل : من أذنب وتاب أفضل ممن لم يذنب ، وقال ميكائيل : من لم يذنب أفضل ، فانتظرا الوحي فَجاء بتأييد جبرئيل عليه السلام**)[٣] معللاً بزيادة الانكسار وأنه عمل صالح ، وأن التعليل من جبرئيل لا يحضرني صورة الحديث ، والأصل في ذلك ما ذكرت لك من قبض العدل وأن القبض وإن لم يكن بسبب النفس له أجرة يثاب المرء على رغم أنفه ، ومن ذلك البلايا سواء كانت بفعل النفس ، أم لا ؟ وما قيل : إن هذه حسنات هو أسقطها فكيف يثاب عليها بل يعاقب ؟ فليس بالتخفيف بل التخفيف[٤] أن يقال : إنه إن كان يعاقب زيادة على

---

(١) شجرة طوبى للحائري : ٢ ٤٣٥ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٢ / ١٠٥ ، وتفسير الميزان للطباطبائي : ١٧ / ٢٨٥ .

(٢) رواه في التحفة السنية للجزائري عن النبي صلى الله عليه وآله : ٢٢٧ ، وجامع السعادات للنراقي : ٢ / ١١ .

(٣) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٤) في نسخة أخرى : بالتحقيق بل التحقيق .

مقابلتها من السيئات لم يكن عدلاً ، وما ورد مما يوهم ذلك فليس معناه ما أراد هذا القائل ، ولكن الاستقصاء في حمل[١] كل ما يوهم يطول به الكلام .

فإذا عرفت الأصل عرفت الفرع ، فإذا لم يكن عقاب بل الأمر دائر بين الثواب وعدم العقاب ، وقد علم من كشف الله له غطاء بصيرته أن عدم العقاب استعداد الثواب[٢] من جهة الفضل ، لأن الممكن لا يمكن أن يكون جامداً بل[٣] يمر مرّ السحاب إما صاعداً وإما نازلاً ، فافهم .

فإذا عدم الموجب للثواب من جهة العمل وجد الموجب من جهة الفضل لعدم المانع .

وأما الشق الثاني وهو من أساء بمنزلة من لم يسىء إذا زادت حسناته فهو في ذلك بالطريق الأولى لثلاثة وجوه :

الأول : إسقاط السيئة[٤] عمل غير القابلة .

الثاني : انكسار نفسه بنقص حسناته بالإحباط .

الثالث : توجه الفضل فالتساوي بين الحالتين المفهوم من عموم المنزلة غير متجه على ما أردتم ، وإلا فإنه في الظاهر

---

(١) في نسخة أخرى : توجيهه .
(٢) في نسخة أخرى : للثواب .
(٣) في نسخة أخرى : بل هو .
(٤) في نسخة أخرى : إسقاطه للسيئة .

متجه ، وعلى ما ذكرنا من عدم اللزوم لعدم التساوي فيلزم القائلين بالإحباط ، ما أشرنا إليه سابقاً فإنه لا مناص لمن عرف ، والآيات والروايات شاهدة بعدم الإحباط ، وما دلّ على ذلك فوجهه ما قلنا آنفاً فراجع .

وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[١] فلما قلنا من اجتثاثها وثبات الحسنات ، ولهذا لم يرد ما يدل على أن السيئة تحبط الحسنة وإنما تحبط الأعمال وهي أعم من الحسنة ومخصصة بغيرها ، وقد بيّنا ذلك ، ألا ترى قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[٢] فلو أحسنوا لما أضاع[٣] عملهم ، وفي الحديث في الكافي عن الصادق عليه السلام : (**هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا**[٤] **آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون**)[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ

---

(١) سورة هود ، الآية : ١١٤ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٠٤ .

(٣) في نسخة أخرى : ما أضاع .

(٤) في نسخة أخرى : (**وظنوا أنهم**) .

(٥) أصول الكافي : ١ / ١٨٢ ح ٦ ، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي : ١٤ / ٢٧٧ ، وتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ٣ / ٣١٥ ح ٨٢ .
ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها ، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً ، إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط** =

ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾[١] كما قلنا ، ولا عكس لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٢] فتأمل المعنى كما أوصلت لك سابقاً ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾[٣] فتدبر ترى[٤] أعمالاً مجتثة سميت بأسماء الثابتة على ظنهم ، ولذا قال : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وأما قوله تعالى : ﴿ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾[٥] وأن المراد بهم أناس

= والعهود ، فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل ما وعده ، إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون ، فقال : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه : ٨٢] وقال : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧] فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله ، هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا ، وأشركوا من حيث لا يعلمون . إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى ، وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله ، وطاعة رسوله بطاعته ، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله ، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله عز وجل. . .) .

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٤٢ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٥٤ .

(٤) في نسخة أخرى : تر .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ١٠٢ .

تعادلت حسناتهم وسيئاتهم ، والمراد[١] بالخلط الذي اقتضى التعادل ، هو ما ذكرت لك من عدم تأصل الحسنة لجهلهم واستضعافهم ، وتمكن السيئة لعدم القصد الذوقي الذي عند ماحض الإيمان وماحض الكفر فكان في الجملة في السيئة نوع عذر فانحطت حسناتهم وصعدت سيئاتهم فاجتمعا[٢] في مقام المعادلة ، ولهذا لا يسألون في قبورهم ولا يبعثون في الحشر الأول .

وإذا كان يوم القيامة جدّد لهم التكليف وأُججت لهم النار التي يقال لها : الفلق ، لأنهم يومئذ بلغوا[٣] الذوقي إذ المانع في الدنيا ذهب بأغراضه الدنيا وبأغراضه الأرض ، فافهم واشرب صافياً لا تظمأ بعده أبداً ، فإنه من ذلك الكوثر الذي أشار إليه عليّ عليه السلام لابن الطفيل[٤] حين سأله ، ومثل ذلك أيضاً أن الأعمال الصالحة تحبط الذنوب فإنها من قوله تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾[٥] فافهم الشرط ، وهو مؤمن فإن المراد بالمكفرة الصغائر واللمم من سعة مغفرة الرب تعالى لا الكبائر ، لأن

---

(١) في نسخة أخرى : فالمراد .
(٢) في نسخة أخرى : فاجتمعتا .
(٣) في نسخة أخرى : بلغوا المقام .
(٤) في نسخة أخرى : لأبي الطفيل .
(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤ .

المؤمن لا يفعل الكبيرة (**لا يزني الزاني وهو مؤمن**)[١] .

وإن قلتَ[٢] : استثناء ذكر الكبيرة يشعر بالإحباط .

قلتُ : ليس كذلك ، وإنما هو في مقام دون مقام ، وإذا لحظت لحظنا بالإيمان الأكبر الذي أشار إليه الصادق عليه السلام في هذا الشأن ، وهو قوله عليه السلام : (**وإن زنى وإن سرق**)[٣] .

واعلم أني قد أترك التصريح عمداً لفائدة تعلمها أنت واتكالاً على فَهْمك ، فهّمك الله تعالى الخير .

---

(١) محاسن البرقي : ١ / ١٧ ح ٩٣ ، والكافي : ٢ / ٢٧٨ ح ٦ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٢٢ ح ٤٩٨ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٣٥ ح ٥٣ .

(٢) في نسخة أخرى : قلت : إن .

(٣) توحيد الصدوق : ٣٦ باب ثواب الموحدين والعارفين ح ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٣ / ٨ ح ١٧ .
ولفظه في التوحيد : (**يا أبا ذر تعال**) فمشيت معه ساعة فقال : (**إن المكثرين هم الأقلّون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً فنفح منه بيمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً**) قال : فمشيت معه ساعة فقال : (**إجلس هاهنا**) وأجلسني في قاع حوله حجارة فقال لي : (**إجلس حتى أرجع إليك**) قال : وانطلق في الحرة حتى لم أره وتوارى عني فأطال اللبث ثم إني سمعته صلى الله عليه وآله وهو مقبل وهو يقول : (**وإن زنى وإن سرق**) قال : فلما جاء لم أصبر حتى قلت : يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلّمه في جانب الحرة فإني ما سمعت أحداً يرد عليك من الجواب شيئاً قال : (**ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرة فقال : بشّر أمّتك أنه من مات لا يشرك بالله عزّ وجلّ شيئاً دخل الجنة ، قال : قلت : يا جبرئيل وإن زنى وإن سرق ؟ قال : نعم وإن شرب الخمر**) .

في بيان معنى المكروه

قال :[١] **(وأيضاً مكروه العبادة مثل التنفل في الأوقات المكروهة والأماكن التي تكره الصلاة فيها وغير ذلك ، هل المراد أنها أقل ثواباً بالنسبة إلى غيرها أو أنها مرجوحة فلا يكون في فعلها رجحان ، لأن المرجوح لا يكون راجحاً ، إلخ ؟) .**

أقول : إن في هذه المسألة ثلاثة أقوال عند أهل الأصول :

الأول : إن مكروه العبادة من المندوب إن كانت مندوبة ومن الواجب إن كانت واجبة ، لأن العبادة راجحة والراجح لا يكون مرجوحاً .

الثاني : إنه من المكروه والكراهة راجعة إلى وصف خارج عن ماهيتها ، وإن كانت في نفسها راجحة لكنها من المكروه لما لحقها من كراهة بعض ما يتعلق بها .

الثالث : إنها قسم سادس يعني أن الأحكام واجب وحرام ومندوب ومكروه ومكروه العبادة ومباح .

فأما القول الأخير : فبطلانه ظاهر .

وأما الثاني : فله ظاهر اللفظ من حكم الشارع عليه السلام حيث يقول : تكره الصلاة في كذا ، فأسند الكراهة إليها ولكن

---

(١) في نسخة أخرى : قال أيّده الله .

المعنى[١] مراده عليه السلام يأباه ، فإن الصلاة خير موضوع وإنما الكراهة راجعة إلى المكان ، أو إلى الوقت أو اللباس أو غير ذلك ، ولهذا حث عليها مطلقاً ، ولو كانت ترجع إلى الصلاة نفسها لما كانت الواجبة حيث تكره واجبة بل يكون فعلها مرجوحاً فلا يذم على تركها .

وأما القول الأول : وهو أنها من المندوب فهو الحق ولكن التوجيه بأنها أقل ثواباً ليس على سبيل الحقيقة بل مجاز ، لأن الصلاة في الحقيقة ثوابها لا ينقص ولا يزيد إلا من جهة نفسها .

وقد قلنا : إن الكراهة راجعة إلى غير ذاتها ، نعم لمّا كانت الصلاة وهي الأفعال المخصوصة المعلومة لدى الشارع لها باعتبار فاعلها ، وكان[٢] الفعل والجهة وغير ذلك توابع تتوقف عليها من باب المقدمة ومن باب الشرط والسبب وتلك التوابع كالوقت والمكان والجهة ، لبعضها مزايا وخواص تناسب الصلاة وتزيدها كمالاً لأنها[٣] تكملها ، وبعضها ليست له تلك المزايا والخواص ، بل لها عكس تلك المزايا والخواص لم تكن[٤] لها تلك المزية التي تزيد كمالاً ، وإن لم تقتض المنع كان ثواب

---

(١) في نسخة أخرى : المعنى من .
(٢) في نسخة أخرى : مكان .
(٣) في نسخة أخرى : لا أنها .
(٤) في نسخة أخرى : لم يكن .

الصلاة وحدها أقل من ثواب الصلاة مع ثواب تلك المزايا والخواص بل أقل من ثوابها مع تلك التوابع والمقدمات إذا لم تقتض ضد المزية فإنها بمجرد المناسبة يكون[١] ثواب عظيم ، وإذا اقتضت ضد المزية نقص من ثواب المناسبة بقدر ذلك الضد فيكون نقص الثواب في الحقيقة ، وتمامه وزيادته راجعاً إلى تلك التوابع والمقدمات ، وأما الصلاة نفسها فلا نقص في ثوابها ولا زيادة إلا من جهة نفسها .

وإنما قيل : تكره كما قيل : ينقص ثوابها ، فافهم فمكروه العبادة من المندوب لعدم موجب يغيره لذاته عن ذاته .

في تحديد مسافة صلاة القصر

قال :[٢] **(وأيضاً من قصد السفر إلى أربعة فراسخ فإن المشهور فصلّوا بين من أراد الرجوع ليوم فيقصر ومن لا يريد فيتم**[٣] **، والأخبار خالية من هذا القيد صريحاً بل ظاهرة في عدمه كما تدل عليه روايات أهل مكة في خروجهم إلى العرفات**[٤] **، فإن الظاهر أنهم لم يريدوا الرجوع ليومهم ، وأخبار هذا الباب**

---

(١) في نسخة أخرى : يكون فيها .
(٢) في نسخة أخرى : قال أيّده الله تعالى .
(٣) في نسخة أخرى : ليومه ينقص ومن لا يرد يتم .
(٤) في نسخة أخرى : عرفات .

منها يدل على أن المسافة ثمانية فراسخ ، ومنها ما يدل على أنها أربعة فما الوجه الجامع بين الأخبار ، رزقك الله زيارة الأئمة الأطهار ؟) .

أقول : المسافة التي يجب فيها قصر الصوم والصلاة ثمانية فراسخ ، والأخبار بها قاطعة[١] وإن عبر عنها[٢] بمسير يوم مرة وببياض يوم إلى غير ذلك ، فالمراد منها الثمانية ، وهي أربعة وعشرون ميلاً ، ومما حصر القصر فيه رواية عيص بن القسم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**في التقصير حدّه أربعة وعشرون ميلاً**)[٣] فجعل ذلك حداً له .

ولو قصد أربعة فراسخ كما هو المسؤول عنه .

فقال المفيد[٤] : إن قصد أربعة أو أزيد فإن لم يرد الرجوع ليومه يتخير في قصر الصلاة والصوم وإتمامها[٥] ، وهذا منه جمع بين الأخبار ، وليس بشيء لحصر القصر في الثمانية أو ما يقوم

---

(١) في نسخة أخرى : ناطقة .

(٢) في نسخة أخرى : عنها فيها .

(٣) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٤ / ٢٢١ ح ٦٤٧، والاستبصار للشيخ الطوسي : ١ / ٢٢٣ ح ٧٨٨، والخلاف للشيخ الطوسي : ١ / ٥٦٩ مسألة : ٣٢ .

(٤) المقنعة للمفيد : ٥٥، وانظر ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول : ٣ / ٢٤٩، والبيان للشهيد الأول : ١٥٥ .

(٥) في نسخة أخرى : أو تمامهما .

مقامها بمنطوق الأخبار ، ونفي القصر فيما نقص عن ذلك كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى .

وقال الشيخ : يتخير في قصر الصلاة وإتمامها[١] ولا يجوز له التقصير في الصوم[٢] ، وهو كشيخه في إرادة[٣] والرد عليه كالرد عليه وزيادة .

وقال ابن عقيل[٤] : كل سفر مبلغه بريدان ، أو بريد ذاهباً وجائياً في يوم واحد أو ما دون عشرة أيام فعلى من سافر عند آل الرسول صلى الله عليه وآله أن يصلّي صلاة السفر ركعتين[٥] ، وكأنه نظر إلى روايات أهل مكة فإنهم يريدون الرجوع ، ولكنه

---

(١) في نسخة أخرى : تمامها .

(٢) المبسوط للشيخ الطوسي : ١ / ٢٨٤، وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول : ٣ / ٢٤٩، والنهاية للشيخ الطوسي : ١٦١ .

(٣) في نسخة أخرى : إرادة الجمع .

(٤) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله المشهور بابن عقيل (بهاء الدين ، أبو محمد) نحوي ، فقيه ، مفسر . ولد في المحرم (٦٩٨ هـ ـ ١٢٩٨ م) ، وتولى قضاء الديار المصرية ، وتوفي بالقاهرة في ٢٣ ربيع الأول عام (٧٦٩ هـ ـ ١٣٦٧ م) . من تصانيفه : شرح الألفية لابن مالك ، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك وسماه المساعد وكلاهما في النحو مختصر شرح الرافعي لوجيز الغزالي في فروع الفقه الشافعي ، التعليق الوجيز على كتاب العزيز في التفسير ، الفتاوى . انظر كتاب طبقات النحاة واللغويين لابن شهبة : ٣٣٤ ـ ٣٣٦، وكتاب روضات الجنات للخوانساري : ٤٥٨ / ١٠٤ .

(٥) مختلف الشيعة : ٣ / ١٠٢ .

ليس ليومهم إلا أنهم لا يقيمون عشرة ، ولهذا قال : و[١]ما دون العشرة ، ويأتي جوابه .

والملّا في المفاتيح جعل هذا المذهب مما جعل من قسطه أمنه[٢] على ابن أبي عقيل .

وقال سلار[٣] : إن أراد الرجوع ليومه قصر واجباً ، وإن كان من غده فهو مخير في القصر والتمام[٤] ، وبه قال ابن بابويه ، ولا نعلم وجه هذا التخيير كما مضى لما يأتي .

وقال المشهور وهو الحق : إنه إن قصد الرجوع ليوم[٥] مطلقاً لأنه قاصد ثمانية فراسخ وشغل يومه قصر وإلا أتم مطلقاً ، لأن التمام ثابت قبل الخروج إلى ما دون الثمانية أو ما يقوم مقامها ، فكذا بعده عملاً بالاستحباب[٦] ، ولأنه أحوط ، كذا قال[٧] في

---

(١) في نسخة أخرى : أو .

(٢) في نسخة أخرى : طمعاً منه .

(٣) هو الشيخ سلار بن عبد العزيز الديلمي أبو يعلى فقيه جليل معظم مصنّف ، من تلامذة المفيد والسيد المرتضى ، من تصانيفه : كتاب الأبواب والفصول في الفقه والرسالة التي سماها المراسم وغير ذلك . انظر رجال الطوسي : ٥٤٢ رقم ٧٠٠ .

(٤) المراسم لسلار : ٧٥ .

(٥) في نسخة أخرى : ليومه قصر .

(٦) في نسخة أخرى : بالاستصحاب .

(٧) في نسخة أخرى : قاله .

المختلف[١] ، ولصحيحة معاوية بن وهب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أدنى ما تقصر فيه الصلاة ؟

فقال : (**بريد ذاهباً وبريد جائياً**)[٢] فلمّا سأله عن أدنى مسافة لا يكفي ما نقص عنها أجابه بالبريد ، ولمّا كان مسير البريد لا يشغل اليوم وحد التقصير ، إنما هو مسير يوم أو بياض يوم أو ثمانية فراسخ ، وهذا نصف ذلك ذكر الذهاب والمجيء ليكون بحكم مسير يوم .

لا يقال : من أين قيدتموه بالرجوع ليومه وليس فيه ما يدل على ذلك ، ولا في غيره كما هو أصل المسألة ، فلعل الرجوع يراد به الأعم ولو من الغد ، كحكم أهل عرفة فإنهم يخرجون يوم الوتر ويرجعون يوم النحر ، كموثقة معاوية[٣] عمار رواه[٤] إسحاق بن عمار وغيرها[٥] .

لأنّا نقول : إن قوله عليه السلام : (**بريد ذاهباً وبريد جائياً**)

---

(١) مختلف الشيعة للعلامة الحلي : ٣ / ١٠٤ .
(٢) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٣ / ٢٠٨ ح ٤٩٦ ، ووسائل الشيعة : ٨ / ٤٥٦ ح ١١١٥٨ ، والاستبصار للشيخ الطوسي : ١ / ٢٢٣ ح ٧٩٢ ، ومختلف الشيعة للعلامة الحلي : ٣ / ١٠٤ .
(٣) في نسخة أخرى : معاوية بن .
(٤) في نسخة أخرى : ورواية .
(٥) في نسخة أخرى : غيرهما .

جواباً عن أدنى ما تقصر فيه الصلاة ظاهر في المدعى ، لأن المتبادر إليه أنه في يومه كما لا يخفى عن[١] من له أدنى معرفة بأساليب الكلام ، والتبادر أمارة الحقيقة ، وغير هذا احتمال وتجويز ، والاحتمال إذا لم يكن مساوياً لا يضر الاستدلال ، لأن الظاهر والراجح حجة[٢] ، وهذا مضاف إلى روايات الثمانية الفراسخ ومسير يوم وغير ذلك ، وهي حاصرة للقصر في هذا المقدار من السير المقصود ، وأما أحاديث أهل مكة فقد قال بعض علمائنا : إنها محمولة على التقية ، وهو حمل يتجه[٣] وإن لم نجد به قائلاً ، لأن مذهب[٤] العامة لا تنحصر ، لأنها دائرة مدار الآراء والمخالفة لأهل الحق ، وهذا أحد المواضع وهي[٥] السبل المتشعبة المتشتتة حول سبيل الله ، ولو لم يكن إلا اتباع الاختلاف بين الشيعة لأنه أبقى لهم لكفى في التقية فافهم .

وأما قولكم[٦] : إن الأخبار خالية من هذا القيد صريحاً بل ظاهرة في عدمه .

فجوابه : إن هذا القيد وهو إرادة الرجوع ليومه قد نطقت

---

(١) في نسخة أخرى : على .
(٢) زيادة من نسخة أخرى .
(٣) في نسخة أخرى : متجه .
(٤) في نسخة أخرى : مذاهب .
(٥) في نسخة أخرى : أهل .
(٦) في نسخة أخرى : قولكم أدام الله علاكم .

الأخبار به[١] صريحاً وظاهراً ، أما الظاهر فكما في هذه الصحيحة كما شرحناه منها ، وأما الصريح فيما[٢] رواه محمد بن مسلم في الموثق من[٣] أبي جعفر عليه السلام قال سألته من التقصير : قال : (**في بريد**) .

قلت : في بريد .

قال : (**إذا ذهب بريداً ورجع بريداً فقد شغل يومه**[٤])[٥] فتأمل في صراحة هذا الخبر في المدعي .

قال في المعتبر بعدما أورد في هذا الخبر : وعليه تحمل الأخبار الواردة بالقصر في أربعة فراسخ ، انتهى[٦] .

فدلنا هذا الخبر على أنهم إذا قالوا عليهم السلام لمن سألهم عن أدنى مسافة التقصير : (**في بريد**) يريدون به لمريد الرجوع ليومه ليشغل يومه بالسفر ، فهو في الحقيقة قاصد ثمانية فراسخ ، ولهذا لمّا سأل[٧] محمد بن مسلم فقال : (**في بريد**) فأنكر ذلك

---

(١) في نسخة أخرى : به الأخبار .
(٢) في نسخة أخرى : ففي ما .
(٣) في نسخة أخرى : عن .
(٤) في نسخة أخرى : (**يوماً**) .
(٥) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٤ / ٢٢٤ ح ٦٥٨ ، ووسائل الشيعة : ٨ / ٤٥٩ ح ١١١٦٥ ، والمعتبر للمحقق نجم الدين الحلي : ٢ / ٤٦٧ .
(٦) المعتبر للمحقق نجم الدين الحلي : ٢ / ٤٦٧ .
(٧) في نسخة أخرى : سأله .

من قوله واستغربه ، وكرره محمد بن مسلم ليؤكد ما استغربه لأنه[١] المعلوم عنده مما شاع وذاع أنها بريدان ، وقوله عليه السلام : (**بريد**) خلاف ما علم ، ولو أنّ ما سمعه ليس بشائع لقبل عنه بدون تأكيد ، وإنما سأل لتثبيت هذا المعلوم عند الإمام عليه السلام أجابه بأن المراد من قولي[٢] لمريد الرجوع ليومه لأنه في الحقيقة قاصد لبريدين ، فعبّر عنه عليه السلام عن هذا المعنى بقوله : (**إذا ذهب بريداً ورجع بريداً فقد شغل يومه**) وهو صريح لا غبار عليه ، والدليل على هذا القيد زيادة على ما[٣] يحتاج إلى الزيادة رواية صفوان كما في الاستبصار قال : سألت الرضا عليه السلام عن رجل خرج من البغداد[٤] يريد أن يلحق رجلاً على رأس ميل فلم يزل يتبعه حتى بلغ النهروان ، وهي أربعة فراسخ من بغداد يفطر إذا أراد الرجوع ويقصر ؟

قال : (**لا يقصر ولا يفطر لأنه خرج من منزله وليس يريد السفر ثمانية فراسخ إنما خرج [خرج يريد أن يلحق صاحبه في بعض الطريق فتمادى به السير إلى الموضع الذي بلغه ولو أنه خرج]**[٥] **من منزله يريد النهروان ذاهباً وجائياً لكان عليه**

---

(١) في نسخة أخرى : لأن .
(٢) في نسخة أخرى : قولي في (بريد) .
(٣) في نسخة أخرى : ما لا .
(٤) في نسخة أخرى : بغداد .
(٥) زيادة من نسخة أخرى .

أن[١] ينوي من الليل سفراً للأقطار وإن هو أصبح ولم ينو السفر فبدا له من بغداد[٢] وأصبح في السفر قصر ولم يفطر يومه ذلك)[٣] . انتهى .

فانظر فيه وتدبره فإنه لما كان مقصده لم يبلغ بريداً لم يعتبر ذهابه ، ولما لم يعتبر الذهاب لم يجعل للرجوع حكماً في التقصير وإن كان بريداً ، بل قال : (**لا يقصر ولا يفطر**) مع أنه بريد ثم قال : (**ولو أنه خرج من منزله يريد النهروان ذاهباً وجائياً**) إلخ ، وهو إرادة الرجوع ليومه كما هو ظاهر فرتب عليه حكم التقصير ، ولهذا قال : (**فإن هو أصبح ولم ينوِ السفر فبدا له من بعد أن أصبح في السفر قصر**) ليدخل الذهاب في القصد ليكون في الحقيقة قاصداً لثمانية فراسخ ، وأما اشتراط تبييت النية في قصر الصوم فأنت خبير بما فيها من الخلاف ولا يضر ما نحن فيه بل صراحة المراد ، ومثله في الاستبصار أيضاً : موثقة عمار الساباطي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يخرج في حاجة له وهو لا يريد السفر فيمضي في ذلك فيتمادى به للمضي[٤] حتى تمضي به ثمانية فراسخ كيف يصنع في صلاته ؟

---

(١) في نسخة أخرى : (**بأن**) .
(٢) في نسخة أخرى : (**بعد أن**) .
(٣) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٤ / ٢٢٥ ح ٦٦٢ ، ووسائل الشيعة : ٨ / ٤٦٨ ح ١١١٩٠ ، والاستبصار للشيخ الطوسي : ١ / ٢٢٧ ح ٨٠٦ .
(٤) في نسخة أخرى : المضي .

قال : (**يقصر ولا يتم الصلاة حتى يرجع إلى منزله**)[١] فجعله عليه السلام هذا هنا موجباً للقصر وفي الخبر الأول موجب للإتمام[٢] ، مع أن كلّاً منهما متماد به السفر بغير قصد ، ولكن لما بلغ الثاني الثمانية صار ما بعده موجباً للقصر ، لأنه إذا رجع[٣] منزله صارفاً[٤] قاصداً مسافة القصر ، ولا كذلك الأول ، وبما ذكرنا ظهر الجواب عما ذهبوا إليه أولئك الأصحاب ، والله أعلم بالصواب .

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٤ / ٢٢٦ ح ٦٦٣ ، ووسائل الشيعة : ٨ / ٤٦٩ ح ١١١٩١ ، والاستبصار للشيخ الطوسي : ١ / ٢٢٧ ح ٨٠٧ ، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ١١ / ٣٣٢ .

(٢) في نسخة أخرى : للتمام .

(٣) في نسخة أخرى : رجع إلى .

(٤) في نسخة أخرى : صار .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- الفهرس الموضوعي
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
- ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾	١ ، ٢	٢٩٨ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٦٦
- ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾	٣٠	٤١٦
- ﴿عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٣١	٢٦٢
- ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾	٤٦	١٨٨
- ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾	٥١	٣٨٥
- ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ﴾	٦٩	٣٨٣

- ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾	١٠٦	٢٧٦
- ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾	١٢٥	٤١٦
- ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾	١٤٣	٢٣٠
- ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾	١٨٩	٣٣١
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	٢٢٢	١٥٤ ، ٣٥٨
- ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	٢٣٣	١٩٨
- ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾	٢٥٥	٤٨٩
- ﴿ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾	٢٦٤	٤٩٥
- ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾	٢٦٦	٤٩٥
- ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾	٢٨٦	٤٩٤

سورة آل عمران

- ﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾	٦١	١٥
- ﴿ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾	١٩٥	٤٩٤

سورة النساء

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾	١٠	٢٤٧
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾	٤٩ ، ٥٠	٢٤
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾	٥٨	٣٤١
- ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ ﴾	٨٠	٤٨٩
- ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾	٨٣	٤٣١
- ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١١٥	٤٧٠
- ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ ﴾	١٣٤	٢٤
- ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	١٤٢	٥١٠

- ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ١٤٢ ٥٠١

سورة المائدة

- ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ٣ ١٣٦
- ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ ٢١ ٣٩١
- ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ٦٤ ٣٦٨
- ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ ٦٤ ١٨٤ ، ٣٩٣

سورة الأنعام

- ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ ﴾ ٤ ، ٥ ٢٥
- ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ٩١ ٣٥٢
- ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ ١٢٢ ٣٤٢

سورة الأعراف

- ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ

مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ ٨ ، ٩ ٤٩٦
- ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ٢٩ ٩٨
- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ ﴾ ٥٧ ، ٥٨ ٣٨٥ ، ٤٠١
- ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ ٢٠٥ ٤٥١
- ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ ١٤٢ ٣٨٥
- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ ١٧٢ ٢٧٠ ، ٣٤٢
٣٥٥ ، ٣٨٦

سورة الأنفال

- ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ ١٧ ٩٠ ، ٢٦٢ ، ٤٩٠
- ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ٣٥ ٩٠
- ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ ٤٢ ٢٢٩

- ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ ٦٣ ٣٨٤

سورة التوبة

- ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ ٥٤ ٥١٠

- ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ ١٠٢ ٤٩٤ ، ٥١٠

- ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ ١٠٧ ٥٠٢

- ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ ١١٥ ٢٤٢ ، ٤٧٠

- ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ١٢٢ ٤٣١

- ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ١٢٨ ٤٩٠

سورة يونس

- ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾ ٣٥ ١٣٩

- ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ ٣٩ ٣٢٣
- ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ ٥٨ ٩١

سورة هود

- ﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ١٦ ٤٩٥
- ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ ١١٤ ٤٩٣ ، ٥٠٩

سورة يوسف

- ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ٢٢ ٢٥
- ﴿ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ ٤٧ ٢٢٣ ، ٤٢١

سورة الرعد

- ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ٧ ١٢
- ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ ١٦ ٢٦٢

سورة إبراهيم

- ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ٤ ٤٩٠

- ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ ٥ ٣٤٠
- ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ ١٨ ٤٩٥ ، ٥٠٢
- ﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ ٢٤ ٤٩٩
- ﴿ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ ﴾ ٢٦ ٥٠٠

سورة الحجر

- ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ ٢١ ٢٦٢
- ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾ ٤٢ ٤٩١
- ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ ٦٥ ٨٩

سورة النحل

- ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ٨ ٢٩١ ، ٣٥١
- ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ٤٣ ٤٣١
- ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ ٥١ ٧٩
- ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى

مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۚ ﴾ ٦٨ ، ٦٩ ٣٠٤

- ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ٦٨ ١٠٧

- ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ ﴾ ٦٩ ١٧٨

- ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ٨٠ ٣٧٥

- ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ٩٩ ١٧٥

- ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ ١٠٠ ١٧٦

سورة الإسراء

- ﴿ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ ﴾ ٥٠ ، ٥١ ٣٠٣

سورة الكهف

- ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ ٤٤ ٣٧٥

- ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ١٠٤ ٥٠٩

سورة طه

- ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ ١٢١ ، ١٢٢ ٤٨٦

سورة الأنبياء

- ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ١٩ ، ٢٠ ٤٩١
- ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ ٢٧ ٥٨
- ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ ٣٠ ٣٨٩
- ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ ٤٤ ١٠٤ ، ٣٩٩
- ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ ٨١ ١٦٧
- ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾ ٩٤ ٤٩٥ ، ٥١١

سورة الحج

- ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا

يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ ٥٢ ، ٥٣ ٤٩٧

- ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾ ٥٤ ٤٩٧

- ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ٥٤ ٤٩٨

سورة المؤمنون

- ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ ٧١ ٣٥٧

سورة النور

- ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ ٣٥ ٣٥١

- ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ ﴾ ٣٥ ٤٨٨

- ﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ ٣٩ ٥٠١ ، ٥٠٢

- ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ ٤٠ ١٧٦ ، ٢٧٤

- ﴿ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ٤٠ ٤٨٣

- ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ ٤٣ ٣١٣ ، ٣٤٧

سورة النمل

- ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ٤٤ ٤٨٤

- ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ ٨٢ ١٣

سورة القصص

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ ٧٦ ٩١

سورة العنكبوت

- ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ ٤٥ ٤٩٣ ، ٥١٠

- ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ٦٩ ٢٥ ، ١٨٠

سورة الروم

- ﴿ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ ٤٠ ٣٨٩

سورة لقمان

- ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ ٢٠ ٤٢٥
- ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ ٢٧ ٣٧٣
- ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ ٢٨ ٣٥٢

سورة الأحزاب

- ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ ٤ ٣١٥ ، ٣١٩

سورة سبأ

- ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ ١٨ ٤٣٢

سورة فاطر

- ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ ﴾ ١٠ ٥٠٤

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ ٢٢ ١٠٥ ، ٢٩٨ ، ٣٤٢

سورة يس

- ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ ٤٠ ٣٨٧
- ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ ٣٩ ٣٦٧ ، ٣٦٩
- ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ ٨٠ ٣٥١

سورة الصافات

- ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ٩٦ ٣٥٢
- ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ ١٨٠ ـ ١٨٢ ٤٠٢

سورة ص

- ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ ٣٦ ١٦٧
- ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ٣٩ ١٧٨

سورة الشورى

- ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ ٧ ٤١

سورة الزخرف

- ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ٣٦ ٣٩٨

سورة الدخان

- ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ٤ ٣٢

سورة الأحقاف

- ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ ٢٠ ٤٣٨

سورة محمد

- ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ ٣٣ ٥٠٢

سورة الفتح

- ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ١٠ ٣٦٨

سورة ق

- ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾ ٤ ٩٧

- ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ٣٧ ٣٤٣

سورة الذاريات

- ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ ٤٧ ٣٦٨
- ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ٤٩ ٣١٤ ، ٣٥٤

سورة النجم

- ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ ٩ ٤٨٧
- ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ ٢٣ ٣٠٨ ، ٣٩٥ ، ٤٨٤

سورة القمر

- ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ ﴾ ٥٠ ٣٥٢

سورة الرحمن

- ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ١٣ ٣٩٧
- ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ ٢٦ ٧١ ، ٧٣

سورة الواقعة

- ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ ٦ ٣٤٢
- ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ ٦٤ ٢٦٢
- ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ ٦٩ ٣٦٢

سورة الحديد

- ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ ١٣ ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٥٠٥

سورة المجادلة

- ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ١٠ ٨٢

سورة التغابن

- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ ٢ ٢٧٥

سورة القلم

- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ٤ ٨٩

سورة المرسلات

- ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ ٢٢ ، ٢٣ ٣٦٠

سورة النبأ

- ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ ١٣ ٨٩

سورة النازعات

- ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ ٣٣ ٤٩٨

سورة المطففين

- ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ ٧ ٥٠٥
- ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ ١٨ ٥٠٥

سورة الإنشقاق

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ ٦ ٤٩٤

سورة الطارق

- ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ ٧ ٤٢

سورة الفجر

- ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ ٤ ١١٧
- ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ ٢٧ ـ ٣٠ ٤٨٤

سورة الضحى

- ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ ٥ ٢٩١

سورة الزلزلة

- ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ ٨ ٤٩٤

سورة الإخلاص

- ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ٣ ٣٣٦
- ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ٤ ٣٣٦

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ٥٠٣
- (اجلس في المدينة وافتِ الناسَ فإني أُحِبُّ أَنْ أرَى في شيعتي مثلك) ١٤٣
- (إذا أدى الرجل صلاة واحدة تامة قبلت جميع صلاته وإن كن غير تامات) ٥٠٠
- (إذا أشار أشار بكفه كلها) ٨٩
- (إذا بلغ الماء كرّاً لم يَحْمل خبثاً) ١٥٩
- (إذا بَلَغَ الماء كرّاً لم ينجّسه شيء) ١٥٨
- (إذا ذهب بريداً ورجع بريداً فقد شغل يومه) ..... ٥٢١ ، ٥٢٢
- (إذا كان أول صلاته بنيّته يريد بها ربه فلا يضره ما دخله بعد ذلك فليمض في صلاته وليخسأ الشيطان) ٥٠٠
- (ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع) ٢٩٠
- (اعرفوا الله بالله) ٢٩٦

- (الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام) ٤٧٢
- (الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقر به ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً) ٤٧٣
- (التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله ، فإذا كان الله محباً للعبد كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) ٢٦
- (الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث) ١٣٩
- (الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين ، كائنين غير مكونين موجودين أزليين منه بدأنا وإليه نعود) ٤٨٨
- (السنّة في صلاة النهار بالإخفات وفي صلاة الليل بالإجهار) ٤٥٧
- (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية) ٣٠٦
- (العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان) ..... ٣٢٢ ، ٣٣١
- (العقل ملك له رؤوس بعدد الخلائق فإذا ولد مولود كان له فيه رأس وعلى وجهه غشاوة ، ولا تزال تلك الغشاوة تنكشف شيئاً فشيئاً فيشرق نور ما انكشف منه على قلب صاحب الرأس فيتم كشف الغطاء عند بلوغه فيكلف) ٢٩٥
- (العلماء ورثة الأنبياء) ٣٦٢

- (العلم نقطة كثرها الجاهلون) ٦٧
- (العلم نقطة كثرها الجهال) ٥٠٣
- (اللهم إني أسألك باسمك الذي أشرقت به السموات والأرضون) ٣٣٧
- (اللهم يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه يا من تسربل بالجلال والعظمة) ٣٣٨
- (الناس كلهم بهائم إلا قليلاً من المؤمنين والمؤمن قليل والمؤمن قليل) ٤٩٨
- (إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار فارجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السرّ عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إنك على كلّ شيء قدير) ٢٩٧
- (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك) ٤٨٦
- (إن الأرض لا تخلو إلّا وفيها إمام كيما إن زاد المؤمنون [شيئاً] ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم) ٢٠٠
- (إنا لا نعد الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يلحن له ويعرف اللحن) ٤٢٤
- (إن العرش له أربعة أركان : نور أخضر منه اخضرت الخضرة ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أحمر منه احمرت الحمرة ونور أبيض منه البياض) ٣٣٩
- (إن العلم الذي مع آدم عليه السلام لم يرفع وما مات عالم إلا وقد ورث علمه ، إن الأرض لا تبقى بغير عالم) .... ٢٢٠ ، ٤٣٥

- (إن العلم نقطة كثّرها الجهال) ١٨٢
- (إن الله أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به) ٢٩٧
- (إن الله تعالى خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة) ٢٩٢
- (إن الله حمّلهم ذنوب شيعتهم فهم لما عليهم من ذنوب محبيهم يتضرعون ويبكون ويستغفرون) ٤٩١
- (إنّ الله خلق آدم على صورته) ٧١
- (إن الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي أمير المؤمنين عليه السلام فالمؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه أبوه النور وأمه الرحمة وإن المؤمن لينظر بنور الله) ٥٠٤
- (إنّ الله سبحانه لم يجعل لموت المؤمن أجلاً معيّناً لكرامته على الله سبحانه ولكنّه إذا هَمَّ بموبَقة قبضَه إليه قبل أَنْ يُقَارِفَها) . ١٦٦
- (إن الله لم يخلق فرداً قائماً بنفسه للدلالة عليه) ٣١٣
- (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بفرائضه ، فخذوا برخص الله ولا تشددوا على أنفسكم إن بني إسرائيل لما شدّدوا على أنفسهم شدّد الله عليهم) ٢٣٠
- (إن الله يخلق على مقتضى الحكمة) ٦٣
- (إنا لنتكلم بالكلمة لها سبعون وجهاً لنا من كلها المخرج) ١٩٥
- (إن النعم الظاهرة الأنبياء والرسل والنعم الباطنة العقول) . ٤٢٥

- (إنا نتقلب في الصور كيف ما شاء الله من رآهم فقد رآني) . ١٧٤
- (إن أبي كان يقول : إن الله عزّ وجلّ لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم) ٤٣٦
- (إن أبي كان يقول : إن الله عزّ وجلّ لا يقبض العلم بعدما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلون ويضلون ، ولا خير في شيء ليس له أصل) ٢١٩
- (إن شئت أخذت هذا وإن شئت أخذت هذا) ٤٢٣
- (إن شككت في أنه أصابه) ١٨٩
- (انظروا إلى رجل يروي حديثنا) ٤٣٢
- (إن في أخبارنا محكمًا كمحكم القرآن متشابهًا كمتشابه القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها ، ولا تتبعوا متشابهها فتضلوا) ١٩٥
- (إنكم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا إن الكلمة لتنصرف على وجوه فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ، ولا يكذب) ١٩٤
- (أن لا تخلو الأرض من حجة كي ما إن زاد المؤمنون ردهم وإن نقصوا أتمه لهم) ٤٣٨
- (إن لله شراباً لأوليائه إذا شربوا سكروا طابوا ، وإذا طابوا ذابوا ، وإذا ذابوا خلصوا ، وإذا خلصوا طلبوا وإذا طلبوا وجدوا ، وإذا وجدوا وصلوا ، وإذا وصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم) ٧٢
- (إن لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا) ٨٠

- (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكلّ امرئ ما نوى) ٣٥٨
- (إنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه) ٥٠٤
- (إن من الذنوب ذنوباً لا يكفّرها إلا الهمّ) ٥٠٧
- (إن موسى عليه السلام قال : ربّ أرني أنظر إليك ، قال الله عز وجل : إن استقر الجبل) ١٠٢
- (إن نبياً من أنبياء الله شكا بعض ما ناله من المكروه إلى الله فأوحى الله إليه أتشكوني ولست بأهل ذم ولا شكوى هكذا بدأ شأنك في علم الغيب فلم تسخط قضائي أتريد أن أغيّر الدنيا لأجلك أو أبدل اللوح المحفوظ بسببك فأقضي ما تريد دون ما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب ؟ فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى لأسلبنك ثوب النبوة ولأوردنك النار ولا أبالي) . ١٧
- (إن وجوب الجهر في الصلوات الثلاث دون الصلاتين الباقيتين) ٤٥٧
- (إنهم أُناس تعادلت حسناتهم وسيئاتهم) ٤٩٤
- (إنهم ينتفعون بغيبته كما ينتفع الناس بالشمس إذا غيّبها السحاب) ٢٠٠
- (إني لأتكلم بالكلمة الواحدة لها سبعون وجهاً إن شئت أخذت كذا ، وإن شئت أخذت كذا) ١٩٥
- (إني لأتكلم بالكلمة وأريد بها أحد سبعين وجهاً إليّ كل منها المخرج) ٤٢٣
- (إني لأتكلم على سبعين وجهاً في كلها المخرج) ١٩٥

- (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي - مبني كل منهما على صاحبه - لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) ... ٤١٨
- (أحبكما إليّ الطلق البسام) ٩١
- (أدبر فأدبر) ٣٠١
- (أعطيت لواء الحمد وعلي حامله) ١٥
- (ألست آية نبوة محمد صلى الله عليه وآله ؟) ١٤
- (أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولي الله فيواليه ، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان) ٤٧٢
- (أما هؤلاء فهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنه يخدّ له خداً إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار ، فهؤلاء من الموقوفين لأمر الله ، قال : وكذلك يفعل بالمستضعف والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، وأمّا النصاب من أهل القبلة فإنه يخدّ لهم خداً إلى النار التي خلقها الله بالمشرق ودخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم وفي النار يسجرون ، ثم قيل لهم : أين ما كنتم تشركون من دون الله ؟ أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً ؟) ٤٧١

- (أنا باطن السين) ..... ٣٠٠ ، ٣٧٢
- (أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد) ١٥
- (أنت نفسي التي بين جنبي) ١٥
- (أنّ شيعتنا يموتون بعلّةِ البطن وأعداؤنا يموتون بعلّة الصّرع والقولنج ، أوْ أنّه أعداؤنا يموتون بالطاعون وأنتم تموتون بعلّةِ البُطون) ١٦٤
- (أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته وقد يكون منهم المسلم الضال) ٤٧٢
- (أول ما خلق الله العقل) ٣٠٥

حرف الباء

- (بريد ذاهباً وبريد جائياً) ٥١٩
- (بكينونته في القدم وهو المكون ونحن المكان وهو المشيء ونحن الشيء ، وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن المربوبون ، وهو المعنى ونحن أسماؤه ، وهو المحتجب ونحن حجبه ، كائنين غير مكونين نسبحه ونمجّده ونقدّسه في ستة أكوان) ٤٨٨

حرف التاء

- (تبقى في القبر مستديرة) ، ٩٦
- (تغسله ، ولا تعيد الصلاة) ١٨٨
- (تَمَعّكْتَ كما تَتمعَّكُ الدابّة) ١٥٤

حرف الثاء

- (ثمانية عشر ألف آية) ١٩٢

حرف الجيم

- (جذب الأحدية) ١٠٣
- (جعله دكاء) ١٠٦
- (جل ضحكه التبسم) ٩١

حرف الحاء

- (حتى يكون محدثاً والمحدث المفهم) ٤٢٤
- (حجاب زبرجد يتلألأ بِخَفق) ٤٨٤
- (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ٤٨٦

حرف الخاء

- (خذ ما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر فإن المجمع عليه مما لا ريب فيه) ٢٢٢

حرف الراء

- (رحمك الله يا أبا محمد لو كان إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية ومات الكتاب ولكنه حيّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى) ٤٣٣

حرف السين

- (ساخ الجبل وذاب حتى وقع في البحر فهو يهوي حتى الساعة) ١٠٦
- (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر) ٣٤٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣
- (سبعة عشر ألف آية) ١٩٢
- (سبقت رحمتي غضبي) ٣٦٨

حرف الصاد

- (صفة موصوف) ٢٦٠
- (صلاة النهار عجماء) ٤٥٧
- (صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام فتعوذ بإجهار ثم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم) ٤٥٢

حرف العين

- (عِلمُ كُلِّ شيء في عسق) ٣٧٢
- (على نقص واحدة) ٢٧٧
- (عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض) ١٧٦

حرف الفاء

- (فابهموا ما أبهمه الله واسكتوا عما سكت الله) ٢٨٨
- (فإذا حكم بحكم فلم يقبل منه) ٤٣٢
- (فإذا حَكَم بحكم فلِمَ يُقبَل منه فإنما استخفّ بحكم الله وعلينا رَدّ والرادّ علينا الرّادّ على الله وهو عَلَى حَدِّ الشِّركِ بِالله) ١٥١

- (فالقني في البيت) ٤٧٣
- (فإنّ العِلم نُقطة كثَّرها الجُهال) ٣٠١
- (فأحببت أن أعرف) ٤٠١
- (فعلمني علمه وعلمته علمي) ١١
- (فقال جبرئيل : من أذنب وتاب أفضل ممن لم يذنب ، وقال ميكائيل : من لم يذنب أفضل ، فانتظرا الوحي فجاء بتأييد جبرئيل عليه السلام) ٥٠٧
- (فقد أشرك) ٢٧٧
- (فكتمتها الحسين عليه السلام زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه وسأله عما سألته [عنه] ووجدته قد سأل أباه عن مدخل النّبي صلى الله عليه وآله) ٩١
- (فلو شاء لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب) ٤٢٤
- (فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده في النار) ٤٢٢
- (فوجدته قد سبقني إليه) ٩٢
- (في التقصير حدّه أربعة وعشرون ميلاً) ٥١٦

حرف القاف

- (قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة) ٦٦

حرف الكاف

- (كالضوء من الضوء) ٢٩٢

- (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقرأ في الأولتين من صلاة الظهر سراً ويسبح في الأخيرتين من صلاة الظهر على نحو من صلاة العشاء ، وكان يقرأ في الأولتين من صلاة العصر سراً ويسبح في الأخيرتين على نحو من صلاة العشاء) ٤٥٨
- (كذلك يموت العلم بموت حامليه) ..... ٢١٩ ، ٤٣٣
- (كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود إليكم) ..... ٦٥ ، ٢٧٨
- (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) ٤٩٠
- (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه) ؟ ... ٢٧٨

حرف اللام

- (لئلا يقع في الأوهام على أنه عاجز ولا تقع صورة في وهم أحد إلّا وقد خلق الله عزّ وجلّ عليها خلقاً لئلا يقول قائل : هل يقدر الله عزّ وجلّ صورة كذا وكذا ، لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلّا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى ، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كلّ شيء قدير) ٦٥
- (لا بأس إذا غلَب لونُ الماء لَوْنَ البول) ١٥٨
- (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها) ٣٠٩
- (لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة) ٢٢١ ، ٤٣٨
- (لا تقل هكذا فإنّ الله خلق آدم على صورته) ٧٤

- (لا تنقض اليقين أبداً بالشك ولكن تنقضه بيقين آخر) ١٩٠
- (لا فرق بينهم وبين حبيبهم) ٧٥
- (لأنّا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا) ٥٠٣
- (لأنك كنت على يقين من طهارتك ثم شككت فليس ينبغي لك أن تنقض اليقين بالشك أبداً) ١٨٩
- (لا وضوء إلا بنية فمن توضأ ولم ينوِ بوضوئه وضوء الصلاة لم يجز أن يصلّي كما لو صلّى أربع ركعات ولم ينوِ بها الظهر لم تجز عن الظهر) ٤٧٦
- (لأوقرت سبعين وقراً) ٣٧٢
- (لا يزني الزاني وهو مؤمن) ٥١٢
- (لا يعلمه إلّا نحن وأهل بيت في الهند) ٣٨٩
- (لا يقصر ولا يفطر لأنه خرج من منزله وليس يريد السفر ثمانية فراسخ إنما خرج [خرج يريد أن يلحق صاحبه في بعض الطريق فتمادى به السير إلى الموضع الذي بلغه ولو أنه خرج] من منزله يريد النهروان ذاهباً وجائياً لكان عليه أن ينوي من الليل سفراً للأقطار وإن هو أصبح ولم ينو السفر فبدا له من بغداد وأصبح في السفر قصر ولم يفطر يومه ذلك) ٥٢٢
- (لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة : بمشيّة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب ، فمن زعم أنه يقدر على نفس واحدة فقد كفر) ٢٧٦

- (لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يشعرون) ٣٦١
- (لنا مع الله حالات هو فيه نحن ونحن هو ونحن نحن وهو هو) ٣١٦
- (لنا مع الله وقت هو نحن فيه ونحن هو ونحن نحن وهو هو) ..... ٣٦٠ ، ٤٨٦
- (لو أردت أن أتكلم على ألف الحمد لأوقرت منها سبعين وقراً) ٣٧٠
- (لو قضيت بين اثنين بقضية ثم عادا إلى من قابل لم أزدهما على القول الأول لأن الحق لا يتغير) ١٨٥
- (لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه; ما خفي حقنا على ذي حجى ، ولو قد قدم قائمنا فنطق صدّقه القرآن) ١٩٢
- (لولاك لما خلقت الأفلاك) ..... ٩ ، ١٠ ، ١١٣
- (لو لم تذنبوا لذهب بكم وجاء بأناس يذنبون ويستغفرون ويغفر لهم) ٥٠٧
- (ليس العلم بكثرة التعلم وإنما نور يقذفه الله في قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء) ٢٦
- (ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني) ١٤
- (ليس وراء دنياكم هذه بمستعتب ولا دار إلا جنة أو نار) .. ٢٧٥

حرف الميم

- (ما بعث الله نبياً إلّا وهو ذو مرة سوداء صافية) ٣٨٩
- (ما زالت أمتي بخير ما وقرّ صغيرها كبيرها) ٣٧٤

- (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ٣٦٠
- (ما كل ما يعلم يقال ، ولا كلّ ما يقال حان وقته ولا كلّ ما حان وقته حضر أهله) ٤٨١
- (ما من شيء إلّا وفيه كتاب وسنّة) ٦٠
- (ما من شيء أبعد من العقول من تفسير القرآن) ١٩٣
- (ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسأل مسألة إلا نفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة) ٤٩٩
- (ما منها كلمة إلّا مفتاح ألف باب بعد ما تعلمون منها كلمة واحدة غير أنكم تقرؤون منها آية واحدة في القرآن ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ وما تدرون بها) ١٣
- (من الإيمان حب الأوطان) ٣٧٥
- (من أحبني قتلته ومن قتلته فعلي ديته ومن علي ديته فأنا ديته) ٣٢٥
- (من رآني في منامه فقد رآني ، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة) ١٧٤
- (من طلبني وجدني ومن وجدني عرفني ومن عرفني أحبّني ومن أحبّني عشقني ومن عشقني عشقته ومن عشقته قتلته ومن قتلته فعليّ ديته ومن عليّ ديته فأنا ديته) ٧٣
- (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ١٩٣
- (منه ابيض البياض) ٣٣٩

- (مؤمن مثلي) ١١

حرف النون

- (نحن محال مشيّة الله) ٤٩٠
- (نحن معانيه) ٤٨٩
- (نُصِرْتُ بالصّبا) ١٦٨
- (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره) ٣١٧

حرف الهاء

- (هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون) ٥٠٩
- (هيهات ما تناكرتم إلا لما بينكم من الذنوب) ٢٦٧

حرف الواو

- (وإذا تحدّث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى) ٩٠
- (وإذا غضب أعرض وأشاح) ٩٠
- (وإذا فرح غض طرفه) ٩١
- (والله ما بعد الموت إلا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) ٢٧٥
- (وإليها حاكمها) ١٧٩
- (وإن أفسدها لم يقبل منه شيء منها ولم يحسب له نافلة ولا

فريضة وإنما يقبل النافلة بعد قبول الفريضة وإذا لم يؤد الرجل الفريضة لم تقبل منه النافلة) ٥٠١
- (وإن زنى وإن سرق) ٥١٢
- (وإنما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها) .. ٣٧٢
- وإنما هلك الذين ركبوا فأما من لم يصنع شيئاً ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام وإن ذلك لا يكفره ولا يخرجه عن الإسلام) ٤٧٣
- (وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم) ١٤٢
- (وأمّا ما ذكرتَ يا عليّ ممّن تأخذ معالم دينك لا تأخذنّ معالم دينك من غير شيعتِنا) ١٤١
- (وأوثقهما في نفسك) ١٤٨
- (وباسمك الذي يصلح به الأولون والآخرون) ٣٣٨
- (وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتأدية حقه) ٣٠٨
- (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) ٣٥٩
- (ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار) ٤٣٧
- (وصنعت بها العجائب في بحر سوف) ٢٧٩
- (ولولا عليّ لما خلقتك) ..... ٩ ، ١٠

حرف الياء

- (يا ربّ كيف الوصول إليك ؟ قال : الق نفسك وتعال إلي) ١٠٣
- (يا علي أنت مني بمنزلة الروح من الجسد) ١٥
- (يفتر عن مثل حبب الغمام) ٩١
- (يقصر ولا يتم الصلاة حتى يرجع إلى منزله) ٥٢٤
- (ينبغي للإمام أن يسمع من خلفه) ٤٥٥
- (ينظر إلى أفقههما وأعلمهما بأحاديثنا وأورعهما فينفذ حكمه ، ولا يلتفت إلى الآخر) ١٤١

الفهرس الموضوعي

الموضوع الصفحة

صفات الله تعالى

معنى خلق آدم صورة الله تعالى ٧٤
معنى أن وجود الباري عين ذاته ١١٧
بيان حقيقة كُنه الله تعالى ٢٧٨

التوحيد

عدم إمكانية تحديد الخالق ٤٨
بيان المراد من وحدة الوجود التي تساوق الإيمان ٤٩
بيان المراد من وحدة الوجود التي يكفّر صاحبها ٥٠
بيان أن الأحدية غير الواحدية ٣١٢
وجوه الفرق بين الواحد والأحد ٣٣٤
بيان الأحدية عند المتصوفة ٣٣٨
معنى جذب الأحدية ١٠٢

صفات النبي

بيان صفة النبي صلى الله عليه وآله ٨٩

كيفية المعراج

جواب سؤال في كيفية المعراج وعدم الخرق والالتئام ١١١
بيان عدم استحالة المعراج ١١١

فضل محمد وآل محمد عليهم السلام

شرح حديث لولاك لما خلقت الأفلاك ٩
فاطمة عليها السلام مكمّل في التكوين ٣٢
بيان المكمل التكويني والمكمل التشريعي ٣١
إن الله يخلق على مقتضى الحكمة ٦٣
في أن خلق أفضل من محمد وآل محمد خلاف مقتضى الحكمة ٦٦
مقدار تكلّم سلمان مع فاطمة ١٢٢
جواز طلب مرتبة المعصوم ١٢٢

التفويض

في بيان التفويض المنفي والمقبول ٢٦٢

زيارة عاشوراء

كيفية زيارة عاشوراء ١٢١

كيفية زيارة ششم ١٢١

العلم

أنواع العلم ٢١
بيان ما يمكن للإنسان معرفته ٢٣
بيان علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ٣٦٥

الرياضة الشرعية

بيان أصح الرياضات الموصلة الى الله تعالى ٢٦
أبواب الله تعالى التي يؤتى منها ٢٧
شرح حديث العرفاء ٧٥

أحوال البرزخ والملك النقالة

أقسام الناس في البرزخ ٤١
في ذكر حال الملائكة النقالة ٤٢
في بيان سبب موت الشيعي وغيره ١٦٥
إعادة الروح الى الميت في القبر ٢٦٦
في بيان الأرواح الملحقة بالجنة ٢٦٨
كون العالم بين نفختي الصعق والبعث هامداً ٢٦٩
معنى روضة الجنة وحفرة النار ٢٧٥

أفعال العباد

معنى القدر في أفعال العباد والمنزلة بين المنزلتين ٥٥

تعلق الإرادة بفعل العبد ٧٣

أصول الدين

بيان أصول الدين ومعناه ٧٩
بيان معنى التوحيد ٧٩
بيان معنى العدل ٨٠
بيان معنى النبوة ٨٠
بيان معنى الإمامة ٨١
بيان معنى المعاد ٨١
في بيان الفرق بين أصول الدين وفروعه ٤٦٨

شبهة الآكل والمأكول في المعاد

بيان شبهة الآكل والمأكول ٩٥
بقاء طينة الإنسان بعد الموت ٩٧

خلق الذرّ

في علة خلق الذرّ ١٠١

أمور نحوية

بيان علة كسر الأخفش ليسرِ ١١٨

الحساب

حال الأطفال الذين يموتون قبل البلوغ ١٢٦

بيان الرياح التي سخّرت للقائم عليه السلام

١ - ريح العاصف ١٦٧
٢ - ريح الرخاء ١٦٧
٣ - الريح الثالثة ١٦٧

الرؤيا

في جواب مسائل الرؤيا ١٧١

الظنون

دفع الظنون بالظنون ١٨٧
تولد الظنون من الظنون ١٩١
بقاء الظنون بعد تولدها ٢٠٢

الاستصحاب

فائدة في الاستصحاب ٢١٣

مسائل فقهية

حكم طلاق المفقود زوجها ١٨١

المستحاضة

١ - رسالة في أحكام المستحاضة ٢٠٥

القرعة

في بيان القرعة وموردها ١٧٧

التقليد

في بيان ما يتحقق فيه التقليد ٢١٧
في موارد العدول من مجتهد إلى آخر ٢١٨
عدم جواز تقليد الميت ٢١٨
حكم من لمن يستطع التقليد ٢٢١
في عدم جواز الرجوع الى كتاب المجتهد الميت ٢٢٤
بيان معنى الاجتهادات الظنية ٤٢١
أدلة وجوب العمل بقول المجتهد الحي ٤٣٠
علامة الفقيه والمجتهد ١٣٤
جواز تقليد المجتهد المفضول مع وجود الفاضل ١٣٥
جواز التجزئة بالتقليد ١٥٠
حكم من ترك التقليد جهلاً ١٥٣
جواز حكم وإفتاء غير المجتهد ١٥٥
بيان أن المرافعة والحاكم بيد المدّعي ١٥٦

الطهارة

طهارة الماء القليل غير المتغير الأوصاف ١٥٧

صحة الأعمال العبادية للمَدِين المتكاسل ١٦٠
وجوب الصبّ مرتين عند تطهير البول ١٦٠
في كيفية غسل الثوب ١٦١
كيفية الغسل الترتيبي ١٦٢
في بيان صحة الغسل مع إزار الإبريسم ١٦٣
صحة الوضوء بالصبّ أم بالمسح ؟ ١٦٣
حكم من لم يعلم بموضع النجاسة ٢٢٧
في حكم غَيبة المسلم على الطهارة ٢٢٧

الوضوء

في بيان نيّة الوضوء ٤٧٤
عدم نقض الوضوء بمس الميت ٢٢٥
حكم التوضؤ من الإناء المغصوب ٢٢٦
عدم وجوب تعدد غسل الثوب ٢٢٦
عدم جواز غسل الوجه بكلتا اليدين ٢٣١

الصلاة

سرّ التفرقة بين الظهرين والعشاءين ٢٢٩
حكم الجمع والتفريق في البلاد التي يكون الليل ستة أشهر ٢٣١
عدم جواز الصلاة في جلد الميت ٢٣٢
موارد سقوط الأذان والإقامة ٢٣٢

في حكم من نوى غير الفريضة التي يصليها ٢٣٢
حكم نسيان السجدة ٢٣٣
حكم من شك واجب وهو في المستحب ٢٣٣
في استحباب قنوت الصلاة ٢٣٤
حكم من نسي الركوع ٢٣٤
في تحديد ركنية القيام ٢٣٥
حكم الشك في أبعاض القراءة ٢٣٦
حكم الشك في التشهد عند القيام ٢٣٦
حكم الظن بعد التسليم ٢٣٧
حكم كثير الشك ٢٣٧
حكم كثير السهو والنسيان ٢٣٨
وجوب إعادة الحائض لصلاة الآيات ٢٣٨
وجوب قضاء صلاة الآيات عند الانجلاء ٢٣٨
وجوب القصر على من وقف في مكان عازماً على الرجوع ٢٣٨
انقطاع حكم كثير السفر بالإقامة ٢٣٩
تحديد كثير السفر ٢٣٩
كيفية صدق الوطن ٢٤١
في تحديد مسافة صلاة القصر ٥١٥
جواز الصلاة في فضلات النحل ٢٤١
جواز العدول من الفرض إلى الفائتة ٢٤٢
معاني الصلاة ٢٩٠

في بيان جواز الجهر بالاستعاذة والتسبيحات ٤٥٠

أحكام الميت

وجوب تغسيل ودفن كل مسلم سني وكيفية ذلك ٢٤٢
عدم جواز التكفين بالمغصوب ٢٤٣

الخمس والزكاة

وجوب الزكاة على الطفل ٢٤٣
متى تخرج الزكاة واستثناء من أخذه الظالم؟ ٢٤٣
عدم جواز إعطاء الزكاة لتارك الصلاة ٢٤٤
عدم كفاية الزكاة من الجنس الرديء ٢٤٤
حكم زكاة البسر المطبوخ ٢٤٥
حكم زكاة الدبس المعتصر ٢٤٥
جواز إعطاء الزكاة للعيال بعد دفعها ٢٤٦
حكم سهم السادة في حال الغيبة الكبرى ٢٤٦
حكم الخمس عند عدم وجود الفقيه ٢٤٧
جواز إعطاء الكفارة للسادة ٢٤٩
موارد صرف الخمس ٢٤٩
عدم وجوب الخمس في الهدية والإرث ٢٤٩
حكم موت مانع الزكاة والخمس ومغتصب الحقوق ٢٥٥
حكم موت من عليه زكاة وحج وحقوق ٢٥٦

الصوم

صيام من ترك صلاة العشاء ٢٤٢
عدم كفاية خبر الثقة لرؤية الهلال ٢٥٠
في بيان بعض المفطرات ٢٥٠
مفطرية الدخان الغليظ والغبار وكفارتهما ٢٥١
حكم من أفطر لتقية ٢٥١
كراهة الكحل والذرور والمسك للصائم ٢٥٢
عدم تكرار كفارة الصوم ٢٥٢

الحج

تحديد استطاعة الحج ٢٥٢
جواز استنابة من ذهبت استطاعته ٢٥٣
جواز تعدد المزور عنه نيابة ٢٥٣

الشهادة

متى تجوز شهادة الشاهد؟ ٢٥٣

البيع والضمان

عدم جواز بيع عذرة الإنسان ٢٥٤
حكم الرجوع في بيع المعاطاة ٢٥٤
في بيان صحة ضمان وتحمل الدين عن الغير ١٦٣

الوصية

حكم المناظر عند موت الوصي ٢٥٥
حكم من دفن في النجف وكربلاء ٢٦٥

الإماء

حكم أولاد الأَمَة من الحرّ ٢٥٧
حكم تحليل الأمة بمجرد الرخصة وحكم ملك ثياب الزوجة ٢٥٧

الميراث

حكم الحبوة للسفيه ٢٥٨
حكم ميراث الخنثى وغاسلها ٢٥٩

النسخ

بيان الفائدة من النسخ ٢٧٦
بيان المراد ببحر موسى (سوف) ٢٧٩

كليات الروحانيات التسع

١ - القلب ٢٨٨
٢ - الصدر ٢٨٨
٣ - العقل الثاني ٢٨٨
٤ - العلم الثاني ٢٨٨

٥ - الوهم الثاني ٢٨٨
٦ - الوجود الثاني ٢٨٩
٧ - الخيال الثاني ٢٨٩
٨ - الفكر الثاني ٢٨٩
٩ - الحياة الثانية ٢٨٩
بيان حال الطفرة في الوجود ٢٧١
في أن الإيجاد والوجود باقيان ٧٣

معاني العقل

١ - العقل مناط التكليف الشرعي ٣٢٠
٢ - العقل هو العلم التام ٣٢١
٣ - العقل هو التأدب بالآداب الحسنة ٣٢١
٤ - العقل هو التأدب بالآداب المستفادة من التجارب ٣٢١
٥ - العقل هو جودة الذهن ٣٢٢
٦ - العقل هو ميل النفس إلى الأفعال الحسنة ٣٢٢
٧ - العقل هو النفس الناطقة الإنسانية ٣٢٣
مراتب العقل النظري ٣٢٤
مراتب العقل العملي ٣٢٥
بيان العقل الجزئي ومكانه ٣٣٢
في الإشارة إلى العقل بحسب الوصف الحقيقي ٣١٤

العرش

أركان العرش وحملته ٣٣٩

علم الحروف

أسرار ومعاني أحرف أبجد هوز ٣٠٢
في بيان سرّ الألف ٣٠٩
في علم الحروف ٣٤٧
الحروف الهجائية : نورانية وظلمانية ٣٥٣
في بيان مقامات الحروف ٣٩٢
في مقامات حروف اللغة العربية ٤٠١
مقامات الحروف بشكل آخر ٤٠١

بيان الحروف الهجائية النورانية

١ - حروف الملفوظ ٣٥٤
٢ - حروف المكتوب ٣٥٤
٣ - حروف المسرود ٣٥٥
معنى ألف البقرة ٣٦٤
معنى لام البقرة ٣٦٤
معنى ميم البقرة ٣٦٤
بيان صعوبة دلالة علم الحروف ٣٦٦

بيان معنى المراد من الألف في (آلم) ٣٧٥

الشَعر

الصناعة في عمل الشَعر ٤٠٥
في شرح أبيات للشيخ علي بن فارِس في الصناعة ٣٨١

القرآن والكعبة

التفاضل بين القرآن والكعبة ٤١٥

الغِيبة وموارد جوازها

حُرمة الاستماع للغيبة ووجوب الرد ٤٦٥
في موارد جواز الاستغابة والدعاء على المظلوم للظالم ٤٧٤

الأبدي والسرمدي

في بيان معنى الأبدي والسرمدي ٤٦٦

الإحباط

بيان القول بالإحباط ٤٩٣
في أن الحسنة أصلها ثابت ٤٩٩
في مقام الحسنة فوق ومقام السيئة تحت ٥٠٣
في بيان ما يلزم القائل بالإحباط ٥٠٦
في بيان معنى المكروه ٥١٣

الإسلام

في بيان حقيقة الإسلام ٤٧٢
بيان ما فِعلُه يُنقض ويبطل الإسلام ٤٦٩

العوالم

حقيقة جابلقا وجابرسا وهورقليا ٢٧٢

فهرس المحتويات

الموضوع — الصفحة

١ ـ رسالة في شرح حديث : لولاك لما خلقت الأفلاك في جواب السيد مال الله ابن السيد محمد الخطّي

رسالة في شرح حديث : لولاك لما خلقت الأفلاك في جواب السيد مال الله ابن السيد محمد الخطّي ٩

٢ ـ رسالة في أنواع العلم في جواب بعض السادة

رسالة في أنواع العلم في جواب بعض السادة ٢١

بيان ما يمكن للإنسان معرفته ٢٣

بيان أصح الرياضات الموصلة الى الله تعالى ٢٦

أبواب الله تعالى التي يؤتى منها ٢٧

٣ ـ رسالة مختصرة في جواب سائل عن مسائل

رسالة مختصرة في جواب سائل عن مسائل ٣١

بيان المكمل التكويني والمكمل التشريعي ٣١

فاطمة عليها السلام مكمّل في التكوين ٣٢

الإمكان الراجح ٣٣

٤ ـ رسالة في جواب بعض العلماء في أحوال البرزخ والملك النقالة

رسالة في جواب بعض العلماء في أحوال البرزخ والملك النقالة ٣٩

أقسام الناس في البرزخ ٤١
في ذكر حال الملائكة النقالة ٤٢

٥ ـ رسالة في جواب بعض السادة عن مسألتين في التوحيد

رسالة في جواب بعض السادة عن مسألتين في التوحيد ٤٧
عدم إمكانية تحديد الخالق ٤٨
بيان المراد من وحدة الوجود التي تساوق الإيمان ٤٩
بيان المراد من وحدة الوجود التي يكفّر صاحبها ٥٠

٦ ـ رسالة في جواب الشيخ عبد الله بن مبارك القطيفي في معنى القدر في أفعال العباد والإشارة إلى المنزلة بين المنزلتين وبيان السبب

رسالة في جواب الشيخ عبد الله بن مبارك القطيفي في معنى القدر في أفعال العباد والإشارة إلى المنزلة بين المنزلتين وبيان السبب ٥٥

٧ ـ رسالة مختصرة في جواب سائل عن أربع مسائل

رسالة مختصرة في شرح قوله (إن الله يخلق على مقتضى الحكمة) ... ٦٣
في أن خلق أفضل من محمد وآل محمد خلاف مقتضى الحكمة ٦٦

٨ ـ رسالة مختصرة في جواب سائل عن أربع مسائل

رسالة مختصرة في جواب سائل عن أربع مسائل ٧١
في أن الإيجاد والوجود باقيان ٧٣
تعلق الإرادة بفعل العبد ٧٣
معنى خلق آدم صورة الله تعالى ٧٤

شرح حديث العرفاء ٧٥

٩ ـ رسالة مختصرة في أصول الدين

رسالة مختصرة في أصول الدين ٧٩
بيان أصول الدين ومعناه ٧٩
بيان معنى التوحيد ٧٩
بيان معنى العدل ٨٠
بيان معنى النبوة ٨٠
بيان معنى الإمامة ٨١
بيان معنى المعاد ٨١

١٠ ـ رسالة في معنى عبارة من حديث في إشارات النّبي صلى الله عليه وآله

رسالة في معنى عبارة من حديث في إشارات النّبي صلى الله عليه وآله . ٨٥
في بيان صفة النبي صلى الله عليه وآله ٨٩

١١ ـ رسالة في جواب الميرزا أحمد في شبهة الآكل والمأكول

رسالة في جواب الميرزا أحمد في شبهة الآكل والمأكول ٩٥
بيان شبهة الآكل والمأكول ٩٥
بقاء طينة الإنسان بعد الموت ٩٧

١٢ ـ رسالة في جواب السيد محمد ابن السيد عبد النبي في معنى الحديث المروي في العلل في علة خلق الذرّ

رسالة في جواب السيد محمد ابن السيد عبد النبي في معنى الحديث المروي في العلل في علة خلق الذرّ ١٠١

معنى جذب الأحدية ١٠٢

١٣ ـ جواب سؤال في كيفية المعراج وعدم الخرق والالتئام

جواب سؤال في كيفية المعراج وعدم الخرق والالتئام ١١١
بيان عدم استحالة المعراج ١١١

١٤ ـ رسالة مختصرة في جواب سائل عن مسألتين

رسالة مختصرة في جواب سائل عن مسألتين ١١٧
معنى أن وجود الباري عين ذاته ١١٧
بيان علة كسر الأخفش ليسرِ ١١٨

١٥ ـ رسالة مختصرة في جواب سائل عن ثلاث مسائل

رسالة مختصرة في جواب سائل عن ثلاث مسائل ١٢١
كيفية زيارة عاشوراء ١٢١
كيفية زيارة ششم ١٢١
مقدار تكلّم سلمان مع فاطمة ١٢٢
جواز طلب مرتبة المعصوم ١٢٢

١٦ ـ جواب محمد خان الأيرواني عن مسألتين

جواب محمد خان الأيرواني عن مسألتين ١٢٥
حال الأطفال الذين يموتون قبل البلوغ ١٢٦

الرسائل الفقهية

١٧ ـ رسالة في جواب سائل عن ست عشرة مسألة

رسالة في جواب سائل عن ست عشرة مسألة ١٣٣

علامة الفقيه والمجتهد ١٣٤
جواز تقليد المجتهد المفضول مع وجود الفاضل ١٣٥
جواز التجزئة بالتقليد ١٥٠
حكم من ترك التقليد جهلاً ١٥٣
جواز حكم وإفتاء غير المجتهد ١٥٥
بيان أن المرافعة والحاكم بيد المدّعي ١٥٦
طهارة الماء القليل غير المتغير الأوصاف ١٥٧
صحة الأعمال العبادية للمَدِين المتكاسل ١٦٠
وجوب الصبّ مرتين عند تطهير البول ١٦٠
في كيفية غسل الثوب ١٦١
كيفية الغسل الترتيبي ١٦٢
في بيان صحة الغسل مع إزار الإبريسم ١٦٣
صحة الوضوء بالصبّ أم بالمسح ؟ ١٦٣
في بيان صحة ضمان وتحمل الدين عن الغير ١٦٣
في بيان سبب موت الشيعي وغيره ١٦٥
بيان الرياح التي سخّرت للقائم عليه السلام ١٦٧
١ ـ ريح العاصف ١٦٧
٢ ـ ريح الرخاء ١٦٧
٣ ـ الريح الثالثة ١٦٧

١٨ ـ رسالة وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا

رسالة وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا ١٧١

في بيان القرعة وموردها ١٧٧
حكم طلاق المفقود زوجها ١٨١
إمكانية تحول الذاتي عن ذاتيّته ومورده ١٨٣
دفع الظنون بالظنون ١٨٧
تولد الظنون من الظنون ١٩١
بقاء الظنون بعد تولدها ٢٠٢

١٩ ـ رسالة في أحكام المستحاضة

رسالة في أحكام المستحاضة ٢٠٥
صفات دم الاستحاضة ٢٠٥
حكم الخرقة وتكليف المستحاضة ٢٠٦
أغسال المستحاضة ٢٠٨
تنقل المستحاضة من الكثيرة الى القليلة ٢٠٨

٢٠ ـ رسالة في الاستصحاب

فائدة في الاستصحاب ٢١٣
شرائط العمل بالاستصحاب ٢١٣

٢١ ـ رسالة في جواب الشيخ علي العريض في بيان بعض الأمور الفقهية

رسالة في جواب الشيخ علي العريض في بيان بعض الأمور الفقهية ... ٢١٧
في بيان ما يتحقق فيه التقليد ٢١٧
في موارد العدول من مجتهد إلى آخر ٢١٨
عدم جواز تقليد الميت ٢١٨

حكم من لمن يستطع التقليد ٢٢١
في عدم جواز الرجوع الى كتاب المجتهد الميت ٢٢٤
عدم نقض الوضوء بمس الميت ٢٢٥
حكم التوضؤ من الإناء المغصوب ٢٢٦
عدم وجوب تعدد غسل الثوب ٢٢٦
حكم من لم يعلم بموضع النجاسة ٢٢٧
في حكم غَيبة المسلم على الطهارة ٢٢٧
سرّ التفرقة بين الظهرين والعشاءين ٢٢٩
حكم الجمع والتفريق في البلاد التي يكون الليل ستة أشهر ٢٣١
عدم جواز غسل الوجه بكلتا اليدين ٢٣١
عدم جواز الصلاة في جلد الميت ٢٣٢
موارد سقوط الأذان والإقامة ٢٣٢
في حكم من نوى غير الفريضة التي يصليها ٢٣٢
حكم نسيان السجدة ٢٣٣
حكم من شك واجب وهو في المستحب ٢٣٣
في استحباب قنوت الصلاة ٢٣٤
حكم من نسي الركوع ٢٣٤
في تحديد ركنية القيام ٢٣٥
حكم الشك في أبعاض القراءة ٢٣٦
حكم الشك في التشهد عند القيام ٢٣٦
حكم الظن بعد التسليم ٢٣٧
حكم كثير الشك ٢٣٧

حكم كثير السهو والنسيان ٢٣٨
وجوب إعادة الحائض لصلاة الآيات ٢٣٨
وجوب قضاء صلاة الآيات عند الانجلاء ٢٣٨
وجوب القصر على من وقف في مكان عازماً على الرجوع ٢٣٨
انقطاع حكم كثير السفر بالإقامة ٢٣٩
تحديد كثير السفر ٢٣٩
كيفية صدق الوطن ٢٤١
جواز الصلاة في فضلات النحل ٢٤١
جواز العدول من الفرض إلى الفائتة ٢٤٢
صيام من ترك صلاة العشاء ٢٤٢
وجوب تغسيل ودفن كل مسلم سني وكيفية ذلك ٢٤٢
عدم جواز التكفين بالمغصوب ٢٤٣
وجوب الزكاة على الطفل ٢٤٣
متى تخرج الزكاة واستثناء من أخذه الظالم؟ ٢٤٣
عدم جواز إعطاء الزكاة لتارك الصلاة ٢٤٤
عدم كفاية الزكاة من الجنس الردئ ٢٤٤
حكم زكاة البسر المطبوخ ٢٤٥
حكم زكاة الدبس المعتصر ٢٤٥
جواز إعطاء الزكاة للعيال بعد دفعها ٢٤٦
حكم سهم السادة في حال الغيبة الكبرى ٢٤٦
حكم الخمس عند عدم وجود الفقيه ٢٤٧
جواز إعطاء الكفارة للسادة ٢٤٩

موارد صرف الخمس ٢٤٩
عدم وجوب الخمس في الهدية والإرث ٢٤٩
عدم كفاية خبر الثقة لرؤية الهلال ٢٥٠
في بيان بعض المفطرات ٢٥٠
مفطرية الدخان الغليظ والغبار وكفارتهما ٢٥١
حكم من أفطر لتقية ٢٥١
كراهة الكحل والذرور والمسك للصائم ٢٥٢
عدم تكرار كفارة الصوم ٢٥٢
تحديد استطاعة الحج ٢٥٢
جواز استنابة من ذهبت استطاعته ٢٥٣
جواز تعدد المزور عنه نيابة ٢٥٣
متى تجوز شهادة الشاهد ؟ ٢٥٣
عدم جواز بيع عذرة الإنسان ٢٥٤
حكم الرجوع في بيع المعاطاة ٢٥٤
حكم المناظر عند موت الوصي ٢٥٥
حكم موت مانع الزكاة والخمس ومغتصب الحقوق ٢٥٥
حكم موت من عليه زكاة وحج وحقوق ٢٥٦
حكم أولاد الأَمَة من الحرّ ٢٥٧
حكم تحليل الأمة بمجرد الرخصة وحكم ملك ثياب الزوجة ٢٥٧
حكم الحبوة للسفيه ٢٥٨
حكم ميراث الخنثى وغاسلها ٢٥٩
اثنتا عشر مسألة متفرقة ٢٦٠

١ ـ حقيقة الوضع والدلالة والواضع ٢٦٠
في بيان التفويض المنفي والمقبول ٢٦٢
حكم من دفن في النجف وكربلاء ٢٦٥
إعادة الروح الى الميت في القبر ٢٦٦
في بيان الأرواح الملحقة بالجنة ٢٦٨
كون العالم بين نفختي الصعق والبعث هامداً ٢٦٩
بيان حال الطفرة في الوجود ٢٧١
حقيقة جابلقا وجابرسا وهورقليا ٢٧٢
معنى روضة الجنة وحفرة النار ٢٧٥
بيان الفائدة من النسخ ٢٧٦
بيان حقيقة كُنه الله تعالى ٢٧٨
بيان المراد ببحر موسى (سوف) ٢٧٩

٢٢ ـ شرح عبارات للشيخ علي بن فارس وأبيات للشيخ محمد بن فيروز أجابا بهما سائلاً سأل الشيخ الأخير عن ثلاث مسائل

شرح عبارات للشيخ علي بن فارس وأبيات للشيخ محمد بن فيروز أجابا بهما سائلاً سأل الشيخ الأخير عن ثلاث مسائل ٢٨٥
كليات الروحانيات التسع ٢٨٧
١ ـ القلب ٢٨٨
٢ ـ الصدر ٢٨٨
٣ ـ العقل الثاني ٢٨٨
٤ ـ العلم الثاني ٢٨٨

٥ ـ الوهم الثاني ٢٨٨
٦ ـ الوجود الثاني ٢٨٩
٧ ـ الخيال الثاني ٢٨٩
٨ ـ الفكر الثاني ٢٨٩
٩ ـ الحياة الثانية ٢٨٩
معاني الصلاة ٢٩٠
أسرار ومعاني أحرف أبجد هوز ٣٠٢
في بيان سرّ الألف ٣٠٩
بيان أن الأحدية غير الواحدية ٣١٢
في الإشارة إلى العقل بحسب الوصف الحقيقي ٣١٤
معاني العقل ٣٢٠
١ ـ العقل مناط التكليف الشرعي ٣٢٠
٢ ـ العقل هو العلم التام ٣٢١
٣ ـ العقل هو التأدب بالآداب الحسنة ٣٢١
٤ ـ العقل هو التأدب بالآداب المستفادة من التجارب ٣٢١
٥ ـ العقل هو جودة الذهن ٣٢٢
٦ ـ العقل هو ميل النفس إلى الأفعال الحسنة ٣٢٢
٧ ـ العقل هو النفس الناطقة الإنسانية ٣٢٣
مراتب العقل النظري ٣٢٤
مراتب العقل العملي ٣٢٥
بيان العقل الجزئي ومكانه ٣٣٢
وجوه الفرق بين الواحد والأحد ٣٣٤

بيان الأحدية عند المتصوفة ٣٣٨
أركان العرش وحملته ٣٣٩

٢٣ ـ رسالة في شرح عبارات الشيخ علي بن عبد الله بن فارس في علم الحروف

رسالة في شرح عبارات الشيخ علي بن عبد الله بن فارس في علم الحروف ٣٤٧
الحروف الهجائية : نورانية وظلمانية ٣٥٣
بيان الحروف الهجائية النورانية ٣٥٤
١ ـ حروف الملفوظ ٣٥٤
٢ ـ حروف المكتوب ٣٥٤
٣ ـ حروف المسرود ٣٥٥
معنى ألف البقرة ٣٦٤
معنى لام البقرة ٣٦٤
معنى ميم البقرة ٣٦٤
بيان علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ٣٦٥
بيان صعوبة دلالة علم الحروف ٣٦٦
بيان معنى المراد من الألف في (آلم) ٣٧٥

٢٤ ـ الرسالة الفارِسية في شرح أبيات للشيخ علي بن فارِس في الصناعة

الرسالة الفارِسية في شرح أبيات للشيخ علي بن فارِس في الصناعة ... ٣٨١
في بيان مقامات الحروف ٣٩٢
تتمة مهمة في الإشارة إلى ما لم يشر إليه في مقامات حروف اللغة العربية

مقامات الحروف بشكل آخر ٤٠١

٢٥ ـ رسالة في الصناعة في عمل الشَعر

رسالة في الصناعة في عمل الشَعر ٤٠٥

٢٦ ـ رسالة في جواب المُلاّ فتح علي خان

رسالة في جواب المُلّا فتح علي خان ٤١٥
التفاضل بين القرآن والكعبة ٤١٥
بيان معنى الاجتهادات الظنية ٤٢١
أدلة وجوب العمل بقول المجتهد الحي ٤٣٠
في جواز العمل بالأصول المصنّفة من الشيعة ٤٤٠
في تحقيق كون العلامة المجلسي إخبارياً ٤٤٧
في بيان جواز الجهر بالاستعاذة والتسبيحات ٤٥٠
حُرمة الاستماع للغيبة ووجوب الرد ٤٦٥
في بيان معنى الأبدي والسرمدي ٤٦٦
في بيان الفرق بين أصول الدين وفروعه ٤٦٨
بيان ما فِعلُه يُنقض ويبطل الإسلام ٤٦٩
في بيان حقيقة الإسلام ٤٧٢
في موارد جواز الاستغابة والدعاء على المظلوم للظالم ٤٧٤
في بيان نيّة الوضوء ٤٧٤

٢٧ ـ الرسالة الغديريّة
في جواب الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن غدير

الرسالة الغديريّة في جواب الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن غدير ٤٨١

في بيان معنى نسبة المعاصي للمعصومين عليهم السلام ٤٨٢
بيان القول بالإحباط ٤٩٣
في أن الحسنة أصلها ثابت ٤٩٩
في مقام الحسنة فوق ومقام السيئة تحت ٥٠٣
في بيان ما يلزم القائل بالإحباط ٥٠٦
في بيان معنى المكروه ٥١٣
في تحديد مسافة صلاة القصر ٥١٥

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ٥٢٧
فهرس الأحاديث ٥٤٦
الفهرس الموضوعي ٥٦٤
فهرس المحتويات ٥٧٩